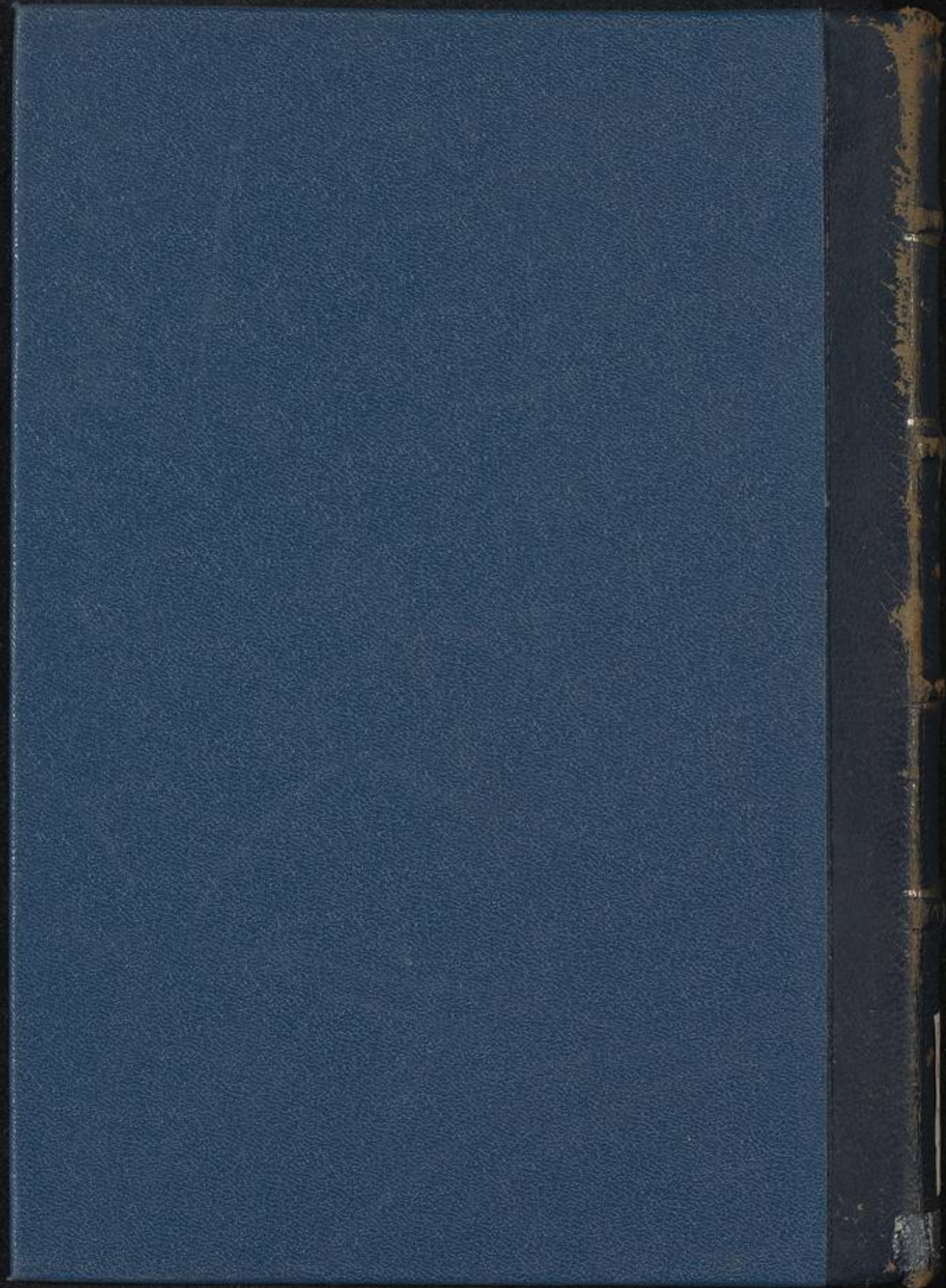
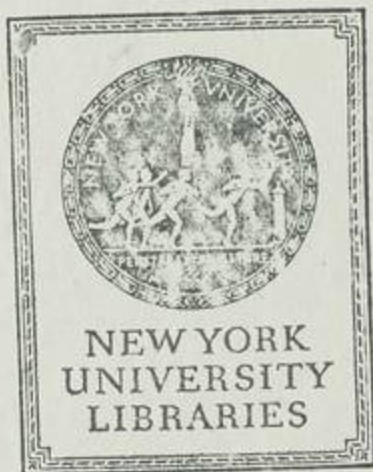




BOBST LIBRARY



3 1142 02882 7270



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

70-961521

محي الدين توفيق ابراهيم

ابن السكيت اللخوي

رسالة ماجستير من
كلية الاداب بجامعة
القاهرة بدرجة إمتياز

الطبعة الاولى

١٩٦٩

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

Ibrāhīm, Muḥyī al-Dīn Tawfīq.

Ibn al-Sikkīt al-lughawī.

محي الدين توفيق ابراهيم

ابن السكيت اللغوي

رسالة ماجستير من
كلية الآداب بجامعة
القاهرة بدرجة إمتياز

الطبعة الاولى

١٩٦٩

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

Near East

PJ

6064

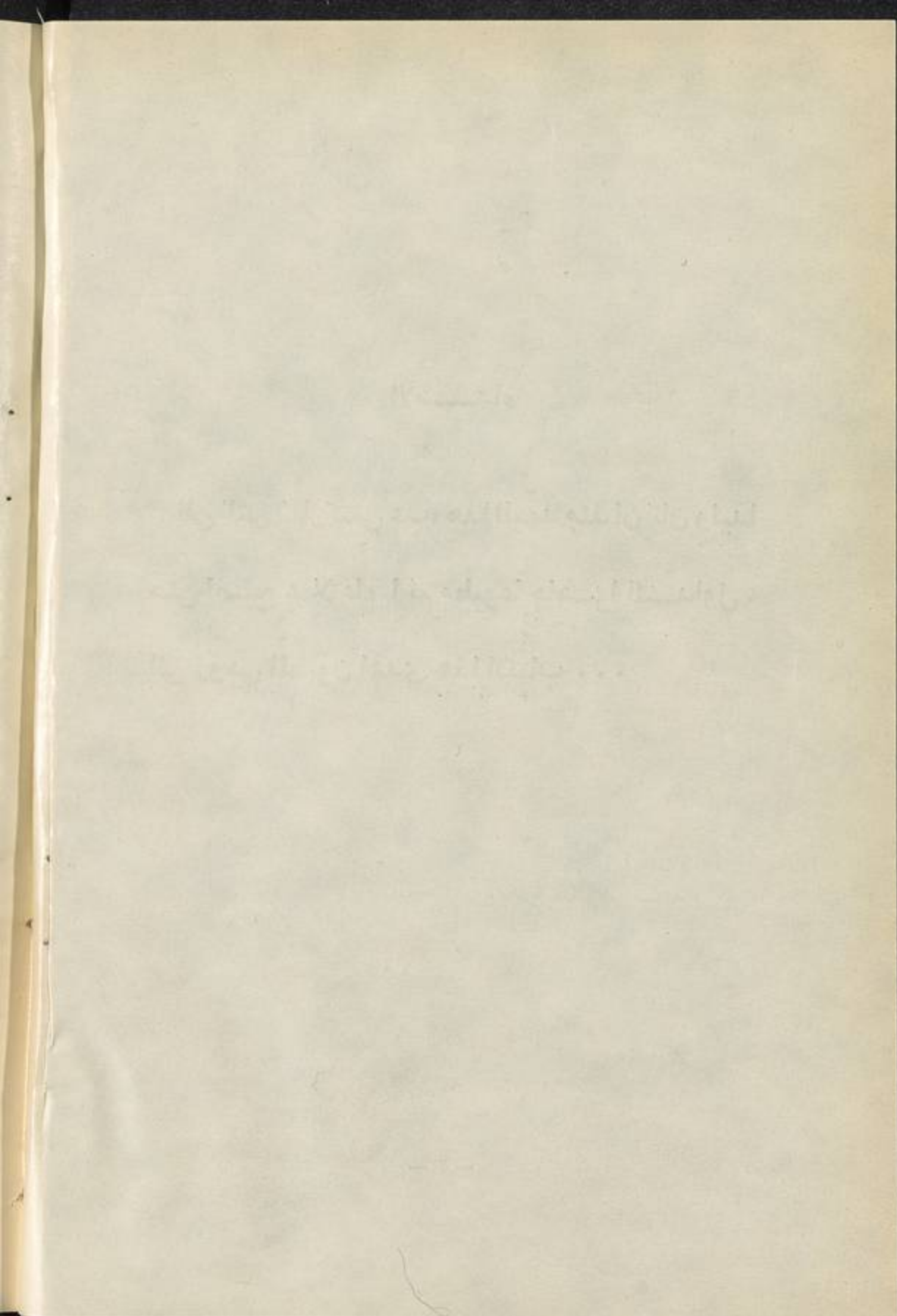
.I13

.I2

c-1

الاهداء

الى التي شاركتني عبء هذا الجهد منذ ان كان وليدا
حتى أصبح عملا علميا ثم مطبوعا جاهزا للتداول ،
الى زوجي المصون اهدي هذا الكتاب . . .



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، وأصلاة والسلام على أفضل من نطق باللسان العربي المبين .
وبعد : فموضوع هذا البحث ، امام من ائمه اللغة الذين افنوا حياتهم
في جمعها وتدوينها ، وشدوا الرحال الى بوادي العرب ليشاهدوا
فصحاءها ، وياخذوا عنهم الفصيح من الكلام العربي ، ويرووا عنهم ادبا
وشعرا ، ثم يعودوا الى حواضرها ليدونوا كل ما سمعوه فحفظوا لنا
تراثنا الادبي واللغوي الخالد .

وقد دفعتني الى دراسة هذا الامام دوافع عديدة ، منها ايماني
الصادق بان امتنا العربية صائرة لا محالة الى لم شملها ، وتوحيد اجزائها
المبعثرة . فقد ظلت امتنا تعاني من ذلك الرقاد العميق بعد ان غربت
شمس الحضارة عن بلادنا بفعل ذلك التخريب الذي نجم عن هجوم
التتار وغيرهم عليها وتدميرهم لمعالم الحضارة والمدنية فيها . واذا كانت
الوحدة العربية حتمية تاريخية ، فلا بد ان نهيأ لها وان نعد انفسنا لتحمل
تبعاتها العظيمة .

ومن اهم هذه التبعات العناية باللغة العربية وحياء آثارها واخراج
كنوزها الدفينة كيما نعد لها لتكون لغة العلم . فكثيرا ما نجد علماءنا يشكون
من صعوبة تدريس العلوم باللغة العربية لافتقارهم الى المصطلح العلمي
العربي الذي يتيح لهم تدريس هذه العلوم الحديثة .

وقد قامت جهود كبيرة محموددة في هذا السبيل تولته مؤسسات
علمية كالمجامع العلمية واللغوية في القاهرة ، ودمشق ، وبغداد لمواجهة
هذه الحاجة وسد النقص الذي طرا على لغتنا العربية بعد ان كانت قرونا
طويلة لغة العلم بغير منازع . ولاشك ان احياء كنوز اللغة العربية مما صنعه
هؤلاء العلماء ، واخراجها من جديد ودراستها دراسة علمية حديثة من اهم
مستلزمات هذه الحركة التي اشرنا اليها . ولا ريب في ان ابن السكيت
كان احد اولئك الذين تركوا لنا كنوزا عظيمة جمعت بين ثناياها مادة
لغوية يمكن الاستفادة منها في هذا السبيل .

هذا ، ومن ناحية اخرى فان اكثر الدراسات التي قامت قديما
وحديثا وتناولت خصائص اللغة والتي بلغت اوجها عند ابي علي

الفارسي ، وابن جني ، وابن خالويه ، وغيرهم من علماء القرن الرابع عشر
انما بنيت على تلك المصنفات التي وضعها من سبعمهم من اللغويين كالخليل ،
وسيبويه ، والكسائي ، وافرأء ، والاصمعي ، وابي زيد ، وابي عبيدة ،
وابن الاعرابي ، وابن السكيت ، وغيرهم . فلا سبيل اذن الى تقويم هذه
الدراسات التي عرفها القرن الرابع الا باحياء ذلك التراث الذي بنيت عليه
ودراسته دراسة علمية حديثة .

اما صلتى بابن السكيت فقد بدأت منذ زمن طويل حينما كنت اراجع
هذا الكتاب او ذاك من كتب اللغة ، وابحث عن لفظة غريبة في معاجمها ،
فلفت نظري كثرة تردد اسمه في تلك الكتب والمعاجم . فاما تقدمت بسى
الدراسة وازداد اطلاعي على امهات الكتب العربية تبين لي ان لهذا الرجل
كنا كان لها اثر عظيم في الحياة الادبية والفوقية في حياته وبعد مماته ،
كان بعضها موضعا للدراسة شرحا وتلخيصا وتهديبا كما فعل باصلاح
المنطق ، وكان بعضها حافزا لبعض التأليف المشابهة التي نسجت على
منواله ككتاب الالفاظ ، وكان بعضها يمثل اقدم ما وصل الينا من الكتب
التي تتعرض لبعض مشكلات اللغة وظواهرها كالاضداد ، والقلب والابدال
وذلك عقدت العزم على دراسة شخصية هذا الرجل ومنهجه ، وآثاره .

ولهذا كان من الطبيعي ان اقسم البحث الى بابين : ادرس في اولهما
ابن السكيت ، وادرس في الآخر كتبه التي وصلت الينا . وقد قسمت
الباب الاول الى ثلاثة فصول :

درست في الفصل الاول عصره من نواحيه السياسية والاجتماعية والعقلية .
وفي الفصل الثاني تعرضت لحياته منذ طفولته حتى مقتله ، والقيمت
الاضواء على شخصيته وثقافته . اما الفصل الثالث فقد خصصته لاحضاء
آثاره الادبية واللغوية ، وما عمله من شروح لدواوين الشعراء الجاهليين
والمخضرمين والاسلاميين والعباسيين وكيف كانت طريقته في الشرح .

ويقع الباب الثاني في اربعة فصول . خصصت الفصل الاول لدراسة
اصلاح المنطق والثاني لكتاب الالفاظ ، والثالث لكتابي الاضداد ، والقلب
والابدال ، وكنت اتوي ان اخصص لكل من هذين الكتابين الاخيرين فصلا
خاصا ، غير ان اتفاق الكتابين من حيث انهما يتعرضان لظاهرتين من ظواهر
اللغة العربية وهما التضاد ، والابدال جعلني اؤثر دراستهما في فصل واحد .
وعند دراستي لهذه الكتب وجدت انه من الضروري دراسة ما قام
حولها من دراسات ، وما نسج على منوالها او تأثر بها من كتب ، فاصلاح
المنطق كما قلنا كان موضعا لدراسات عديدة لم يصل الينا منها الا قليل ،
فتناولتها بالدرس وهي : جوامع اصلاح المنطق لزيد ابن رفاعة احمد

مؤسسي المدرسة الفلسفية المعروفة باخوان الصفا ، ومختصر اصلاح المنطق
لوزير المغربي ، وخلاصة اصلاح المنطق لراغب الاصفهاني ، وتهذيب
اصلاح المنطق للخطيب التبريزي ، وتفسير ابیات اصلاح المنطق لابن
السرياني . وهذه الكتب اكثرها مخطوطة ، ولم يطبع منها سوى جوامع
اصلاح المنطق ، وجزء من تهذيب التبريزي .

واما الالفاظ ، والاضداد ، والقلب والابدال وان لم تقم حولها دراسات
كذلك التي قامت حول اصلاح المنطق ، فانها قد تركت اثارا كبيرة في الكتب
المشابهة التي الفت فيما بعد ، ولذلك تناولت هذه الكتب بالدرس اكمالا
للبحث . فمما لاشك فيه ان كتاب الالفاظ ترك اثرا كبيرا في ادب الكتاب
لابن قتيبة ، والالفاظ الكتابية للهمداني ، وفقه اللغة للشعالبي وقد درست
هذه الكتب واثرت كتاب ابن السكيت فيها وفي كتب الالفاظ بصورة عامة
على ضوء ما انتهيت اليه من ان هذه الكتب تؤلف مدرسة قائمة بذاتها
انفصلت عن كتب الصفات .

وقد وجدتني مضطرا في دراستي لكتابي الاضداد ، والقلب والابدال
الى ان اقدم لكل منهما بدراسة موجزة لآراء علماء عربية قديما وحديثا
في هاتين الظاهرتين : التضاد والقلب والابدال لتكون على بينة من حقيقتهما .
ثم انتهيت الى دراسة الكتب المشابهة فتعرضت اولا لكتاب الاضداد
المنسوب للاصمعي واثبت انه كتاب ابن السكيت نفسه ثم درست كتب
السجستاني وابي بكر الانباري وابن الدهان والصفاني . ومن كتب القلب
والابدال درست كتاب الابدال لابن الطيب اللغوي وبينت اثر كتاب ابن
السكيت فيه ، وكذلك تناولت كتاب سر الميال في القلب والابدال لاحمد
فارس الشدياق بالدرس .

اما الفصل الرابع فقد خصصته لدراسة مصادر ابن السكيت
ومنهجه اللغوي وطريقته في التأليف ، ودراسات اخرى حول مصطلحه
اللغوي والنحوي ، وضوابطه ، ومكانته العلمية . وكان لازاما علي ان
اتعرض بشيء من الايجاز لمناهج الكوفيين والبصريين ومصادرهم وأيضا
لمدرسة البغدادية التي امتزجت فيها المدرستان بعد ذلك .

ثم كانت الخاتمة تلخيصا لهذا البحث ، وابرارا لاهم نتائجه .

وتنقسم مصادر البحث الى قسمين أساسيين :

الاول : يشمل كتب التراجم العامة واثخاصة . فمن كتب التراجم
العامة ما رتب على حروف المعجم كوفيات الاعيان ، وما رتب على سني
الوفيات كمرآة الجنان لليافعي . واما كتب التراجم الخاصة فاقصد بها

التي ترجمت للادباء والنحويين واللفويين خاصة ، ومنها ما هو مرتب على حروف المعجم كانباء الرواة للقفطي ، ومنها ما هو مرتب حسب الطبقات كطبقات الزبيدي ، ومنها ما هو مرتب على سنى الوفيات كنزهة الالباء لابي البركات الانباري . ولما كان ابن السكيت شيعيا ، وكان تشيعه سببا في مقتله فقد رجعت الى الكتب الخاصة بتراجم الشيعة ككتاب الرجال للنجاشي ، والكتب التي تفرغت عنه ككتاب تنقيح المقال في احوال الرجال للممقاني .

والقسم الثاني من المصادر يشمل كتب ابن السكيت نفسها التي وصلت إلينا ، وما قام حولها من دراسات ، والكتب التي تشابهها على نحو ما بينا آنفا .

ومن بين هذه المصادر ما هو مخطوط ، وخاصة الكتب التي قامت حول اصلاح المنطق على نحو ما بينا آنفا ، وبعض كتب التراجم ، كطبقات النحويين لابن قاضي شهبة ، وبعض كتب التاريخ الهامة ، ككتاب عقد الجمان للعيني ، وغيرها من الكتب المخطوطة على نحو ما هو مبين في ثبت المصادر بآخر الكتاب . هذا بالإضافة الى المصادر الاخرى المطبوعة القديمة منها والحديث .

وهناك عشرات من الكتب رجعت اليها ولم اسجلها في ثبت المصادر لعدم ورودها في هوامش البحث .

وبعد - فلا يسعني الا ان اقدم جزيل شكري وامتناني لاستاذي الدكتور يوسف خليف لما بذله معي من جهود مخلصة ، ولارشاداته وتوجيهاته القيمة التي كان لها اكبر الأثر في اخراج هذا البحث ، واكماله على الوجه المطلوب .

كما اسدي جزيل شكري وامتناني أيضا للاستاذين الكبيرين الدكتور خليل يحيى نامي ، والاستاذ مصطفى السقا اللذين كنت اراجعهما بين حين وآخر في أثناء اشتغالي بهذا البحث فلم يبخلا علي بملاحظاتهما ، وارشاداتهما الثمينة . وكذلك أوجه شكري ، واعتراضي بالجميل الى كل من ساعدني في عملي .

والله من وراء القصد ، ومنه التوفيق .

محبي الدين توفيق ابراهيم

الثلاثاء

٤ صفر ١٣٨٦ هجرية

٢٤ مايو (آيار) ١٩٦٦ ميلادية

الباب الاول

ابن السكيت

عصره - حياته - آثاره

10

10. 10. 10.

10. 10. 10.

10. 10. 10.

10. 10. 10.

10

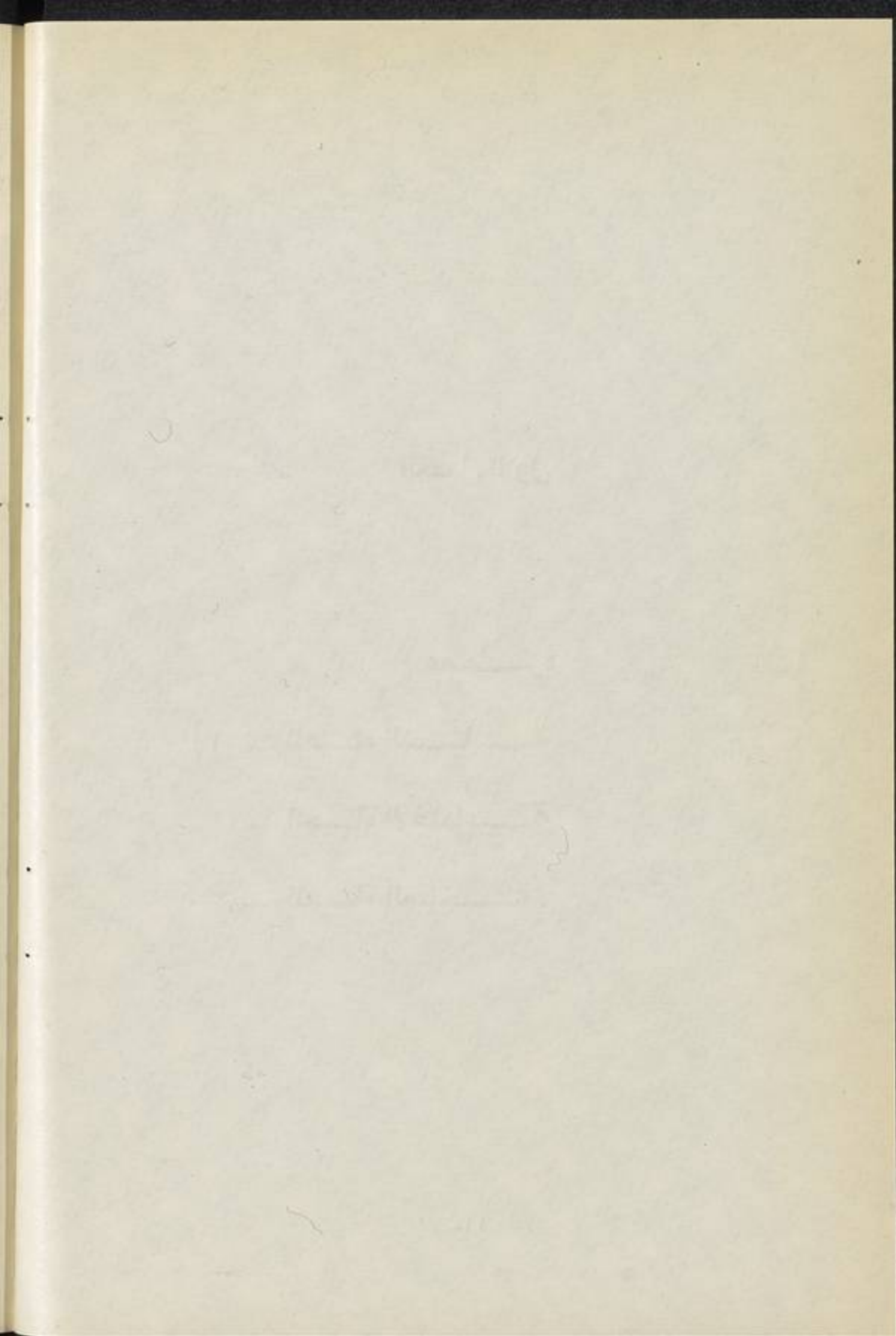
الفصل الاول

عصره

١ - الحياة السياسية

٢ - الحياة الاجتماعية

٣ - الحياة العقلية



الفصل الاول

عصر ابن السكيت

١ - الحياة السياسية :

ولد ابن السكيت في خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ) ، وقتل في خلافة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧ هـ) ، فكانت حياته في النصف الثاني من العصر العباسي الاول ، ذلك العصر الذي كان من أزهى العصور الاسلامية . بلغت فيه الامبراطورية الاسلامية اوج عظمتها ، وترامت اطرافها شرقا وغربا فطرت أبواب الصين ، وأبواب القسطنطينية . فهذا الرشيد قد ملأ الدنيا هيبه ، وبلغت الخلافة في عهده في نفوذها وسطوتها مبلغا عظيما خاصة بعد نكبة البرامكة .

على أن الرشيد على ما كان عليه من راحة في العقل ، وحكمة في التفكير ، ارتكب خطأ كبيرا عانت منه الدولة كثيرا بعد ذلك حين ولى العهد من بعده أولاده : الامين ، والمأمون ، والمعتصم .

وقد جر هذا الخطأ على الدولة كثيرا من الويلات ، فما كاد الامين يتولى الخلافة حتى أخذ يعمل على خلع أخيه المأمون من ولاية العهد^(١) . واستغلت حاشيتا الاخوين هذه الثغرة وراحت بدافع من أطماعها ولما كان بينها من تنافس تزيد من شقة الخلاف بين الاخوين ، وتذكي نار الخصومة بينهما ، فأغرت الامين بخلع أخيه المأمون وشجعت المأمون على التصدي له وخلعه من الخلافة^(٢) .

(١) اليعقوبي : ١٦٦/٣

(٢) المصدر السابق : ص ١٦٧

فكانت الفتنة التي قسمت البلاد وأهلها الى طائفتين تؤيد كل منها أحد الاخوان ، ونشبت الحروب واقتتل الناس ، ومات خلق كثير ، حتى انتهت بدخول جيوش المأمون بغداد من الشرق والغرب وقتل الامين (٣) .

بقى المأمون أول الامر في خراسان ، ثم عاد الى بغداد سنة اربع ومائتين . ولم تكن الدولة في السنين الاولى من خلافته مستقرة ، بل كان عليه ان يواجه كثيرا من الثورات في مختلف الانحاء ، ولكن الامر استتب له بعد ذلك ، فكان عهده كعهد ابيه ازدهارا وتقدما . فقد نبتت تلك البذور التي بذرت في عهد أسلافه من الخلفاء العباسيين ، وأتت أكلها ثمارا يانعة ازدان بها العصر ، وكانت مفخرة من مفاخر العرب والمسلمين .

ثم جاء من بعده اخوه المعتصم الذي أدخل الاتراك الى الجيش ، وقلدهم المناصب الرفيعة ، وأغلق عليهم ، حتى طغوا وعاثوا في بغداد فسادا ، فكانوا يسيرون بخيولهم في شوارع بغداد وأسواقها فيتعرضون للنساء ويدهسون الاطفال ، فيثور أهل بغداد ويضربونهم أو يقتلونهم ، حتى ضاق الناس بهم ذرعا فتصدوا للمعتصم وشكوا اليه ما كانوا يقاسونه . فعزم المعتصم على الخروج من بغداد وأمر ببناء عاصمته الجديدة سامراء (٤) .

كان اعتماد المعتصم على العنصر التركي وبالا على الدولة فيما بعد وقد شعر هو نفسه بخطئه ، وخيبة أمله فيهم ، وشكا ذلك الى بعض خاصته (٥) .

(٣) اليعقوبي : ص ١٧١

(٤) ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢١١

(٥) الطبري : تاريخ الامم والملوك ١/١١

واتشر نفوذ الاتراك في عهد الواثق ، وازدادت أقدامهم ثبوتا واستمر الامر كذلك في خلافة المتوكل فعزم على التخلص من نفوذهم ، فأراد أن ينقل عاصمته الى دمشق حيث يمكنه الاعتماد على العرب والاستعانة بهم على التخلص من نفوذ الاتراك ، وقد نفذ ما عزم عليه ، فغادر سامراء في أواخر سنة ٢٤٣ هـ . ودخل دمشق في صفر من سنة ٢٤٤ هـ^(٦) ، الا أن الاتراك أحسوا الخطر فعزموا على التخلص منه^(٧) .

ويبدو ان المتوكل لم يطب له المقام في دمشق ، فقلل راجعا الى العراق بعد فترة وجيزة قضاها في دمشق^(٨) .

ووقع المتوكل في نفس الغلطة التي وقع فيها الرشيد من قبل ، فأسند ولاية العهد من بعده الى أولاده : المنتصر ، والمعتز ، والمؤيد^(٩) . الا انه لم يكن راضيا عن ابنه المنتصر فعزم على تقديم المعتز عليه^(١٠) . واستغل الاتراك هذا وتآمروا مع المنتصر على قتل إبيه . وهكذا خضعت الخلافة للنفوذ التركي ، وضعف سلطان الخلفاء ، وأصبحوا العوبة بيد الاتراك يولونهم متى شاؤا ويعزلونهم متى أرادوا .

ولابد للباحث في عصر ابن السكيت من ان يتعرض للعلاقة بين العباسيين والعلويين ، فقد ذهب ابن السكيت نفسه ضحية للصراع الدامي الذي آلت اليه العلاقة بين البيتين . قامت الدعوة العباسية على أساس ان آل محمد أحق بالخلافة من بني أمية .

(٦) اليعقوبي : ٢١٦/٣

(٧) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(٨) الطبري : ٥٥/١١

(٩) اليعقوبي : ٢١١/٣

(١٠) الطبري : ٦٢/١١

وما كاد الامر يتم ويقضي على دولة الامويين ، حتى شب الخلاف بين العباسيين والعلويين .

وبدأ هذا الخلاف نظريا ثم ما لبث ان تحول الى صراع دام فشبت الثورات عارمة يقودها العلويون . فكانت ثورة محمد النفس الزكية ، واخيه ابراهيم^(١١) في خلافة المنصور ، ثم ثورة يحيى بن عبدالله واخيه ادريس الذي تنسب اليه دولة الادارسة في شمالي افريقية في خلافة الرشيد^(١٢) .

وكان من ذلك أيضا أن قبض الرشيد على موسى الكاظم الامام السابع من الائمة الاثنى عشر عند الشيعة الامامية ، وبقي في الحبس حتى مات وقيل انه قتل^(١٣) .

وقد أراد المأمون ان يضع حدا لهذا الصراع فأسند ولاية العهد الى علي الرضا بن موسى الكاظم^(١٤) ، وزوج ابنته من محمد الجواد^(١٥) . غير ان العباسيين في بغداد لم يرضوا بذلك وكتبوا المأمون ، وثاروا عليه ، الا أن عليا الرضا مات بعد ذلك ، وقيل أن المأمون دس له السم^(١٦) ، واستمرت العلاقة بين العباسيين والعلويين حسنة حتى ولي المتوكل الخلافة ، وكان يكره آل علي ويحقد عليهم^(١٧) وكان يجالس من يكرههم ويشجع على النيل منهم^(١٨) . وقد أمر بهدم قبر الحسين وحرث أرضه سنة ست وثلاثين

(١١) انظر تاريخ الاسلام السياسي لحسن ابراهيم حسن ١١٢/٢-١٢٥

(١٢) المصدر السابق ص ١٢٧ وما بعدها .

(١٣) البيهقي ١٤٥/٣

(١٤) الفخرى ١٩٨

(١٥) البيهقي ١٨٢/٣

(١٦) الفخرى ١٩٩

(١٧) الاصفهاني : مقاتل الطالبين ٣٨٥

(١٨) تاريخ ابي النداء ٣٨/٢

ومائتين^(١٩) لما علم أن الناس يزورونه ، ويحجون اليه .

٢ - الحياة الاجتماعية :

كان لاتساع رقعة الدولة الاسلامية شرقا وغربا أن دخلت أمم عديدة تحت لواء الاسلام ، ودخل فيه منهم عدد عظيم لا يستون الى العروبة بصلة . وحاولت الدولة الاموية اول الامر الاعتماد على العرب فحسب والاكتفاء بهم في بعض الشؤون الفنية وابعاد غيرهم عن مناصب الدولة الرفيعة ، غير أن ذلك لم يدم طويلا لكثرة ما دخل في الاسلام من غير العرب وكان منهم فرس وهنود وروم ومغاربة وأقباط . وكانت لهؤلاء قبل الاسلام حضارات عريقة كان لها أثر كبير في حضارة الاسلام .

ولما قامت الدعوة العباسية كان عمادها الموالى من الفرس وخاصة اهل خراسان . فلما سقطت دولة بني أمية وجاء بنو العباس كان جل اعتمادهم على هؤلاء الذين ظاهروهم وحملوا لواء دعوتهم . أما العرب فما زال نفوذهم يقل حتى تغلب عليه نفوذ الفرس في خلافة المأمون ، فقد قيل أن غلبة المأمون على الأمين انما هي غلبة الفرس على العرب . وقد ساعد على ذلك انقسام العرب على انفسهم الى يمنية ومضرية وما زال الخلاف يشتد بينهم ، والعصبية تقوى ، حتى قام بينهم النزاع المسلح في كثير من بقاع الدولة الاسلامية التي ذهبوا اليها عند الفتح . وظل نفوذ الفرس يسيطر على شؤون الدولة متمثلا في وزرائها وكتابها وقوادها ، فكانت منهم بيوتات معروفة كان لها شأن كبير في سياسة الدولة كالبرامكة وآل سهل وآل وهب وآل الخطيب وآل طاهر وغيرهم^(٢٠) . وظل الامر كذلك حتى جاء المعتصم وكانت أمه تركية فقرب الاتراك وأدخلهم في جيشه وبذل لهم العطايا

(١٩) تاريخ الطبرى ٣٦/١١

(٢٠) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ٢٧/٥

وأخرج العرب من ديوان العطاء ، وزاد نفوذ الاتراك في عهده فطغوا وعاثوا في بغداد فسادا ، فكافوا ربما تعرضوا للنساء والاطفال ، فثار أهل بغداد وكادت تقوم فتنة لولا أن المعتصم أمر ببناء سرب من رأى ليعتد بجنده اليها وليتخذ منها عاصمة لدولته .

أما المسلمون فقد انقسموا منذ أواسط القرن الاول الى شيعة وأهل سنة ، وكان الخلاف بادىء الامر سياسيا ، ثم ما لبث أن امتد الى نظرة كل منهم الى مختلف نواحي الحياة والدين . وما زال الامر يتفاقم والفرقة تشتد حتى شملت البلاد طولا وعرضا ، وقامت المجادلات والمنافرات بعد أن استأثر العباسيون بالحكم دون العلويين ، فقامت الثورات العلوية المعروفة كالثورات التي أذكى نيرانها محمد النفس الزكية وأخوه ابراهيم في عهد أبي جعفر المنصور ، والحسين بن علي في عهد الهادي ، ويحيى وادريس ابنا عبدالله بن الحسن في عهد هارون الرشيد (٢١) . ثم ما لبثت أن تغيرت نظرة الدولة الى الشيعة في خلافة المأمون فقربهم وقلد عليا الرضا أحد الائمة الاثني عشر ولاية العهد ، وزوج ابنه محمد الجواد من ابنته ، وظل الامر كذلك حتى جاء المتوكل فانقلب عليهم وقرب أهل السنة على نحو ما رأينا سابقا .

أما أهل الذمة فهم اليهود والنصارى والمجوس والصابئة ، وكان لكل منهم رؤساؤهم الدينيون ، وكانت الدولة في الغالب تتسامح معهم وتترك لهم حرية العبادة ، الا في بعض العهود حين كان الخلفاء يتشددون في معاملتهم ويفرضون عليهم بعض القيود وكان الرشيد أول من فعل ذلك من خلفاء بني العباس ، فقد أمر بهدم الكنائس في الثغور وما بنى منها في الامصار بعد الفتح الاسلامي ، ثم أوصى بأخذ

(٢١) تاريخ الاسلام السياسي ٢٩/٢

أهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم • وقد بلغت القيود التي وضعت على أهل الذمة أشدها في زمن المتوكل الذي أمر النصارى واليهود بجعل صور شياطين من خشب على أبواب دورهم وبتسوية قبورهم مع الأرض ، وأن تكون أريدتهم الخارجية من اللون الاصفر ، وأن يجعلوا خرقتين مختلفتي الصبغ على الثوب تلقاء الصدور ومن وراء الظهر ، وبتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس مبالغهم يخالف لونهما لون الثوب الظاهر • ولم يرخص لهم الا بركوب البغال والحمير واتخاذ السروج من الخشب وبتصيير كرتين على مؤخر السروج (٢٢) • ومن الملاحظ أن هذه المعاملة القاسية التي كان يبدونها بعض الخلفاء نحو أهل الذمة وخاصة اليهود والنصارى كانت تظهر في أحوال سياسية خاصة ، وكان ذلك في الغالب على أثر الغزوات التي كان يقوم بها الروم على بعض الثغور الاسلامية وفيما عدا ذلك كان أهل الذمة يتمتعون بالتسامح والمعاملة الحسنة ، وكان لكثير منهم نفوذ عند بعض الخلفاء • وازدهرت كنائسهم ودياراتهم وكان كثير منها في العراق ومنها ما هو قريب من بغداد محاط بالحدائق والبساتين • وعلى العموم فقد كانت معاملة المسلمين للنصارى أحسن بكثير من معاملة الدولة الرومانية الشرقية ، فعندما احتل تفقور بلاد الشام اضطهدت كنيسة الرسمية اليعاقبة وغيرهم من الطوائف المسيحية ، وعانى نصارى الشام صنوف العذاب حتى اضطروا الى الخروج من انطاكية وشرد رؤسائهم الدينيون وسجنوا واعدوا (٢٣) •

وكان المجتمع العباسي ينقسم من جهة أخرى الى طبقتين رئيسيتين هما الخاصة والعامة • أما الخاصة فهم الخليفة وأهل بيته ورجال

(٢٢) فيليب حتى وآخرون : تاريخ العرب مطول ٤٣٣/٢

(٢٣) آدم متر : الحضارة الاسلامية ٥٥/١

دولته وأرباب البيوتات وأتباعهم من جند وأعوان وموال • وأما العامة فهم ما دون أولئك من سائر أهل البلاد من صناع وتجار صغار وفلاحين •

كانت طبقة الخاصة تمتلك الثروات الطائلة والأراضي الشاسعة ، وكانت تعيش في نعيم وبذخ ، في قصور شامخة باغت آية في الفن والهندسة ، تحيط بها الحدائق الغناء ، وتمتلىء بالنفيس من الأثاث المجلوب من مختلف البلاد • وكانت هذه الطبقة هي المسيطرة على تجارة البلاد البرية والبحرية ، وقد اشتهر من هؤلاء التجار الكبار بيوتات معروفة كآل الجصاص في بغداد وأحمد بن عمار في البصرة وكانوا يسيطرون على تجارة الهند والصين ، وبلغ من ثراء بعضهم أن كان محمد بن سليمان وهو من الأسرة العباسية يمتلك نيفا وخمسين مليون درهم غير الضياع والدور وكانت غلته مائة ألف درهم في اليوم (٢٤) • ولعل أصدق مثل على ثراء هذه الطبقة الفاحش أن نذكر أن المأمون عندما عفا عن الفضل بن الربيع وزير الأمين أعاد إليه ضيعة من ضياعه المصادرة • وكان مبلغ مالها ثلاثمائة ألف درهم وستين ألفا قدرها لقوته وقوت عياله • واهتم الخلفاء وغيرهم من الأغنياء ببناء القصور وكانوا متأثرين بانقرس (٢٥) في بنائها وفي مظاهر البلاط في ملابسهم ومأكلاتهم •

وكانت دور الأغنياء تقسم الى ثلاثة أقسام :

الحرم ، وغرف الخدم ، ومجالس الضيوف •

وكان يكتنف كل ذلك الحدائق الغناء المزروعة بأنواع الشجر

والورود والرياحين التي تحيط بها الأسوار •

أما دور العامة فلا تحيط بها أسوار ، تطل نوافذها على الشوارع

(٢٤) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ٢٧/٥

(٢٥) تاريخ الاسلام السياسي ٣٠٥/٢

حتى يرى المار ما في داخلها (٢٦) . وكانت العامة تتألف كما قلنا من
الصناع والحرفيين والتجار الصغار في المدن ، ومن الفلاحين في
الارياف . وكان العيارون فئة من الطبقة العامة يتصفون بصفات
خاصة ولهم لباسهم الخاص وكان لهم شأن عظيم في بعض الاحيان اذ
كان يستعين بهم الخلفاء والأمراء عند قيام الفتن والمنازعات ، وقد
استعان بهم الامين في حربه مع المأمون والمستعين في حربه مع المعتز ،
وكان مثلهم الشطار غير أن هؤلاء كانت تغلب عليهم اللصوصية
والساد (٢٧) .

ومن ملامح المجتمع العباسي انتشار الاماء وكثرتهن واهتمام
العامه والخاصة بهن ، وليس الاستكثار منهن حدثا في الاسلام ، وانما
هو من بقايا التمدن القديم فقد كان ملوك الفرس والروم يتهادونهن
وبلغت عدتهن عند بعض الاكاسرة ٦٠٠٠ جارية (٢٨) .

وقد كان الخلفاء يعنون باقتناء الاماء ، وامتلات قصورهم بهن ،
وكثيرا ما كان العمال والامراء يتقربون اليهم بالهدايا التي كانت
تشمل فيما تشمل الجواري الحسان من مختلف الاجناس ، فقد أهدي
ابن طاهر الى الخليفة المتوكل هدية فيها ٢٠٠ وصيفة ووصيف ،
فلاغرو اذا تكاثرن في قصور الخلفاء والامراء وأهل الوجاهة .
فكان لبعض بني العباس ألف جارية (٢٩) .

وكان لبعض جواري قصور الخلافة نفوذ كبير ، وكان نفوذهن
يزداد حين يصبح امهات أولاد ، ومنهن من كن امهات لبعض الخلفاء
كالخيزران أم الهادي ، والرشيد . ومراجل أم المأمون ، وماردة

(٢٦) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(٢٧) تاريخ التمدن الاسلامي ٥٢/٥ وما بعدها

(٢٨) المصدر السابق ٣٥/٥

(٢٩) المصدر السابق الموضع نفسه .

٢
أم المعتصم ، وقرطيس أم الواثق ، وشجاع أم المتوكل (٣٠) فلما تعود
الناس اقتناء الجواري اشتغل النخاسون في استجلابهن من أقصى بلاد
الترك والهند والكرج والخطا (الصين) وأرمينيا والروم والبربر
والتوبة والزنج والحشة صغارا وكبارا . وكانت تجارة الجواري
أشد رواجاً في بغداد ، فكانوا يحملون إليها أجملهن خلقاً وأذكاهن
عقلاً لما يتوقعونه من بيعهن بالاثمان الباهظة (٣١) .

وكان لمجالس الغناء والطرب أهمية كبيرة عند العباسيين فقد
اهتم الخلفاء باختيار الندماء والمغنين والضاربين على الآلات
الموسيقية ، وقد فاق هارون الرشيد أسلافه في ذلك ، فقد كان مولعاً
بالغناء يجزل العطاء للمغنين والموسيقين ، وقد برز في مجالسه مغنون
وموسيقيون كبار من أمثال ابراهيم الموصلي وابن جامع من المغنين ،
وزلزل وبرسوم من الضاربين .

وكان الامين يجلس مع ندمائه في مكان واحد . وكان من أعطى
الناس وأوهبهم للاموال اذا شرب وطرب .

أمر مرة لابراهيم الموصلي بألف ألف درهم (٣٢) .

وكان المأمون والمعتصم يجبان الغناء وقد برز في عهديهما اسحق
ابن ابراهيم الموصلي .

أما الواثق فكان أتقن الخلفاء للغناء (٣٣) . وكان يقدر اسحق
الموصلي ويعجب به .

وكان لانتشار النفوذ الفارسي في الدولة العباسية أثر كبير في

(٣٠) ضحى الاسلام ١١/١

(٣١) تاريخ التمدن الاسلامي ٣٥/٥-٣٦

(٣٢) الاغانى ٣٧٨/٥

(٣٣) السيوطى تاريخ الخلفاء ص ١٣٦ وانظر اخبار غنائيه والاصوات

التي غناها في الاغانى ٢٧٨/٩ .

ظهور الازياء الفارسية في البلاط العباسي • وفي بغداد أخذ الميل
للازياء الفارسية ينمو ويترد •

وكان اللباس الفارسي لباس البلاط الرسمي ، فقد قرر أبو جعفر
المنصور ثاني الخلفاء العباسيين لبس القلانس ، وهي القبعات السود
انطوال المخروطية الشكل ، بصفة رسمية ، كما أدخل استعمال
الملابس المحلاة بالذهب ، وغدا خلعها على الناس من حق الخليفة
يتبين لنا ذلك جليا من العملة التي ضربت في عهد الخليفة المتوكل ،
حيث تظهر صورته مرتديا ملابس فارسية حقيقية •

وكان اللباس العادي للطبقة الراقية في العهد العباسي يشتمل على
سروال فضفاض ، وقميص ودراعة وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة •
أما لباس العامة فيشتمل على ازار وقميص ودراعة وسترة طويلة
وحزام • وكانوا ينتعلون الاحذية والنعال •

وكان الخلفاء يحتفلون بالعيدين احتفالا دينيا ، فيؤمنون الناس
في الصلاة ، ويلقون عليهم خطبة في فضائل العيد وما يجب على
المسلمين اتباعه للمحافظة على شعائر الاسلام • ولا غرو فقد كانت
مظاهر الاسلام تتجلى في الاحتفال بهذين العيدين في الامصار
الاسلامية ، وعلى الاخص في بغداد وبيت المقدس ودمشق • وكانت
المدن الاسلامية وعلى الاخص مدينة بغداد ، تسطع في أرجائها الانوار
في ليالي العيد ، وتتجاوب أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير
وتزدحم الانهار بالزوارق المزينة بأبهى الزينات ، وتسطع من جوانبها
أنوار القناديل ، وتتلألأ الانوار الساطعة من قصور الخلافة ، وقد
لبست الجماهير الطيالة السود تشبها بالخلفاء العباسيين الذين
اتخذوا السواد شعارا لهم • وكان بعضهم يتخذ بدل العمام قلانس
طويلة مصنوعة من القصب والورق مجللة بالسواد كذلك ، ويلبسون

بدل الدروع دراغات كتب عليها « فسيكفيكم الله وهو السميع العليم » (٣٤) .

وفيما عدا هذين العيدين الاسلاميين كانت هناك أعياد أخرى يحتفل بها احتفالا عظيما وهي النوروز والمهرجان والرام . أما النوروز ومعناه اليوم الجديد فهو أول أيام السنة الفارسية وهو أول الربيع . والمهرجان آخر السنة ، وأما الرام فهو اليوم الخامس بعد المهرجان ، وهذه الاعياد مرتبطة ببعض الاساطير الفارسية القديمة . وكان العباسيون خاصة وعامة يحتفلون بهذه الاعياد ويتبادلون الهدايا النادرة ويخرجون الى الحدائق والبساتين يزرعون ويرحون ويلبسون أبهى ملابسهم .

وقد فاقت مواكب الخلفاء العباسيين مواكب الامويين في الروعة والبهاء . ففي ايام الجمع يسير الحراس على اختلاف طبقاتهم في مقدمة موكب الخليفة حاملين الاعلام ، ثم يليهم امراء البيت العباسي على الخيول المطهمة ، ثم الخليفة منتظيا جوادا شديد البياض ، وبين يديه كبار رجال الدولة . وكان الخليفة يلبس في تلك المواكب القباء الاسود ويتمنطق بمنطقة مرصعة بالجواهر ، ويتمشج بعباءة سوداء ، ويلبس قلنسوة طويلة مزينة بجوهرات غالية ، وييده قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وخاتمه ، ويتدلى على صدره سلسلة ذهبية مرصعة بالجواهر النفيسة . وكان من مظاهر سيادة الخليفة في بغداد أن يضرب على باب قصره بالطبول والدبابت والابواق في اوقات الصلاة .

ومن أعظم مواكب الخلفاء العباسيين موكب الحج ، حيث يجتمع ببغداد الحجاج من مختلف الامصار الاسلامية الشرقية ، وخاصة أهل العراق وفارس وخراسان وغيرها ، وقد أعدوا عدتهم من الابل

والثياب والطعام الذي كان يتكون عادة من الاقراص المعجونة باللبن والسكر والكعك والفواكه اليابسة وغيرها من طعام الحاج ، ومعهم شريطة من الجند لحراستهم • وتسير في مقدمة هذا الموكب هوادج تعلوها قباب مزينة بالديباج المطرز بالذهب يقيم في أحدها أمير الحاج (٣٥) •

٢ - الحياة العقلية :

رأينا ان اتساع رقعة الدولة الاسلامية بعد الفتوح التي أدخلت في الاسلام أمما مختلفة كثيرة منها ما كانت له حضارة عريقة ومنها ما لم يعرف الحضارة من قبل ، وكان من هؤلاء وهؤلاء الهنود والصين والترك والفرس والارمن واليونان والرومان والآشوريون ، والكلدانيون والسريانيون والنبط والاقباط والبربر والاسبان والزنوج • وقد كانت سياسة الدولة الاموية منع العرب من الامتزاج بهذه الامم والمحافظة على العنصر العربي والسيادة العربية ، بيد أن هذا السد سرعان ما تجمع وراءه سيل جارف أغرق دولة بني أمية ومضى في طريقه عاتيا • فلما جاء بنو العباس فتحوا الباب على مصراعيه للموالي من الامم الاخرى وخاصة الفرس الذين كانت لهم في الدعوة العباسية اليد الطولى ، فاختلطت هذه الاقوام وامتزج بها العرب بالتزاوج والمجاورة •

وكان من أثر ذلك أن نمت الحضارة الاسلامية نموا يستدعي علما واسعا بكثير من شئون الحياة ، من هندسة وطب ونجوم ، ونظام حكم وفقه ، ولغة وأدب ، كان من أثر ذلك كله أن انتشرت في المملكة الاسلامية ثقافات مختلفة لامم مختلفة (٣٦) • وأهمها أربع ثقافات هي الثقافة الفارسية ، والثقافة اليونانية ، والثقافة الهندية ، والثقافة

(٣٥) تاريخ الاسلام السياسي ٣١٩/٢ •

(٣٦) أحمد أمين : ضحى الاسلام ١٦٢/١

العريضة •

كان من أثر تولي الفرس لشئون الدولة العباسية وزراء وكتابا أن شجعوا الثقافة الفارسية وأعانوا على الترجمة من لغة آبائهم ، وأخذ المثقفون ينقلون الى العربية ما حفظته العصور من تراث آبائهم وكانت لهم كتب في التنجيم والهندسة والجغرافية • وقد عقد ابن النديم^(٣٧) في كتابه الفهرست فصلا لاسماء النقلة من الفارسية الى العربية ، نذكر منهم :

١ - عبدالله بن المقفع

٢ - آل نوبخت

٣ - الحسن بن سهل

٤ - جبلة بن سالم

٥ - محمد بن الجهم البرمكي

أما تأثير الثقافة الهندية في الثقافة الاسلامية والعريضة فكان من ناحيتين : ناحية مباشرة ، وذلك باتصال المسلمين أنفسهم بالهند من طريق التجارة ، ومن طريق الفتح العربي • فان هذا الفتح صير ما فتح من بلاد السند جزءا من المملكة الاسلامية • وناحية غير مباشرة ، وذلك نقل ثقافتهم بواسطة الفرس ، فان الفرس اتصلوا بالهنود اتصالا وثيقا قبل الفتح الاسلامي ، وأثروا فيهم وتأثروا بهم^(٣٨) •

وكان للثقافة اليونانية مراكز كثيرة في العراق والشام ومصر منها جند يسابور في خوزستان وكان فيها مدرسة للطب وكنيسة مسيحية مستقلة هي الكنيسة النسطورية ، وحران القريبة من الرها وبلاد الروم ، والاسكندرية التي نشأت فيها مدارس فلسفية كثيرة كالافلاطونية الحديثة وغيرها • وكان من أثر هذه المراكز أن تأثرت

(٣٧) الفهرست صفحة : ١٧٧/١

(٣٨) ضحى الاسلام ١٣٣/١

الثقافة الاسلامية بالثقافة اليونانية على يد اولئك الاطباء والعلماء الذين كانوا يجيدون اليونانية ، فنقلوا الى العربية تفاس العلم اليوناني من طب وفلسفة ومنطق ، ويكفي أن نشير الى ما كان لمنطق أرسطو من أثر في العلوم الاسلامية الاخرى كالفقه والنحو وعلم الكلام . فقد كان للقياس المنطقي أثر كبير في توجيه هذه العلوم وتطويرها .

وجملة القول أن المسلمين نقلوا الى لسانهم معظم ما كان معروفا من العلم والفلسفة والطب والنجوم والرياضيات والآداب عند سائر الامم المتقدمة في ذلك . ولم يتركوا لسانا من ألسن الامم المعروفة اذ ذاك لم ينقلوا منه شيئا ، وإن كان أكثر نقلهم عن اليونانية والفارسية والهندية فأخذوا من كل أمة أحسن ما عندها ، فكان اعتمادهم في الفلسفة والطب والهندسة والموسيقى والمنطق والنجوم على اليونان . وفي النجوم والسير والآداب والحكم والتاريخ والموسيقى على الفرس . وفي الطب (الهندي) والعقاقير والحساب والنجوم والموسيقى والاقاصيص على الهنود . وفي الفلاحة والزراعة والتنجيم والسحر والطلاسم على الانباط أو الكلدان . وفي الكيمياء والتشريح على المصريين . فكأنهم ورثوا أهم علوم الآشوريين والبابليين المصريين والفرس والهنود واليونان (٣٩) .

كانت أول عناية الخلفاء العباسيين موجهة الى الطب والتنجيم ، والسبب في ذلك الحاجة الماسة الى ذلك ، فالمنصور احتاج الى الطب لمرضه ، واحتاج الى التنجيم لانه كان يعتقد أن هناك ارتباطا بين حركات النجوم ومنازلها . وبين ما يحدث في عالمنا من نص أو سعد . ومن ذلك الحين صار الطب والتنجيم عمليين رسميين ، يتولاهما رجال رسميون . فجورجيس بن جبريل بن بختيشوع

(٣٩) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٢/٣٥

الجند يسابوري صار طبيباً للمنصور ، ثم لما تقدمت به السن عين المنصور مكانه تلميذه عيسى بن شهلان . واتخذ نوبخت الفارسي منجماً له ، فاما ضعف عين مكانه ابنه سهل بن نوبخت . ولما تولى المهدي اتخذ طبيبه عيسى الصيدلاني الملقب بأبي قريش ، واتخذ توفيل بن توما النصراني الرهاوي رئيساً لمنجميه . فلما تولى الرشيد اتخذ طبيبه بختيشوع بن جورجيس ، ويوحنا بن ماسويه النصراني . ولما استخلف المأمون كثر في بلاطه الاطباء والمنجمون ، فمن منجميه حبش الحاسب ، وعبدالله بن سهل بن نوبخت ، ومحمد بن موسى الخوارزمي ، وما شاء الله اليهودي ، ومن أطبائه سهل بن سابور ، ويوحنا بن ماسويه ، وجورجيس بن بختيشوع ، وعيسى بن الحكم ، وزكريا الطيفوري . فلما آلت الخلافة الى المعتصم كان طبيبه سلمويه ، ثم يوحنا بن ماسويه (٤٠) .

وقد ادى هذا الاهتمام بالطب والتنجيم ورعايتهما الى تقل العلوم الفلسفية وغيرها من العلوم ، ذلك أن الاطباء والمنجمين كانوا يجمعون الى علم الطب والتنجيم الفلسفة والهندسة والرياضة والموسيقى ، فقد كانت هذه العلوم تشكل وحدة ثقافية لا تتجزأ . ولذلك تولى الاطباء والمنجمون الذين رعتهم الدولة نقل كتب أخرى في غير الطب والتنجيم أو أشرفوا على نقلها ، فيوحنا بن البطريق (الطبيب) الترجمان مولى المأمون كان أميناً على ترجمة الكتب الحكمية حسن التأدية للمعاني ، وكانت الفلسفة أغلب عليه من الطب . ومن أهم هذه العلوم المنقولة التي اهتم بها العرب والمسلمون علم المنطق فقد أقبلوا على دراسته واستيعابه ليتسلحو بالسلاح الذي نهزه أعداء الاسلام من الزنادقة في وجوههم فكان علم الكلام الذي استخدمته مختلف الفرق الاسلامية في الجدل وفي الرد على الزنادقة ،

(٤٠) احمد امين : ضحى الاسلام ١/ ٢٧١-٢٧٢

وقد أدى ذلك الى اختلاف كبير بين الاسلوب القرآني في الجدل وبين أسلوب المتكلمين فأنت ان قارنت بين أسلوب القرآن واسلوب المتكلمين ، وجدت فرقا كبيرا يمكنك أن تلخصه في أن أساليب المتكلمين جارية على أساليب منطقى « أرسطو » وليس كذلك أسلوب القرآن .

وكان لعلم الكلام أثر كبير في ازدياد الجدل بين مختلف الطوائف الاسلامية . وقد شهدنا في هذا العصر ازدياد نفوذ المعتزلة وقوة شوكتهم وارتفاع شأنهم واستيلائهم على السلطان وخاصة في عهد المأمون الذي آمن بحركتهم وامتنح الناس بالقول بخلق القرآن (٤١) ، وهو احدى مقالات المعتزلة .

وظل نفوذ المعتزلة ساريا في زمن المعتصم الذى جارى أخاه في القول بخلق القرآن وامتنح العلماء فيه وضرب أحمد بن حنبل من أجل ذلك (٤٢) ، واستمر الامر كذلك فى خلافة الواثق ، فلما جاء المتوكل منع القول به وشجع أهل السنة (٤٣) .

والى جانب هذه العناية الكبيرة بعلوم الاوائل العقلية ازدهرت فى العصر العباسي الاول العلوم النقليية الدينية واللسانية . فقد ازدهرت العناية بالقرآن وقراءاته واشتهر قراء ثقاب من أشهرهم ابو عمر بن العلاء ، ويعقوب بن أبى اسحاق الحضرمي ويحيى بن الحارث الذماري المتوفى سنة ١٤٥ هـ ، وحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ) فى خلافة أبى جعفر المنصور ، وعلي الكسائى (ت ١٨٩ هـ) وأبو عبد الرحمن المقرئ (ت ٢١٣ هـ) ، وخلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩ هـ) . ويمد هارون بن موسى البصري الذى

(٤١) الفخرى : ص : ١٩٨ .

(٤٢) اليعقوبى ، ١٩٨/٣ .

(٤٣) المصدر السابق ، ص : ٢٠٩ .

كان مولى للأزد أول من حاول نقد القراءات المختلفة ، وبحث وجوه
النظر التي تقوم عليها ، ونقد الاسانيد التي تستند إليها قسوا
وعلى الرغم من أنه كان قدريا معتزلا ، فقد قدره البخاري ومسلم ،
ووثقه يحيى بن معين (٤٤) .

وكان لاشتغال المسلمين بالقرآن وقراءته أن احتاجوا الى تفسيره
وتوضيح مشكله وغريبه ، فنشأ علم التفسير . والواقع ان المسلمين
احتاجوا الى تفسير بعض آيات القرآن الكريم في حياة الرسول وبعد
مماته فكانوا يسألونه ويسألون صحابته من بعده ، وكان من أشهر
الصحابة الذين ينسب اليهم تفسير القرآن عبدالله بن عباس ، وأثر عنه
أنه قال : اذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فان الشعر
عربي ، حتى لقد كان يفسر كثيرا من الآيات القرآنية بألفاظ وردت في
الشعر الجاهلي . وسار على منواله تابعوه ومن جاء بعده الا أن كل
ذلك كان يحدث من غير تنظيم . أما الطريقة المنظمة في تفسير القرآن ،
فانها لم تظهر الا في العصر العباسي . ومن أول من وضع التفاسير
اسحق بن راهويه (٤٥) ، والقراء وكتابه (معاني القرآن)
من أقدم ما وصل إلينا في هذا العلم وقد رتبته حسب ترتيب الآيات .
اتجه المفسرون في تفسير القرآن اتجاهين : يعرف أولهما باسم
التفسير بالمأثور ، وهو ما أثر عن الرسول وكبار الصحابة . وقد
اتسع على مر الزمن بما أدخل عليه من آراء أهل الكتاب الذين دخلوا
في الاسلام ، والذين كانت لهم آراء أخذوها عن التوراة والانجيل
مثل كعب الاحبار اليهودي ، وعبدالله بن سلام . وابن جريج .
« ولقد كان اسلام هؤلاء فوق التهمة والكذب ، ورفعوا الى درجة
أهل العلم الموثوق بهم » ، كما كانوا يتخذون الشعر مرجعا للتفسير

(٤٤) تاريخ الاسلام السياسي ٢/٢٤٥

(٤٥) ابن النديم : الفهرست ١/٢٣٠

في استعمالاته اللغوية (٤٦) . وأصلق من يمثل هذا الاتجاه في التفسير محمد بن جرير الطبري . والاتجاه الثاني هو التفسير بالرأي ومن أشهر مفسريه المعتزلة ، ومن أشهر مفسري المعتزلة أبو بكر الاصم (٢٤٠ هـ) وابن جرو الاسدي (٣٨٧ هـ) ، ثم الزمخشري بعد ذلك .

أما الحديث النبوي الشريف فقد ظل محفوظا في صدور الصحابة وتابعيهم ومن اخذ عنهم ، ولم تقم اية محاولة لجمعه وتدوينه الا في اواخر القرن الاول . وعلى وجه التحديد في خلافة عمر بن عبد العزيز الذي امر واليه على المدينة ابا بكر بن حزم ، بجمعه وتدوينه ، ويبدو ان ذلك لم يتم . وظلت الحاجة الى جمعه وتدوينه تزداد كلما تقدمت السنين ، وذهب حفظه وكثر وضعه ، ودب الخلل الى معانيه . فلما جاء العصر العباسي ، واتصف القرن الثاني ، بدأ التأليف في الحديث كما بدأ في العلوم الاخرى ، ووجدت هذه النزعة الى تدوين الحديث في شتى الامصار الاسلامية ، ففي مكة جمع الحديث ابن جريج المتوفى نحو سنة ١٥٠ هـ (الرومي الاصل) ولم يوثقه البخاري وقال « انه لا يتابع في حديثه » ، وفي المدينة محمد بن اسحق (١٥١ هـ) ومالك بن انس (ت ١٧٩ هـ) ، وبالبصرة الربيع بن صبيح (ت ١٦٠ هـ) ، وسعيد ابن أبي عروبة (ت ١٥٦ هـ) ، وحصاد بن سلمة (ت ١٧٦ هـ) ، وبالكوفة سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) وبالشام الاوزاعي (ت ١٥٦ هـ) وباليمن معمر بن راشد الصنعاني (ت ١٥٣ هـ) ، وبخراسان ابن المبارك (ت ١٨١ هـ) ، وبمصر الليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ) . حتى اذا كان القرن الثالث نشطت حركة الجمع والنقد ، وتميز الصحيح من الضعيف ، وتشريح الرجال والحكم لهم او عليهم (٤٧) ، فكان

(٤٦) تاريخ الاسلام السياسي ٤٤٢/٢

(٤٧) احمد امين : ضحى الاسلام ١٠٧/٢ ، ١٠٩

بدنك علم (التجريح والتعديل) على يد يحيى بن معين (٤٨) .
وقد وضعت في هذا العصر أو بعده بقليل أشهر كتب الحديث قاطبة ،
وهي (الموطأ) لمالك بن أنيس (ت ١٧٩ هـ) ومسنند ابن حنبل
(ت ٢٤١ هـ) ، ثم كتب الصحاح الستة ، وهي جامع الصحيح
للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، وصحيح مسلم (ت ٢٦١ هـ) ، وسنن
ابن ماجه (ت ٢٧٣ هـ) ، وسنن ابي داود (ت ٢٧٥ هـ) وجامع
الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، وسنن النسائي (ت ٣٠٣ هـ) .

وكانت في العصر الاموي مدرستان للفقهاء ، وهما مدرسة اهل
الرأى ، ومدرسة اهل الحديث . وقد تجلّى ذلك بوضوح في آخر
العصر الاموي ، واول العصر العباسي ، وزاد الخلاف بين المدرستين
وتميزتا على مرور الزمان ، وكان يمثل اهل الرأى العراقيون وخاصة
الكوفيين وكان يمثل اهل الحديث الحجازيون وخاصة المدنيين .
ويرجع هذا الخلاف بين المدرستين الى اختلاف الحياة في الحجاز
والعراق . فعلى حين كانت الحياة في الحجاز بسيطة غير معقدة ، بلغت
في العراق حدا من التعقيد لتقدمه في مضمار الحضارة ولانه بلد تكثر
فيه العناصر الاجنبية بحضاراتها الجديدة على العرب . أضف الى
ذلك التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حدثت فيه
مما جعل الحاجة تزدد الى استنباط القوانين الشرعية التي تنظم كل
ذلك . ولذلك لم تعد الاحاديث تقى بهذا الغرض ، وكان لابد من
القياس . وقد شهد هذا العصر أيضا ظهور امامين آخرين من أئمة
انتشريع الاسلامي وهما الشافعي وابن حنبل وادركه أيضا من قبلهما
أبو حنيفة ومالك وفي هذا العصر الذي تؤرخه دونت المسائل الفقهية
وفتاوى بعض الصحابة والتابعين ، ووضعت فيه امهات كتب الفقه على

(٤٨) وفيات الاميان : ١٠٩/٥

المذاهب الأربعة (٤٩) .

العربية وعلومها وآدابها :

وجد العرب أنفسهم بعد الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة ازاء امم تنطق بلسان غير لسانها لها ثقافات واسعة ، وحضارة عريقة ، وحاولت الدولة الاموية أن تقي العنصر العربي من الاختلاط بهذه الامم ، وان تحتفظ بالدماء العربية نقية ، الا ان محاولاتها هذه سرعان ما انهارت امام ذلك المد الجارف الذي تكون بدخول اعداد كبيرة لاتحصى تحت ظل الدولة الإسلامية . وما زال الاختلاط بين العرب وغيرهم يسير ببطء خجلا متوانيا طــــوال عهد الامويين حتى وجدناه يشتد ويقوى بانهايار دولتهم ، وقيام دولة العباسيين التي اعتمدت في دعوتها وقيامها على الموالي وخاصة الفرس منهم ، كما رأينا سابقا .

وكان من اثر هذا الاختلاط بالامم غير العربية ان تأثر اللسان العربي ، وكان بديها ان يحدث ذلك وخاصة في المدن التي اختلطت فيها هذه الاقوام كالبصرة والكوفة . وتدل الاخبار التي وصلت الينا على أن البصرة في أواخر العصر الاموي كانت تشيع فيها الالفاظ الفارسية ، يدل على ذلك احتفاظ اسماء بعض احيائها بالمقطع الفارسي (آن) كمهلان ، وأميتان ، وجعفران ، وعبدالرحمانان ، وخالدان ، وطلحتان ، ورباط عبادان (٥٠) .

وكانت الالفاظ والاساليب الفارسية تشيع في كلام اهلها (٥١) . وأدى ذلك الى نشوء لغة تفاهم يتكلم بها سكان المدن ، واستعانت هذه اللغة بأبسط وسائل التعبير اللغوي ، فبسطة المحصول الصوتي ، وصوغ القوالب اللغوية ، ونظام تركيب الجملة ، ومحيط المفردات ،

(٤٩) انظر احمد امين : ضحى الاسلام ١٥١/٢ وما بعدها .

(٥٠) معجم البلدان ٦٤٤/١

(٥١) يوهان فك : العربية ص ١٧ .

وتنازلت عن الاعراب . وتلك هي الامور التي اطلق عليها الفصحاء من العرب اسم اللحن ، ونستطيع أن نصنفه في ثلاثة انواع ، لحن في مخارج الحروف ، ولحن في تركيب الجمل ، ولحن في الاعراب .
 أما اللحن في مخارج الحروف فقد انتشر بانتشار الفتوحات واختلاط العرب بالامم الاخرى . ومن اشتهر بذلك الشاعران : زياد الاعجم ، وابو العطاء السندی ، والمحدثان : مكحول ، ونافع . ولكن هذا اللحن لم يقتصر على الاجانب ، بل تسرب الى السنة بعض العرب ، كعبيد الله بن زياد .

واتشر اللحن التركيبي بين الطبقة الوسطى من الشعب كما في قصة التاجر الذي باع جنود المسلمين دواب رديئة فاستجوبه الحجاج ، فاجابه : « شريكاتنا في هوازا وشريكاتنا في مدانيها ، وكما تجيء تكون » . أي شركاؤنا بالاهاواز والمدائن يبعثون الينا بها ، فنحن نبيعها عى وجوهها . ثم انتقل الى الطبقات العليا ، من أمثال : خالد ابن عبدالله القسرى ، وعبيدالله بن زياد ، والحجاج ، فقد قال اولهم في فرعه : « اطعموني ماء » وقال ثانيهما : « افتحوا سيوفكم » (أى سلوها) وقال لسويد بن منجوف : « اجلس على است الارض » ، وكان ثالثهم يلحن لحن خفيا : « يزيد حرفا » وينقص حرفا ، ويجعل ان في موضع أن ، وأن في موضع ان » .

وشاع اللحن الاعرابى حتى شمل بعض رؤساء وكبار القوم كالمغيرة بن عبدالرحمن القرشي ، وبشير بن مروان ، والحجاج ، والوليد بن عبدالمملك ، واخيه محمد ، وغيرهم : وشمل كل من وفد الى المدن من العرب (٥٢) .

واستمر اللحن في الفشو في خلافة العباسيين ، ولم يسلم منه كبار الادباء والعلماء كحماد الراوية ، وابى شيبة ابراهيم بن عثمان

(٥٢) انظر حسين نصار : المعجم العربى ٢٣/١-٢٤

قاضي واسط ، وشبيب بن شيبه الخطيب المشهور ، والكسائي والفراء ،
وابى عبيدة وغيرهم . ومما يدل على شيوع اللحن وانتشار الغتمة
بين العامة والخاصة ، اننا نسمع في هذا العصر عن أشخاص اعجب بهم
الناس لسلامة لغتهم وخلو لسانهم من اللحن والعيب ، كأبى سعيد المعلم
مربى المهدي والهادي ، وابى زيد الانصاري ، وغيرهما (٥٣) .

وقد ادى كل هذا الى ظهور حركة « تنقية اللغة » ، وقد ظهرت
بوادرها مع ظهور اللحن وشيوع الخلل في اللسان العربي منذ العصر
الاموي ، ولذلك أخذنا نسمع منذ ذلك الحين عن محاولات لضبط
اللغة ، وانصبت هذه المحاولات في الغالب على منع اللحن في قراءة
القرآن فكان بذلك النقط الاعرابي للقرآن الكريم على يدى أبى
الاسود الدؤلى والنقط الاعجمي على يدى نصر بن عاصم ، هذا
التنقيط الذي ادى الى ظهور الحركات على يدى الخليل . وقد تبع
ذلك دراسة اللغة واستقراؤها ، ومحاولة وضع قواعدها .

وقد وجد العلماء الذين اشتغلوا بحركة التنقية هذه ان اللغة
لسليمة الفصيحة يجب ان تطلب في مظانها الاصيلية في بوادى العرب
حيث الحياة على طبيعتها ، والاعراب على سجيته لم يتأثروا بالحضارة
ولم يختلطوا بالاعاجم ، فلم يفسد لسانهم . ولذلك شد كثير من أئمة
العربية الرحال الى الصحراء وأخذوا العربية من افواه فصحاءها ، ثم
عادوا الى مدنهم يحملون ثروة لغوية كان لها رواج عظيم في اسواق
العلم بالبصرة والكوفة ، ثم بغداد من بعدهما . ووضعت الكتب
الضخام التي تضم بين طياتها مفردات العربية واقوال العرب وامثالهم
واسعارهم . وقد عرف من هؤلاء العلماء أبو عمرو بن العلاء ، والخليل
والكسائي ، والاصمعي ، وابو عمرو الشيباني ثم صاحبنا ابن السكيت ،
وغيرهم ممن ندين لهم بهذه المرويات الضخمة من أدب ولغة .

(٥٣) يوهان فك : العربية ص ٥٣

والى جانب هذا كانت هناك رحلة فصحاء الأعراب الى الأمصار الإسلامية للميرة ولعرض مادتهم اللغوية على العلماء فالرحلة اذن ليست من جانب واحد . وفي الفهرست لابن النديم اسماء كثير من هؤلاء الاعراب الفصحاء الذين اخذ عنهم اللغة اهل الأمصار : بصريين وكوفيين وبغداديين . وقد استمر تعويل العلماء على فصاحة هؤلاء الاعراب الى عصر ابن جني المتوفى سنة ٣٩٤ هـ .

ويرى الاستاذ احمد امين ان هذه الحركة ، حركة جمع اللغة وتدوينها سارت في مراحل ثلاث :

المرحلة الاولى : جمع الكلمات حيثما اتفق ، فالعالم يرحل الى البادية يسمع كلمة في المطر ، ويسمع كلمة في اسم السيف ، وأخرى في الزرع والنبات ، وغيرهما في وصف الفتى أو الشيخ ، الى غير ذلك . فيدون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب الا ترتيب السماع .

المرحلة الثانية : جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضوع واحد . . . والذي دعا الى هذا في اللغة - على ما يظهر - انهم رأوا كلمات متقاربة المعنى ، فأرادوا تحديد معانيها ، فدعاهم ذلك الى جمعها في موضع واحد . . . وتوجت هذه المرحلة بكتب تؤلف في الموضوع الواحد ، فألف أبو زيد كتابا في المطر ، وكتابا في اللبن . وألف الاصمعي كتابا كثيرة صغيرة ، كل كتاب في موضوع .

المرحلة الثالثة : وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية على نمط خاص ، ليرجع اليه من أراد البحث عن معنى كلمة (٥٤) .

الا انه سرعان ما يلاحظ ان هذه المراحل الثلاث لم تكن مرتبة هذا الترتيب الزمني فالخيل واضع الفكرة الثالثة ، كان أسبق زمنا من ابي زيد والاصمعي واضعي الفكرة الثانية (٥٥) . الا ان بعض

(٥٤) ضحى الاسلام ٢/٢٦٣

(٥٥) المصدر السابق ص : ٢٧٠

بباحثين يفسر ذلك بأن الثلاثة تعاصروا زمنا طويلا ، فالخليل عاش من (١٠٠ - ١٧٥) ، والاصمعي من (١٢٢ - ٢١٣) ، وأبو زيد توفيه (سنة ٢١٥) عن بضعة وتسعين عاما . فقد عاشوا زمنا طويلا ، وربما سبق الاصمعي ، وأبو زيد بالتأليف في المفردات ، وبأن الخليل علي ماعليه اكثر المحققين وضع الفكرة فقط ، ولم يستطع ان يملأها وينفذها من قاربه في الزمن مثل الاصمعي ، وأبو زيد ، لان فكرة الخليل كانت طفرة في التفكير ، وكانت قبل زمانها ، فلم يستطع ان يملأها وينفذها الا من اتى بعده ، وبعد الاصمعي ، وأبو زيد . لهذا لاتزال فكرة التسلسل معقولة صحيحة (٥٦) . على اننا يجب ان نلاحظ ان الانتقال من مرحلة الى مرحلة اخرى من هذه المراحل الثلاث لا يعني ان المرحلة التي قبلها قد انتهت ، فالرسائل اللغوية مثلا استمرت في الظهور حتى بعد ظهور المعاجم ، وربما استمرت الى وقتنا هذا .

وقد دفع انتشار اللحن من ناحية اخرى الى ظهور علم النحو باستقراء اللغة ووضع قواعدها ، وكان اول المشتغلين به بصريين ، ثم شاركهم في ذلك الكوفيون ، وقام خلاف بين المدرستين لاختلافهما في المنهج ولتباين مصادرها . وسنتعرض لهذا الخلاف فيما بعد ، ويهنا ان نعرف هنا ان هذا الخلاف كان له بعض النتائج الخطيرة لما أدى اليه من تنافس بين المصرين ، واندفع منتسبو كل من المدرستين الى تجريد المجلدات ، وتصنيف الكتب في دراسة العربية وقواعدها حتى قامت المدرسة البغدادية ، في القرن الثالث على أساس التوفيق بين آراء المدرستين . وكان اول تأليف علمي درست فيه قواعد اللغة ودونت كتاب سيويوه الذي هو في حقيقة الامر خلاصة دراسيات علماء العصر .

ويهمنا هنا ايضا ان نعرف ان الكوفيين اعتمدوا القياس على
 الشاذ ، ولذلك كثرت عنايتهم بالرواية . ومن هنا أيضا كثر عندهم
 الاهتمام بأشعار العرب . وعرف منهم رواة كبار كالمفضل الضبي ،
 وأبي عمرو الشيباني ، وابن الأعرابي ، وابن السكيت . على ان العناية
 بالرواية لم تقف عندهم فحسب ، بل اتنا نجد ان كثيرا من البصريين
 عنوا بها أيضا ، ورووا لنا كثيرا من أشعار العرب وآدابهم كأبي زيد ،
 والأصمعي ، وأبي عبيدة ، وغيرهم . وعلى العموم كان هذا العصر
 عصر رواية ، وحفظ ، وجمع ، وتدوين ، ثم دراسة وتقعيد .

ولم يقتصر التطور والتجديد على الحياة العلمية في هذا العصر .
 بل تعداها الى الحياة الادبية . بل ان الادب كان اسرع الى التأثر
 بروح العصر من العلم بحكم انه مرآة الحياة ولسانها المعبر . وقد
 ادى ظهور جيل جديد من المولدين ممن امتزجت في عروقهم دماء
 العرب بدماء الاعاجم وتفاعلت فيهم الثقافات العربية ، والفارسية ،
 والافريقية ، والهندية ، الى تغير النظرة الاجتماعية الى مختلف شؤون
 الحياة ، فلم يعد المجتمع عربيا صرفا يحصل تلك النظرة القبلية المثالية
 التي تمثل البدوي بصفاء نفسه وبساطة تفكيره ، فقد تعقدت الحياة
 الاجتماعية والاقتصادية ، وكان لابد ان ينعكس كل ذلك على الادب
 شعرا ونثرا .

وقد ظهرت في هذا العصر طبقة من الشعراء المولدين الذين تطور
 على ايديهم الشعر العربي في شكله ومضمونه ، فقد ظهرت قوالب شعرية
 جديدة لم تعرف في العصر القديم فاخذنا نسمع عن المزدوجة ، والرباعي
 او الدوبيت ، والموشح ^(٥٧) . وتطور الاسلوب فتخلص من التعقيد
 والاعراب ، ومال الى السهولة والركة ، وتجلى كل ذلك في شعر
 بشار ، وأبي نواس ، والعباس بن الاحنف ، وغيرهم من شعراء ذلك

(٥٧) يوهان فك : العربية ص : ٩٥ وما بعدها

المعصر •

ولم يشمل هذا التطور الذي طرأ على الشعر العربي الشكل فقط ، بل تعداه الى المضمون فاتسع الخيال الشعري وتنوعت اغراضه ، ومن أهم مزايا الشعر في هذا العصر المبالغة في التعبير وخاصة في المدح وكثرة الاهتمام بوصف الخمر ، وغزل الغلمان وشيوع شعر المجنون ، ووصف الرياض والازهار (٥٨) •

ولم يكن حظ النثر باقل من حظ الشعر ، فقد تطورت الكتابة في هذا العصر تطورا عظيما ، وتأثرت بما ترجم من ادب الفرس ، وانهود ، ويتجلى ذلك فيما ترجم ابن المقفع عن الفارسية ، فقد حاول هذا الكاتب الكبير ان يبلغ في البيان والبلاغة ونصاعة الاسلوب حدا كبيرا ، ولكنه مع ذلك كان يتوخى السهولة والبساطة على نحو ما وجدنا في شعر بشار • وتوالى بعد ذلك الاعمال الادبية ، وتنوعت فنون النثر • وقد عرف هذا العصر كاتبا من اعظم كتاب العربية ، وهو الجاحظ الذي ترك آثارا عظيمة تدل على سعة في الثقافة ، وعمق في التفكير بالاضافة الى نصاعة الاسلوب ، وجمال العبارة • ولم يكن ابن المقفع ، والجاحظ الاديبين الوحيدين اللذين عرفهما هذا العصر ، بل عاصرها عدد كبير من الكتاب والخطباء •

(٥٨) انظر في تفصيل ذلك جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية

7

الفصل الثاني

حياته

- ١ - نسبه وأسرته
- ٢ - مولده ونشأته
- ٣ - شخصيته
- ٤ - تشييعه
- ٥ - ثقافته
- ٦ - شعره
- ٧ - شيوخه
- ٨ - معاصروه ..
- ٩ - تلاميذه
- ١٠ - مقتلته

2

f

c

— 1 —

الفصل الثاني (حياته)

١ - نسبه وأسرته :

أ - نسبه :

لم تزد المصادر التي ترجمت لابن السكيت على ذكر اسمه واسم أبيه ولقبه . فهو لدى أوائل الذين ترجموا له : « أبو يوسف بن اسحاق السكيت^(١) » أو هو : « يعقوب بن اسحاق بن السكيت أبو يوسف » في بعض المصادر المتأخرة الأخرى^(٢) . وانفرد ابن الاثير بذكر اسمه ونسبه كما يلي : « يعقوب بن اسحاق بن يوسف المعروف بابن السكيت^(٣) » . ومن الواضح أن كلمة (ابن) الثانية محرفة عن (أبو) بدليل أن ابن الاثير لم يذكر كنيته .

أما (السكيت)^(٤) فهو لقب لآبيه^(٥) لانه كان كثير السكوت طويل الصمت .

ويبدو أن ابن السكيت لم يكن عربي الاصل ، فقد كان أبوه خوزيا من إحدى قرى دورق بالاهواز ، وقد ذكر ذلك بنفسه حين سأله القراء عن نسبه^(٦) . مما جعل القراء يستحي ويعتكف في بيته أربعين يوماً

(١) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢١ ، النجاشي : كتاب الرجال ٢-٣١٢

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤ : ٢٧٣ ، السيوطي : بغية الوعاة ٢-٣٤٩ ، ابن شاکر الكتبي : عيون التواريخ ص ٦١١ ومخطوطه الذهبي : سير اعلام النبلاء ٨ : ١٥٠ (مخطوطة) .

(٣) التاريخ الكامل : ٧-٥٥

(٤) على وزن فعيل (بكسر الفاء وتشديد العين وكسرهما) العيني : عقد الجمان ١٣-١٧١

(٥) ابن النديم : الفهرست ١-٧٢ ، ياقوت : معجم الادباء ٢٠-٥٠ ، ابن عبدالمجيد اليميني : اشارة التعيين ص : ٥٩ (مخطوطة)

(٦) فهرست ابن النديم ١-٧٢ ، تاريخ بغداد ١٤-٢٧٣ ، وفيات الاعيان ٥-٤٣٩

لا يغادره فلما سأله اصحابه عن سبب ذلك قال : « سبحان الله أستحي من السكيت لاني سألته عن نسبه فصدقني في ذلك وفيه بعض انقباح^(٧) » . فأني قبج في هذا النسب ؟ يبدو أن الخوز كانوا معروفين ببعض الصفات الذميمة ، فذكر ياقوت الحموي أنهم كانوا : « معروفين بالبخل والحق وسقوط النفس ، ومن أقام بها سنة نقص عقله » ، وأنهم كانوا : « الأم الناس وأبخلهم^(٨) .. » بل ان دورق التي ينتسب الى احدى قراها هي أيضا معروفة بقبح صفات أهلها فأهلها قليلو الغيرة^(٩) .

ويزعم بروكلمان^(١٠) أن ابن السكيت من أصل آرامي ولم يذكر إلى أي شيء استند في هذا الزعم فمن المعروف أن الخوز^(١١) كانوا

(٧) الفهرست ١-٧٢

(٨) معجم البلدان ١-٤١٢

(٩) نفس المصدر ٢-٦١٨ . يقول ياقوت : « وفي أهلها سماحة ليست في غيرهم من أهل الأهواز ، وأكثر نساؤها لا يرددن كف لامس وأهلها قليلو الغيرة » .

(١٠) تاريخ الادب العربي - ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ٢-٢٠٥ .
(١١) سكان اقليم خوزستان ويقابل الاقليم القديم سوسيانا وهو يعرف الآن رسميا باسم (عربستان) والسبب في هذه التسمية أن قبائل كعب وبني لام البدوية قد اجتاحوا سهول هذا الاقليم المحلة . وكان هذا الاقليم في العهد الساساني مندمجا في الاقاليم الجنوبية (نيم - روز) وقد أنشأ سكانه من النصاري اقليما كنسيا اسمه (بيت هوزاني) قصيته (بيت لاباط) التي عرفت فيما بعد بجنديسابور (جنديسابور) عند العرب . وفتح العرب هذا الاقليم عام ١٩ هـ ، (٦٤٠ م) . والسكان فيه قبيحو المنظر سيئو الخلق محبون للنزاع والخصام جشعون وبشرتهم في لون النحاس وهم نحاف خفاف اللحى ، أما شعرهم فكث ولعلمهم بقايا الزوج الذين سكنوا هذا الاقليم من قبل وكانوا لا يزالون يتحدثون بلغة خاصة (خوزي) ليست بهندية ولا أوربية ولا سامية ولعلمها بقايا لغة الانزانيات او العلانيين .

ويقال ان بقايا هذه اللغة باقية في لغة أهل دزفل .

(انظر (دائرة المعارف الاسلامية . مادة خوزستان ٩ : ٣٨-٣٩) .

يتكلمون لغة خاصة « ليست بهندية ولا أوربية ولا سامية » (١٢) .
ومهما يكن أصل هذه اللغة فإن ابن السكيت لم يكن عربيا ، وهذا
يفسر لنا عدم ذكر المؤرخين نسبة .

ب - أسرته :

كان أبوه اسحاق السكيت من أصحاب الكسائي (١٣) ثم الفراء (١٤)
من بعده . وكان عالما فاضلا ، وكان يعقوب يقول : « أنا أعلم من أبي
بالنحو وأبي أعلم مني بالشعر واللغة » (١٥) . وكان معلما للصبيان
يدرب القنطرة ببغداد (١٦) . وقد أخذ عنه جماعة من العلماء منهم
أبو حنيفة الدينوري (١٧) .

أما أمه فليس من الواضح الى من تنسب . أهى خوزية ؟ أم
عربية ؟ أم فارسية ؟ أم غير ذلك ؟ هذا ما لم يتحدث عنه من ترجسوا
له . غير انه يقال انها عاشت حتى مقتل ابنها من قبل المتوكل فقليل انه
بعث اليها بديته على نحو ما ذكر السيوطي (١٨) . وفيما عدا هذه
الاشارة العارضة الى أمه لم يرد ذكرها في أي موضع آخر مما بين
أيدينا من كتب التاريخ والتراجم . وأغلب الظن ان ما جاء في السيوطي
ليس صحيحا لان كافة المصادر الاخرى تجمع على أن الدية أرسلت
الى ابنه وليس الى أمه فلعل في ذلك تحريفا .

(١٢) المصدر السابق .

(١٣) الفهرست ١-٧٢ ، معجم الادباء ٢٠ - ٥٠ ، نزهة الالباء ص : ٢٣٨

(١٤) الفهرست ١-٧٢ .

(١٥) الفهرست ١-٧٢

(١٦) تاريخ بغداد ١٤-٢٧٣ ، نزهة الالباء ص : ٢٣٨

(١٧) الفهرست ١-٧٨

(١٨) السيوطي : بغية الوعاة ٢-٣٤٩

ويبدو أنه كان لابن السكيت أولاد^(١٩) منهم يوسف وقد كتب له
أذ يعيش حتى نادم المعتضد^(٢٠) (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) وكان عالما راوية
يروي أخبار العلماء^(٢١) .

ولكن من هم أولاد ابن السكيت الآخرون ؟ وكم عاشوا ؟ هذا أيضا
لم تذكره المراجع على أن الانباري^(٢٢) يتحدث عن أحمد النحويين
الذين صنفوا في النحو واللغة كتباً عديدة اسمه أحمد بن السكيت ولم
يشر الى أنه يمت الى عالمنا اللغوي بصلة الرحم . أفهو مجرد اتفاق في
الالقب لاتفاق في الصفات ؟
هذا كل ما توفر عن اسرة ابن السكيت ونسبه .

٢ - مولده ونشأته :

١ - مولده :

لم تحدد كتب التراجم تاريخ ميلاد ابن السكيت كعادتها في أكثر
الاحيان حين تهمل ذكر تاريخ ميلاد من تترجم له ، فلم يبق لدينا الا أن
تعرف على هذا التاريخ بعد التثبت من تاريخ وفاته ومن عمره .

وأما عمره ففيه روايتان : الاولى رواية الزبيدي عن أبي جعفر
أحمد بن محمد بن نصر الضبيعي أنه قال : « لم يكن يعقوب بلغ
ثمانين^(٢٣) » . والرواية الثانية : ما ذكره الخطيب البغدادي من أنه

(١٩) ابن العماد : شذرات الذهب ٢-١٠٦

(٢٠) الفهرست ١-٧٢

(٢١) القفطي : انباه الرواه ٢-١٥٨

(٢٢) نزهة الالباء ص ٣٠٥ .

(٢٣) طبقات النحويين واللفويين ص : ٢٢٣ (مخطوطة)

« قدم بلغ ثمانيا وخمسين سنة (٢٤) » وتابعه في ذلك ابن خلكان وأبو الفداء (٢٥) • وفرق ما بين الروایتين • ويبدو أن رواية الزبيدي قد حصل فيها حذف وتحريف أي سقطت كلمة (وخمسين) وحرفت (ثمانيا) الى (ثمانين) ذلك لأن كل الدلائل تشير الى ان ابن السكيت لم يطل عمره حتى بلغ الثمانين • فقد كان من أصحاب ثعلب وقد عاشا معا ردحا من الزمن كانا يحضران فيه مجالس الشيوخ • ومن المعلوم أن ثعلبا ولد سنة مائتين (٢٦) • وقد قتل ابن السكيت في سنة ثلاث وأربعين ومائتين أو سنة ست وأربعين ومائتين ، فلو كان ما رواه الزبيدي عن عمره صحيحا فانه يكون قد ولد في سنة مائة وثلاث وستين أو سنة مائة وست وستين ، ويكون الفرق بين عمرهما على هذا قريبا من اربع وثلاثين سنة ، أو سبع وثلاثين سنة وهو فرق كبير من الصعب أن يكون بين رجلين تراقفا واغترفا من مناهل العلم معا بل ان هذا يعني أن ابن السكيت أسن من بعض شيوخه أو يقاربهم في العمر فلم يبق الا رواية الخطيب التي يذكر فيها أن ابن السكيت بلغ ثمانيا وخمسين سنة • واذا كان ابن السكيت قد قتل في سنة ٢٤٦ على وجه الترجيح كما سنرى فيما بعد فان مولده يكون سنة ١٨٨ وهو تاريخ قريب من تاريخ مولد صاحبه ثعلب •

ويبدو أنه ولد في بغداد بدرب القنطرة حيث كان أبوه يعلم الصبيان وحيث ترعرع وشارك أباه في هذه المهنة الى أن اضطر الى الكسب فتعلم النحو (٢٧) •

(٢٤) تاريخ بغداد ١٤-٢٧٤

(٢٥) وفيات الاعيان ٥-٤٤٣ ، تاريخ أبي الفداء ٢-٤١

(٢٦) انباه الرواة ١-١٤٤

(٢٧) تاريخ بغداد ١٤-٢٧٣

ب - نشأته :

لم يكن ابن السكيت اديبا كاتباً أو شاعراً حتى نستطيع أن نستخلص من كتبه أو شعره شيئاً ما عن نشأته وتدرجه في مراحل حياته ، بل كان عالماً لغوياً وكتبه جميعها لا تخرج عن هذا الباب حتى تلك التي شرح فيها شعر الشعراء • فلا مناص اذن من الاعتماد على تلك التنف الموثوقة هنا وهناك في كتب التراجم والتي يمكن أن تلقى ضوءاً على بعض مراحل حياته وحتى هذه الكتب لم تتحدث الا عن النزر اليسير من أخباره وتنقلاته • وعلاقته بالمجتمع الذي حوله ، وأكثر ما تورده انما يدور حول حياته بعد أن ذاع صيته وطارته شهرته في الآفاق •

بدأ حياته مؤدياً مع أبيه لصبيان العامة بدرب القنطرة ببغداد (٢٨) ويبدو أن هذه المهنة لم ترضه ولم توفر له اسباب العيش الرغيد فأراد أن يجد له عملاً فاتجه الى تعلم النحو واللغة واتصل بأهل درب القنطرة فأجروا له بعض المال (٢٩) أعانته على ما يبدو على الاستمرار في الاعتراف من مناهل العلم والتلمذ للشيخ الذين اتصل بهم منذ حداثة سنه كالقراء وأبي عمرو الشيباني (٣٠) ، ويقول هو نفسه أنه كان يأخذ من أبي عمرو الشيباني هذا وهو صبي (٣١) • ثم ارتحل الى البادية وسمع من فصحاء الاعراب (٣٢) •

(٢٨) تاريخ بغداد ١٤-٢٧٣

(٢٩) المصدر السابق : الموضع نفسه

(٣٠) معجم الادباء ٢٠ - ٥٠

(٣١) الفهرست ١-٦٨

(٣٢) أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين لوحة ١٥٦ (مصورة) ،

الفهرست ١-٧٢

ثم اتصل بعد ذلك ببشر بن هارون^(٣٣) وأخيه ابراهيم^(٣٤) كاتبى
 محمد بن عبدالله بن طاهر^(٣٥) . فما زال يختلف اليهما والى اولادهما
 دهر فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم ولده وجعل ولده في حجر ابراهيم
 ثم قطع ليعقوب رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها ألف درهم^(٣٦) . وهكذا
 تدرجت به الحياة حتى وصلت به الى هذه المنزلة الرفيعة ويبدو أنه
 انقطع عن حضور مجالس شيوخه قبل ارتحاله الى سامراء واتصاله
 بمحمد بن عبدالله بن طاهر وكاتبه . وكان ذلك استجابة لنصيحة
 صديقه الحميم ثعلب^(٣٧) . وما زال يتصل بكبار رجالات القصر
 العباسي كمحمد بن الزيات^(٣٨) الذي أجرى عليه ألفى درهم^(٣٩) . ثم
 اتصل بالوائق^(٤٠) وكان يحضر بعض مجالسه ثم اتصل بالفتح بن

(٣٣) ، (٣٤) لم اعثر لهذين الكاتبين على ترجمة في المراجع المتوفرة . غير
 ان الطبري ذكر في حوادث سنة ٢٤٩ انهما كانا نصرانيين ، وان
 العامة انتهبت بيتهما بعد هجوم الروم على بعض الثغور الجزيرية
 وقتلهم لمسلمين هناك .

(٣٥) هو الامير محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي
 الخراساني وجده طاهر بن لحسين هو قائد المأمون المشهور ، ولاء
 المتوكل على بغداد ، وعظم سلطانه في دولة المعتز الى ان مرض
 بالخوانيق . ومات سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وكان جوادا
 ادبيا شاعرا .

(انظر فوات الوفيات ٣-٣٠٤ ط . دمشق) .

(٣٦) تاريخ بغداد ١٤-٢٧٣

(٣٧) القفطي : اتباه الرواة ١-٣٧

(٣٨) هو ابو جعفر بن عبد الملك بن الزيات . كان جده من قرية (دسكرة)
 بناحية جبل وقد وزر للمعتصم والوائق وكان ادبيا شاعرا بليفا
 عالما بالنحو واللغة الا انه كان قاسيا غليظ القلب قتله المتوكل
 سنة ٢٣٣ هـ .

(انظر وفيات الاعيان ٤-١٨٢)

(٣٩) الزبيدي : طبقات النحويين واللفويين ص ٢٢٣

(٤٠) المصدر السابق صفحة ٩٤ .

خاقان^(٤١) الذي أوصله الى المتوكل فاختره مؤدبا لولديه المعتز والمؤيد واختصه لمناذمته^(٤٢) وما زال على تلك الحال حتى قتل على نحو ما سنرى فيما بعد .

٣ - شخصية :

اول ما يلاحظه الباحث في شخصية ابن السكيت جانبان لا يخلوان من تناقض ، فهو متواضع في بعض الاحيان الى درجة انه لا يتردد في ابداء رغبته في التعلم من زميل له اصغر سنا مثل ثعلب^(٤٣) . اما الجانب الآخر فهو اكثر وضوحا في معالم شخصيته وفيه يبدو ابن السكيت معتدا بنفسه الى درجة الغرور . قال ثعلب^(٤٤) : « كان يعقوب بن السكيت مقداما جسورا على العلماء يتوردهم بالاشياء للنضل الذي كان يحسن من نفسه » وقد اوقعه هذا الغرور في مأزق حرجة مع شيوخه ، ومن ذلك ماجرى له مع ابن الاعرابي ، قال ثعلب^(٤٥) في رواية له عما جرى في احد مجالس ابن الاعرابي : « قال ابن الاعرابي يقال اضرب الرجل اذا اقام في بيته ولزمه ، فقال له يعقوب : « من يحكى

(٤١) هو وزير المتوكل كان ذكيا فطنا وكان من اولاد الملوك وكان يحضر دائرة فصحاء العرب والعلماء الكوفيين والبصريين وكانت له خزانة كتب لم ير اعظم منها كثرة وحسنا . قتل مع المتوكل سنة سبع واربعين ومائتين .

(انظر معجم الادباء ١٦-١٧٤)

(٤٢) الزبيدي : طبقات النحويين والنفويين ص ٢٢١ .

(٤٣) في مراتب النحويين « لوحة ٥٤-٥٦ » قال ثعلب : كنت عند يعقوب يوما فسالني عن شيء فصحت وكان ثعلب شديد الحدة فقال لاتصح فوالله ما سالتك الا مستفهما .

(٤٤) الزجاجي : مجالس العلماء ص ٤٤

(٤٥) المصدر السابق ، الموضع نفسه

هذا أصلحك الله ؟ » فأقبل عليه ابن الاعرابي فقال ما أشد حاجتك الي من يعرفك اذنك ثم يصفحك » .

ولم يكن ابن السكيت على مثل هذه الجرأة والاقدام على ابن الاعرابي فحسب ؛ بل لم يدع احدا من شيوخه الكبار الا وكانت له مثل هذه الحادثة التي كانت مع ابن الاعرابي ، وقد وقف وقفة المتحدي أيضا امام شيخه ابي نصر صاحب الاصمعي فغلطه في مسائل حتى اضطره الي الرد عليه بقسوة أشد من قسوة ابن الاعرابي (٤٦) . ومثل هذا حدث له ايضا مع الاثرم (٤٧) واللحياني (٤٨) .

ونستخلص من هذا كله أنه كان على شيء كبير من الغرور كان يدفعه الى ان يتعالم على أشياخه ويتناول عليهم . فمنهم من كان يردعه حتى يستخذي ويستكين . كما جرى له مع ابي نصر صاحب الاصمعي ، ومنهم من كان يتحملها منه كما فعل الاثرم ، واللحياني ويبدو أن هذا الاعتداد بالنفس جعله يقعد عن مجالس العلماء (٤٩) قبل أوانه ويطلب الرئاسة بسرعة (٥٠) بل انه كان يترفع عن الجلوس مع العامة في مجالس العلماء فقد طلب من ابي عبيد ان يقرأ عليه كتابه « الغريب المصنف » فأبى وطلب منه ان يحضر مع العامة فغضب ابن السكيت واخذ يطعن في علمه (٥١) .

ويبدو ان هذا النزق او هذا التسرع قد اوقع ابن السكيت في مشاكل كثيرة بل أنه كان السبب المباشر في قتل المتوكل اياه ، وليس

(٤٦) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين / ١٩٧-١٩٨

(٤٧) الفهرست ١-٥٦

(٤٨) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٣ - ٢٧٤

(٤٩) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي صفحة ١٩٧-١٩٨

(٥٠) الفهرست صفحة : ٥٦

(٥١) القفطي : انباه الرواة

من المهم معرفة حكايته ، ها هنا بل تكفي معرفة مدى تسرع ابن السكيت
 واندفاعه وطيشه حتى لو اخذنا باقل الروايات تخفيفا لاجابته للمتوكل
 عندما سألته عما اذا كان ولداه المعتز والمؤيد أفضل أم الحسن والحسين
 ابنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) فقد غض ابن السكيت عن
 ولديه وذكر الحسن والحسين بما هما أهله (٥٢) . وهي اجابة فيها
 طيش واندفاع وهو يعلم ان المتوكل شديد الحقد على آل علي بن أبي
 طالب وقد بلغ من حقه هذا أن أمر بهدم قبر الحسين وكرب أرضه (٥٣)
 ونحى في نظر الشيعة الامامية يعد هذا الموقف اندفاعا وطيشا بعيدا عن
 مبدئهم (الثقة) (٥٤) ، وهو اخفاء العقيدة في القلوب اتقاءا لشر
 السلطان .

واذا كان ابن السكيت على هذا القدر من النزق والغرور فهو
 لا يخلو من كثير من الصفات الحميدة الاخرى . فقد كان دينا ، خيرا ،
 ثقة عند أهل الرجال (٥٥) . وكان ثقة فيما يرويه (٥٦) حتى انه ترك
 ما حفظه عن شيخه قطرب عندما علم انه يكذب في اللغة (٥٧) واماتته
 العلمية واضحة في كل كتبه ، وتبدو للدارس من ذلك الحرص الشديد
 على نسبة كل قول الى قائلة وكل رواية الى صاحبها حتى اكتظت
 صفحات كتبه باسماء اللغويين والفصحاء فكاد ذلك يخل بالمعنى في
 بعض الأحيان كما سنرى فيما بعد .

واذا صح لنا أن نستخلص بعض صفاته من شعره فانه يبدو
 لنا كما سنرى فيما بعد عند الحديث عن شعره مؤمنا شديد الايمان

(٥٢) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ص : ٢٢١-٢٢٢

(٥٣) أبو الفرج الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص : ٣٨٥-٣٨٦

(٥٤) المعقاني : تنقيح المقال ٣-٣٣٥

(٥٥) المصدر السابق : الموضع نفسه

(٥٦) تاريخ بغداد ١٤-٢٧٣

(٥٧) معجم الادباء ١٩-٥٣

بربه لا يسلم بالنوائب والخطوب ولا يقنط منها حتى يأتيه العوث من اللطيف المستجيب ، وهو طموح لم تنه عن تحقيق آماله المصاعب أو الشدائد ، وهو أبي لا يرضى المقام في الضر ولا يعد الارتحال في طلب الغنى سفرا ، بل السفر عنده أن يقيم الانسان في الضر ، ويبدو في شعره أيضا شيء الظن بالناس بحيث لا يتصور جهم الا لمنفعة فاذا لم يجدوها انصرفوا لا يابھون بمن كانوا يحبون •

هذا ما يمكن للباحث ان يتعرف عليه من جوانب شخصية ابن السكيت ، ولا شك ان هناك جوانب أخرى لازالت مجهولة لا يمكن القول فيها بشيء حتى تتوفر مصادر أخرى تعطي معلومات كافية وتوضح بعض ما خفى من طباعه وميوله وسلوكه في الحياة •

٤ - تشيعه :

اما تشيعه فهو أمر لاشك فيه نص عليه اغلب من ترجموا له . ويقول النجاشي انه كان مقدما عند أبي جعفر الثاني وابي الحسين عليهما السلام وكانا يختصانه وله عن ابي جعفر عليه السلام رواية ومسائل (٥٨) ويبدو ان أبا جعفر الثاني • واما الحسن هما محمد الجواد (٥٩) وعلي الهادي (٦٠) من الائمة الاثني عشر • وقصة مقتله

(٥٨) النجاشي : الرجال ٢-٣١٢

(٥٩) هو أبو جعفر بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المعروف بالجواد . وهو الامام التاسع من الائمة الاثني عشر . توفي ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر رضي الله عنهم اجمعين سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين (انظر وفيات الاعيان ٣-٣١٥) •

(٦٠) المقاتي : تنقيح المقال ٣-٣٢٩

هو أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد ويعرف بالعسكري وهو أحد الائمة الاثني عشر . ولد سنة اربع وقيل ثلاث عشرة ومائتين •

وتوفي ب (سر من رأى) سنة اربع وخمسين ومائتين • (انظر وفيات الاعيان ٢-٤٣٤) •

معروفة ويرجع سببها الى تشيعه ومن المؤرخين من يعزو سبب مقتله
الى أنه أنشأ آياتاً من الشعر شهر فيها بيني العباس عندما هدم المتوكل
قبر الحسين رضى الله عنه وهي قوله :

يا الله ان كانت امية قد أتت
قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنوايه بثله
هذا ، لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على الا يكونوا شاركوا
في قتله فتبعوه رميما (٦١)

على ان هذه الايات تروى ايضا لاحمد بن علي (٦٢) . فهناك شك
في ان تكون سببا مباشرا لمقتل ابن السكيت ، كما سنرى فيما بعد
لانه قتل بعد هدم قبر الحسين بما لا يقل عن سبع سنوات على اقرب
الروايات . ومهما يكن من شيء فان تشيع ابن السكيت هو السبب
الحقيقي لمقتله .

٥ - ثقافته :

ابن السكيت من علماء اللغة الكبار الذين ساهموا في رواية
اللغة وجمعها وتدوينها . سمع اللغة من فصحاء الاعراب ومن شيوخ
العربية في زمانه ، كالفراء وأبي عمرو الشيباني ، وابن الاعرابي وغيرهم ،
وأكثر ما برز فيه رواية اللغة والشعر ومعظم كتبه تدل على هذا وقد
عرفه أهل زمانه بذلك حق المعرفة حتى قال فيه ثعلب : « أجمع

(٦١) تاريخ الذهبي - حوادث سنة ٢٣٦

(٦٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢-٢٨٤

أصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت^(٦٣) ، وكان ثعلب أيضا يعده أميرا للمؤمنين في اللغة^(٦٤) . وكان لكتابه (اصلاح المنطق) شهرة كبيرة حتى قال فيه المبرد^(٦٥) : « مارأيت للبعثاديين كتابا أحسن من كتاب ابن السكيت في (المنطق) » . وكان العلماء يهتمون به وقد عني به كثير من اللغويين فشرحوه ولخصوه وهذبوه وفسروا شواهد ورتبوه على حروف المعجم^(٦٦) . على نحو ما سنرى فيما بعد .

اما علمه بالنحو فلم يكن في درجة علم الفراء وثعلب الا انه مع ذلك كان عالما بنحو الكوفيين^(٦٧) وكان اعلم به من ابيه كما حدث هو عن نفسه . الا ان بعض القدماء زعم انه كان يضعف فيه على ان المدارس لكتبه لا يخرج بهذه النتيجة ، فهو يفهم مسائل النحو ومصطلحه فهما جيدا ، وربما تعرض لبعض هذه المسائل في كتبه ، ويبدو انه كان دارسا لنحو الفراء كما يظهر ذلك مما نقله عنه في بعض كتبه على نحو ما سنرى . اما انه لم يصل في علمه بالنحو الى مستوى ثعلب او الفراء فهذا لا يعني انه كان يضعف فيه ، غير ان طابعه اللغوي كان يغلب عليه فقد كان شيخ حفظ ورواية كما تدل عليه كتبه .

وهنا يجدر بنا ان نتعرض لحكاية تطالعنا في بعض كتب التراجم ، فقد زعموا أنه لم يستطع ان يزن كلمة (نكتل) في قوله تعالى : (فارسل معنا أخانا نكتل)^(٦٨) عندما طلب منه المازني ان يزنها . قيل ان ابن السكيت قال ان وزنها (نفعل) فلما نبه المازني الى ان ماضي (نكتل)

(٦٣) وفيات الاعيان ٥-٤٤١

(٦٤) تاريخ بغداد ١٤-٢٧٤

(٦٥) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(٦٦) كشف الظنون ١-١٠٨

(٦٧) الفهرست ١-٧٢

(٦٨) سورة يوسف آية ٦٣

لبس (كتل) قال ابن السكيت وزنه (تفتعل) (٦٩) . ولا ادري كيف جازت هذه الحكاية على بعض من نقلها ممن ترجموا له وفيهم العالم المحقق ، اذ كيف نسلم بان ابن السكيت عجز عن وزن هذه الكلمة وهو انذي صنف كتابه (اصلاح المنطق) وجعل ابوابه الاولى مبنية على الاوزان كباب فَعَل وفَعِل ، وباب فَعِل وفَعَل ، وباب فَعَل وفَعِل وفَعِل وفَعَل ، وغيرها من الابواب التي تدل على تضلعه في هذا الباب من أبواب المعرفة بل اننا نستطيع ان نورد أمثلة كثيرة من هذا الكتاب وهو من اوائل كتبه كما سنرى ، تدل على انه لم يكن عاجزا عن وزن مثل هذه الكلمة البسيطة . من ذلك قوله : « ويقال هي الشدوة ، بالفتح وترك الهمز ، والشدوة بالضم والهمز ، فاذا همزت فهي فَعْلَلَة ، واذا فتحت فهي فَعْلَلَة . أو فَعْلَلَة » (٧٠) . وانظر اليه كيف تنبه الى وزن (آرى) فقال : « وآرى من الفعل فاعول » . والآرى محبس الدابة (٧١) . وانظر اليه ايضا كيف تنبه الى صيغة (افتعل) من الفعل (ألى) فقال : « لا دريت ولا ائتليت ، هي (افتعلت) من قولك ما ألوت هذا ولا استطعته » (٧٢) . ثم انظر الى قوله تعليقا على بيت الهذلي :

رويد على جد ما ثدى أمهم

لينا ولكن ودهم متايين

« يريد متفاعل من المين وهو الكذب (٧٣) »

أفشك بعد هذه الامثلة وغيرها مما نستطيع ايراده ها هنا في أن

(٦٩) الزبيدي : طبقات النحويين واللفويين ص : ٩٤

(٧٠) الاصلاح ص ٣١٣

(٧١) المصدر السابق ، الموضع نفسه

(٧٢) المصدر السابق ص ٣٢١

(٧٣) شرح ديوان عروة بن الورد ص ٤٣ ورواية سيبويه لهذا البيت

(رويد عليا ..) بالنصب . الكتاب ١ - ١٢٤

ابن السكيت لم يستطع ان يزن (نكتل) ؟ * أضف الى هذا كله ان هذه الحكاية التي تحكى عنه يسودها الاضطراب ، فقليل أنها حدثت في مجلس الواثق ^(٧٤) ، وقليل أنها حدثت في مجلس وزيره ابن الزيات ^(٧٥) ، وهناك قول آخر يدعى انها حدثت في مجلس المتوكل ^(٧٦) ، بل أن هناك رواية تدعى أنها لم تحدث في مجلس أحد من هؤلاء ، بل حدثت بينما كان ثعلب عند ابن السكيت فجاءه أحد غلمان المازني فسأله عن وزن تلك الكلمة ^(٧٧) . وهذا كله ان دل على شيء فانما يدل على ان الحكاية مبالغ فيها بل لعلها مختلفة من الاصل .

وكان ابن السكيت كوفيا ، قال أبو الطيب اللغوي ^(٧٨) : « وانتهى علم الكوفيين الى أبي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني » ومما يدل على أنه كوفي ما رواه أبـن دريد ^(٧٩) قال : « رأيت رجلا في الوراقين بالبصرة يقرأ كتاب المنطق لابن السكيت ويقدم الكوفيين ، فقلت للرياشي وكان قاعدا في الوراقين ما قال فقال : انما أخذنا اللغة من حرشه الضباب وأكلة اليراييس . وهؤلاء أخذوا اللغة من أهل السواد أكلة الكوامخ والشواريز وكلام يشبه هذا ^(٨٠) » ويبدو أنه أخذ مذهبه الكوفي عن أبيه ، فقد كان

(٧٤) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ص ٩٤

(٧٥) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ٢٢٢-٢٢٣

(٧٦) القفطي : انباه الرواة ٢٥٠/١-٢٥١

(٧٧) أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين لوحة ٥٤-٥٦ (مخطوطة)

(٧٨) مراتب النحويين لوحة ٥٤-٥٦ (مخطوطة)

(٧٩) هو أبو بكر محمد بن الحسن صاحب جمهرة اللغة كان عالما بالعربية والانساب والشعر أخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي وأبو عبدالله المرزباني .

وتوفي سنة ٣٢١ (انظر ترجمته في نزهة الالباء صفحة : ٣٢٢-٣٢٦)
(٨٠) الفهرست ١-٥٨ ، والحرشة : جمع حارش أي آكل . والكوامخ : جمع كامخ معرب كامه وهو مخلل يشهي الطعام . والشواريز : جمع شيراز وهو اللبن الرائب المصفى مأؤه .

هذا من تلامذة الكسائي والفراء كما قلنا سابقا وقد أخذ ابن السكيت نفسه عن الفراء وابن الاعرابي وهما من هما بين علماء الكوفة . الا أن ابن السكيت كان يروى عن البصريين أيضا فهو يحكى عن الاصمعي وأبى عبيدة وأبى زيد الانصارى ^(٨١) ويتجلى ذلك في كتبه كما سنرى فيما بعد .

ويذكر ابن النديم ^(٨٢) أن ابن السكيت كان عالما بالقرآن غير أنه لا يوجد في ثبت كتبه التي ذكرها هو وغيره ^(٨٣) من المتقدمين ما يدل على أنه ألف شيئا في علوم القرآن الا أن ابن شاعر الكتبي وصاحب هدية العارفين ^(٨٤) ذكر له كتابا اسمه « غريب القرآن » ولم يؤيدهما في ذلك احد ، ويبدو أن ابن النديم استنتج هذا بعد أن اطلع على كتب ابن السكيت حيث يعتمد فيها على ألفاظ القرآن الكريم في الاستشهاد على ما يرويه .

٦ - شعره :

ولابن السكيت شعر تروى بعض الكتب قطعا قليلة منه وهو — كما يقول ابن خلكان — « مما تثق النفس به » ^(٨٥) . ويدل على أنه له موهبة للشعر الجيد .
ودراسة هذه القطع القليلة من الشعر قد تضيف الى معرفتنا شيئا عن نظراته الى الناس كقوله :

(٨١) مراتب النحويين لوحة ١٥٦

(٨٢) الفهرست ١-٧٢

(٨٣) انظر ثبت كتب ابن السكيت في الفهرست ١/٧٢-٧٣ ، ومعجم

الادباء ٢٠-٥٢ ، ووفيات الاعيان ٥/٤٤٢-٤٤٣

(٨٤) هدية العارفين ٢-٥٣٦ ، عيون التواريخ ٦١٢

(٨٥) وفيات الاعيان ٥-٤٤٢

ومن الناس من يجبك جبا
 ظاهر الحب ليس بالتقصير
 فاذا ما سأله عشر فلس
 ألحق الحب باللطيف الخير (٨٦)
 وهذان البيتان يدلان على سوء رأيه في الناس فهم لا يحبون الا
 المنفعة فاذا وجدوا ذلك أحبوا والا فسرعان ما ينفذون عمن أحبوا ،
 ويتخلون عنه ساعة الشدة •

وابن السكيت طموح ، لا يحذر المقادير في تحقيق آماله ، وهو
 يقبل على تحمل المصاعب في سبيل ذلك • وهو أبى لا يرضى المقام
 في الضر ولا يعد الارتحال في طلب الغنى سفرا ، بل السفر عنده أن
 يقيم الانسان في الضر ، انظر ذلك في قوله :

نفسى تروم أمورا لست مدركها
 مادمت أحذر ما يأتى به القدر
 ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا
 لكن مقامك في ضر هو السفر (٨٧)
 وابن السكيت مؤمن شديد الايمان فهو لا يخضع لليأس ولا يئس
 من رحمة الله ، مهما نزل به من خطوب ومهما اصابه من نائبات :
 اذا اشتملت على اليأس القلوب
 وضاق لها به الصدر الرحيب
 وأوطنت المكاره واستقرت
 وأرست في اماكنها الخطوب
 ولم تر لانكشاف الضر وجهها
 ولا أغنى بحيلته الاريب

(٨٦) المصدر السابق ، الموضع السابق

(٨٧) المصدر السابق ص ٤٣٩

أَتَاكَ عَلَى قَنَوطٍ مِنْكَ غُوثٌ
 يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
 وَكُلَّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ
 فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبٌ (٨٨)

هذه هي المقطوعات التي تروى لابن السكيت وهي طبعا لا تكفى
 للحكم على شعره الا اننا نستطيع ان نقول انه شعر عالم لا يختلف عن
 الشعر الذي قيل في عصره . واسلوبه فيه شيء من الرصانة وحلاوة
 التعبير .

٧ - شيوخه :

أخذ ابن السكيت عن البصريين والكوفيين (٨٩) وتلمذ لأكابر
 علماء عصره ، كأبي عمرو الشيباني (٩٠) والفراء (٩١) ، وغيرهما من
 شيوخ اللغة .

ونستطيع أن نقسم شيوخ ابن السكيت الى قسمين : الشيوخ
 الذين أخذ منهم مباشرة وسمعهم ، والشيوخ الذين حكى عنهم دون
 ان يسمع منهم .

أما شيوخه من القسم الاول وهم الذين أخذ منهم سماعا
 فأشهرهم أبو عمرو الشيباني والفراء ، وابن الاعرابي ، واللحياني من
 الكوفيين ، والاثرم ، وقطرب وابو نصر صاحب الاصمعي من البصريين .

(٨٨) وفيات الاعيان ٥-٤٤٢

(٨٩) معجم الادباء ٢٠ - ٥٠

(٩٠) الفهرست ص : ٦٨ ، تاريخ بغداد ١٤-٢٧٣ ، معجم الادباء
 ٧٩-٧٨/٦ .

(٩١) مراتب النحويين : لوحة ١٥٦ ، نزهة الالباء صفحة ٢٣٨ ، مرآة
 الجنان ٢-١٤٧

١ - أبو عمرو الشيباني :

هو اسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني (وقيل انه لم يكن شيبانيا وانما كان مؤدبا لاولاد اناس من شيبان) (٩٢) أخذ عنه أحمد ابن حنبل ، والقاسم بن سلام (٩٣) وابنه عمرو (٩٤) . وكان كوفيا ثم نزل بغداد وكان عالما بالعربية جمع اشعار العرب ودونها .

قال ابنه عمرو : ولما جمع أبي أشعار العرب كانت نيفا وثمانين قبيلة ، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله في مسجد الكوفة ، حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه (٩٥) ، الا انه كان مشهورا بشرب النبيذ فقصر ذلك به عند عامة العلماء (٩٦) وقد سمع أبو عمرو شيئا كثيرا من الاعراب وخرج الى البادية ومعه ديبتيجان حبرا ، فما رجع حتى أفناهما بكتب سماعه عن العرب . وقد عثر طويلا فقل أنه أناف على التسعين (٩٧) ، وقيل أتى عليه تسمع عشرة ومائة سنة (٩٨) ومات سنة ست ومائتين وقيل سنة عشرين ومائتين (٩٩) .

وقد أخذ عنه ابن السكيت منذ كان صبيا وكان يقول : « وكان ربنا استعار مني الكتاب وأنا اذ ذاك صبي أخذ عنه واكتب من كتبه » (١٠٠) . وله كتاب مشهور اسمه « الجيم » معروف لدى العلماء .

(٩٢) نزهة الالباء صفحة : ١٢٠

(٩٣) القفطي : انباه الرواة ١-٢٢١

(٩٤) نزهة الالباء : صفحة : ١٢٢

(٩٥) القفطي : انباه الرواة ١-٢٢١

(٩٦) المصدر السابق : ص ٢٢٤

(٩٧) انباه الرواة : ١-٢٢٤

(٩٨) نزهة الالباء ص ١٢٤

(٩٩) المصدر السابق ، الموضع نفسه

(١٠٠) الفهرس ص : ٦٨ ، معجم الادباء ٦/٧٨-٧٩ .

٢ - الفراء :

هو أبو زكريا يحيى ابن زياد مولى بني أسد من أهل الكوفة (١٠١) كان من أشهر أصحاب الكسائي وأخصهم به (١٠٢) • ولما توفي الكسائي اجتمع أصحابه فاختاروا الفراء ليجلس مجلسه (١٠٣) • وكان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب (١٠٤) • وكان ثعلب يقول : « لولا الفراء لما كانت اللغة لأنه حصلها وضبطها » (١٠٥) وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة • وقد بلغ ثلاثا وستين سنة (١٠٦) • وللغراء تصانيف عديدة : أشهرها اثنان وهما : « حدود النحو » و « معاني القرآن » • وكان اسحاق أبو يعقوب بن السكيت زميلا للفراء وتلميذا له أخذ معه من الكسائي (١٠٧) وأخذ يعقوب عن الفراء أيضا (١٠٨) وهو يروى عنه في كتبه كثيرا •

٣ - ابن الاعرابي :

هو محمد بن زياد الاعرابي من أكابر علماء اللغة والمشار إليهم في معرفتها ، ويقال له يكنى للكونيين أشبه برواية البصريين من ابن

(١٠١) نزهة الالباء ص : ١٢٧

(١٠٢) وفيات الاعيان ٢٢٥-٥

(١٠٣) الفهرست ٧٢-١

(١٠٤) وفيات الاعيان ٢٢٥-٥

(١٠٥) نزهة الالباء ص : ١٢٧

(١٠٦) المصدر السابق - الموضع السابق

(١٠٧) الفهرست ٧٢-١

(١٠٨) المراتب لوحة ١٥٦ ، نزهة الالباء ص : ٢٣٨

الاعرابي (١٠٩) . وكان ريبيا للمفضل الضبي وسمع منه الدواوين،
وسححها . وأخذ عن الكسائي كتاب النوادر وأخذ عن ابي معاوية
الضري (١١٠) ، وأخذ عنه ثعلب وأبو عكرمة الضبي وابراهيم
الحري (١١١) . ومات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان عمره احدى
وثمانين سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام (١١٢) ، وله تصانيف كثيرة منها
كتاب « النوادر » كبير ، وكتاب « الانواء » وكتاب (صفة النحل)
وغيره (١١٣) . وقد أخذ ابن السكيت عن ابن الاعرابي وسمع منه زمنا
طويلا ، وله معه حكاية طريفة أوردتها في الكلام عن شخصيته (١١٤) .
وكان ابن السكيت يقارن بابن الاعرابي فكان ثعلب يقول : « لم يكن
بعد ابن الاعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت » (١١٥) .

٤ - الأثر : ٤

هو أبو الحسن علي بن المغيرة كان صاحب لغة ونحو أخذ عن

(١٠٩) نزهة الالباء ص : ٢٠٧

(١١٠) هو أبو معاوية محمد بن خازم الحافظ احد الائمة في معرفة
الأثر - كان كوفيا لازم الاعمش عشرين سنة وتوفي رحمه الله تعالى
سنة خمس وتسعين ومائة وروى له الجماعة .

(انظر الواقي بالوفيات ٣-٣٤) .

(١١١) وابراهيم الحري كان عالما بالادب واللغة والفقه أخذ عن ابي العباس
ثعلب وصنف كتباً كثيرة منها كتاب « غريب الحديث » وغيره
وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومائة ، وتوفي ببغداد سنة خمس
وثمانين ومائتين .

(انظر ترجمته في نزهة الالباء) ص : ٢٠٧

(١١٢) القفطي : انباه الرواة ٣-١٣٢

(١١٣) المصدر السابق والموضع نفسه .

(١١٤) انظر صفحة ٤١ من هذا البحث .

(١١٥) وفيات الاعيان ٥-٤٤١

(١١٦) نزهة الالباء ص ٢١٩

الاصمعي وأبى عبيدة (١١٦) . وروى عنه الزبير بن بكار (١١٧) ،
 وإحسان بن مكرم (١١٨) ، وأحمد بن خيثمة (١١٩) ، وأبو العباس
 ثعلب وغيرهم (١٢٠) . وكان الاثرم في أول حياته وراقا فلما أقدم
 اسماعيل بن صبيح (١٢١) أبا عبيدة الى بغداد في أيام الرشيد ، أحضر
 الاثرم وجعله في دار من دوره وأغلق عليه الباب ودفع اليه كتب أبي
 عبيدة وأمره بنسخها (١٢٢) .

وتوفي الاثرم سنة مائتين وثلاثين (١٢٣) أو سنة اثنتين وثلاثين

(١١٧) هو أبو عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب يرجع
 نسبه الى الزبير بن العوام ، وكان من أعيان العلماء وتولى القضاء
 بمكة ، وصنف كتباً كثيرة روى عن أبي عبيدة ومن في طبقته
 وروى عنه ابن ماجه التزويني وابن أبي الدنيا وغيرهما . وتوفي
 بمكة سنة ٢٥٦ .

(انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢-٦٨) .

(١١٨) هو الحسن بن مكرم بن حسان أبو علي البزاز سمع عددا كبيرا
 من العلماء منهم ابن عاصم وروح بن عبادة وروى عنه كثيرون
 أيضا منهم القاضي المحاملي وغيرهم .
 توفي سنة أربع وسبعين ومائتين . . (انظر تاريخ بغداد
 ٧ : ٤٣٢) .

(١١٩) هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة النسائي الاصل . سمع ابن
 وكيع ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وأخذ علم النسب عن
 مصعب بن عبدالله الزبيري والإمام عن المدائني والادب عن بن
 سلام الجمحي توفي سنة ٢٧٣ انظر معجم الأدباء ٣ : ٣٥-٣٦ .
 (١٢٠) انباه الرواة : ٢-٣١٩

(١٢١) كان كاتباً ليحيى بن خالد البرمكي واستكتبه الرشيد بعد نكبة
 البرامكة وجعله صاحب ديوان الرسائل وهو الذي كتب الى
 ولادة الامصار عن تولية الرشيد لابنه وقد بقي في ديوان الرسائل
 حتى وفاة الرشيد وكان يصاحبه في غزواته وتنقلاته ثم استمر
 في خدمة الامين .

(١٢٢) انباه الرواة : ٢-٣١٩

(١٢٣) نفس المصدر والصفحة

ولابن السكيت مع الاثرم حكاية طريفة أخرى كتلك التي كانت له مع ابن الاعرابي . فقد روى ثعلب انه كان مع ابن السكيت في مجلس من مجالس الاثرم . فقال ابن السكيت « لا بد ان اسأله عن أبيات الراعي » (١٢٥) قال فقلت لا تفعل فلعله لا يحضره جواب فتكون قد هجنته على رؤوس الملا قال لا بد من ذلك ثم وثب فقال ما تقول في قول الراعي :

وأفـضـن بـعد كظـومـهـن بحـرة
من ذى الـبـارـق اذـرعـين حـقـيـلا (١٢٦)

قال فتتلجج الشيخ وتنح ولم يجب بشيء (١٢٧) ولم يكتف ابن السكيت بهذا بل الح في احراج استاذة فسأله عن بيت الراعي :

(١٢٤) نزهة الالباء ص : ٢٢١

(١٢٥) هو عبيد بن حصين بن معاوية . ويكنى ابا جنبل ، والراعي لقب غلب عليه كثرة وصفه الابل وجودة نعتة اياها ، وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتى اعترض بين جرير والغزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجياه فنضحه .

الاغاني (بولاق) ٢٠ - ١٦٨ وما بعدها .

(١٢٦) في اللسان ١٣ : ١٧٢ : (الحقل) موضع ، وقيل هو نبت ، (وكظومهن) امساكن عن الحرة ، في جمهرة اشعار العرب ص : ١٧٤ (طبعة بولاق) : (بحرة) ، (الابرار) . اسم موضع .

(١٢٧) الفهرست : ص ٥٦

كدخان مرتحل بأعلى تلعة
غرثان ضرم عرفجا مبلولا (١٢٨)

قال ثعلب : فعاد الى تلك الصورة ورأينا في وجهه الكراهة والاحتقار (١٢٩) وكان ابن السكيت أعجبه تلجلج الشيخ وحرجه فأخذ يتسقط غلطاته فلما قال الاثرم : مثقل استعان بذقنه (١٣٠) قال يعقوب هذا تصحيف انما هو بدفيه فقال الاثرم : « تريد الرياسة بسرعة ودخل بيته » (١٣١) .

٥ - اللحياني :

هو أبو الحسن علي بن حازم وقيل علي بن مبارك (١٣٢) . كان من كبار أهل اللغة (١٣٣) . وله نوادر ، وكان أحفظ الناس للنوادر

(١٢٨) ورد البيت في اللسان ٩ : ٣٨٥ - ٣٨٦ وجمهرة أشعار العرب ص : ١٧٥ .

(العرفج) : ضرب من النبات يبيض اذا يبس ولهبه شديد الحمرة .

(التلعة) : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها الى تلعة أسفل منها .

(الفرثان) : الشديد الجوع . والبيت في وصف الذئب .

(١٢٩) الفهرست : ص ٥٦

(١٣٠) في مجمع الامثال ص ١٨٣ : أصله البعير عليه ثقل ولا يقدر (أن ينهض) فيعتمد بذقنه على الأرض . ويروى بدفيه أي بجنيبه ، يضرب للذي يستعين بما لا دفع عنده .

(١٣١) الفهرست ص : ٥٦ ، وانظر أيضا في هذه الحكاية نزهة الالباء ص : ٢٢٠ ، ٢٢١

(١٣٢) انباه الرواة ٢-٢٥٥

(١٣٣) نزهة الالباء ص : ٢٣٦

من الكسائي والفراء ، والاحمر (١٣٤) . وكان اذا دخل على الفراء وهو يملئ كتابه (النوادر) أمسك الفراء عن الاملاء حتى يخرج اللحياني ، فاذا خرج اللحياني قال هذا أحفظ الناس للنوادر (١٣٥) .
ولابن السكيت أيضا حكاية مع اللحياني كتيكا الحكايتين اللتين كانتا له مع ابن الاعرابي والاثرم . فقد روى زميله الطوسي ، قال : « كنا في مجلس علي اللحياني وكان عازما على أن يملئ نوادره ضعف ما أملئ فقال يوما : تقول العرب : مثل استعان بذقنه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال : يا أبا الحسن انما تقول العرب مثل استعان بدفيه يريدون الجبل اذا نهض بالحمل استعان بجثبيه فقطع الاملاء فلما كان في المجلس الثاني أملئ فقال : تقول العرب هو جاري مكاشري ، فقام اليه يعقوب بن السكيت وقال : أعزك الله وماعني مكاشري ؟ انما هو مكاسري ، كسر بيتي الى كسر بيته . قال : فقطع اللحياني الاملاء فما أملئ بعد ذلك شيئا (١٣٦) .

٦ - أبو نصر :

هو أحمد بن حاتم ، صاحب الاصمعي ، روى عنه كتب اللغة والادب ، وحكى عن الاصمعي أنه كان يقول : ليس يصدق على احد الا أبو نصر (١٣٧) . حدث عنه ابراهيم الحربي وثعلب (١٣٨) . مات

(١٣٤) المصدر السابق ، الموضع نفسه . والاحمر هو علي بن المبارك صاحب الكسائي ويؤدب الامين كان مشهورا بالنحو واتساع الحفظ ، وكان متقدما على الفراء في حياة الكسائي لجودة قريحته وتقدمه في علل النحو ومقاييس التصريف . مات سنة ست او سبع ومائتين .

(انظر ترجمته في نزهة الالباء ص : ١٢٥) .

(١٣٥) انباء الرواة : ٢-٢٥٥

(١٣٦) تاريخ بغداد ١٤/٢٧٣ - ٢٧٤ ، وفيات الاعيان ٥-٤٣٩

(١٣٧) انباء الرواة ١-٣٦

(١٣٨) المصدر السابق ، الموضع نفسه

في سنة احدى وثلاثين ومائتين (١٣٩) وله تصانيف في اللغة كثيرة منها كتاب « الشجر والنبات » وكتاب « الابل » وكتاب (الخيل) ، وغيرها (١٤٠) .

ولابن السكيت حكاية مع أبي نصر تشبه حكاياته مع ابن الاعرابي والاثرم ، واللحياني ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل كغيرها على ما في نفس يعقوب من غرور ورغبة في الظهور وطلب الرياسة بسرعة (١٤١) . وحكايته مع أبي نصر يرويها ثعلب فيقول : « كان أبو نصر صاحب الاسمعي يمل شعر الشماخ (١٤٢) وكنت أحضر مجالسه وكان يعقوب ابن السكيت يحضرها قبلي لانه كان قد قعد عن مجالستهم وطلب الرياسة فجاءني الى منزلي فقال : اذهب بنا الى أبي نصر حتى تقفه على ما أخطأ فيه وصحف من شعر الشماخ فانه أخطأ في بيت كذا وصحف في حرف كذا وأنا ساكت فقال : ماتقول ؟ فقلت : ليس يحسن هذا . بالامس ترى على باب الشيخ تسأله وتكتب عنه ثم تصير الآن اليه لتخطئه وتهجنه فقال : لا بد من ذلك . فبضينا فدققنا عليه الباب فخرج الشيخ يرحب فأقبل عليه يعقوب فقال : كيف تنشد هذا البيت للشماخ ؟ قال : كذا قال : أخطأت . فكيف تقول في هذا الحرف من شعره ؟ قال : كذا قال : أخطأت . فلما مرت ثلاث أو أربع مسائل اغتاظ الشيخ ثم

(١٣٩) المصدر السابق ، الموضع نفسه

(١٤٠) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(١٤١) الفهرست ص : ٥٦

(١٤٢) هو الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية وهو شاعر مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام ، وجعله بن سلام الجمحي في الطبقة الثالثة وقرنه بالناطقة وليد وأبي ذؤيب الهذلي . وقد قال الحطيفة في وصيته : الشماخ اشعر غطفان . وهو أوصف الناس للحمر الوحشية (انظر الاغانى « بولاق » ٨ - ١٠١) وما بعدها .

قال يا مصان تستقبلني بمثل هذا وتقوي نفسك على هذا وأنت بالامس
تلزمني !!... ونهض فدخل بيته ، ورد بابا في وجوهنا ، فاستحذى
يعقوب ، فأقبلت عليه فقلت : ما كان أغنانا عن هذا ! فأمسك فما نطق
بحلوة ولا مرة « (١٤٣) .

٧ - قطرب :

هو محمد بن المستنير . أحد العلماء بالنحو واللغة . أخذ عن
سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ويقال : ان سيبويه لقبه
قطريا لمباركته له في الأسفار ، قال له يوما ما أنت الا قطرب ليل (١٤٤) .
نزل قطرب بغداد وسع منه بها أشياء من تصانيفه ، وكان موثقا فيما
عليه (١٤٥) . الا أن ابن السكيت يقول : « كتبت عنه قمطرا (١٤٦) ،
ثم تبينت انه يكذب في اللغة فلم اذكر عنه شيئا (١٤٧) » . مات قطرب
سنة ست ومائتين (١٤٨) وهو أول من وضع المثلث في اللغة (١٤٩) .

٨ - الأخفش :

هو عبدالله بن محمد البغدادي النحوي أبو محمد يعرف
بالأخفش وهو خامس الأخفشين روى عن الأصمعي (١٥٠) . ويذكر

(١٤٣) الزبيدي ص : ١٩٧ - ١٩٨

(١٤٤) القطرب : دويبة تدب ولا تفتقر .

(١٤٥) انباه الرواة ٣ : ٢١٩ - ٢٢٠

(١٤٦) القمطر ، والقمطرة : شبه سبط سيف من قصب تحفظ فيه

(١٤٧) معجم الادباء ١٩ : ٥٣

(١٤٨) انباه الرواة ٣ : ٢١٩ - ٢٢٠

(١٤٩) وفيات الاعيان ٣ : ٤٣٩

(١٥٠) بغية الوعاة ٢ - ٦٢

الزجاجي (١٥١) أن ابن السكيت أخذ عنه .

٩ - نصران الخراساني :

لاتذكر كتب التراجم عنه سوى أنه قرأ شعر الكميت علي أبي
حقص عمر بن بكير (١٥٢) وكان استاذ لابن السكيت والطوسي وقد
اختلفا في كتبه بعد موته فكانت لابن السكيت حفظا وللطوسي
سماعا (١٥٣) .

هؤلاء هم شيوخ ابن السكيت الذين سمع منهم . وذكر أبو الطيب
اللغوي (١٥٤) أنه أخذ أيضا عن ابن نجدة (١٥٥) . ولم يؤيده أحد .
يقول ابن خلكان (١٥٦) والياضي (١٥٧) عن ابن عساكر أنه أخذ أيضا
عن محمد بن مهنا (١٥٨) ومحمد بن صباح بن السماك الواعظ (١٥٩) .

(١٥١) مجالس العلماء ص ١٦٢ . (سنة ١٩٦٢ الكويت) والزجاجي
هو أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق من أفاضل أهل النجف
أخذ عن الزجاج وابن السراج . وهو من طبقة السيرافي وأبي
علي الفارسي .

(١٥٢) الفهرست ص : ٧٢

(١٥٣) انباه الرواة ٣ : ٣٤٣

(١٥٤) مراتب النحويين لوحة ١٥٦

(١٥٥) قال ياقوت في معجم الادباء : هو محمد بن الحسين بن محمد
الطبري النحوي يعرف بابن نجدة مشهور في أهل الأدب وله
خط مرغوب فيه قرأ على الفضل بن الحباب الجمحي بن خليفة .

(١٥٦) وفيات الاعيان ٥ - ٤٣٨

(١٥٧) مرآة الجنان ٢ - ١٤٧

(١٥٨) لم أشر على ترجمة له في المصادر المتوفرة .

(١٥٩) هو أبو العباس محمد بن صباح المعروف بابن السماك القاضي
الكويتي لقي جماعة من الصدر الاول وأخذ عنهم مثل هشام بن
عروة والاعمش وغيرهما . وروى عنه أحمد بن حنبل وانصاره
قدم بغداد في زمن الرشيد ، ومات بالكوفة سنة ١٨٣
(انظر ترجمته - وفيات الاعيان ٣ : ٤٢٨ ، ٤٢٩)

وقد توفي هذا الاخير سنة ثلاث وثمانين ومائة (١٦٠) . وولد ابن السكيت - كما رجحنا - سنة ثمان وثمانين ومائة ، فلا يعقل أن يكون أخذ عن ابن السماك هذا . ولعل ما دعا ابن عساكر الى هذا الزعم . ورواه ابن السكيت عن ابن السماك من المواعظ كقوله : « من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم رأس المداراة ترك المماراة (١٦١) .
 أما القسم الثاني من شيوخ ابن السكيت فهم الذين روى عنهم في كنبه دون أن يسميهم . وأشهر هؤلاء الأصمعي ، وأبو عبيدة ، وأبو زيد الانصاري (١٦٢) .

١ - الأصمعي :

هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصم (١٦٣) ، صاحب النحو واللغة والغريب والاخبار والملح ، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر . سمع شعبة بن الحجاج (١٦٤) ، والحمادين الثلاثة (١٦٥)

(١٦٠) وفيات الاعيان ٣-٤٢٩

(١٦١) وفيات الاعيان ٥-٤٣٨

(١٦٢) مراتب النحويين لوحة ١٥٦

(١٦٣) انباه الرواة ٢/١٩٧-٢٠٥

(١٦٤) هو شعبة بن الحجاج بن الورد ، أبو بسطام ، رأى الحسن وابن سيرين ، وسمع قنادة ، ويونس بن عبيد ، قدم بغداد مرتين وحلث بها .

مات سنة ١٦٠ هـ وهو ابن سبع وسبعين (انظر تاريخ بغداد ٩/٢٥٥-٢٦٦) .

(١٦٥) لا أظن أن الأصمعي أخذ عن الحمادين الثلاثة لانهم كوفيون ، ولعل المقصود هو حماد بن سلمة فسقط اسم (سلمة) من انباه الرواة .

ومسعر بن كدام (١٦٦) وغيرهم (١٦٧) . روى عنه ابن أخيه
عبد الرحمن بن عبد الله (١٦٨) وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم
السجستاني (١٦٩) ، وأبو الفضل الرياشي (١٧٠) ، وأحمد بن محمد
اليزيدي (١٧١) ، وغيرهم (١٧٢) وأخذ الأصمعي أيضا عن الخليل

(١٦٦) هو مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث الهلالي
العامري الرواسي أبو سلمة الكوفي أحد الاعلام . روى عن سعيد
ابن أبي بردة وقتادة والاعمش وغيرهم ، وروى عنه سليمان
التيمي وابن اسحاق وهما أكبر منه ، وشعبة والنوري ومالك
ابن مغول وهما من أقرانه وكانوا يسمونه المصحف لصدقه -
مات سنة ١٥٣ أو سنة ١٥٥ .

انظر تهذيب التهذيب ١٠ : ١٣ ، رقم ١١٥٠١ ط . الهند
١٣٢٧ هـ .

(١٦٧) انباه الرواة ٢ : ١٩٧ - ٢٠٥

(١٦٨) اسمه عبد الرحمن ، ويكنى أبا محمد وقيل يكنى أبا الحسن
وكان من العقلاء الا أنه ثقة فيما يرويه عن عمه وعن غيره من
العلماء وله من الكتب كتاب معاني الشعر .
(انظر الفهرست ١ - ٥٦) .

(١٦٩) هو سهل بن محمد السجستاني كان عالما للغة ، ثقة أخذ عن
أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وأخذ عنه بن دريد وغيره ، توفي
سنة ٢٥٠ أو ٢٥٥ وله تصانيف كثيرة في النحو والقراءة .
(انظر ترجمته في نزهة الالباء ص ٢٥١ ، ٢٥٤) .

(١٧٠) هو عباس بن الفرج الرياشي كان من كبار علماء اللغة كثير
الرواية للشعر ، أخذ عن الأصمعي والمازني وأخذ عنه المبرد
وابن دريد وتوفي سنة ٢٥٧ .

(انظر ترجمته في نزهة الالباء ص : ٢٦٢ - ٢٦٥) .

(١٧١) هو أحد اليزيديين ويكنى أبا جعفر - كان من نداء المأمون وقدم
معه دمشق ، وتوجه منها غازيا للروم ، سمع جده محمد بن
يحيى وأبا زيد الانصاري وكان مقرئا . مات قبيل سنة
مائتين وستين .

(انظر معجم الالباء ٤ : ١٤٠ - ١٤٣)

(١٧٢) انباه الرواة : ١٩٧ - ٢٠٥

« ويحكى أنه أراد أن يقرأ عليه العروض وشرع في تعلمه وتعذر ذلك عليه فيئس الخليل منه » (١٧٣) . وقد قدم بغداد في أيام الرشيد (١٧٤) ورنه معه أخبار . مات سنة عشر ومائتين (١٧٥) . وقيل سنة سبع عشرة ومائتين في خلافة المأمون (١٧٦) . وله تصانيف كثيرة منها كتاب « خلق الانسان » وكتاب « الأجناس » وكتاب (الأنواء) وكتاب (المقصور والمنسود) (١٧٧) وغيرها .

٢ - أبو عبيدة :

هو معمر بن المشني منسوب الى تميم قريش وكان مولى لهم (١٧٨) وكان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها وله في ذلك مصنفات (١٧٩) . قال الجاحظ : « لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم » (١٨٠) قدم بغداد في أيام هارون الرشيد وقرأ عليه بها أشياء من كتبه (١٨١) وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني وغيرهم (١٨٢) . توفي سنة سبع ومائتين وقيل سنة ثمان ومائتين وقيل سنة احدى عشرة ومائتين (١٨٣) .

(١٧٣) نزهة الالباء ص ١٥٣

(١٧٤) انباه الرواة ٢ : ١٩٧ - ٢٠٥

(١٧٥) نفس المصدر والصفحة .

(١٧٦) نزهة الالباء ص : ١٧٢

(١٧٧) انباه الرواة ٢ : ١٩٧ - ٢٠٥

(١٧٨) نزهة الالباء ص ١٣٧

(١٧٩) نفس المصدر ص ١٣٩

(١٨٠) انباه الرواة ٣ : ٢٧٦

(١٨١) نفس المصدر والصفحة

(١٨٢) نزهة الالباء ص ١٤٠

(١٨٣) نفس المصدر : ص ١٥٠

ولابى عبيدة كتب كثيرة منها كتاب : « مجاز القرآن وكتاب
« غريب الحديث » وكتاب « الدياج » وكتاب (التاج) وغيرها (١٨٤) .

٣ - ابو زيد الانصاري :

هو سعيد بن أوس الانصاري . كان عالما بالنحو واللغة . أخذ
عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم
السجستاني وأبو العيلاء محمد بن القاسم وغيرهم (١٨٥) . « وكان
سيويوه اذا قال سمعت الثقة يريد به أبا زيد الانصاري » (٢١٨٦) . وكان
عالما بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيويوه (١٨٧) . وقد أخذ عن
البصريين والكوفيين « وكان يروى عن علماء الكوفة ولا يعلم أحد
من علماء البصرة أخذ عن اهل الكوفة الا أبا زيد فانه روى عن
المفضل الضبي (١٨٨) توفي سنة اربع عشرة ومائتين . وقيل سنة
عشرة ومائتين (١٨٩) . وقيل سنة ست عشرة ومائتين (١٩٠) وله تصانيف
كثيرة في الادب واللغة منها كتاب « القوس والترس » وكتاب « الابل »
وكتاب « خلق الانسان » وكتاب « المطر » وكتاب (المياه) وكتاب
اللغات (١٩١) وكتاب « النوادر » .

(١٨٤) انباه الرواة ٣ : ٢٨٧

(١٨٥) نزهة الالباء ص : ١٧٤

(١٨٦) نفس المصدر والصفحة

(١٨٧) نفس المصدر ص : ١٧٥

(١٨٨) نفس المصدر والصفحة

(١٨٩) نفس المصدر ص : ١٧٩

(١٩٠) وفيات الاعيان ٢ : ١٢٢

(١٩١) وفيات الاعيان : ٢ : ١٢٢

٨ - معاصروه :

كان ابن السكيت معاصرا لعدد كبير من العلماء في القرن الثالث منهم من التقى بهم وزاملهم في الاخذ من شيوخه ومنهم من كان له صديقا وأشهر هؤلاء :

١ - ثعلب :

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه . أخذ عن محمد بن زياد الاعرابي والاثرم وسلمة بن عاصم (١٩٢) ومحمد بن سلام الجمحي (١٩٣) والزيير بن بكار وأخذ عنه محمد بن العباس اليزيدي (١٩٤) وعلي بن

(١٩٢) هو أبو محمد النحوي اخذ عن أبي زكرياء يحيى الفراء . وروى عنه كته واخذ عن خلف الأحمر وكان ثعلب يقول : كان سلمة حافظا لتأدية ما في الكتب حاذقا بالعربية وله تصانيف في اللغة (انظر معجم الادباء ١١ : ٢٤٢ - ٢٤٣)

(١٩٣) هو أبو عبدالله محمد بن سلام بن عبدالله بن سالم الجمحي البصري ، كان من أعيان أهل الأدب أخذ عن حماد بن سلمة ومبارك بن فضالة وجماعة - وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وابنه عبدالله وأبو العباس ثعلب وأحمد بن علي الأبار - توفي في سنة ٢٣٢ وقيل في سنة ٢٣١ (انظر معجم الادباء) ١٨ : ٢٠٤ ، ٢٠٥)

(٢٩٤) هو أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي النحوي ، كان إماما في النحو والأدب ونقل النوادر وكلام العرب وله تصانيف مفيدة في النحو واللغة والاختبار علم أولاد المقتدر وتوفي سنة ٣١٠ (انظر ترجمته - وفيات الأعيان ٣ : ٤٦١) .

سليمان الاخفش (١٩٥) ، وابو بكر الانباري (١٩٦) وابو عمر الزاهد (١٩٧) وغيرهم (١٩٨) . وكان ثقة دينا مشهورا بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ، مقدما لدى الشيوخ وهو حدث (١٩٩) . وكان بخيلا مقترا على نفسه (٢٠٠) .

قال أبو الطيب اللغوي : (٢٠١) و انتهى علم الكوفيين الى أبى يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت وأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني مولى لبني شيان وكانا ثقتين أمينين ويعقوب أسن وأقدم موتا وكان أحسن الرجلين تأليفا . وكان ثعلب أعلمهما بالنحو وكان يعقوب يضعف فيه . وله كتب كثيرة أشهرها كتاب « الفصيح » و « المجالس » وله أيضا كتاب « اختلاف النحويين » وكتاب (معاني

(١٩٥) هو الاخفش الأصغر النحوي كان علما روى عن المبرد و ثعلب وغيرهما ، وروى عنه المزياني وأبو الفرج المعاني الجري وغيرهما . دخل مصر سنة ٢٨٧ وخرج منها الى حلب سنة ٣٠٦ ، وتوفي ببغداد سنة ٣١٥ وقيل سنة ٣١٦ .
(انظر ترجمته - وفيات الاعيان ٤٦٢/٢ - ٤٦٣) .

(١٩٦) هو محمد بن القاسم الانباري اللغوي الأديب كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين وأكثرهم حفظا للغة . وكان صدوقا زاهدا متواضعا فاضلا ثقة خيرا من أهل السنة ، حسن الطريق توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .
(انظر معجم الادباء ٣٠٦/١٨ - ٣١٣) .

(١٩٧) هو محمد بن عبد الواحد المعروف بفلام ثعلب ، من أئمة اللغة وأكابر أهلها واحفظهم لها . وكان لسعة حفظه لا يوثق في اللغة أما أهل الحديث فيوثقونه .
توفي سنة ٣٤٥ (انظر معجم الادباء ٢٢٦/٨ - ٢٣٤) .

(١٩٨) انباه الرواة ١ - ١٣٩

(١٩٩) نزهة الالباء ص ٢٩٤

(٢٠٠) انباه الرواة ١ - ١٤٥

(٢٠١) أبو الطيب اللغوي ص ٥٤

القرآن) وكتاب (ماتلحن فيه العامة) وكتاب «معاني الشعر» (٢٠٢) .
وقد توفي سنة احدى وتسعين ومائتين (٢٠٣) .

وقد صاحب ثعلب ابن السكيت أمدا طويلا وبقي معه حتى قتل
ولهما أخبار يرويها ثعلب كما مر في عدة مواضع من هذا البحث .

٢ - المازني :

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية وقيل بكر بن محمد بن
عدي بن حبيب المازني من أهل البصرة أخذ عن أبي عبيدة والاصمعي
وأخذ عنه أبو العباس المبرد والفضل بن محمد اليزيدي (٢٠٤)
وغيرهم (٢٠٥) . وكان ديناً ورعاً حتى كان يشبه بالفقهاء (٢٠٦) . وبلغ
من ورعه أنه رفض أن يعلم أحد الذميين كتاب سيويه رغم شدة
فاخته (٢٠٧) . وقد قدم بغداد في خلافة الواثق واتصل به ابن السكيت
وكان بينهما المودة الخاصة (٢٠٨) . وكثيراً ما كانت تقوم بينهما
المنافرات في مسائل النحو والصرف بين يدي الواثق ، أو الوزير بن
الزيات (٢٠٩) .

وتوفي المازني سنة مائتين وسبع وأربعين (٢١٠) أو سنة ثمان

(٢٠٢) انباه الرواة ١٥٠/١-١٥١

(٢٠٣) نزهة الالباء ص ٢٩٩

(٢٠٤) يكنى أبا العباس .. وكان الفضل أحد الرواة العلماء والنحاة

النبلاء أخذ عنه العالم الكثير ورواه من جهته الجم الغفير ومات

فيما ذكر ابن النديم سنة ثمان وسبعين ومائتين .. (انظر

معجم الادباء ١٦/٢١٥-٢١٨) .

(٢٠٥) نزهة الالباء ص ٢٤٢

(٢٠٦) انباه الرواة ١-٢٤٧

(٢٠٧) نزهة الالباء ص : ٢٥٠

(٢٠٨) معجم الادباء ٧-١١٧

(٢٠٩) المصدر السابق ، الموضع نفسه ، نزهة الالباء ص : ٢٤٧

(٢١٠) نزهة الالباء ص : ٢٥٠

وأربعين ومائتين (٢١١) • وللمازني من التصانيف كتاب « ما يلحن فيه
 انعام » وكتاب « القوافي » وكتاب (الدياج) على خلاف كتاب
 أبي عبيدة (٢٢١) ، وكتاب التصريف •

٣ - أبو عبيد

هو أبو عبيد القاسم بن سلام • كان أبوه عبدا روميا (٢١٣) وطلب أبو
 عبيد العلم وسمع الحديث ودرس الادب ونظر في الفقه وأخذ الادب عن
 أبي زيد الانصاري وعن أبي عبيدة معمر بن المثنى والاصمعي واليزيدي
 وغيرهم (٢١٤) • وروى عن ابن الأعرابي ، وأبي زياد الكلابي (٢١٥) وعن
 أبي عمرو الشيباني والكسائي والاحمر والفراء (٢١٦) وكتبه مستحسنة
 مطلوبة في كل بلد والرواة عنه مشهورون ثقات (٢١٧) •

وروى الناس له كتب كثيرة في القرآن والفقه وغريب الحديث ،
 والغريب المصنف والامثال ومعاني الشعر (٢١٨) •

وتوفي أبو عبيد سنة ثلاث وعشرين وقيل سنة أربع وعشرين
 ومائتين بمكة وقد بلغ عمره سبعا وستين سنة (٢١٩) •

وأراد ابن السكيت أن يقرأ على أبي عبيد كتاب « الغريب
 المصنف » فأبى أبو عبيد الا ان يكون ذلك مع العامة فغضب ابن

(٢١١) انباه الرواة ١-٢٤٧

(٢١٢) المصدر السابق ، الموضع نفسه •

(٢١٣) نزهة الالباء ص ١٨٩

(٢١٤) المصدر السابق ، الموضع نفسه

(٢١٥) لم اعثر له على ترجمة

(٢١٦) انباه الرواة ٣-١٨

(٢١٧) نزهة الالباء ص ٢٤١

(٢١٨) انباه الرواة ٣-١٣

(٢١٩) نزهة الالباء ص ١٨٩

السكيت وأخذ يطعن في علمه (٢٢٠) •

٤ - الطوسي :

هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن سنان أخذ من مشايخ الكوفيين والبصريين وأكثر أخذه عن ابن الاعرابي (٢٢١) • كان عالما راوية لاشعار القبائل وأشعار الفحول ، وله ولد سلك طريقته في العلم والحفظ (٢٢٢) • وكان الطوسي عدوا لابن السكيت لانهما أخذوا عن نصران الخراساني ، واختلفا في كتبه بعد موته (٢٢٣) • وكانت لابن السكيت حفظا ، وللطوسي ساءا (٢٢٤) • ولم توضح لنا المراجع سبب هذه العداوة بالتفصيل على أنها تكاد تجمع عليها ، ولم تحدد أيضا تاريخ وفاة الطوسي •

٩ - تلاميذه :

لابن السكيت تلاميذ كثيرون أخذوا عنه فمنهم من اشتهر في زمانه ، ومنهم من لم يشتهر • ومن أشهرهم :

١ - أبو حنيفة الدينوري :

هو أحمد بن داود من أهل دينور (٢٢٥) ، أخذ عن البصريين

(٢٢٠) انباه الرواة ٣-١٨

(٢٢١) نزهة الالباء ص : ٢٤١

(٢٢٢) انباه الرواة ٢-٢٨٥

(٢٢٣) نزهة الالباء ص ٢٤١

(٢٢٤) انباه الرواة ٣-٣٤٣

(٢٢٥) مدينة من أهم مدن الجبال في العصور الوسطى هي الآن اطلال وخرائب وتقع على الخط المستقيم بين كركور في الجنوب الشرقي وكرمنشاه في الجنوب الغربي وكانت في زمن الخليفة عمر ، أمير مدينة في همدان وقد سلمت للعرب حوالي عام ٢١ هـ - ٦٤٢ م • وقد بقيت عامرة حتى القرن الثامن الهجري • (انظر دائرة المعارف الاسلامية ٩-٣٧٢)

والكوفيين وأكثر أخذه عن السكيت وابنه ، وقد ذكر ابن النديم أنه وابن قتيبة أول من خلط المذهبين فهو اذن أحد مؤسسي المدرسة البغدادية . وكان مفتنا في علوم كثيرة (٢٢٦) ، منها النحو واللغة والهندسة والهيئة والحساب ، وكان ثقة فيما يرويه ويمليه ، ومعروفا بالصدق ، وله من الكتب كتاب « الفصاحة » ، وكتاب « الانواء » وكتاب « حساب الدرر » وكتاب « البلدان » وكتاب (الشعر والشعراء) وكتاب (لحن العامة) وكتاب « تاريخ الاخبار الطوال » وكتاب « النبات » (٢٢٧) .

وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين (٢٢٨) .

٢ - الفضل بن سلامة :

هو أبو طالب الفضل بن سلمة كان لغويا فاضلا كوفي المذهب أخذ عن ابن الاعرابي (٢٢٩) وثلعب وابن السكيت (٢٣٠) ، وأخذ كذلك عن أبيه سلمة بن عاصم . وخالف طريقته (٢٣١) . وكان فهما فاضلا ، روى عنه محمد بن يحيى الصولي (٢٣٢) . ونقل اللغة واستكثر من

(٢٢٦) الفهرست ٧٨-١

(٢٢٧) انباه الرواة ٤١/١-٤٢

(٢٢٨) المصدر السابق ٤٣-١

(٢٢٩) نزهة الالباء ص ٢٦٦

(٢٣٠) معجم الادباء ١٩-١٦٣

(٢٣١) السيوطي البغية ٢-٢٩٦

(٢٣٢) انباه الرواة ٣ : ٣٠٥ هو الصولي الشطرنجي كان أحد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن أبي داود السجستاني وثلعب والمبرد وغيرهم وروى عنه الدارقطني والمرتزباني وغيرهما . وكان ينادم الخلفاء وكان أوحد وقته في لعب الشطرنج وتوفي سنة ٣٣٦ بالبصرة (انظر ترجمته - وفيسات الاعيان ٣ : ٤٧٧ الى ٤٨٠) .

الرواية ، واستدرك علي الخليل في كتاب « العين » وحكامه
في كتاب كبير ألفه وسماه « البارع » ومات قبل اتمام هذا الكتاب (٢٣٣) .
وله أيضا كتاب « معاني القرآن » وكتاب « الاشتقاق » وكتاب (آلة
الكاتب) وكتاب (المقصور والمسدود) وكتاب « المدخل الى علم
النحو » وغيرها (٢٣٤) .

٣ - السكري :

هو أبو سعيد عبدالله بن الحسن بن الحسين بن عبدالرحمن بن
عبدالعلاء يرجع في نسبه الى المهلب بن أبي صفرة (٢٣٥) . سمع يحيى
ابن معين (٢٣٦) ، وأبا حاتم السجستاني والعباس بن الفرج الرياشي
ومحمد بن حبيب (٢٣٧) وعمر بن شبة (٢٣٨) وغيرهم (٢٣٩) وحدث عن

(٢٣٣) انباه الرواة ٣ : ٣٠٦

(٢٣٤) نزهة الالباء ص ٢٦٦

(٢٣٥) نفس المصدر ص ٢٧٤

(٢٣٦) هو الخافظ المشهور صاحب الجرح والتعديل . كان عالما حافظا
متفنا . ورث عن ابيه ثروة طائلة فانفقها جميعها على الحديث
روى عنه الحديث كبار الائمة كالبخاري ومسلم بن الحجاج
وأبو داود السجستاني صاحب أحمد بن حنبل واشتغل معه
في علوم الحديث ، توفي سنة ٢٣٣ (انظر ترجمته في وفيات
الاعيان ٥ : ١٩٠-١٩٣)

(٢٣٧) من علماء بغداد باللغة والشعر والخبار والانساب الثقات وهو
ممن يروى كتب ابن الاعرابي وابن الكلبي وقطرب وكتبه
صحيحة . أكثر الأخذ عنه أبو سعيد السكري .

مات سنة ٢٤٥ (انظر معجم الادباء ١٨ : ١١٢-١١٣)

(٢٣٨) هو أبو زيد مولى بني نمير - رواية للاخبار - عالم بالانار
أديب فقيه صدوق وله تصانيف كثيرة منها كتاب الكوفة ،
وكتاب البصرة ، وكتاب أمراء المدينة وغيرها .

مات سنة ٢٦٢ (انظر معجم الادباء ١٦ : ٦٠ - ٦٢) .

(٢٣٩) انباه الرواة ١ : ٢٩١

ابن السكيت (٢٤٠) . وكان ثقة دينا ، يقرئ القرآن ، وانتشر عنه من كتب الادب شيء كثير (٢٤١) . وكان حسن المعرفة باللغات والانساب ، مرغوبا في خطه لصحته (٢٤٢) له كتب كثيرة منها كتاب « الوحوش » وكتاب « النبات » وعمل أشعار جماعة من الفحول ، كما مرى القيس وزهير والنابعة والاعشى (٢٤٣) . ولد سنة اثنتى عشرة ومائتين . ومات في سنة خمس وسبعين ومائتين (٢٤٤) .

ومن تلامذة ابن السكيت الآخرين داود بن الهيثم التنوخي الانباري (٢٤٥) وكان نحويا لغويا حسن المعرفة بالعروض واستخراج المعنى فصيحا كثير الحفظ للنحو واللغة والادب والاشعار (٢٤٦) ، والحزنبل وهو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عاصم التميمي عالم راوية روى عن ابن السكيت كتاب السرقات (٢٤٧) . وعبدالله بن الحسن الحرائي . الذي أخذ عنه من سنة ٢٢٥ الى ان قتل (٢٤٨) . وعبدالله بن رستم الذي كان مستمليه (٢٤٩) . وكان مذكورا بالفضل والعلم وكان ثقة . وحدث عنه انقاسم بن محمد الانباري (٢٥٠) ، ومنهم

(٢٤٠) تاريخ بغداد ١٤ : ٢٧٣

(٢٤١) انباه الرواة ١ : ٢٩١

(٢٤٢) انباه الرواة ١ : ٢٩٢

(٢٤٣) نزهة الالباء ص ٢٧٤

(٢٤٤) انباه الرواة ١ : ٢٩٢

(٢٤٥) تاريخ بغداد ٨ : ٣٨٠

(٢٤٦) معجم الادباء ١١ : ٩٨

(٢٤٧) الفهرست ص ٧٣

(٢٤٨) انباه الرواة ص ١ : ١١٥

(٢٤٩) الزبيدي ص ٢٢٨

(٢٥٠) تاريخ بغداد ١٠ : ٨١

اليمان بن أبي اليمان (٢٥١) الذي لقيه ولقى كذلك الزياتي (٢٥٢) والرياشي بالبصرة وقرأ عليهم من حفظه كتباً كثيرة (٢٥٣) .

١٠ - مقتله :

مقتل ابن السكيت مأساة من مآسي الصراع على الحكم بين بني العباس وآل علي ، ذلك الصراع الذي بلغ في عهد المتوكل مبلغاً عظيماً ، يتجلى في تلك الحيلة الشعواء التي حملها على آل علي ، فبلغ بهم مالم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله (٢٥٤) .

يتفق كافة من ترجموا لابن السكيت على أن المتوكل قتله في مجلس من مجالس المنادمة (٢٥٥) . إلا أنهم يختلفون في السبب الذي دفعه إلى تلك الفعلية النكراء . فمنهم من يقول أن المتوكل أمر ابن السكيت أن يشتم قرشياً ، فلم يفعل ، وأمر القرشي أن ينال منه ، فنال منه ، وأجابه يعقوب ، فلما أجابه قال له المتوكل : أمرتك أن تفعل ، فلم تفعل ، فلما شتمك ، فعلت (٢٥٦) ، ومنهم من يعزو سبب قتله إلى مناقشة جرت بينه وبين المتوكل في المفاضلة بين ولديه المعتز والمؤيد ، وبين الحسن والحسين . أو هو سؤال وجهه المتوكل إلى ابن السكيت ، عندما دخل المعتز والمؤيد عليهما في أحد مجالسه ، ف قيل انه سأل « أيهما

(٢٥١) السيوطي : البغية ٢ : ٣٥٢

(٢٥٢) هو إبراهيم بن سفيان كان نحويًا لغويًا راوية ، قرأ على سيبويه كتابه ولم يتمه ، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وكان يشبه به في معرفة الشعر ومعانيه ، وكان شاعراً ذا دعاية ومزح ، وصنف عدة كتب . (البغية ١ - ٤١٤)

(٢٥٣) معجم الأدباء ٢٠ : ٥٦

(٢٥٤) الإصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨٥

(٢٥٥) انظر مثلاً : الزبيدي : ص ٢٢٣ ، وياقوت ، معجم الأدباء ، ٢ : ٥٠ وفيات الأعيان : ٥ : ٤٣٨ .

(٢٥٦) نزهة الألباء : ص ١٤١ ، وفيات الأعيان ٥ : ٤٤٣

أحب اليك ، ولداي هذان أم الحسن والحسين ؟ » (٢٥٧) . وهم
يختلفون أيضا في رواية جواب ابن السكيت عن هذا السؤال ، فمن
قائل أنه « غض عن ابنه ، وذكر الحسن والحسين بما هما أهله » (٢٥٨)
ومن قائل أنه « غض من ابنه ، وذكر الحسن والحسين بما هما
أهله » (٢٥٩) . ومنهم من يذهب الى أبعد من هذا وذلك ، فيزعم أن
ابن السكيت قال : « قنبر خير منهما » (٢٦٠) . أو « ان قنبرا خادم
علي أحب الي من ابنيك » (٢٦١) . وحتى هذه الاجابة القوية لا تشفى
غليل بعض المتأخرين فيزعم أنه قال له : « والله ان قنبرا خادم علي
خير منك ومن ابنيك » (٢٦٢) . بل انهم يذهبون في المبالغة حدا أبعد
من هذا فيدعون انه قال له : « والله ان شعرة من قنبر خادم علي عليه
السلام خير منك ومن ولديك » (٢٦٣) .

ومن المتأخرين من يزعم أن المتوكل قتل ابن السكيت بسبب
آيات قالها نعى فيها على المتوكل هدمه لقبر الحسين (٢٦٤) وهذه
الآيات هي :

تالله ان كانت أمية قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

(٢٥٧) الزبيدي : ص ٢٢٢ ، بغية الوعاة : ص ٤١٨ ، شذرات الذهب

١٠٦ : ٢

(٢٥٨) الزبيدي : ص ٢٢٢ ، أبو الفداء : ٢ : ٤٠ ، شذرات الذهب

١٠٦ : ٢

(٢٥٩) وفيات الاعيان ٥ : ٤٣٨ ، مرآة الجنان ٢ : ١٤٨

(٢٦٠) الزبيدي ص ٢٢٣

(٢٦١) معجم الادباء : ٢٠ : ٥٠

(٢٦٢) وفيات الاعيان ٥ : ٤٤٣ ، بغية ص ٤١٨ ، النجوم الزاهرة

٢٨٥ : ٢

(٢٦٣) عقد الجمان ١٣ : ١٧١ (مخطوطة) ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢١٨

(٢٦٤) عقد الجمان ١٣ : ١٧١

فلقد أتاه بنو أيه بثله
 هذا لعمر ك قبره مهدوما
 أسفوا على ألا يكونوا شاركوا
 في قتله فتبعوه رميا (٢٦٥)

فرعوا أن المتوكل « بلغه هذا الشعر فبقى في قلبه » (٢٦٦) فلما
 كان ذلك المجلس سأل ذلك السؤال ليحل من اجابته سببا فسي
 قتله .

هذا هو مجمل ما قيل في سبب قتل ابن السكيت . ومن الواضح
 أن الحكاية الاولى ، حكاية رفضه شتم القرشي اول الامر ثم اجابته
 حين شتمه ، هذه الحكاية لا يمكن الاخذ بها لضعفها ، فبا الذي يجعل
 المتوكل يطلب هذا الطلب الغريب ؟ أهو العبث في مجلس الندامى ؟
 فكيف يكون رفض ابن السكيت اذا سببا في قتله ، وبين الندمان في
 مجالس الشراب ترفع الحجب وتزول الاستار ؟ أم أن المتوكل أراد
 الاساءة الى نسب ذلك القرشي ؟ وهذا لا يعقل ، لان المتوكل قرشي
 لانه عباسي .

الذي يبدو أن المتوكل علم بتشيع ابن السكيت ومصاحبه بعض
 الائمة الاثنى عشر . الا أن هذا العلم جاء متأخرا ، والا لما دعاه الى
 منادته وتأديب أولاده . والمتوكل معروف بيفضه لآل علي وحقد
 عليهم (٢٦٧) . « وكان يجالس من اشتهر بيفض علي مثل ابن الجهم (٢٦٨)

(٢٦٥) النجوم الزاهرة ٢ : ٢٨٥ ، الذهبي حوادث سنة ٢٣٦

(٢٦٦) عقد الجمان ١٣ : ١٧١ (مخطوطة)

(٢٦٧) الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٣٨٥

(٢٦٨) هو أبو الحسين علي بن الجهم بن بدر بن الجهم - أحد الشعراء
 المجيدين وكان مع انحرافه عن علي رضي الله عنه مطبوعا
 مقتدرا على الشعر غذب الالفاظ . نفاه المتوكل الى خراسان
 لانه هجاه ، توفي سنة ٢٤٩ (انظر وفيات الاعيان ٣/٣٩-٤٢)

الشاعر وأبي السميت (٢٦٩) من ولد مروان بن أبي حفصة من موالى بني أمية وغيرهما» (٢٧٠) . لم يكن اذن يعلم بتشيعه الا بأخرة فأراد التحقق بنفسه من ذلك ، فلما دخل المعتز والمؤيد الى ذلك المجلس سأل ذلك السؤال : « أيهما أحب اليك ولداني هذان أم الحسن والحسين ؟ » (٢٧١) الا أن ابن السكيت لم يتحملها وطغت عليه طبيعته ، واندفع في الثناء على الحسن والحسين متجاهلا ابني المتوكل . ومن الواضح ان الاهواء قد لعبت بهذه الاجابة فأحالتها الى شتائم على نحو ما رأينا عند المتأخرين .

وليس من المعقول أن يقول ابن السكيت ذلك وهو الشيعي الامامي الذي يؤمن بالتقية ، ذلك المبدأ الذي يوجب عليه أن يكتتم غيظه ويخفي عقيدته حين يحس الخطر .

وقد اتبه بعض الدين روى هذه الاجابات المبالغ فيها فقال مبررا : « ان أمثال هؤلاء الاعلام كانوا يعلمون وجوب التقية ، ولكن كانوا لا يصبرون ، غضبا لله ، بحيث لا يبقى لهم الاختيار عند سماعهم هذه الأباطيل ، كما هو الظاهر لمن كان له قوة في الدين ، رضى الله عنهم أجمعين (٢٧٢) .

أما ما زعمه بعض المتأخرين من أن المتوكل قتل ابن السكيت بسبب تلك الايات التي نسبوها له والتي نعى فيها على المتوكل هدمه قبر الحسين ، فشيء يصعب تصديقه ، ولو كان صحيحا لما أهمله المتقدمون الذين هم أقرب الى عصر ابن السكيت والمتوكل ، وخاصة الشيعة

(٢٦٩) ويقال ابو السمط وهو مروان بن ابي الجنوب حفيد مروان بن ابي حفصة الشاعر العباسي المعروف وهو من شعراء عصره المشاهير القدامين . انظر وفيات الاعيان .

(٢٧٠) تاريخ ابي الفداء ٢ - ٣٨

(٢٧١) الزبيدي ٢٢٣

(٢٧٢) المقاني : تنقيح المقال ٣ - ٣٣٠

منهم ، كالنجاشي صاحب كتاب « الرجال » ومن المعروف ان المتوكل أمر بهدم قبر الحسين سنة ٢٣٦ (٢٧٣) ، وقتل ابن السكيت سنة ٢٤٦ هـ على الارجح . وهذا يعني أن هناك عشر سنوات بين الحادثين ، وحتى لو سلمنا بأنه قتل في سنة ٢٤٣ هـ وهي أقرب سنة مما ذكر تاريخها لمقتله الى تاريخ هدم القبر ، فالزمن يظل شاسعا بينهما ، فما السذي يجعل المتوكل ينتظر كل هذه المدة ؟ أهو اقتناص الفرصة المناسبة ؟ أفلا يكفي قول هذه الايات ؟ وقد كان يقتل كل من جاء الى مكان قبر الحسين ، أو ينهاك عقوبته (٢٧٤) . ثم كيف يقبله بعد أن يقول مثل هذه الايات نديما له ومؤدبا لبنيه ؟

هذا كله يجعل الحكاية برمتها مستحيلة التصديق . أضف الى ذلك أن هذه الايات نفسها مشكوك في نسبتها لابن السكيت فهي تروى أيضا ، حتى عند أولئك الذين يزعمون هذه الحكاية ، لعلني ابن أحمد (٢٧٥) .

وعلى أية حال فقد اغتاض المتوكل من دفاع ابن السكيت عن الحسن والحسين ، وتجاهله لابنيه وتأكد انه شيعي امامي . (فأمر بضربه) (٢٧٦) . وقيل انه « أمر الاتراك فداسوا بطنه » (٢٧٧) . وقيل كذلك أنهم « سلوا لسانه » (٢٧٨) . ويبالغ آخرون فيزعمون أنهم « سلوا لسانه من قفاه » (٢٧٩) فحمل الى بيته صريعا (٢٨٠) . أو عاش

(٢٧٣) الطبري : تاريخ الامم والملوك ٧-٣٦٥

(٢٧٤) الاصفهاني : المقاتل ص ٣٨٦

(٢٧٥) النجوم الزاهرة : ٢-٢٨٤

(٢٧٦) نزهة الالباء ص ١٤١

(٢٧٧) الزبيدي ص ٢٢٢

(٢٧٨) معجم الادباء ٢٠ - ٥٠

(٢٧٩) أبو الفداء ٢ : ٤١ ، وفيات الاعيان ٥ : ٤٤٣ ، مرآة الجنان

٢ : ١٤٨

(٢٨٠) نزهة الالباء ص ١٤١

يوما وبعض يوم (٢٨١) ووجه المتوكل الى ابنه بعشرة آلاف درهم (٢٨٢)
ديته .

كان مقتل ابن السكيت ليلة الاثنين لخمس خلون من شهر
رجب (٢٨٣) . ولم يختلفوا في ذلك ، وانما اختلفوا في السنة التي قتل
فيها . فقيل أنه قتل سنة ٢٤٣ (٢٨٤) ، وقيل سنة ٢٤٤ (٢٨٥) ، وقيل
سنة ٢٤٥ (٢٨٦) ، وقيل سنة ٢٤٦ (٢٨٧) .

أما ما انفرد به ابن الاثير من أنه قتل سنة ٢٤٥ ، فلا يمكن
التعويل عليه لان احدا ممن سبقوه ومن كانوا أقرب الى عصر ابن
السكيت لم يذكره ولا دليل يدعمه . وكذلك لا يمكن الاخذ بما رواه
أكثر المؤرخين والمترجمين من أنه قتل سنة ٢٤٤ ، لان المتوكل قضى
معظم هذه السنة في الشام أو في الطريق بينها وبين سامرا . فقد خرج
من سامرا في ذي القعدة سنة ٢٤٣ وضحى بيلد (٢٨٨) ، ثم دخل دمشق
في صفر سنة ٢٤٤ (٢٨٩) ، « وعزم على المقام بها وتقل دواوين الملك
اليها ، ... ثم استوبأ البلد ، وذلك أن الهواء بها بارد ندي ، والماء
ثقيل ، والريح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضي عامة

(٢٨١) معجم الادباء ٢٠ : ٥٠ .

(٢٨٢) الزبيدي ص ٢٢٣

(٢٨٣) معجم الادباء ٢٠ : ٥٠ ، وفيات الاعيان ٥ : ٤٤٣

(٢٨٤) تاريخ بغداد ١٤ : ٢٧٤ ، نزهة الالباء ص ١٤٠

(٢٨٥) الزبيدي ص ٢٢٣ ، ابن كثير ١٠ : ٣٤٦

(٢٨٦) ابن الاثير ٧ : ٥٥

(٢٨٧) ابن النديم ١ : ٧٢ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٢٧٤

(٢٨٨) الطبري ١١ : ٥٥ وربما قيل لها بلط وهي مدينة قديمة على

دجلة بينها وبين الموصل سبعة فراسخ وبينها وبين نصيبين

ثلاثة وعشرون فرسخا (معجم البلدان ١ : ٧١٥)

(٢٨٩) الطبري ١١-٥٥

الليل . . وعلت فيها الاسعار وحال الثلج بين السابلة وبين الميرة » (٢٩٠) فقد أتى عليه فصل الشتاء وهو خارج العراق . واذا علمنا أن الخامس من شهر رجب سنة ٢٤٤ يوافق السابع عشر من شهر تشرين الاول (اكتوبر) سنة ٨٥٨ ، لتأكد لدينا أن مقتل ابن السكيت لا يمكن أن يكون في هذه السنة ، اللهم الا اذا كان قتل في غير شهر رجب وبعد عودة المتوكل الى سامرا ، وهذا لا يمكن القول به لخروجه على اجماع المؤرخين . لم يبق الا النظر في السنتين الاخيرين أي سنة ٢٤٣ ، سنة ٢٤٦ لترجيح احدهما على الاخرى . والادلة ترجح أنه قتل في سنة ٢٤٦ ، فقد روى أحد تلاميذه ، وهو عبدالله بن الحسن الحراني (٢٩١) ، قال : « كتبت من يعقوب بن السكيت من سنة خمس وعشرين — يعنى ومائتين — الى أن قتل . قال : وقتل قبل المتوكل هسنة ، وقتل المتوكل سنة سبع وأربعين . وكان ماكتبته نحو من احدى وعشرين سنة » (٢٩٢) . ومما يدعم هذا أن ابن النديم وهو من المترجمين القريبين الى عصر ابن السكيت لم يثبت في كتابه الا هذه السنة (٢٩٣) .

وبعد ، فهذا هو ابن السكيت في عيشه ونفسه وهذه هي نهايته ، مأساة مؤلمة من مآسي القرن الثالث للهجرة ، وهي مأساة كغيرها من المآسي الدامية تلقى طلالا معتمة على تلك الصورة الناصعة البهية التي رسمها حكم بني العباس لحضارة العرب والمسلمين ومدنيتهم في القرون الوسطى .

(٢٩٠) الطبري ١١ : ٥٥ ، ابن الاثير ٧ : ٥٥ ، ابو الفداء ٢ : ٤٠ .

(٢٩١) مرت الاشارة اليه ضمن تلاميذه

(٢٩٢) القفطي : انباه الرواة ٢ : ١١٥

(٢٩٣) ابن النديم ١ : ٧٢

الفصل الثالث

(آثاره)

اولا - الكتب اللغوية والادبية

ثانيا - شروح الدواوين

- ♦ أ - دواوين الشعراء الجاهليين
- ♦ ب - دواوين الشعراء المخضرمين
- ♦ ج - دواوين الشعراء الاسلاميين
- ♦ د - دواوين الشعراء العباسيين
- ♦ طريقته في الشرح

Handwritten text, possibly a title or heading.

(Handwritten text in parentheses)

Handwritten text, possibly a list item or entry.

Handwritten text, possibly a list item or entry.

Handwritten text, possibly a small mark or symbol.

- Handwritten list of items, possibly names or descriptions.
- Handwritten list of items, possibly names or descriptions.
- Handwritten list of items, possibly names or descriptions.
- Handwritten list of items, possibly names or descriptions.
- Handwritten list of items, possibly names or descriptions.

الفصل الثالث

(آثاره)

لابن السكيت كتب عديدة * في مختلف الاتجاهات المعروفة لدى علماء العربية في عصره باستثناء النحو والصرف فلم يكن مبرزاً فيهما على نحو ما عرفنا في الفصل السابق ، إلا أن اللغة تغلب على كتيبه وتطبعها بطابعها ، ولا غرو فقد كان من كبار رواة اللغة ومدونيها الذين شافها العرب واخذوا العربية من فصاحتها * ويخيل الى أن كتبه التي تبدو لأول وهلة كتباً أدبية ، ككتابه في معاني الشعر الصغير والكبير ، وكتاب « مجاز ما جاء في الشعر وحرف عن جهته » وغيرها ، ليست إلا كتباً لغوية * أما شروحه لدواوين الشعراء فواضح أنها أقرب الى اللغة منها الى الادب وسنرى ذلك فيما بعد :

وكتب ابن السكيت أكثرها مفقود لانعرف عنها أكثر من اسمائها إلا ان بعض كتب اللغة حفظت لنا نزرا يسيرا من بعض هذه الكتب كما فعل السيوطي في « المزهر » حيث نقل عن كتاب « الاصوات » وكتاب « المثنى والمكنى والمبنى والمؤاخى » وكتاب « المقصور والممدود » * وكما فعل ابن سيده في كتابه « المخصص » الذي نشر فيه أمهات كتب اللغة وذكر من كتب ابن السكيت : الاصلاح ، والالتفاظ ، والفرق ، والاصوات ، والزبرج ، والمكنى والمبنى ، والممدود والمقصود ، ومعاني الشعر (١) .

(١) المخصص ١-١٢

وسيكون اعتمادنا على انسيوطي في وصف كتب ابن السكيت المفقودة التي ينقل عنها وهي كتاب « المثني والمبني والمكنى » وكتاب « الاصوات » وكتابه « المقصور والمدود » اما ابن سيده فلا يمكن الاعتماد على ما نقله من كتب ابن السكيت لسببين : اولهما - ان ابن سيده وان ذكر في مقدمته انه ينقل عن جميع كتب ابن السكيت وسمى بعضها منها ، لا يذكر اسم الكتاب الذي ينقل عنه في صلب كتابه الا نادرا ، كما فعل حين ذكر كتاب « المكنى » (٢) اما في أكثر الاحيان فانه لا يذكر اسم الكتاب الذي يأخذ عنه ، فهو حين يتكلم في باب (شدة الصوت) (٣) مثلا ينقل عن ابن السكيت الا ان الباحث لا يستطيع ان يحدد من أي كتب ابن السكيت ينقل : أمن كتاب (خلق الانسان) أم من كتاب (الاصوات) ؟ . والسبب الثاني : انه لا ينقل الا تنفأ قصيرة سرعان ما يردفها بأقوال غيره أو بتفسير له مما يجعل الباحث لا يستطيع أن يفرق بين قول ابن السكيت وقول غيره .

وتذكر فهارس الكتب وكتب التراجم لابن السكيت نيفا وثمانين مصنفا . وسنعرض فيما يلي لذكر هذه المصنفات على سبيل الاحصاء ، وهي مصنفات نستطيع ان نقسمها الى قسمين : الاول كتب اللغة والادب ، والثاني شروح الدواوين ، وسنرتب الكتب في كل قسم بحسب الحروف الابجدية ونرجىء البحث بالتفصيل فيما وصل الينا منها الى الباب الثاني حيث سيكون كلامنا عن منهجه أيضا .

(٢) مجلد ٣ السفر الثاني عشر صفحة ١٧٥

(٣) مجلد ٣ السفر الثاني عشر ص ١٣١ .

أولا : الكتب اللغوية والادبية :

١ - كتاب الابل :

ذكره ابن النديم ^(٤) وياقوت ^(٥) وابن خلكان ^(٦) وابن شاعر الكتبي ^(٧) وابن شهبة ^(٨) ، وذكره أيضا في ايضاح المكنون ^(٩) وفي هدية العارفين ^(١٠) .

٢ - أبيات المعاني :

ذكره عبدالقادر البغدادي ^(١١) بهذا الاسم ولعله أحد كتابي « معاني الشعر » الصغير والكبير اللذين سيرد ذكرهما فيما بعد .

٣ - كتاب الاجناس :

ذكره ابن النديم ^(١٢) (وقال عنه انه كبير) وتابعه ابن خلكان ^(١٣) ، وكذلك ذكره ياقوت ^(١٤) وابن شاعر الكتبي ^(١٥)

أولا : الكتب اللغوية والادبية :

(٤) الفهرست ١-٧٣

(٥) معجم الادباء ٢٠ - ٥٣

(٦) وفيات الاعيان ٥-٤٤٢

(٧) عيون التواريخ ٦١٢

(٨) طبقات النحاة واللغويين لوحة : ٥٤٣

(٩) اسماعيل البغدادي ٢-٢٦١

(١٠) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦

(١١) خزائن الادب ١-٤٨٧ ، ٢-٣٠١

(١٢) الفهرست ١-٧٢

(١٣) وفيات الاعيان ٥-٤٤٢

(١٤) معجم الادباء ٢٠-٥٢

(١٥) عيون التواريخ ٦١٢

وصاحب كشف الظنون^(١٦) وصاحب ايضاح المكنون^(١٧) وهديسة
العارفين^(١٨) .

٤ - كتاب الأرضين والجبال والأودية : ذكره النجاشي^(١٩)
٥ - اصلاح المنطق : وهذا الكتاب أشهر كتب ابن السكيت
قاطبة بل من أشهر كتب اللغة ، وقد ذاع صيته وتداولته الأيدي في
حياة مؤلفه ، وظل كذلك فيما بعد حتى قال فيه المبرد : « ما عبر على
جسر بغداد كتاب في اللغة مثله » . وقد أولاه علماء اللغة اهتمامهم
فشرحوه واختصروه ، وهذبوه ، ورتبوه على حروف المعجم ،
وشرحوا شواهدهم . ومنهم من رد عليه على نحو ما سرى في الباب
الثاني حيث نفرد بحثا له . وقد طبع في دار المعارف بمصر سنة
١٩٤٩ بتحقيق أحمد محمد شاكر . وعبد السلام هارون . ونشر
صالح علي « تهذيب اصلاح المنطق للتبريزي » بالقاهرة سنة ١٣٢٥
هجريه ، ١٩٠٧ ميلادية كما نشره أيضا « بدر الدين النعساني » في
جزئين بالقاهرة سنة ١٩١٣ م .

٦ - الاصوات : ذكره النجاشي^(٢٠) وابن سيدة^(٢١) وابن خیر
الأشبيلي^(٢٢) ، وذكر أنه سمعه عن طريقين ينتهيان الى أبي علي
البغدادي وهو المعروف بالقالي عن أبي بكر بن الأنباري عن أبيه
عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن رستم عن يعقوب بن السكيت .

(١٦) حاجي خليفة ٢-١٣٨٥

(١٧) اسماعيل البغدادي ٢-٢٦٢

(١٨) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦

(١٩) كتاب الرجال ٢-٣١٣

(٢٠) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(٢١) المخصص ١-١٢

(٢٢) فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٨٢

وقد حفظ السيوطي تنفا من هذا الكتاب في كتابه المزهر^(٢٣) ،
لا أن هذه النتف لا تعطينا صورة واضحة عنه ، فلم يتجاوز ما نقله
شبه هذه الأسطر القليلة :

قال السيوطي^(٢٤) : « حكي أنه لصرتح الصوت وصلنقح
الصوت بالراء واللام أي صلب الصوت » وقال^(٢٥) : « قال
ابن السكيت في كتابه الأصوات : « الألف في الراء أن يجعل الراء
في طرف لسانه وأن يجعل الصاد فاء ، والأرت أن يجعل اللام تاء »
وقال أيضا^(٢٦) : « في كتاب الأصوات : كل زجر كان على حرفين
اثنائي منهما ياء فما قبلها مكسور مثل هي هي فاذا قلت فعلت همزت:
فقلت هاهأت بالابل الا من ترك الهمزة فانه يقال هاهيت بالابل
بغير همز » وقال أيضا^(٢٧) :
« رجل طلبة ، وسيف مهذمة »

هذا كل ما نقله السيوطي عن كتاب (الأصوات) وهو كما بينا
لا يعطي صورة واضحة جلية عن الكتاب ومنهج ابن السكيت فيه ،
غير أننا نستطيع القول أنه كتاب جمعت فيه الألفاظ التي تدل على
الصوت وصفاته ، وطبيعته ، وعيوبه ، وما يعتري الانسان من نقص
يخل بالنطق ونحو ذلك ...

٧ - الأضداد : ذكره ابن النديم^(٢٨) والنجاشي^(٢٩) وابن

(٢٣) انظر المزهر ١- ٥٥٩ ، ٥٦٦ ، ٢- ٩٠ ، ٢٠٥

(٢٤) المزهر ١- ٥٩٩

(٢٥) نفس المصدر ١- ٥٦٦

(٢٦) المصدر السابق ٢ - ٩٠

(٢٧) المصدر السابق ٢- ٢٠٥ الهذمة : القطع

(٢٨) الفهرست ١- ٧٢

(٢٩) الرجال ٢- ٣١٣

خير^(٣٠) ، وذكر أنه سمعه عن الشيوخ الذين سمع عنهم كتاب
(الأصوات) ، وذكره أيضا ياقوت^(٣١) . وابن شاعر الكتبي^(٣٢)
وابن شهبة^(٣٣) - وذكره أيضا صاحب ايضاح المكنون^(٣٤) ، وهديّة
العارفين^(٣٥) . ونشره المستشرق هفتر مع ثلاث رسائل في الأضداد
للأصعي ، والسجستاني ، والصغاني في بيروت سنة ١٩١٣ م .
وسنفر له بحثا خاصا في الباب الثاني من هذا الكتاب .

٨ - الألفاظ : وقد طبع هذا الكتاب في المطبعة الكاثوليكية
بيروت ١٨٩٥ م . بعناية الأب لويس شيخو المتوفى في ٨ ديسمبر
١٩٢٧ ، وقد ضم اليه في حواشيه شرح التبريزي المسمى « تهذيب
الألفاظ » كما ضم في الصلب بعض زيادات التبريزي ، وسمى عمله
هذا « كنز الحفاظ » ، ثم عمد مرة أخرى وأفرد الصلب وحده مع
بعض الزيادات وسمى عمله هذا « مختصر تهذيب الألفاظ » وطبعه
في المطبعة سالفة الذكر سنة ١٨٩٧^(٣٦) . وهذا الكتاب من كتب ابن
السكيت الجليلة ويأتي في الأهمية لدى علماء اللغة في الدرجة الثانية
بعد اصلاح المنطق . وهو مرتب على أبواب المعاني كباب الخصب
والغنى ، والجماعة . وقد تأثره كثير من علماء اللغة ونسجوا على
منواله كابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه (أدب الكاتب) ،
وعبدالرحمن بن عيسى الهمداني (ت ٣٢٠ هـ) في (الألفاظ
الكتابية) . والشعالبي (ت ٤٣٠ هـ) . في (فقه اللغة) ثم ابن

(٣٠) الفهرسة ٣٨٢

(٣١) معجم الادباء ٢٠ - ٥٢

(٣٢) عيون التواريخ ٦١٢

(٣٣) الطبقات لوحة ٥٤٣

(٣٤) اسماعيل البغدادي ١-٩٤

(٣٥) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦

(٣٦) انظر : اصلاح المنطق ، مقدمة المحققين : ص : ١١

سيده (ت ٤٥٨ هـ) في كتابه (المختصر) الذي جمع فيه وأوعى .
وستكلم عن كل هذا بالتفصيل في البحث الخاص بهذا الكتاب في
الباب الثاني .

٩ - الأمثال : ذكره ابن النديم^(٣٧) ، وابن خلكان^(٣٨)
وياقوت^(٣٩) ، وابن شاكر الكتبي^(٤٠) ، وذكره أيضا في
إيضاح المكنون^(٤١) ، وهدية العارفين^(٤٢) ، وذكره أيضا في
الأغاني^(٤٣) .

١٠ - الأنساب : ذكره ابن شاكر الكتبي^(٤٤) ، وابن
شبهة^(٤٥) ، وهدية العارفين^(٤٦) .

١١ - الأنواء : ذكره ابن شاكر الكتبي^(٤٧) ، وابن شبعة^(٤٨) ،
وهدية العارفين^(٤٩) .

١٢ - الأيام : ذكره بهذا الاسم صاحب إضاح
المكنون^(٥٠) ، ولعله كتاب (الأيام والليالي) التي ذكره .

١٣ - الأيام والليالي : ذكره ابن النديم^(٥١) وياقوت^(٥٢)

-
- (٣٧) الفهرست ١-٧٢
(٣٨) وفيات الأعيان ٥ : ٤٤٢
(٣٩) معجم الأدباء ٢٠-٥٢
(٤٠) عيون التواريخ ٦١٢
(٤١) اسماعيل البغدادي ٢-٢٧٣
(٤٢) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦
(٤٣) الإصفهاني : ٢١-١٨٩ ط . بولاق ، ٢١-٢٠٣ (ط. ساس) .
(٤٤) عيون التواريخ ٦١٢
(٤٥) الطبقات لوحة : ٥٤٣
(٤٦) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦
(٤٧) عيون التواريخ ٦١٢
(٤٨) الطبقات لوحة : ٥٤٣
(٤٩) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦
(٥٠) اسماعيل البغدادي ٢-٢٧٦ .
(٥١) الفهرست ١-٧٣
(٥٢) معجم الأدباء ٢٠-٥٢

وابن شاكر الكتبي^(٥٣) وابن شهبة^(٥٤) وهدية العارفين^(٥٥) .

١٤ - البحث : ذكره ابن النديم^(٥٦) وياقوت^(٥٧) وصاحب ايضاح المكنون^(٥٨) ، وهدية العارفين^(٥٩) وفي دار الكتب المصرية نسخة مخطوطة من هذا الكتاب برقم (١٣٨ لغة تيمور) ويبدو أن ابن السكيت قد جمع فيه الفاظا كان يبحث عنها وعن معانيها في كتب اللغوية فالألفاظ التي شرحها وعقب عليها في هذا الكتاب لا تمت الى بعضها بصلة .

١٥ - البيان : ذكره صاحب كشف الظنون^(٦٠) .

١٦ - التوسعة في كلام العرب : ذكره صاحب كشف الظنون^(٦١) بهذا الاسم وفي مكان آخر^(٦٢) باسم (التوسعة) فقط . ولعله عنوان لمجموعة من رسائل ابن السكيت اللغوية .

١٧ - كتاب الحشرات : ذكره ابن النديم^(٦٣) وياقوت^(٦٤) وابن خلكان^(٦٥) وصاحب ايضاح المكنون^(٦٦) وهدية العارفين^(٦٧) .

(٥٣) عيون التواريخ ٦١٢

(٥٤) الطبقات ٥٤٣

(٥٥) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦

(٥٦) الفهرست ١-٧٢

(٥٧) معجم الادباء ٢٠-٥٢

(٥٨) اسماعيل البغدادي ٢-٢٧٧

(٥٩) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦

(٦٠) حاجي خليفة ١-٢٦٤

(٦١) حاجي خليفة ٢-١٤٠٦

(٦٢) حاجي خليفة ١-٥٠٧

(٦٣) الفهرست ١-٧٣

(٦٤) معجم الادباء ٢٠-٥٢

(٦٥) وفيات الاعيان ٥-٤٤٣

(٦٦) اسماعيل البغدادي ٢-٢٩٠

(٦٧) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧

١٨ - خلق الانسان : ذكره ابن خير الاشيلي (٦٨) ، وقيل انه سمعه عن طريقين ينتهيان الى أبي علي البغدادي القالي عن أبي بكر الانباري عن أبيه عن عبدالله بن محمد بن رستم عن ابن السكيت ، الا أن ابن النديم والنجاشي لم يذكره في مجموعة كتبه .

١٩ - كتاب الزبرج (٦٩) : ذكره ابن النديم (٧٠) وابن سيده (٧١) وياقوت (٧٢) وابن خلكان (٧٣) وابن شاعر الكتبي (٧٤) وصاحب هدية العارفين (٧٥) .

٢٠ - السرج واللجام : ذكره ابن النديم (٧٦) وياقوت (٧٧) وابن خلكان (٧٨) وابن شاعر الكتبي (٧٩) وابن شهبة (٨٠) وصاحب ايضاح المكنون (٨١) وهدية العارفين (٨٢) .

٢١ - سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه : ذكره بهذا الاسم

(٦٨) الفهرسة ص ٣٨٢

(٦٩) في الصحاح الزبرج بالكسر الزينة من وشى او جوهر او نحو ذلك . ويقال الزبرج الذهب وهو ايضا السحاب الرقيق فيه حمرة .

(٧٠) الفهرست ١-٧٢

(٧١) المختصص ١-١٢

(٧٢) معجم الادباء : ٢٠ - ٥٢

(٧٣) وفيات الاعيان ٥-٤٤٢

(٧٤) عيون التواريخ ٦١٢

(٧٥) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧

(٧٦) الفهرست ١-٧٢

(٧٧) معجم الادباء ٢٠-٥٢

(٧٨) وفيات الاعيان ٥-٤٤٢

(٧٩) عيون التواريخ ٦١٢

(٨٠) الطبقات لوحة ٥٤٣

(٨١) اسماعيل البغدادي ٢-٣٠٢

(٨٢) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧

ابن النديم^(٨٣) وابن خلكان^(٨٤) وصاحب ايضاح
المكنون^(٨٥) وهديّة العارفين^(٨٦) . اما ياقوت^(٨٧) فيذكره باسم
{ سرقات الشعراء وما تواردوا عليه } . ويبدو ان هذا الكتاب من
الكتب التي تمزج بين اللغة والادب ، ولو وصل اليها لاطلعنا على
الشيء الكثير في هذا الباب أعني سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه ،
ذلك لان ابن السكيت راوية حفاظة له اطلع واسع على معاني الشعر
يدل على ذلك شرحه لدواوين كثير من شعراء الجاهلية والاسلام ، ويدل
على ذلك أيضا كتاباه في معاني الشعر اللذان سنأتي اليهما بعد
قليـل .

٢٢ - طبقات الشعراء : ذكره ابن شاعر الكتبي^(٨٨) وابن
شبهة^(٨٩) .

٢٣ - الطير : ذكره النجاشي^(٩٠) .

٢٤ - غريب القرآن : ذكره ابن شاعر الكتبي^(٩١) وابن شبّه^(٩٢)
وصاحب هديّة العارفين^(٩٣) .

(٨٣) الفهرست ١-٧٢

(٨٤) وفيات الاعيان ٥-٤٤٢

(٨٥) اسماعيل البغدادي ١-٩٤

(٨٦) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧

(٨٧) معجم الادباء ٢٠-٥٢

(٨٨) عيون التواريخ ٦١٢

(٨٩) الطبقات لوحة ٥٤٣

(٩٠) الرجال ٢-٣١٣

(٩١) عيون التواريخ ٦١٢

(٩٢) الطبقات لوحة ٥٤٣

(٩٣) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦

٢٥ - الفرق : ذكره ابن النديم ^(٩٤) وابن سيده ^(٩٥) وابن خير ^(٩٦) وياقوت ^(٩٧) وابن خلكان ^(٩٨) وصاحب هدية انعارفين ^(٩٩) ، وذكره أيضا الجواليقي ^(١٠٠) .

٢٦ - الفصيح : وهو المشهور بأنه لابي العباس ثعلب غير أن السيوطي يذكر أنه مختلف في نسبه اليه وقيل أنه للحسن بن داود الرقي وقيل ليعقوب بن السكيت ^(١٠١) .

غير أن حاجي خليفة يرجح أنه ثعلب حيث يقول : « والاصح أنه لابي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة » ^(١٠٢) . ويبدو من رواية للمرزباني عن أبي عمر الزاهد ينقلها ياقوت ^(١٠٣) أن ثعلبا ألف الفصيح بينما كان يعقوب يعمل كتابه (اصلاح المنطق) فعاتبه ابن السكيت على ذلك . فقال له ثعلب : « كتابك كبير وأنا عملت الفصيح للصبيان » . وهذا يدل بصورة قاطعة على أن الفصيح لثعلب وليس لابن السكيت .

٢٧ - فعل وأفعل : ذكره ابن النديم ^(١٠٤) وياقوت ^(١٠٥) ،

-
- (٩٤) الفهرست ١-٧٢
 (٩٥) المخصص ١-١٢
 (٩٦) الفهرسة ٣٨٢
 (٩٧) معجم الادباء ٢٠-٥٢
 (٩٨) وفيات الاعيان ٥-٤٤٣
 (٩٩) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦
 (١٠٠) العرب ١٣٤
 (١٠١) بغية الوعاة ١-٣٩٧
 (١٠٢) كشف الظنون ٢-٢٧٢
 (١٠٣) معجم الادباء ٢-٢٨٣
 (١٠٤) الفهرست ١-٧٢
 (١٠٥) معجم الادباء ٢٠-٥٢

وابن خلكان (١٠٦) وابن شاعر الكتبي (١٠٧) وابن شهبة (١٠٨) وصاحب
ايضاح المكنون (١٠٩) وهدية العارفين (١١٠) . ومن الجدير بالذكر أن
ابن السكيت أفرد بابين من الجزء الثاني من (اصلاح المنطق) لهاتين
التصنيفتين وبيان أغلاط العامة فيهما (١١١) .

٢٨ - القلب والابدال : وقد نشره المستشرق الالماني «أوغست
هفتر» مع ثلاث رسائل لغوية أخرى للأصمعي وابن الاعرابي وسماه
« الكنز اللغوي في اللسان العربي » وطبعه في المطبعة الكاثوليكية في
بيروت ١٩٠٣ ، وسنفرد لهذا الكتاب بحثا خاصا في الباب الثاني .

٢٩ - ما اتفق لفظه واختلف معناه : انفرد بذكره النجاشي (١١٢) ،
وهذا الكتاب لو صحت نسبته إلى ابن السكيت حيث أن احدا غير
النجاشي لم يذكره ، ولو وصل إلينا لاضاف إلى معلوماتنا شيئا
جديدا فيما يخص تاريخ البلاغة التي كانت في ذلك الحين في دور
نشأتها وتطورها فلا بد أنه يحتوي على ما جاء في الشعر والادب العربي
من جناس كما يدل عليه عنوانه .

٣٠ - المثني والمبني والمكنى : ذكره بهذا الاسم ابن النديم (١١٣)
وصاحب ايضاح المكنون (١١٤) وهدية العارفين (١١٥) ، وذكره ابن

(١٠٦) وفيات الاعيان ٥-٤٤٣

(١٠٧) ديون التواريخ ٦١٢

(١٠٨) الطبقات لوحة ٥٤٣

(١٠٩) اسماعيل البغدادي ٢ - ٣٢٠

(١١٠) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧

(١١١) انظر (اصلاح المنطق) ص ٢٢٥ وما بعدها

(١١٢) الرجال ٢-٣١٣

(١١٣) الفهرست ١-٧٣

(١١٤) اسماعيل البغدادي ٢-٣٢٨

(١١٥) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧

سيده (١١٦) باسم (المكنى والمبنى) وابن شاعر الكتبي (١١٧) وابن شهبة (١١٨) باسم (المبنى والمكنى) • اما السيوطي (١١٦) فيورد اسمه كاملا على ما يبدو وهو : (المثنى والمكنى والمبنى والمؤاخى والمشبه والمنحل) • • وقد حفظ السيوطي بعض أقسام هذا الكتاب •

وهو كما يدل عليه اسمه يتألف من أبواب ثلاثة : « المثنى » وهو معروف ، ثم « المكنى » أي مابدىء بآب وأم وذى ، و « المبنى » مابدىء بآب وبنت ، و « المؤاخى » أي مابدىء بكلمة (اخ) ، وبالإضافة الى ذلك جاء فيه أبواب تخص الجمع والدعاء والايمان •

أما فيما يتعلق بالمثنى فقسمة ابن السكيت الى ثلاثة أبواب : ذكر في الباب الاول ماجاء مشى من الاعلام وجعله في فصلين : فقال في الفصل الاول منهما : « الملكوان : الليل والنهار » (١٢٠) وهما لجديدان والاجدآن والعصران • • • والبرهذان والابركدان والكركتان والخفقتان • والحجران : الذهب والفضة • والاسودان : التمر والماء • وضاف قوم مزبدا المدني فقال لهم : مالكم عندي الا لاسودان فقالوا : ان ذلك لمقنعا : التمر والماء • فقال ماذاكم عنيت ، وانما أردت الحرة والليل • والايضان : اللبن والماء ، وقال أبو زيد : الايضان : الشحم واللبن ، ويقال الخبز والماء ، وقال ابن الاعرابي : الايضان شحمه وشبابه ، وقد جعل بعضهم الايضان الملح

(١١٦) المخصص ١-١٢

(١١٧) عيون التواريخ ٦١٢

(١١٨) الطبقات لوحة ٥٤٣

(١١٩) المزهر ٢-١٩١

(١٢٠) اضاف ابن سيده في المخصص (المجلد الثالث - السفر الثالث عشر ص ٢٢٣)

هذا الشاهد نقلا عن ابن السكيت :

الا يا ديار الحي بالشيعة أمل عليها بالبللى الملوان

والخبز • والاصفران : الذهب والزعفران ، ويقال الورس
والزعفران (١٢١) «...» ثم يقول : « وقولهم انما المرء بأصغريه يعني
قلبه ولسانه ، وقولهم ما يدري اي طرفيه أطول يعني نسبه من قبل
أبيه ونسبه من قبل أمه هذا قول الأصمعي ، وقال أبو زيد : طرفاه
أبوه وأمه وقال : الأطراف الوالدان والأخوة (١٢٢) • »

وفي الفصل الثاني يذكر الاعلام المشاه سواء أكانت أسماء مواضع أم
أسماء أناس فهو يقول : « واذا كان بطنان من الحي أشهر وأعرف
فهما الردفان والفرعان • والمسمعان امر وعبد الملك ابنا مالك بن مسمع ،
ولم يكن يقال لواحد منهما مسمع ولكن نسبنا الى جدهما بغير لفظ
النسبة المعروفة التي تشدد ياؤها ، ومثله الشعثمان وهما من بني
عامر بن ذهل ، ولم يكن يقال لواحد منهما شعثم ولكن نسبنا الى
شعثم أبيهما ، وهما شعثم الأكبر حارثة بن معاوية ، وشعثم الصغير
شعيب بن معاوية ... وقالوا « هما الملحبان لرجلين من بكر ، والمسلبان :
رجلان من بني تميم الله يقال لهما عمرو وعامر ، والقارطان رجلا
من عذرة خرجا في التماس القرظ فلم يرجعا ، والأرقمان :
مران وخزبن ابنا جعفر ، والأحمقان : حنظلة بن عامر وربيعة وهو
اسمهما قديما في الجاهلية كان يقال لهما : أحمقا مضر (١٢٣) ... »
ثم يقول في أسماء المواضع : لثيَّطان : واديان في أرض بني
تميم ، والشَّيَّقان : أُبَيْرِقان من أسفل وادي خنشَل ، والقريَّتان
على مراحل (من) النَّباج وهما قرية بأسفل وادي الرمة كانت
إِطْسِمْ وَجَدِيس ، وأرقاججر : منزل من طريق البصرة الى
مكة ، والحَمَيَّان : حِمَى شَرِيَّة وحِمَى الرَّبْدَة ،

(١٢١) المزهر ٢-١٧٣

(١٢٢) المزهر ٢-١٨٩

(١٢٣) المصدر السابق ٢-١٨٩

وَرَامَتَانِ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ ، وَنَخْلَتَانِ : وَادِيَانِ
يَتَهَامَتَانِ ، نَخْلَةٌ الْيَمَانِيَّةُ وَنَخْلَةُ الشَّامِيَّةِ ، وَأَبَانَانِ :
جَبَلَانِ أَبَانُ الْإِيضِ وَأَبَانُ الْأَسْوَدِ ، وَالْعِرْقَتَانِ : جَرَعَاوَانِ فِي
أَسْفَلِ بَنِي أَسَدَ ، وَالْأَنْعَمَانِ : قَرِيتَانِ دُونَ كَبَرٍ (جَبَل) ،
وَالْبَيْضَتَانِ : هَضْبَتَانِ هَذَا تُغْنِيغُ (جَبَل) ، وَالنَّيْتَانِ :
هَضْبَتَانِ بِالْجَوَابِ ، وَالنَّمِيرَتَانِ : هَضْبَتَانِ
عَلَى قَرَسَخَيْنِ مِنْهُ ، وَالْعَلَمَانِ : جَبَلَانِ ،
وَالْخَفَّتَانِ : جَبَلَانِ ، وَالْخَفْظَاوَانِ : هَضْبَتَانِ ،
وَالْبَسِيمَانِ : جَرَعَتَانِ » (١٧٤) .

أما الباب الثاني فيورد فيه الألفاظ المثناة بالتغليب ، ويقسمها
أيضا إلى فصلين : الفصل الأول : أسماء الناس ، والتصل الثاني :
ما جاء من أسماء غير الناس . وهو يقول في التصل الأول : « باب
الاسمين يغلب أحدهما على صاحبه لخفته أو لشهرته » ، من
ذلك : « الْعَمْرَانِ : عَمْرُو بْنُ جَابِرِ بْنِ هَلَالٍ ، وَبَدْرُ بْنُ عَمْرٍو
بْنِ جَوَيْةَ ، وَهَمَا رَوْقَا فَرَارَةٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا اجْتَمَعَ الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ

وَبَدْرُ بْنُ عَمْرٍو خِلْتُ ذَبْيَانِ تَبَعَا
وَالزَّهْنَدَمَانِ : زَهْنَدَمٌ وَقَيْسٌ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هُمَا
زَهْنَدَمٌ وَكِرْدَمٌ ، وَالْأَحْوَصَانِ : الْأَحْوَصُ ابْنُ
جَعْفَرٍ وَعَمْرُو بْنُ الْأَحْوَصِ ، وَالْأَبَوَانِ : الْأَبُ وَالْأُمُّ ،
وَالْخَنْتَفَانِ : الْخَنْتَفُ ، وَأَخُوهُ سَيْفُ ابْنِ أَوْسِ بْنِ
حَمِيئِرٍ ، وَالْمُصْعَبَانِ : مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ عَيْسَى ،
وَقِيلَ مُصْعَبُ وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَالْخُبَيْبَانِ : عَبْدِ اللَّهِ
ابْنُ الزُّبَيْرِ وَأَخُوهُ مُصْعَبُ ، وَالْبُجَيْرَانِ : بُجَيْرٌ وَفِرَاسٌ

ابن عبد الله بن سلمة الخير (١٢٥) .»

وفي الفصل الثاني يذكر أسماء غير الناس المثناة على وجه التغليب،
قال : « ومن أسماء غير الناس المَبْرُكَان : المَبْرُك ومَنْبَخ
نَقَبَيْن ، والدُّخْرُضَان : الدُّخْرُض وكُوشِيع مَاءَيْن ،
وَالنَّبَّاجَيْن لِنَبَاج ، وَنَبْتَل ، الْبَدَيَّان لِلْبَدْي ، وَالكَتْلَاب
وَدَيَّيْن ، وَالْقَمَرَان : لِلشَّمْس والقمر ، وَالْبَصْرَتَان : لِلْبَصْرَة
وَالكُوفَة لَانِ الْبَصْرَة أَقْدَم مِنَ الْكُوفَة ، وَالرَّقَّتَان : الرَّقَّة
وَالرَّافِقَة ، وَالْأَذَانَان : الْأَذَان وَالْإِقَامَة ، وَالْعِشَاءَان : الْمَغْرِب
وَالْعِشَاء ، وَالْمَشْرِقَان : الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب (١٢٦) . . . »

والباب الثالث خاص بأسماء الناس ، وهو باب المثني باتفاق
طرفيه وقسمه أيضا الى فصلين : الفصل الاول خاص بالاسماء ،
والمصطلح الثاني خاص بالالقب . فقال في الفصل الاول : « باب
ما أتى مثني من الاسماء لاتفاق الاسمين : الثَعْلَبَتَان : ثَعْلَبَة
بن جَدْعَاء وَثَعْلَبَة بن رُمَاز ، وَالْقَيْسَان من طي
قيس بن عَتَّاب وابن أخيه قَيْس بن عَدْمَة ، وَالْكَعْبَان :
كَعْب بن كِلَاب وَكَعْب بن ربيعة ، وَالْخَالِدَان : خَالِد بن
نَضْلَة وَخَالِد بن قَيْس . . . وفي بني قَشِير سَلَمَتَان :
سَلَمَة بن قَشِير وَهُوَ سَلَمَة الشَّر ، وَسَلَمَة بن
تَشِير وَهُوَ سَلَمَة الخير . . . (١٢٧) » وقال في
الفصل الثاني : « ومما جاء مثني مما هو لقب ليس باسم ،
الْحَرَقَتَان : تَيْم وسعد ابنا قيس بن ثعلبة ، وَالكَرْدُوسَان
من بني مالك بن زيد مَنَاء بن تميم قَيْس ومعاوية ابنا

(١٢٥) المصدر السابق ٢-١٨٦

(١٢٦) الزهر ٢-١٨٦ . النقب : طريق في الجبل (عن الصحاح) .

(١٢٧) المصدر السابق ٢-١٨٧

مَالِكُ ابْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدْمَنَاةَ ، وَالْمَزْرُوعَانِ مِنْ بَنِي
كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ : كَعْبُ ابْنِ سَعْدٍ وَمَالِكُ بْنُ
كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ ، وَيُقَالُ لِبَنِي عَيْسٍ وَذُبْيَانِ : الْإَجْرَبَانِ ،
وَالْأَتَكْدَانِ : مَازِنُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، وَيَرْبُوعُ بْنُ
حَنْظَلَةَ ، قَالَ : وَالْأَنْكَدَانِ : مَازِنُ وَيَرْبُوعُ ، وَالْكَرَاشَانِ :
الْأَزْدُ وَعَبْدُ الْقَيْسِ ، وَالْجُثْقَانِ : بَكْرُ وَتَمِيمٌ ، وَالْقَلْنَعَانِ مِنْ بَنِي
نَمِيرٍ صَلَاةٌ وَشَرِيحُ ابْنِ عَمْرِو بْنِ خُوَيْلَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْحَرِثِ بْنِ نَمِيرٍ ، وَالْكَاهِنَانِ : بَطْنَانِ مِنْ
قُرَيْظَةَ ، وَالْخَنْثِيَانِ : ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ وَمَحَارِبُ بْنُ خَصْفَةَ ،
وَالْحَلِيفَانِ : أَسَدُ وَطِيءٌ ، وَالصَّمَّتَانِ : زَيْدٌ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَا
كَلْبِ (١٢٨) ٠٠٠ »

وَأَلْحَقَ ابْنَ السَّكَيْتِ بِالْمَثْنِيِّينَ يَخْتَصُّانَ بِالْجَمْعِ ، جَعَلَ
أَحَدَهُمَا لَمَّا جَاءَ مِنَ الْإِلْفَاظِ مَجْمُوعًا وَمَقْصُودًا بِهِ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ ،
وَجَعَلَ الثَّانِيَّ لَجَمْعٍ التَّغْلِيْبِ أَوْ النِّسْبِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقْسِمْ هَذَيْنِ
الْبَابَيْنِ إِلَى فُصُولٍ كَمَا فَعَلَ فِي أَبْوَابِ الْمَثْنِيِّ . قَالَ فِي بَابِ الْجَمْعِ
وَالْمَقْصُودِ بِهِ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ : « قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ الْتِقَاءُ فِي
لَهَوَاتِ اللَّيْثِ وَأَمَّا لَهُ لَهَاءَةٌ أَحَدَةٌ وَكَذَلِكَ وَقَعَ فِي لَهَوَاتِ
الْمَيْثِ . وَقَالُوا هُوَ رَجُلٌ عَظِيمُ الْمَنَاقِبِ وَأَمَّا لَهُ مَنَكِبَانِ ،
وَقَالُوا رَجُلٌ ضَخْمٌ الثَّنَادِيُّ وَالثَّنْدَوَةُ : مَغْرَزُ الثَّنْدِيِّ .
وَيُقَالُ هُوَ يَمْشِي عَلَى كَرَاسِيْعِهِ ، وَهُوَ عَظِيمُ التَّبَادُلِ وَالتَّبَادُلَةُ
أَصْلُ لَحْمِ الْفَخْذِ (مَهْمُوزَةٌ) وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : التَّبَادُلَةُ : لَحْمُ
أَصْلِ الثَّنْدِيِّ ٠٠٠ »

وَقَالَ فِي الْبَابِ الثَّانِي : « يُقَالُ هُمْ الْمَهَالِبَةُ ، وَالْأَصَامِيعَةُ ،
وَالْمَسَامِعَةُ ، وَالْأَشْعُرُونَ وَالْمَعَاوِلُ نَسَبُوا إِلَى أَبِيهِمْ مَعْوَلَةُ بْنُ شَمْسٍ ،

والتَّسْبِيَّاتِ نَسَبُوا إِلَى أَيْهِمْ قَتَبَةً ، ومثلهم الرقيدات نسبوا إلى رقيد من ثور من كلب ، والجَبَلَاتِ وهم بنو جَبَلَةَ ، والسلمات بطن من قشير كان يقال لا ييهم سلمة • والعَبَلَاتِ وهم بنو عَبَلَةَ ، والحسلة من بني مازن كان فيهم حسل وحسيل ، والضَّبَابِ معاوية بن كِلَاب كان فيهم ضَبٌّ وضُبَيْبٌ ، والحמידات والتويتات من بني أسد بن عبد العزي رهط الزبير بن العوام ، والعلات : أمية الصغرى أمهم عَبَلَةُ فبالعَبَلَاتِ يعرفون (١٢٩) •

والقسم الثاني من هذا الكتاب يذكر فيه ابن السكيت (المبنى) وهو المبدؤ بابن أو بنت وقسمه إلى بابين : باب الابن وباب البنت ، إلا أنه لا يقسم كل باب إلى فصول بل يجيء بالالفاظ العامة وبالأعلام سواء أكانت للناس أم للمواضع متداخلة •

قال في الباب الاول : « ابن ذكاء الصُبْح ، وذكاء هي الشمس ، وابن جَلَا الرَّجُلُ المنكشفُ الامر البارزُ الذي ليس به خفاء وأصله الصُبْح • ويقال أنا من هذا الامر فالج ابن خلاوة أي أنا متَّخِلٌ ^(١٣٠) برى منه ، ويقال للخبز : جابر ابن جبَّة ، ويقال هو ابن بُعْثَطْها أي العالم بها وبُعْثَطْ كل شيء وسطه ، وابنا مِلَاطِ العَضْدَانِ والمِلَاطَانِ : الابطان وابنا دُخَّانِ غَنَى وباهلة ، وابنا طِمِرْ جِبْلَان ، وابنا شَمَام : جيلان ، وابنا عِيَّان خط يخط في الأرض عرضاً يخط فيه خطوط طولاً بعضها أطول من بعض يزجر بها يقال : يا ابن عِيَّان اسرع عا اببَّان •• ويقال هو ابن بَجْدَتِهَا إذا كان عالماً بالأمر ، ويقال ابن مَدِينَةٍ أي عالم بهار قيل معناه ابن أمة ، وابن دخن :

(١٢٩) الزهر ٢-٢٠٤

(١٣٠) هكذا في الزهر والصحيح « متخل »

جبل ، ويقال انه لابن اِحْدَاهَا اذا كان قويا على الأمر علما به ،
وابن ليل اذا كان صاحب سرقويا عليها (١٣١) . ويقال لقيت
فلانا صِلْمَعَةَ بن قِلْمَعَةَ أي ليس معه قليل ولا كثير (١٣٢) .

وقال في باب البنت : « بنات بَخْر وبنات مَخْر : سَحَاب
يجئن قَبْل الصيف مُتَتَصِبَات ، قاق ، ويقال اِحْدَى بنات
طَبَق ، يضرب مثلا للدَّاهِيَةِ يرون أن أصلها الحَيَّة ، ويقال
للدَّاهِيَةِ بنت طَبَق وأم طَبَق ، بنات طَبَّار وطَمَّار :
الدواهي (١٣٣) » .

وقسم (المكنى) الى ثلاثة أبواب بغير فصول ، وهي أبواب
المبدوء بآب وأم وذوي .

قل في المبدوء بآب : « أبوسعند : الهرم ، وأبو حَبَّاحِب
ما خرج من الحجر من النار اذا قَرَعَهُ حافِر أو صَكَّهُ حَجَر
آخر ، وأبوعَسَلَة وأبومَذَقَة : الذئب ، وأبو الحَنِيص : الثعلب
ويقال للرجل اذا استنبط الشيء ما أنت بأبي عذرة : أي قد
سَبَقْتَ اليه . ويقال للخبز : أبوجابر ، وأبوقينس مكيال ،
ويقال للأبيض أبو الجَوْن ، وللأسود أبو البَيْضَاء ، وأبو

خَدْرَة طائر بالحجاز (١٣٤) » . وقال في باب المبدوء بأم : « أم
خُرمان : بركة بطريق حجاج مرة وأم حَبَوَكَرَى : أرض
ببلاد بني قشير ، ويقال وقعوا في أم حَبَوَكَرَى اذا ضلُّوا . وجاء
بأم حَبَوَكَرَى يعني الدَّاهِيَةَ ، ويقال وقعوا في أم أَذْرَاصٍ
مُضَلَّلَة : اذا وقعوا في أرض مضللة ، ويقال للدنيا : أم خَثُور

(١٣١) هكذا في الزهر ولعل الصحيح « قويا عليه »

(١٣٢) الزهر ١-٥١٩

(١٣٣) الزهر ١-٥٢٤

(١٣٤) المصدر السابق ١-٥٠٩

وَأُم شَمْلَة ، وَأُم شَمْلَة أَيْضًا الشَّامِلُ الْبَارِدَة ، وَأُم الصَّدَى .
 رَمِيَّةٌ صَغِيرَةٌ تَكُونُ فِي جُوفِ الدِّمَاغِ ، وَأُم جِرْدَانٍ : نَخْلَةٌ
 بِالْمَدِينَةِ ، وَيُقَالُ لِلضَّبْعِ : أُمٌّ رَشْمٌ لِأَنَّهَا تَرْسُمُ الطَّرِيقَ
 لَا تَارِقَهُ ، وَيُقَالُ وَقَعُوا فِي أُمِّ خَنْزُورٍ إِذَا وَقَعُوا فِي خَصْبٍ
 وَلَيْنٍ مِنَ الْعَيْشِ وَأُمُّ عُوَيْثٍ دَابَّةٌ صَغِيرَةٌ مُخَضَّرَةٌ لَهَا أَرْبَعَةٌ
 أَجْنَحَةٌ وَهِيَ أَيْضًا أُمُّ مَوْفٍ (١٣٥) .

وَقَالَ فِي بَابِ الْمَبْدُوءِ بِذِي : « يَقَالُ ضَرْبُهُ حَتَّى أَلْقَى ذَا بَطْنِهِ
 أَيَّ حَتَّى سَلَحَ وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ وَضَعَتْ ذَا بَطْنِهَا أَيَّ وَضَعَتْ
 حَمْلَهَا ، وَطِيءَ تَقُولُ : هُوَ ذُو (١٣٦) قَالَ ذَاكَ أَيَّ هُوَ الَّذِي قَالُ
 ذَاكَ (١٣٧) » .

وَلَا يَنْقُلُ السِّيُوطِيُّ فِي (الْمَوَاحِي) إِلَّا نَزْرًا يَسِيرًا ،
 فَيَقُولُ : « يَقَالُ تَرَكْتَهُ أَخًا الْخَيْرَ أَيُّ هُوَ بِخَيْرٍ ، وَتَرَكْتَهُ أَخًا
 الشَّرِّ ، أَيُّ هُوَ بِشَرِّ » ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

عَشِيَّةً جَاوَزْنَا حَمَاةً وَسَّيْرُنَا
 أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلُوتِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا

أَيَّ وَسَّيْرُنَا جَاهِدٌ . وَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ (ص) :
 لَا أَكَلِمَكَ إِلَّا أَخَا السَّرَّارِ ، وَيُقَالُ تَرَكْتَهُ أَخَا الْقِرَاشِ أَيَّ مَرِيضًا ،
 وَهُوَ أَخُو رَغَائِبٍ ، إِذَا كَانَ يَرْغَبُ الْعَطَاءَ ، وَتَرَكْتَهُ أَخَا الْمَوْتِ :
 أَيَّ تَرَكْتَهُ بِالْمَوْتِ ، وَتَرَكْتَهُ أَخَا سَقَمٍ أَيَّ سَقِيمًا (١٣٨) .
 وَلَا يَعْرِفُ مَا الْمَقْصُودُ (بِالشَّبهِ وَالْمَنْحَلِ) الَّذِي جَاءَ فِي عُنْوَانِ

(١٣٥) المصدر السابق ٥١٦-١

(١٣٦) من الواضح أن (ذُو هُنَا لَيْسَتْ مِنَ الْبَابِ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الَّذِي) .

(١٣٧) الزهر ١ - ٥٣٠

(١٣٨) المصدر السابق ٥٢٩-١

الكتاب ، نير أن فيما ينقله السيوطي قسمين آخرين غير ما استعرضناه ، وهما (الأيمان) و (الدعاء) وقد أورد في الأيمان ما بدى منها بواو القسم ، ومالم يبدأ بها دون فصول قل : « لَا وَقَائِتَ نَفْسِي الْقَصِير ، لَا وَالَّذِي لَا أَتْقِيهِ إِلَّا بِمَقْتَلِهِ ، لَا وَمَقْطَعِ الْقَطْرَةِ ، لَا وَفَالِقِ الْإِصْبَاح ، لَا وَقَاتِقِ الصَّبَاح ، لَا وَمُهَيِّبِ الرِّيَّاح ، لَا وَمُنْشِرِ الْأَرْوَاح ، لَا وَالَّذِي مَسَحَتْ أَيْمَنَ كَعْبَتِهِ ، لَا وَالَّذِي جَلَّدَ الْإِبِلَ حُلُودَهَا ، لَا وَالَّذِي شَقَّ الْجِبَالَ لِلنَّسِيلِ ، وَالْثَرَجَالَ لِلْخَيْلِ (١٣٩) » ثم يقول : « قال أبو زيد : قال العُقَيْلِيُّونَ حَرَامُ اللَّهِ لَا آتِيكَ ، كَقَوْلِكَ يَسِينُ اللَّهُ • وَقَالُوا جِيرٌ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرَ مَنْوَنَةٍ مَعْنَاهُ نَعَمْ وَأَجَلٌ • الْكَسَائِيُّ : عَوْضٌ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَعَوْضٌ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ (١٤٠) » •

وفي الدعاء يبدأ بذكر الدعاء عليه قل : « باب ما يدعى به عليه ماله آم وعام • فَأَمَ هَلَكْتَ أَمْرَأَتُهُ وَعَامَ : هَلَكْتَ مَا شِئْتَهُ حَتَّى يَقَامَ إِلَى اللَّبَنِ ، وَالْعَيْمَةُ شِدَّةُ الشَّهْوَةِ لِلْبَنِ ، وَيُقَالُ رَجُلٌ عَيْمَانٌ وَأَمْرَأَةٌ عَيْمَكَةٌ ، وَمَا لَهُ حَرْبٌ وَحَرْبٌ وَجَرْبٌ وَذَرْبٌ أَي ذَرْبَ جَسَدِهِ وَثُلَّ عَرْشِهِ وَيَدِي مِنْ يَدِهِ • • • قَالَ الْبَاهِلِيُّ : جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَهُ فَوْتٌ فَهُوَ أَي قَرِيبًا يَخْطئه أَي يَنْظُرُ إِلَيْهِ قَدَرًا مَا يَفُوتُ فَهُوَ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ • وَرَمَاهُ اللَّهُ فِي نَيْطِهِ رَهُو الْوَتِينَ • • • قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي التَّمْثِيلِ • أَهْلَكَ هَلَاكَهُ أَرَادَ الدَّعَاءَ فِدْعَا عَلَى الْفِعْلِ ، وَحَسَّتهُ اللَّهُ حَتَّى الْبَرْمَةِ وَلَا نَبَعَ لَهُ خَلِيفَ ظَلِيفًا وَزَالَ زَوِيلُهُ : شَلَّ وَشَلَّ (١٤١) • • • » قال :

(١٣٩) المزهر ٢-٢٦٢

(١٤٠) المصدر السابق ١-٢٦٣

(١٤١) المصدر السابق ٢-٢٦٥

« قال الباهلي : رصف الله في حاجتك أي لطف لك فيها ، وقال أبو صاعد : سقاك الله دم جوفك وإذا هريق دم الإنسان هلك . وقال أبو مهدي : أَوْبَكَ الله الْعَافِيَةَ وقررة العين (١٤٢) » . وقال في التعوذ : « نعوذ بالله من النار وصائرة إليها ومن السيل الحارق والجيش الجائع ، جاحوا أموالهم يجوحونها جوحا ، ومصائب اقترأب ، وجاهد البلاء ومضلعات الأدواء . نعوذ بالله من وطأة العدو وغلبة الرجال وضلع الدين ، ونعوذ بالله من العين التلامئة أي عين الحاسد التي تمر على مالك فيشوه لك ... » (١٤٣)

وبعد فهذا عرض موجز لما ينقله السيوطي من هذا الكتاب النفيس وقد آثرنا الاعتماد على ما نقله السيوطي دون ابن سيده لما ذكرناه سابقا من أن ابن سيده كثيرا ما يخلط بين ما ينقله عن ابن السكيت وما ينقله عن غيره ، ولأنه لا يشير إلى اسم الكتاب صراحة إلا في النادر .

استطاع ابن السكيت أن يجمع في الكتاب معظم الألفاظ التي تقع في بابه . وكان يذكر في أول كل باب ما عنده في ذلك ، ثم ينقل أو يروي عن غيره من اللغويين ممن تقدموا كالأصمعي ، وأبي زيد ، وأبي عبيدة ، وابن الأعرابي ، وغيرهم . وهو قد يورد اللفظة ويفسرهما إلا أنه في الغالب يتركها بدون تفسير ، وخاصة عند ذكر أسماء المواضع فهو يكتفي بأز يقول في باب (المثنى) مثلا : (ماءان ، وموضعان ، وقريتان ، وجبلان ، إلى غير ذلك) . ربما أتى باللفظة في قول عام أو مثل فيفسرها . وأستشهد بالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر العربي .

ويبدو أن السيوطي قد حذف بعض الشواهد الشعرية التي

(١٤٢) المصدر السابق ٢ - ٢٧٠

(١٤٣) المزهر ٢ - ٢٧٠

نجدها عند ابن سيدة منسوبة الى ابن السكيت (١٤٤) .

٣١ - مجاز ما جاء في الشعر وحرف عن جهته : ذكره ابن شاعر
الكتبي (١٤٥) بهذا الاسم ، وذكره ابن شهبة (١٤٦) باسم (ما جاز من
معاني الشعر وحرف عن جهته) . وأكبر الظن أن هذا الكتاب تكملة
للسحابة التي قام بها أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه (مجاز
القرآن) . ولو وصل إلينا أصله لتبيننا فيه أيضا أصلا من أصول
البلاغة . على أن أصحاب التراجم والفهارس ممن تقدموا ابن شاعر
الكتبي ، كابن النديم ، والنجاشي ، لم يذكروا هذا الكتاب فيما ذكروه
من كتب ابن السكيت .

٣٢ - المذكر والمؤث : ذكره ابن النديم (١٤٧) والنجاشي (١٤٨)
وابن خلكان (١٤٩) وابن شاعر الكتبي (١٥٠) ، وابن
شهبة (١٥١) ، وصاحب إيضاح المكنون (١٥٢) ، وهدية
العارفين (١٥٣) ، وذكره أيضا في خزنة الأدب (١٥٤) .

٣٣ - معاني الشعر الصغير : ذكره ابن النديم (١٥٥)

(١٤٤) انظر المعجم العربي للدكتور حسين نصار ١-١٥٢

(١٤٥) عيون التواريخ ٦١٢

(١٤٦) الطبقات لوحة ٥٤٣

(١٤٧) الفهرست ٧٢-١

(١٤٨) الرجال ٣١٣-٢

(١٤٩) وفيات الأعيان ٤٤٢-٥

(١٥٠) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)

(١٥١) الطبقات لوحة ٥٤٣ (مخطوطة)

(١٥٢) اسماعيل البغدادي ٢ - ٣٣٠

(١٥٣) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧

(١٥٤) عبدالقادر البغدادي ١-٣٧٧ ، ٢-٣٠١

(١٥٥) الفهرست ٧٣-١

وياقوت^(١٤٦) وابن خلكان^(١٥٧) وابن شاعر
الكتبي^(١٥٨) ، وابن شهبة^(١٥٩) وصاحب ايضاح
المكنون^(١٦٠) وهدية العارفين^(١٦١) .

٣٤ - معاني الشعر الكبير : ذكره ابن النديم^(١٦٢)
وياقوت^(١٦٣) وابن خلكان^(١٦٤) ، وابن شاعر
الكتبي^(١٦٥) وابن شهبة^(١٦٦) وصاحب ايضاح المكنون^(١٦٧) ،
وهدية العارفين^(١٦٨) ، والسيوطي^(١٦٩) اما ابن
سيده^(١٧٠) فيذكره باسم (معاني الشعر) فقط . ولا شك أن هذا
الكتاب من الكتب الأدبية الا أنه لم يصل إلينا ولذلك لا نستطيع
القول فيه غير أن رواية حفاظة كابن السكيت لابد أن يدون في مثل
هذا الكتاب من تفاسي الشعر العربي وغرر معانيه الشيء الكثير .
ويذكر ابن خير الاشبيلي^(١٧١) أنه قرأ كتاب باسم (معاني الأبيات)

-
- (١٥٦) معجم الادباء ٢٠-٥٢
(١٥٧) وفيات الاعيان ٥-٤٤٣
(١٥٨) عيون التاريخ ٦١٢ (مخطوطة)
(١٥٩) الطبقات لوحة ٥٤٣ (مخطوطة)
(١٦٠) اسماعيل البغدادي ٢-٥٠٧
(١٦١) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧
(١٦٢) الفهرست ١-٧٣
(١٦٣) معجم الادباء ٢٠-٥٢
(١٦٤) وفيات الاعيان ٥-٤٤٣
(١٦٥) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)
(١٦٦) الطبقات لوحة ٥٤٣ (مخطوطة)
(١٦٧) اسماعيل البغدادي ٢-٥٠٧
(١٦٨) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧
(١٦٩) الزهر ١-١٦١
(١٧٠) المخصص ١-١٢
(١٧١) الفهرسة ٣٨٢

على نفس شيخه اللذين قرأ عليهما كتب ابن السكيت الأخرى ،
كالأصوات ، والأضداد رواية عن أبي علي البغدادي القالي عن أبي
بكر الأنباري عن أبيه عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن رستم عن
يعقوب بن السكيت . ولعل المقصود بهذا الكتاب الأخير أحد كتابي
ابن السكيت في معاني الشعر المذكورين .

وفتح الفاء) غير هذين الحرفين السحناء : الهيئة لغة في السحناء
(بالسكون) وثأداء لغة في ثأداء (بالسكون) • قال : وكل
الاصوات مضمومة كالدعاء والرغاء ، والثغاء ، والعواء ،
والمكاء : الصفير ، والحداء ، والضغاء : ضغاء الذئب ، والزقاء :
زقاء الديك الا حرفين : النيداء وقد ضمه قوم فقالوا النيداء ،
والغناء (١٨١) •

٣٦ - منطق الطير : ذكره صاحب هدية العارفين (١٨٢) بهذا
الاسم ونعله كتاب (الطير) نفسه ، أو ما يتعلق بأصوات الطيور منه •
٣٧ - كتاب النبات والشجر : ذكره بهذا الاسم ابن النديم (١٨٣)
وياقوت (١٨٤) في موضع ، وكذلك ابن خلكان (١٨٥) ، وابن
شاذان (١٨٦) وابن شهاب (١٨٧) ، وصاحب اوضح
مكتون (١٨٨) وهدية العارفين (١٨٩) • وأما ابن سيدي (١٩٠)
والبجائي (١٩١) وابن خير (١٩٢) وياقوت (١٩٣) في موضع آخر
فذكروا به باسم (النبات) فقط •

(١٨١) المزهر ١٠٦/٢ - ١٠٧

(١٨٢) اسماعيل البغدادي ٥٣٧-٢

(١٨٣) الفهرست ٧٢-١

(١٨٤) معجم الادباء ٥٢-٢٠

(١٨٥) وفيات الاعيان ٤٤٢-٥

(١٨٦) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)

(١٨٧) الطبقات لوحة ٥٤٣ (مخطوطة)

(١٨٨) اسماعيل البغدادي ٣٤٢-٢

(١٨٩) اسماعيل البغدادي ٥٣٧-٢

(١٩٠) المخصص ١١-١

(١٩١) الرجال ٣١٣-٢

(١٩٢) الفهرسة ٣٨٢

(١٩٣) معجم الادباء ٢٤٧-١٤

٣٨ - النـوادر : ذكره ابن النـديم (١٩٤) وياقوت (١٩٥)
 وابن سـاكر الكتبي (١٩٦) ، وابن شـهبة (١٩٧) ، وصاحب ايضاح
 المكنون (١٩٨) وهديـة العارفين (١٩٩)
 ٣٩ - الوحوش : ذكره ابن النـديم (٢٠٠)
 وياقوت (٢٠١) وابن خلـكان (٢٠٢) ، وابن شـاكر
 الكتبي (٢٠٣) وابن شـهبة (٢٠٤) وصاحب ايضاح
 المكنون (٢٠٥) وهديـة العارفين (٢٠٦) ، وذكره
 النجاشي (٢٠٧) باسم (الوحش) *
 ثانيا : شروح الدواوين :

لم يكن ابن السكيت راوية للغة فقط ، وانما كان أيضا راوية
 لأشعار العرب ، روى شعر كثير من شعراء الجاهلية والاسلام وشرحه
 بالطريقة التي كانت معروفة آنذاك ، وهي ذكر البيت وشرح الغريب من
 ألفاظه ، وهذه الطريقة هي طريقة أبي الخطاب الأخفش ويقال أنه أول
 من اتبعها بعد أن كان من قبله يروي القصيدة برمتها ثم يشرع في تبيان

(١٩٤) الفهرست ١-٧٢ ، ٨٨

(١٩٥) معجم الادباء ٢٠-٥٢

(١٩٦) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)

(١٩٧) الطبقات لوحة ٥٤٣ (مخطوطة)

(١٩٨) اسماعيل البغدادي ٢-٣٤٢

(١٩٩) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧

(٢٠٠) الفهرست ١-٧٢

(٢٠١) معجم الادباء ٢٠-٥٢

(٢٠٢) وفيات الاعيان ٥-٤٤٢

(٢٠٣) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)

(٢٠٤) الطبقات لوحة ٥٤٣ (مخطوطة)

(٢٠٥) اسماعيل البغدادي ٢-٣٤٨

(٢٠٦) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٧

(٢٠٧) الرجال ٢-٣١٣

الغامض من ألفاظها (٢٠٨) . جمع ابن السكيت ما رواه للشعراء من دواوين مستقلة ولا نعرف عن معظم شروحه الا اسماءها ، الا أن بعضها وصلت إلينا مخطوطة ، وطبع منها ثلاثة كما سنبين فيما بعد . ويبدو أن القدماء ممن عاصروا ابن السكيت ومن جاءوا بعده بقرن أو قرنين لم يكونوا يسمون هذا الجمع والتعليق على شعر الشعراء « شرحا » وانما يطلقون عليه كلمة (عمل) أو (صنعة) . كما فعل ذلك ابن النديم (٢٠٩) والنجاشي (٢١٠) ، ثم أطلق المتأخرون من أمثال ابن شاكر الكتبي (٢١١) وابن شعبة (٢١٢) كلمة (شرح) على هذا العمل . جمع ابن السكيت كما قلنا وفسر شعر كثير من شعراء الجاهلية والاسلام ، ولم يكتف بذلك ، بل فسر ديوان أبي نواس ، وشرح تسييدة لعبارة بن عقيل من شعراء العصر العباسي . وفيما يلي احصاء لما عمله أو شرحه من الدواوين :

أ - دواوين الشعراء الجاهليين :

١ - ديوان أبي دود : ذكره النجاشي (٢١٣) . ولعله ديوان أبي دود الايادي لأن هناك أكثر من شاعر عرف بهذه الكنية منهم أبو دود الايادي هذا وأبو دود الرؤاسي (٢١٤) ، غير أن الأول هو الأشهر .

٢ - ديوان الأعشى : ذكره ابن النديم (٢١٥) ، والنجاشي (٢١٦)

(٢٠٨) السيوطي : البغية ٢-٧٤

(٢٠٩) الفهرست ١-١٥٨

(٢١٠) الرجال ٢-٣١٣

(٢١١) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)

(٢١٢) الطبقات لوحة ٥٤٣ (مصورة)

(٢١٣) الرجال ٢-٣١٣

(٢١٤) المرزباني : معجم الشعراء صفحة : ١١٥

(٢١٥) الفهرست : ١-١٥٨

(٢١٦) الرجال ٢-٣١٣

- وابن شاعر الكتبي (٢١٧) ، وصاحب هدية العارفين (٢١٨) .
- ٣ - ديوان أعشى باهلة : ذكره ابن النديم (٢١٩) .
- ٤ - ديوان امرئ القيس : ذكره ابن النديم (٢٢٠) والنجاشي (٢٢١) .
- ٥ - ديوان أوس بن حجر : ذكره النجاشي (٢٢٢) .
- ٦ - ديوان بشر بن أبي خازم : ذكره ابن النديم (٢٢٣) والنجاشي (٢٢٤) .
- ٧ - ديوان الحارث بن حلزة : ذكره النجاشي (٢٢٥) .
- ٨ - ديوان زهير بن أبي سلمى : ذكره ابن النديم (٢٢٦) والنجاشي (٢٢٧) ، وابن شاعر الكتبي (٢٢٨) وابن شهبة (١٢٩) ، وصاحب هدية العارفين (٢٣٠) .
- ٩ - ديوان السليك بن السلعة : ذكره النجاشي (٢٣١) .

-
- (٢١٧) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)
- (٢١٨) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦
- (٢١٩) الفهرست ١-١٥٨
- (٢٢٠) الفهرست ١-١٥٧
- (٢٢١) الرجال ٢-٣١٣
- (٢٢٢) الرجال ٢-٣١٣
- (٢٢٣) الفهرست ١-١٥٨
- (٢٢٤) الرجال ٢-٣١٣
- (٢٢٥) الرجال ٢-٣١٣
- (٢٢٦) الفهرست ١-١٥٨
- (٢٢٧) الرجال ٢-٣١٣
- (٢٢٨) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)
- (٢٢٩) الطبقات لوحة : ٥٤٣ (مخطوطة)
- (٢٣٠) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦
- (٢٣١) الرجال ٢-٣١٣

- ١٠ - ديوان طرفة : ذكره النجاشي (٢٣٢) وعبدالقادر البغدادي (٢٣٣) .
- ١١ - ديوان طفيل الغنوي : ذكره عبدالقادر البغدادي (٢٣٤) .
- ١٢ - ديوان عامر بن الطفيل : ذكره النجاشي (٢٣٥) .
- ١٣ - ديوان عروة بن الورد : ذكره ابن النديم (٢٣٦) ، وقد طبع ثلاث طبعات ، الاولى في القاهرة ١٢٩٣ هـ . ضمن مجموعة تشتمل على خمسة دواوين ، والثانية في الجزائر ١٩٢٦ م . والثالثة في بيروت .
- ١٤ - ديوان علقمة الفحل : ذكره النجاشي (٢٣٧) .
- ١٥ - ديوان عمرو بن قسيئة : ذكره ابن شاعر الكتبي (٢٣٨) وابن شعبة (٢٣٩) .

- ١٦ - ديوان عمرو بن كلثوم : ذكره النجاشي (٢٤٠) .
- ١٧ - ديوان عنترة : ذكره النجاشي (٢٤١) .
- ١٨ - ديوان قيس بن الخطيم : لم يذكر في كتب التراجم وفهارس الكتب ، الا أن المستشرق كوالسكي طبعه في ليبزج سنة ١٩١٤ م . وطبع بتحقيق ناصر اندين الأسد ، ونشر دار العروبة بالقاهرة سنة ١٩٦٢ م . ونسخة الأصل محفوظة في مكتبة طبقوسراي (أحمد الثالث) في القسطنطينية برقم ٢٥٣٤ ، وصورها معهد

-
- (٢٣٢) الرجال ٢-٣١٣
 (٢٣٣) خزانة الادب ١-٥٠٥ ، ٤-١٣٩
 (٢٣٤) المصدر السابق ، الموضع نفسه
 (٢٣٥) الرجال ٢-٣١٣
 (٢٣٦) الفهرست ١-١٥٨
 (٢٣٧) الرجال ٢-٣١٣
 (٢٣٨) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)
 (٢٣٩) الطبقات لوحة ٥٤٣ (مخطوطة)
 (٢٤٠) الرجال ٢-٣١٣
 (٢٤١) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

المخطوطات بجامعة الدول العربية في ميكرو فيلم • وقد كتب على هذه النسخة انها من شرح ابن السكيت وغيره (٢٤٣) • وفي دار الكتب نسخة أخرى برقم ٦١٢ آدب منقولة عن النسخة الآتية الذكر • وفي الدار أيضا نسختان أخريان نقلتا عن النسخة الثانية (٢٤٣) •

- ١٩ - ديوان لبيد بن ربيعة : ذكره ابن النديم (٢٤٤) •
- ٢٠ - المعلقات : ذكره ابن شاعر الكتبي (٢٤٥) ، وابن شهبة (٢٤٦) ، وصاحب هدية العارفين (٢٤٧) •
- ٢١ - ديوان مهلهل بن ربيعة : ذكره ابن النديم (٢٤٨) •
- ٢٢ - ديوان النابغة : ذكره النجاشي (٢٤٩) ، وذكر نعمان أمين منه أنه حصل على نسخة مخطوطة منه ووعد بنشرها (٢٥٠) •

ب - دواوين الشعراء المخضرمين :

- ١ - ديوان تميم بن أبي مقبل : ذكره ابن النديم (٢٥١) •
- ٢ - ديوان حسان بن ثابت : ذكره النجاشي (٢٥٢) •

-
- (٢٤٢) ديوان قيس بن الخطيم ١٦
 - (٢٤٣) المصدر السابق ١٩ ، ٢٠
 - (٢٤٤) الفهرست ١٥٨-١
 - (٢٤٥) عيون التواريخ ٦١٢
 - (٢٤٦) الطبقات لوحة ٥٤٣
 - (٢٤٧) اسماعيل البغدادي ٥٣٦-٢
 - (٢٤٨) الفهرست ١٥٨-١
 - (٢٤٩) الرجال ٣١٣-٢
 - (٢٥٠) ديوان الحطيئة ص ٣٨
 - (٢٥١) الفهرست ١٥٨-١
 - (٢٥٢) الرجال ٣١٣-٢

٣ - ديوان الحطيئة : ذكره ابن النديم (٢٥٣) ، وقد طبع مع شروح أخرى بتحقيق نعمان أمين طه في مطبعة الحلبي ١٩٥٨ نقلا عن مخطوطة عاطف أفندي في تركيا المذكورة برقم ٢٧٧٧ وقد صورت هــ المخطوطة على شريط ميكروفيلم وأودع معهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ٥٠٦ .

٤ - ديوان الخنساء : ذكره ابن النديم (٢٥٤) . وقد استعان به لويس شيخو في طبعته لديوان الخنساء ١٨٩٦ (٢٥٥) .

٥ - ديوان العباس بن مرداس : ذكره ابن النديم (٢٥٦) .

٦ - ديوان مزرد بن ضرار : ويوجد في المخطوطة التي بها ديوان المسوأل الذي طبعه لويس شيخو (٢٥٧) .

٧ - ديوان النابغة الجعدي : ذكره ابن النديم (٢٥٨) .

ج - دواوين الشعراء الاسلاميين :

١ - ديوان الأخطل : ذكره النجاشي (٢٥٩) ، وابن شـاكر الكتبي (٢٦٠) ، وابن شـهبة (٢٦١) ، وصاحب هدية المعارفين (٢٦٢) .

(٢٥٣) الفهرست ١-١٥٨

(٢٥٤) الفهرست ١-١٥٨

(٢٥٥) دائرة المعارف الاسلامية ١-٢٠١

(٢٥٦) الفهرست ١-١٥٨

(٢٥٧) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ٢-٢٠٧

(٢٥٩) الرجال ٢-٣١٣

(٢٦٠) عيون التواريخ ٦١٢

(٢٥٨) الفهرست : ١-١٥٨

(٢٦١) الطبقات لوحة : ٥٤٣

(٢٦٢) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦

- ٢ - ديوان جامع بن مرخية : ذكره النجاشي (٢٦٢) .
 ٣ - ديوان جرير : ذكره ابن النديم (٢٦٤) ، والنجاشي (٢٦٥) .
 ٤ - ديوان حميد الأرقط : ذكره ابن النديم (٢٦٦) .
 ٥ - ديوان حميد بن ثور : ذكره ابن النديم (٢٦٧) .
 ٦ - ديوان سحيم بن وئيل الرياحي : ذكره ابن النديم (٢٦٨) .
 ٧ - ديوان عمر بن أحمر : ذكره النجاشي (٢٦٩) .
 ٨ - ديوان عمر بن أبي ربيعة : ذكره صاحب هذيلة العارفين (٢٧٠) .

- ٩ - ديوان الفرزدق : ذكره النجاشي (٢٧١) .
 ١٠ - ديوان القتال الكلابي : ذكره ابن شاعر الكتبي (٢٧٢) ، وابن شهبة (٢٧٣) ، وصاحب هذيلة العارفين (٢٧٤) .
 ١١ - ديوان الكميت : ذكره ابن النديم (٢٧٥) .
 ١٢ - ديوان أبي النجم العجالي : لم تذكره كتب التراجم والفهارس عند ذكرها كتب ابن السكيت على الرغم من أن عمله لهذا الديوان كان السبب في شهرته وذيوع صيته قال ثعلب : « كان سبب قعود

(٢٦٣) الرجال ٢-٣١٣

(٢٦٤) الفهرست ١-١٥٨

(٢٦٥) الرجال ٢-٣١٣

(٢٦٦) الفهرست ١-١٥٨

(٢٦٧) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(٢٦٨) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(٢٦٩) الرجال ٢-٣١٣

(٢٧٠) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦

(٢٧١) الرجال ٢-٣١٣

(٢٧٢) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)

(٢٧٣) الطبقات لوحة ٥٤٣ (مخطوطة)

(٢٧٤) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦

(٢٧٥) الفهرست ١-١٥٨

يعقوب بن السكيت وقصدهم إياه ، أنه عمل شعر أبي النجم العجلي وجوده ، فقلت : ادفعه الي لأنسخه ، فقال له : علي يمين يا أبا العباس بإطلاق أنه لا يخرج من يدي ، ولكنه بين يديك فأنسخه . فقلت له : فأحضر يوم الخميس فلما وصلت عرف أصحابنا فحضروا بحضوري ، ثم انتشر ذكر ذلك فحضر الناس » (٢٧٦) .

د - دواوين الشعراء العباسيين :

١ - ديوان أبي نواس : ذكره ابن النديم (٢٧٧) ، وقال أنه عمله على غير حروف المعجم في نحو ثمانمائة ورقة وجعله عشرة أصناف . أما ابن شاعر الكتبي (٢٧٨) ، وابن شعبة (٢٧٩) ، فيذكران أنه جعله اثني عشر صنفاً ، وأما صاحب هدية العارفين (٢٨٠) فيذكر أنه في نحو ثلاثمائة ورقة فقط .

٢ - شرح قصيدة لعبارة بن عقيل : ذكر ذلك بروكلمان (٢٨١) .

طريقته في الشرح :

ويجدر بنا هنا أن نلقي بعض الأضواء على طريقة ابن السكيت في الشرح ، من خلال ما وصل إلينا من الشروح وهي ثلاثة كما رأينا . وسيكون اعتمادنا على شرحه لديوان عروة لأنه أوسع هذه الشروح وأكثرها دلالة على طريقته في الشرح .

ونستطيع أن نجمل طريقته في الشرح في هذه النقاط الأساسية :

١ - يقدم لكل قصيدة نبذة تاريخية تبين سبب نظمها أو

نوضح الحادثة التي تعرضت لها : فالقصيدة الأولى ومطلعها :

أرقت وصحبتني بهضيق عميق لبرق في تهامة مستطير

(٢٧٦) الزبيدي : طبقات النحويين واللفويين ص ٢٢٣ .

(٢٧٧) الفهرست ١ - ١٦٠

(٢٧٨) عيون التواريخ ٦١٢ (مخطوطة)

(٢٧٩) الطبقات لوحة ٥٤٣ (مخطوطة)

(٢٨٠) اسماعيل البغدادي ٢-٥٣٦

(٢٨١) تاريخ الادب العربي ٢-٢٠٧

ذكر ابن السكيت في مقدمتها أن عروة كان أصاب امرأة من سبي كنانة بكرا فأعتقها وتزوجها ولبثت عنده بضع عشرة سنة ، ثم انحالت عليه حتى اقتعته بالذهاب للحج ، فذهب الى مكة ثم الى المدينة ، ولما دخلت الأشهر الحرم أتى بها قومها فاحتالوا عليه ففادها على أن يترك لها الخيار في أن تبقى مع أهلها أو تذهب مع عروة الى أولادها ، فلما خيرت اختارت المكوث بين قومها ورفضت الذهاب معه لأنها آبت على نفسها أن تعيرها نساء قومها بأنها أمة سبية (٢٨٢) .

الا أنه قد يهمل تهديم بعض القصائد وذكر أسباب قولها كالقصيدة التاسعة التي مطلعها :

عنت بعدنا من أم حسان غَضُورَ وفي الرحل منها آية لا تغير
٢ - يحاول أن يجمع بين القصائد التي قيلت في مناسبة واحدة ، كالقصيدتين الأولى والثانية ، أو اللتين قيلتا في مناسبتين متقاربتين كالقصيدتين الخامسة والسادسة فقد قدم للخامسة التي مطلعها :

قلت لقوم في الكنيف تروحوا عشية قلنا عندما وان رزح
بقوله : « وقال عروة يذكر شدة حال أهل الكنيف ومن ماوان وقيامه بأمرهم حتى صلحوا وندبه إياهم حتى خرجوا معه (٢٨٣) » . ولما فرغ من شرح هذه القصيدة قال : « فأعطاه مالك بعيرا فقسمه بين أصحابه وسار حتى أرض بني القين وهم بأرض التيه فهبط أرضا ذات لخافيق وهي الحجرة ، الواحد لـخقوق ، فيها ماء فرأى آثارا ، فقال هذه آثار من يرد هذا الماء فاكمنوا فاحر أن يكون قد جاءكم رزق ، وفي أرض بني القين عرى من الشجر العظام اذا أجذب الناس رعوها فعاشوا فيها فأقام أصحاب عروة يوما ثم ورد عليهم فصيل فقالوا دعنا فلنأخذ ففناكل منه يوما أو يومين فقال انكم اذا تنفرون أهله وان بعده ابلا

(٢٨٢) شرح ديوان عروة بن الورد صفحة : ٣٩ .

(٢٨٣) شرح ديوان عروة بن الورد ص ٩٧

فتركوه فندموا وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم ووردت
ابل بعده بخمس فيها ظعينة ورجل معه السيف والرمح ، والابل مائة
متل ، فخرج اليه عروة فرماه في ظهره بسهم أخرجه من صدره فخر
مبيتا واستاق عروة الابل والظعينة حتى أتى قومه » (٢٨٤) .

ثم أورد قصيدته السادسة التي قيلت في هذه المناسبة ، ومطلعها :
أليس ورأيي أن أدب على العصا
فيأمن أعدائي ويسأمني أهلي (٢٨٥)

٣ - في شرح القصيدة يوردها بيتا بيتا وبعد كل بيت شرحه وهي
الطريقة التي سار عليها من جاء بعد أبي الخطيب الأخفش وكان
المؤلف قبله أن تورد القصيدة بأجمعها ثم يشرع في شرحها كما
فلنا سابقا .

٤ - وهو يستعين بمن شرح هذا الديوان قبله كالأصمعي وابن
الأعرابي .

٥ - ويصب اهتمامه في الغالب على شرح الغريب من الألفاظ
مع الالتفات في بعض الأحيان الى معنى البيت كاملا .

٦ - وكعادته في سائر كتبه يعتد بالاستشهاد ويستعين بالشعر
في توضيح معاني الألفاظ التي يشرحها .

ومن الشعراء الذين استشهد بشعرهم :
ابن أحمر ، وأبو حية النميري ، وأبو خراش الهذلي ، ويلي
الأخيلية ، وليد ، والنمر بن تولب ، والهذلي .

وعلى العموم فإن ما أورده من الشواهد الشعرية قليل ، ولم
يهم بالشواهد الأخرى على خلاف ما سنراه في كتبه اللغوية حيث
يبدو هناك مولعا بذكر الاستشهادات من الشعر والمثل والقرآن
والحديث وكلام الفصحاء من الأعراب .

(٢٨٤) المصدر السابق : ١٠٤

(٢٨٥) المصدر السابق : ١٠٥

الباب الثاني

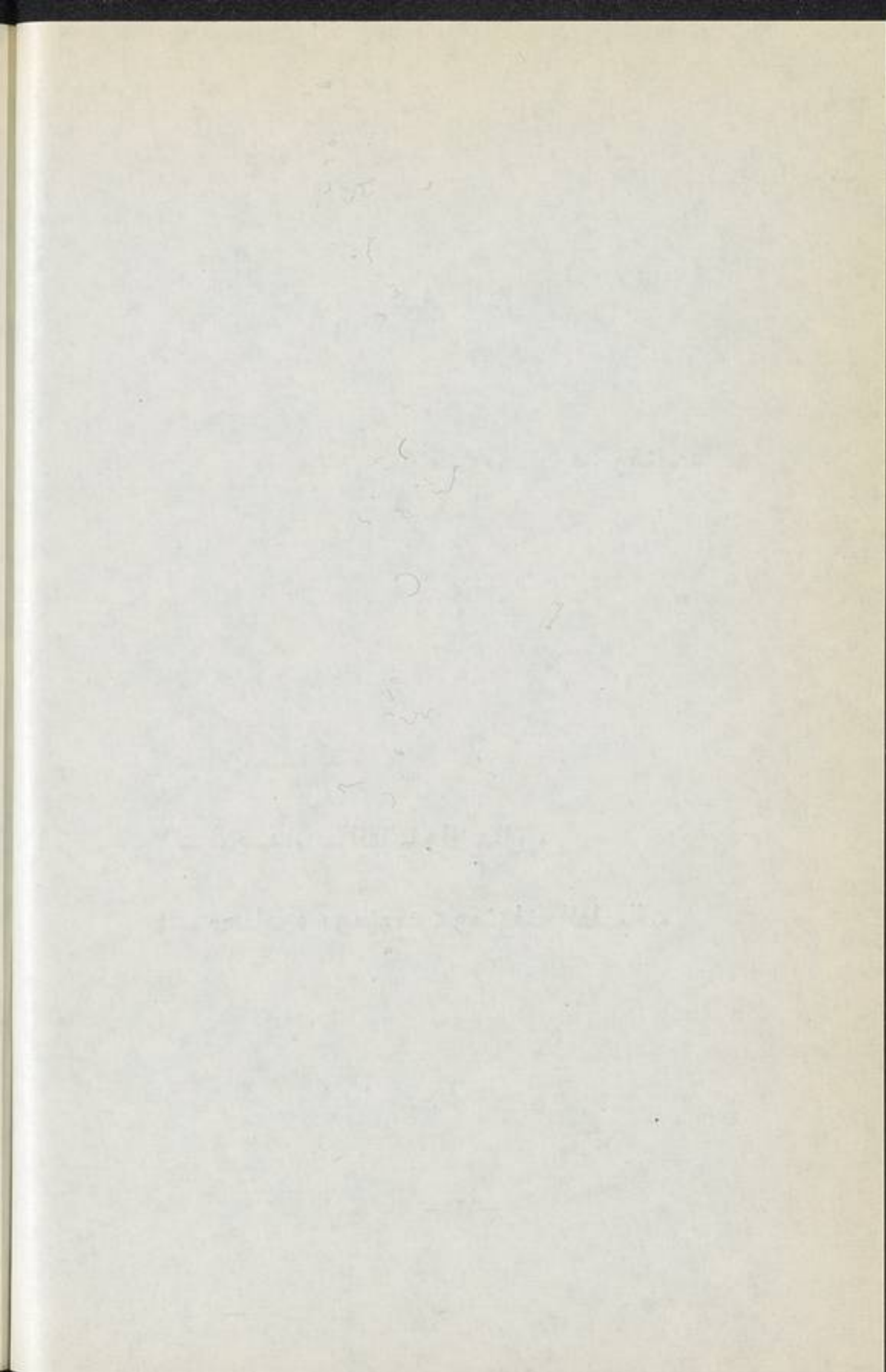
دراسة لاهم آثاره ، ومصادره ، ومنهجه

١ - اصلاح المنطق .

٢ - اللفاظ .

٣ - الاضداد - القلب والابدال .

٤ - مصادره ، ومنهجه ، ومنزلته العلمية .



الفصل الاول

اصلاح المنطق

١ - نسخ الكتاب .

٢ - عرض الكتاب .

٣ - زمن تأليفه .

٤ - أهميته ، والدراسات التي قامت حوله :

- ١ - مختصر جوامع اصلاح المنطق ، لابن رفاعه .
- ب - مختصر اصلاح المنطق ، للوزير المغربي .
- ج - خلاصة اصلاح المنطق ، للراغب الاصفهاني .
- د - تهذيب اصلاح المنطق ، للتبري — زي .
- هـ - تفسير أبيات اصلاح المنطق ، لابن السيرافي .

1870

1871

1872

1873

1874

1875

1876

1877

1878

1879

1880

1881

1882

1883

1884

الفصل الاول

اصلاح المنطق

١ - نسخ الكتاب :

يعد كتاب « اصلاح المنطق » أشهر كتب ابن السكيت قاطبة وأوسعها انتشارا وأكثرها أهمية عند علماء العربية ، وقد طبع هذا الكتاب طبعتين الأولى سنة ١٩٤٩ والثانية سنة ١٩٥٦ بتحقيق الاستاذين أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون .

والنسخة الأصلية التي اعتمد عليها تعود الى القرن الرابع وهي تحمل سماعا على ابن فارس (سنة ٣٧٢) وتنتهي روايتها الى أبي محمد انقاسم بن محمد بن بشار الأنباري المتوفى (سنة ٣٠٤) وله في أثناءها شروح وتعليقات منسوبة اليه . ومما انفردت به أيضا تعليقات لأبي احسن علي بن عبد الله الطوسي وكان معاصرا لابن السكيت قرينا له في الأخذ عن ابن الأعرابي ونصران الخراساني اللغوي ^(١) .

والنسخة الثانية التي اعتمد عليها المحققان مخطوطة بدار الكتب المصرية مودعة برقم ٢٧ لغة م وهي أغزر النسخ جميعها مادة . اذ بها كثير من الزيادات التي ليست من أصل الكتاب ، كما أنها تحوي في أثناءها مقابلات لنسخ مختلفة من أصول الكتاب يشار إليها برموز

(١) انظر مقدمة المحققين الطبعة الثانية (صفحة ١٤) .

مختلفة • ويوجد فيها عناية خاصة بنسبة الأشعار والأرجاز الى قائلها وتاريخ كتابة هذه النسخة هو العشر الأول من ذي القعدة سنة ٧٨٥ الـ أن المحققين عداها نسخة هجينة لما احتوته من اضافات •

والنسخة الثالثة مخطوطة بدار الكتب المصرية مودعة برقم ٤٣١ نغمة • وقد فرغ من كتابتها في ربيع الآخر سنة ٤٧٦ • وهي مضبوطة وعليها تعليقات وحواش • ولكنها مبتورة من أولها وفي أثنائها أيضاً •

والنسخة الرابعة نسخة بمكتبة الاسكوريال مودعة فيها برقم (١١٢٠) كتب عليها أنها رواية أبي العباس أحمد بن يحيى النحوى المعروف بثعلب وأبي علي اسماعيل بن القاسم القالى البغدادي وعليها سماع أبي محمد عبدالله بن اسماعيل ابن فرج علي جعفر بن محمد بن مكبي بن أبي طالب القيسي في جمادى الأولى سنة ٤٣١ • وهي منقولة عن أصل قديم تاريخ تصحيحه وفراءته شوال من سنة ٢٩٨ وعليه تعليقات بخط ثعلب • وهذه النسخة مكتوبة بخط مغربي ، وعليها طرر وتعليقات كثيرة • وقد صورت هذه النسخة لقسم المخطوطات المنلحق بالجامعة العربية (٢) •

ويبدو أن للكتاب روايات متعددة منها رواية التبريزي ورواية أبي علي القالي (٣) وتنتهي هذه الروايات الى أبي محمد القاسم بن بشار الأنباري عن أبي عبد الله محمد بن رستم مستلى يعقوب •

٢ - عرض الكتاب :

يقع الكتاب في ثلاثة وتسعين بابا من غير مقدمة وقد عرف عنه ذلك منذ زمن تأليفه فقال عنه العلماء حين قارنوه بكتاب (أدب) الكاتب لابن قتيبة : « اصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة وأدب الكاتب خطبة بلا

(٢) انظر مقدمة المحققين الطبعة الثانية (صفحة ١٤) •

(٣) انظر بروكلمان ٢ : ٢٠٦ وفهرسة ابن خير ص ٣٣١ وما بعدها •

كتاب^(٤) . ويتألف الكتاب من جزأين يضم الجزء الأول ثمانية وستين بابا والجزء الثاني خمسة وعشرين بابا . وتتراوح أبواب الكتاب بين الطول والقصر فقد يبلغ بعضها من القصر بحيث لا يتجاوز سطرا وبعض سطر وقد يبلغ بعضها من الطول بحيث يتجاوز سبعا وخمسين صفحة . يبدأ ابن السكيت كتابه بباب (فَعَلَ وفِعَلَ باختلاف معنى) ثم يردفه بباب من هاتين الصيغتين باتفاق معنى . بدأ الباب الأول بقول : « الحَمْلُ : ما كان في بطن أو على رأس شجرة وجمعه أحمال . والحِمْلُ : ما حمل على ظهر أو رأس . قال الفراء : ويقال امرأة حامل وحاملة إذا كان في بطنها ولد وأنشد الأصمعي :

تمخضت المنون له يوم آتى ولكل حاملة تمام
فمن قال حامل قال : هذا نعت لا يكون الا للمؤنث . ومن قال حاملة بنى على حَمَلَتْ فإذا حَمَلَتْ شيئا على ظهر أو رأس فهي حاملة لا غير لأن هذا قد يكون للمذكر .

والوَقَر : الثقل في الأذن ، من قول الله تبارك وتعالى : (وفي آذاننا وقر) ويقال منه قد وَقَرَتْ أذنه فهي موقورة ، ويقال : اللهم قِرْ أذنه . ويقال أيضا : قد وَقَرَتْ أذنه تَوَقَّرَ وَقَرَأَ . والوَقَر : الثقل يُحْمَلُ على رأس أو على ظهر ، من قوله تبارك وتعالى : (فالحاملات وقرا) . ويقال : جاء يحمل وقره . قال الفراء : ويقال هذه امرأة موقرة ، إذا حملت حملا ثقيلا . وهذه نخلة موقرة وموقرة وموقرة . وقد وقَر الرجل من الوقار فهو وقور^(٥) » .

وهكذا يمضي ابن السكيت في عرض مواد الباب فيذكر الصيغتين ويشرح معناهما مستشهدا بالقرآن والحديث والمثل والشعر محدثا عن سيوخته من اللغويين كأبي عمرو النسيباني والفراء ، وابن الأعرابي . وربما حكى عن آخر كالأصمعي ، وأبي عبيدة ، وأبي زيد .

(٤) مرآة الجنان : ٢ : ١٤٨

(٥) الطبعة الثانية ٣ - ٤ .

والباب الثاني يورد فيه ما جاء على هذين الوزنين أعني (فَعَلَّ)
 وفَعَّلَ) باتفاق معنى كالنهي والنهي ، والحج والحج ، والفقع
 والمقع ، فيقول : « قال أبو عبيدة : تميم من أهل نجد يقولون : النهي
 للغدير وغيرهم يقولون نهى • وهو الحج والحج ، ويقولون هذا
 فقع بققرة وفقع ققرة وهو الكماء البيضاء التي تنجلها الدواب
 برجلها ، يشبه به من لا خير عنده من الرجال • ويقال هي السلم
 والنسلم ، للصالح وقوم يفتحون أوله • قال عباس بن مرداس :
 السلم تأخذ منها ما رزيت به • والحرب يكفيك من أنفاسها جرّع
 ويقال خرّص النخل خرصاً • بكسر الخاء وسكون الراء وإن
 شئت خرصاً • ويقال ذهب بنو فلان ومن أخذ أخذهم يكسرون الألف
 ويضمون الذال وإن شئت فتحت الألف وضمت الذال وقوم ينصبون
 الألف ويفتحون الذال • قال : وقال يونس : أهل العالية يقولون :
 الوتر في العدد والوتر في الذحل ، وتميم تقول : الوتر في العدد
 وفي الذحل (٦) سواء » • ومن الواضح أن هذا الباب يختص باللغات
 وهو كالباب السابق يتضمن مواد كثيرة رواها ابن السكيت عن العرب
 وعن شيوخه وعلماء العربية الذين تقدموا واستشهد كذلك بالقرآن
 والحديث والشعر والمثل •

وهكذا تتوالى أبواب الكتاب فيأتي بعد ذلك باب (فَعَلَّ وفَعَّلَ)
 باختلاف معنى) ثم باب هاتين الصيغتين باتفاق معنى •
 وهكذا رتب ابن السكيت أبواب كتابه على غير تنسيق فربما
 فارب بين أبواب متباعدة وربما باعد بين أبواب متقاربة • فالباب
 الخامس هو باب (فَعَلَّ وفَعَّلَ) باختلاف معنى • يورد بعده أبوابا
 مختلفة ثم يجيء بالباب الحادي عشر وهو باب (فَعَّلَ وفَعَّلَ) من
 المعتل) وكان حقه أن يضم إلى الباب الخامس أو يأتي بعده • وأكثر

الا أن الفصيح الفتح • باب ما جاء على فَعَلَت فكان هو الفصيح الذي لا يتكلم العرب بغيره ومنه ما جاء على فَعَلَت وكان الفصيح الأكثر ومن العرب من يفتح •

ومن الواضح أن ابن السكيت خصص هذه الأبواب كلها لضبط الخلل الذي بدأ يدب إلى هذه الصيغ على لسان المتكلمين بالعربية وخاصة العوام منهم ولذلك نجده يهتم في كتابه بذكر ما تخطأ فيه العامة محاولاً ذكر الصحيح والفصيح من كلام العرب •• بل إن عنوان الكتاب يدل على أن الغرض الرئيسي منه هو معالجة هذه الناحية أغنى خطأ انعام وغيرهم في نطق الكلام العربي • ولا يقتصر لحن العامة على الإخلال بالصيغ واستعمال صيغة بدل أخرى بل تعداه إلى اللحن في مخارج الحروف أو في ترك الهمز ، ولذلك نجده يخصص أبواباً للألفاظ التي تأتي بالسين ويلفظها العامة بالصاد ، أو التي تأتي بالصاد ويلفظها العامة بالسين ، كما يخصص أبواباً للمهموز الذي ترك همزه أو غير المهموز الذي يهمز ، ويخصص أبواباً أيضاً لما جاء بالياء التي تستبدل بها الواو وبالعكس • وهو في كل ذلك يحرص على ذكر اللغات المختلفة في الكلمة الواحدة فجاء الكتاب مهما لدرجة ما في التعرف على لغات القبائل •

وبقدر ما كان ابن السكيت منظماً حريصاً نوعاً ما على جميع بعض الأبواب المتقاربة إلى بعضها في الجزء الأول ، نراه في الجزء الثاني مضطرباً يأتي بالأبواب المتفرقة التي لا تربطها رابطة ، وكثيراً ما كان يترك الأبواب بدون عنوان ويأتي فيها بمواد متفرقة غير متجانسة ، بل إنه قد يعتمد إلى تخصيص أبواب متعددة لمادة يمكن أن تجمع في باب واحد كما فعل في أبواب المثني •

يبدأ الجزء الثاني بباب « يتكلم فيه بفعلت مما يغلط فيه العامة فينكلمون بأفعلت » ثم يليه باب « ما يتكلم فيه بأفعلت مما يتكلم فيه

العامة بفعلت » وهو أطول أبواب الكتاب جميعا بداه يقول : « تقول نعشه الله ينعشه أي رفعه الله ومنه سمي النعش نعشاً لارتفاعه ولا يقال أنعشه الله . وتقول قد نجع فيه الدواء وقد نجع في الدابة العلف ينجع ولا يقال قد أنجع فيه . » ويقال : قد نبذت نبذا وقد نبذت الشيء من يدي إذا ألقيته ويقال وجد فلان صبيبا منبوذا . ولا يقال أنبذت نبذا . وقد شغلته ولا يقال أشغلته . ويقال : قد سعرهم شرا ولا يقال أسعرهم . وقد رعبته إذا أفرغته ، وكذلك رعبت الحوض إذا ملأته ، وهو مرعوب قال الهذلي :

نقاتل جوعهم بكلمات

من الفُرْتى يرعبها الجميل

ويروى : « نقابل جوعهم » أي تملؤها الاهالة . ثم يعود ثانية الى باب تعرض لبعضه في الجزء الأول أعني باب فَعَلَ الا أنه هنا لا يقرنه بصيغة أخرى تتفق معه في المعنى أو تخالفه كما فعل في الجزء الأول . بل يأتي بالفاظ على هذا الوزن قرن بعضها بقاء التأنيث ، يقول في أوله : « يقال : في رأسه سعة ، ساكنة العين ، وهو داء يأخذ في الرأس . وفي أسنانه حفر ، وهو سلاق في أصول الأسنان ، ويقال : أصبح فم فلان محفورا . ويقال : أصابه في بطنه مغمص ، وهو رجل مسغوص . ويقال : أصابت فلانا عرفه ، ساكنة الراء ، وهي قرحة تخرج في بياض الكف . وهو رجل معروف ، وقد عُرف^(٧) » ثم يتلو ذلك أبواب خالية من العناوين أكثرها يتعرض لخطأ العامة وذكر الصحيح ، كما يتعرض لشرح بعض الأمثال . ويحجى بعد ذلك باب ماجاء من الكلام على فَعُول وفيه يقول : « تقول توضع وتوضع وضوءا حسنا . وتقول ما أجود هذا الوَقود ، للحطب . قال الله عز وجل : (وأولئك هم وقود النار) . وقال أيضا (النار ذات الوقود) وقرئ (الوقود) فالوَقود بالضم :

(٧) الاصلاح ص : ٢٨٠ .

الأنقاد • وتقول : وَتَدَّتِ النَّارُ تَقْدِ وَقُودًا وَوَقْدَانًا وَوَقْدًا
وَقِدَةً وقال : (واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) •
والوقود : الحطب • ويقال ما أشد ولوعك بهذا الأمر • وقد أولعت به
ايلاعا وولوعاً • والغرور ما اغتر به من متاع الدنيا • وقال الله جل ثناؤه :
لَا يَأْخُذُكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) والغرور ما اغتر به من متاع الدنيا • وقال الله جل
ثناؤه : (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) ويحيى بعد ذلك باب فعيل
يسمى مفعول يقول فيه : « واذا كان فعيل نعتا لمؤنث وهو في تأويل
مفعول كان بغير هاء ، نحو لحية دهن لأنها في تأويل مدهونة ، وكف
خضيب لأنها في تأويل مخضوبة وملحفة غسيل ، وامرأة لديغ ، ودابة
كسير ، وركبة دفين ، اذا اندفن بعضها وركايا « دفن » ثم يقول في
نفس الباب : « وقد تأتي فعيلة بانهاء في تأويل مفعول بها تخرج مخرج
الأسماء ولا يذهب بها مذهب النعوت ، نحو النطيحة والذبيحة والفريسة
وأكلة السبع والجنية والعليقة وهما البعير يوجهه الرجل مع القوم
يستارون فيعطيه دراهم ليمتاروا له معهم عليه وقد علقت مع فلان بعيرا
لي قال الراجز :

أرسلها عليقة وقد علم أن العليقات يلاقين الرقم
والسرية من الغنم : التي تصدرها اذا رويت فتتبعها الغنم •
والفليقة : الداهية • وفي الباب الذي يلي هذا يبدوه بألفاظ على فعيلة
كذلك التي في الباب الذي قبله كقوله : « العقيقة : صوف الجذع •
والجنية : صوف الشئ • والخبية من الصوف أفضل من العقيقة
وأكثر • والجنية : الناقة يعطيها الرجل لقوم يستارون ويعطيهم دراهم
ليمتاروا له عليها وهي العليقة • وقال الشاعر :

وقائلة لا تركبن عليقة ومن لذة الدنيا ركوب العلائق

وقال آخر :

أرسلها عليقة وقد علم أن العليقات يلاقين الرقم

يعني أنهم يودعون ركابهم ويركبونها ويحفظون من حمل بمصنهن •
وقال آخر :

رخو الحبال مائل الحقائق ركابه في القوم كالجنائب

وقال الباهلي : الحظيرة . موضع التمر - قال : وأهل الفلج
يسمونها الصوبة وتسمى أينما الجرن والجرين • وقال أبو صاعد
الكلابي : العبيثة الأقط يفرغ رطبه على جافه حين يطبخ فيخلط • ويقال
عشت المرأة أقطها اذا فرغته على المشر اذا جعلت الرطب على اليابس
يحمل يابسه رطبه « ثم يتعرض الى ما يذكر ويؤث مما جاء على فعول
ومفعيل ومفعال فيقول : « اذا كان فعول في تأويل فاعل فان
مؤثته بغير هاء نحو قولك رجل صبور وامرأة صبور ورجل غدور وامرأة
غدور ، ورجل كفور وامرأة كفور • ورجل غفور وامرأة غفور ، ورجل
شكور وامرأة شكور • الا حرفا نادرا قالوا : هي عدوة الله • فاذا
كانت في تأويل مفعول بها جاءت بالهاء نحو الحمولة للابل التي يحتمل
عليها والحلوبة : ما يحتلبونه •

وما كان على مثال مفعيل أو مفعال كان مذكروه ومؤثته بغير الهاء
نحو رجل معطير وامرأة معطير وهما الكثيرا العطر • وهذا فرس مثير
من الاشر وهذه فرس مثير • وهذا فرس محضير • وتقول هذا رجل
معطاء وامرأة معطاء وامرأة مئاث ومذكار وما أشبهه • ثم يقول في
تذكير فعلان ومؤثته فعلى : « وما كان من النعوت على فعلان فأثناه
فعلى هذا هو الأكثر نحو غضبان وغضبي ، عجلان وعجلى ، سكران
وسكرى ، غرثان وغرثى ، شبعان وشبعى ، غديان وغديا وهو المتغدى ،
وصبحان وصبحى ، وملآن وملأى ، ولغة بني أسد : سكرانة
وملانة وأشباههما • وقالوا رجل سيفان وامرأة سيفانة • وهو الطويل
الضامر المشقوق • ورجل موتان الفؤاد وامرأة موتانة • وما أتى على
فعلان أتى مؤثته بالهاء نحو خمصان وخمصانة - وعريان وعريانة • «

ويستطرد في هذا الباب الى ذكر بعض المذكر والمؤنث فيقول : « وتقول هذا ثوب سبع في ثمانية لأن الأذرع مؤنثة - تقول هذه ذراع ، وقلت ثمانية لأن الأشبار مذكورة . وتقول : هذا شبر ، وتقول : هذا بطة ذكر ، وهذا حمامة ذكر ، وهذا شاة اذا غنيت كبشا وهذا بقرة اذا غنيت ثورا . وهذا حية ذكر وان غنيت مؤنثا قلت هذه حية وتقول هي السراويل وهي العرس . قال الراجز :

انا وجدنا عرس الحنات لثيمة مذمومة الحواط

ندعى مع النساج والخياط

وهي درع الحديد والجمع القليل أدرع وأدراع فاذا كثرت فهي الدروع . وهو درع المرأة لقميصها والجمع أدراع . وتقول : هذه عروض الشعر وأخذ فلان في عروض ما تعجيني أي في ناحية ، ويقال عرفت ذاك في عروض كلامه أي في فحوى كلامه ومعناه ، قال التغلبي : لكل أناس من معد عمارة عروض اليها يلجئون وجانب وهكذا يأتي على ذكر بعض الألفاظ المؤنثة كالفأس والقدم والقوس . وعلى الألفاظ التي تؤنث وتذكر كالسكين والموسى والأضحى والسلاح ^(٨) . ثم تأتي أبواب ما جاء في كلام العرب منفي باب ما يتكلم فيه بالجحد وباب ما لا يتكلم فيه الا بجحد وأبواب أخرى أورد فيها أمثالا وأقوالا شائعة مبدؤة بـ « ما أدري » أو « لا أفعله » . قال في باب (ما يتكلم فيه بالجحد) :

« يقال ما له صامت ولا ناطق . فالصامت : الذهب والفضة . والناطق : الكبد يعني الابل والغنم والخيول . وتقول ما له دار ولا عقار ، فالعقار من النخل ، ويقال أيضا في البيت عقار حسن ، أي متاع وأداة . ويقال : ما له حائنة ولا آتة أي ناقة ولا شاة . وما له ثاغية ولا راغية ، ويقال آتيته فما أثنى ولا أرغى أي ما أعطاني أبلا ولا غنما . ويقال ما له

(٨) صفحة ٣٨٦ من الطبعة الثانية .

دقيقة ولا جليلة معناه ما له ناقة ولا شاة • قال أبو يوسف وحكى له
ابن الأعرابي : أتيت فلانا فما أجلني ولا أحشاني أي ما أعطاني جليلة
ولا حاشية • والحواشي : صغار الابل • وما له زرع ولا ضرع • وما
نه هارب ولا قارب أي صادر عن الماء ولا وارد ^(٩) » •

وفي باب ما لا يتكلم فيه الا بجحد أورد أقوالا وأمثالا لم تسمع
الا منفية فهو يقول : « قال الأصمعي : يقال جاءت وما عليها خر بصيصه ،
أي شيء من الحلى • وكذلك هلبسيصة • ويقال ما في النحي عبقة ، أي
شيء من سمن • وما بالبعير هنانه وما به صهارة ، أي ما به طرق •
ويقال ما به وذية ولا غلبظاب ، أي ما به وجع ولا عيب • قال الراجز :

بنيتى ليس بها غلبظاب

ويقال : ما به شقذ ولا نقذ ، وما به حيض ، ولا نبض ، أي ما
به حراك ، وما به نويص أي ما به قوة ، وما به تطيش ، أي حراك •
ويقال ما به شوكة ولا ذباح • والذباح : شقوق تكون في باطن الأصابع
في الرجل • ويقال ما بالبعير كدمة اذا لم يكن به أثره ولا دسم •
والأثرة : أن يمسح باطن الخف بحديدة • ويقال ما عليه طحرة اذا كان
عارياً • وما بقيت على الابل طحرة اذا سقطت أوبارها ^(١٠) »

ومما جاء مبدؤا بما أدرى قوله : « يقال ما أدرى أي الناس هو •
وأي الورى هو ، وما أدرى أي الشمس هو ، وما أدرى أي ترخم هو ،
وما أدرى أي الهوز هو ، وما أدرى أي الأنام هو ، وما أدرى أي
برنساء هو ^(١١) » •

ومما جاء مبدؤا بلا أفعله قوله : « يقال : لا أفعله ما وسقت عيني

(٩) صفحة ٣٨٤ من الطبعة الثانية

(١٠) صفحة ٣٨٥ نفس المصنوع •

(١١) صفحة ٣٩١ من الطبعة الثانية •

الماء ، أي حملت وكذلك يقال راقه واسق ونوق مواسيق ، وما ذرقت عيني الماء ، ولا أفعله ما أرزمت أم حائل أي حنت في أثر ولدها وهي أنرزمة • ويقال للذكر سقب وللأنثى حائل • ولا أفعله ما أن في السماء نجما أي ما كان في السماء نجم وما عن في السماء نجم أي ما عرض • وما أن في الفرات قطرة أي ما كان في الفرات قطرة • ولا أفعله حتى يؤرب القارطان ، وحتى يؤوب المنخل وحتى يحن الضب في أثر الابل الصادرة (١٢) : «

ويخلص من ذكر ما جاء منها الى ذكر المثني وقد أفرد له ثلاثة أبواب : الباب الأول : « ما جاء مثني كالمليون والجديدين والعشرين » • والباب الثاني : « باب الاسمين يغلب أحدهما على صاحبه لشهرته أو اخفته من الناس » كالعمرين (أبي بكر وعمر بن الخطاب) والمصعبين (مصعب بن الزبير وابنه) والأبوين (الأب والأم) • والباب الثالث : « ما أتى مثني من أسماء الناس لاتفاق الاسمين » نحو الكعبين (كعب بن كلاب وكعب بن ربيعة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر) والمالكين (مالك بن زيد ومالك بن حنظلة) والعيدين (عبيدة بن معاوية ابن قشير وعبيدة بن عمرو بن معاوية) • ويتضمن هذا الباب أيضا ما جاء من ذلك مما هو لقب ليس باسم كالحرقتين (تيم وسعدا ابنا فيس بن ثعلبة) والاجرئين (لبني عبس وذبيان) والأنكدين (مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويربوع بن حنظلة) •

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الأبواب الثلاثة هي نفس ما نقله السيوطي في المزهر عن كتاب ابن السكيت (المثني والمبني والمكني والمؤاخي والمشبه والمنحل) •

ثم يلي أبواب المثني (باب من الألفاظ) وهو باب ذكر فيه الألفاظ التي تعطي معنى واحدا أو متقاربا قال من أوله : « يقال عجبت

من سرعة ذلك الأمر وعجبت من سرع ذلك الأمر وعبت من وشكان
 ذلك الأمر وشكان • ويقال فلان سابغ الفضل على قومه وفلان
 ضافي الفضل على قومه وقد ضفا يضيفو ضفواً ويقال للفرس ضافي
 السيب • اذا كان سابغ الذنب والعرف والسيب شعر العرف والذنب •
 وفي مكان آخر من الباب يقول : « ويقال لطخ فلان فلاناً بشر
 وأشبهه بشر يأشبه أشباً وقشبه يقشبه قشباً وعره يعره عروراً ،
 وأنشد الأصمعي للنابعة :

فبت كأن العائدات فرشتني هراسا به يعلى فراشي ويقشب
 يقشب : يخلط • ويقال : نسرقشيت : اذا خلط له في لحم يأكله
 سم فاذا أكله قتله فيؤخذ ريشه فيراش به السهام • قال الهذلي :
 يخمر نخاله نسراً قشيباً

وكذلك قشب طعامه (١٣) • وآخر باب في الجزء الثاني : « باب
 فَعْلَكَة » وهو يقول في أوله : « واعلم أنه ما جاء على فعله بضم الفاء
 وفتح العين من النعوت فهو في تاويل فاعل • وما جاء على فعلة ساكنة
 العين فهو في معنى مفعول به » • غير أنه لا يورد في هذا الباب الا ما
 جاء على فَعْلَكَة نحو : ضحكة - لعبة - خجاة - هزاة - غسلة -
 مضجعة • وما قاله في هذا الباب قوله : « ورجل سهرة : قليل النوم •
 ورجل جشة وجثامة للنوم ، ورجل علنة اذا كان ييوح بصره ، ورجل
 سؤله أي كثير السؤال • ورجل قعدة لا يبرح ، الكلابي قال : رجل
 نذرة أي يتنزّه عن الملائم ، وفلان طرقة اذا كان يسرى حتى يطرق
 أهله ليلاً ، ورجل ولعة يولع بما يعنيه ، ورجل هلعة : يهلع ويجزع
 سريعاً • ورجل حوله : محتال (١٤) »

وفي آخر الكتاب باب الحقّه أحد رواة الكتاب بدأه بقوله : « هذا

(١٣) صفحة ٤٠٦ من الطبعة الثانية •

(١٤) صفحة ٤٢٩ نفس المصدر •

ما أصبته في آخر الكتاب وسمعتة الى آخر الكتاب وصحته » (١٥)
ثم يتبع ذلك فوائدها قوله : ويقال للرجل اذا صمت فلم يتكلم :
سكت فلم ينبس • ويقال سكت فما نبس بحرف وسكت فما نفا
بحرف • قال وسمعت نغية من كذا وكذا أي شيء من خير •
قال أبو نخيلة :

لما أتتني نغية كالشهد

وسكت فلان فما نأم بحرف ، ويقال أسكت الله نأمته • ومنها
قوله في آخر الباب : « يقال للقوم اذا قسد ما بينهم قد تفاقم ما بينهم
وقد تعادى ما بينهم وقد تشاخص ما بينهم وقد تماهى ما بينهم مثل تصي
وقد تباعد ما بينهم •

ويقال ما برح فلان يفعل ذاك حتى أخزاه الله وما فتى فلان ، وما
زال فلان ، وما آتفك فلان ، ويقال نزع فلان ضرسه وانسلخ ضرسه • »

ومما يلاحظ أن أبواب الجزء الثاني هي عناوين لكتب أخرى لابن
السكيت ، فقد عرفنا له في الفصل المتعلق بآثاره (كتاب فعلت وأفعلت)
وكتاب (المذكر والمؤنث) وكتاب (المثنى والمبني والمكني والمؤاخي
والمشبه والمنحل) وكتاب (الألفاظ) وكتاب (النوادر) • ويبدو أن ابن
السكيت بعد أن ألف (اصلاح المنطق) أفرد بعض أبوابه وأضاف إليها
وجعلها كتبا منفصلة •

هذا عرض سريع لكتاب (اصلاح المنطق) الذي ترك ذلك الأثر
البعيد بين علماء العربية في عصر ابن السكيت وما بعده وأثار إعجابهم
فأنشؤا عليه واهتموا به فشرحوه ولخصوه ، وفسروا شواهدهم ، على
بحر ما سترى فيما بعد •

ليس في الكتاب اشارة واضحة الى زمان تأليفه وان دل الجزء الثاني كما بينا آنفا على أن أبوابه تتفق وعناوين بعض كتب ابن السكيت الأخرى ككتاب (فعلت وأفعلت) وكتاب (المثني والمبني والمكنى وكتاب (الألفاظ) •

ويبدو أن ابن السكيت أفرد هذه الأبواب فيما بعد وزاد عليها وجعل منها كتابا كما قلنا أيضا • وهذا يدل في أغلب الظن على أن (اصلاح المنطق) من أوائل كتب ابن السكيت ، ولا نعرف من كتبه ما يتقدم عليه في الزمن الا عمله نديوان أبي النجم العجلي الذي جوده وأثار اعجاب صديقه ثعلب الذي استنسخه فعرف الناس به وشاع ذكر ابن السكيت بسببه • الا أن هناك قولاً لثعلب ذكره ياقوت (١٦) يشير الى أن ابن السكيت ألف كتابه قبل أن يخرج الى سامراء ، قال ثعلب : « دخلت على يعقوب بن السكيت وهو يعمل (اصلاح المنطق) فقال : يا أبا العباس رغبت عن كتابي فقلت كتابك كبير وأنا عملت الفصيح للصبيان » •

وبعد أن يذكر قصتهما مع أبي نصر صاحب الاصمعي ، وقد مرت بنا في الحديث عن شيوخي ، يقول : « فقلت له لا مقام لك هاهنا اخرج الى سامراء واكتب اليّ بما تحتاج اليه لأسأل عنه وأعرفك اياه (١٧) » فمتى كان خروجه الى سامراء ؟ أكبر الظن أن ذلك كان في خلافة الواثق فنحن نعلم أنه حضر مجلسا من مجالسه وحضر أيضا مجالس وزيره ابن الزيات الذي قتله المتوكل بعيد توليه الخلافة • ونعود الى ما لدينا من نصوص فنجد أن أحد تلامذته وهو عبد الله بن الحسن

(١٦) معجم الادباء ٢/٢٨٣

(١٧) المصدر السابق ٢/٢٨٤

الحرايبي يذكر أنه كتب عنه من سنة خمس وعشرين ومائتين الى أن قتل أي إحدى وعشرين سنة • ومع أن هذا النص لا يشير صراحة الى أن هذه الكتابة كانت في سامراء فحسب ، أم في بغداد وسامراء معا • الا أننا نفهم منه أن ابن السكيت بدأ الكتابة والتأليف قبل هذه السنة ، أعني سنة خمس وعشرين ومائتين او فيها على أقل تقدير • ولما كان (اصلاح المنطق) من أوائل كتبه كما عرفنا فإتينا نستطيع انقول أنه ألفه قريباً من هذه السنة •

٤ - أهميته والدراسات التي قامت حوله :

ترك كتاب (اصلاح المنطق) أثراً كبيراً بين علماء اللغة منذ الوهلة الأولى التي ظهر فيها الى الحياة ، ويبدو أن ابن السكيت نفسه كان يعتز به الى درجة أنه عاتب ثعلب حين ألف (الفصيح) (١٨) • ومما يدل على أهمية الكتاب وعلو شأنه عند علماء العربية في عصر ابن السكيت ما روى عن المبرد من أنه قال : « ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكيت (اصلاح المنطق) » (١٩) ، وما روى عن بعض العلماء الآخرين من أنهم قالوا : « ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل (اصلاح المنطق) » (٢٠) •

وظل اصلاح المنطق موضوع اهتمام العلماء وعنايتهم فكانوا يحفظونه ويتدارسونه وقد ذكر أحمد بن فارس أنه أحد الكتب الخمسة التي اعتمد عليها في تصنيف كتابه (مقاييس اللغة) وهي : كتاب العين للخليل ، وغريب الحديث ، والغريب المصنف لأبي عبيد ، والمنطق لابن السكيت ، والجمهرة لابن دريد • « وما بعد هذه الكتب محمول عليها

(١٨) معجم الادباء ٢/ ٢٨٣

(١٩) مرآة الجنان ٢ : ١٤٨

(٢٠) وفيات الاعيان ٥ / ٤٤٢

وراجع اليها (٢١) » •

ولذلك فقد شغل العلماء به شغلا شديدا فهذبوه واختصروه وشرحوه وشرحوا أبياته ورتبوه على حروف المعجم وردوا عليه • وقد لخص ابن السكيت كتابه مرتين على نحو ما ذكر الوزير المغربي ، جعله في المرة الأولى في مائة وثمانين ورقة وفي الثانية في نحو ستين ورقة ، وكذلك لخصه أبو يوسف يعقوب بن بيان الكاتب في نحو خمس وأربعين ورقة (٢٢) •

ومن هذبه أبو علي الحسن بن المظفر النيسابوري الضريس (ت ٤٤٢ هـ) والشيخ أبو زكريا الخطيب التبريزي (ت ٥٠٣ هـ) وهو بعنوان (تهذيب اصلاح المنطق) • وقد نشره صالح علي في القاهرة ١٩٠٧ م ونشره أيضا بدر الدين النعساني في جزئين بالقاهرة ١٩١٣ • ومن لخصه واختصره الوزير أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي (ت ٤١٨ هـ) (٢٣) وهو بعنوان المنخل (٢٤) •

واختصره أيضا الشيخ أبو المكارم مجد الدين بن علي بن محمد المذالمب (٢٥) •

ولأبي الحسن زيد بن رفاعه من تلامذة أبي عمر الزاهد وأبي بكر الأنباري (مختصر جوامع اصلاح المنطق) (٢٦) • ولخصه أبو المكارم علي بن محمد النحوي (ت ٥٦١ هـ) (٢٧) •

(٢١) مقاييس اللغة ٥ : ١

(٢٢) مختصر اصلاح المنطق للوزير المغربي لوحة ٩٧ (مصورة بدار الكتب)

(٢٣) وفيات الاعيان ٤٤٢ : ٥

(٢٤) بروكلمان تاريخ الادب العربي ٢ : ٢٠٦

(٢٥) الخوانساري روضات الجنات ص ٧٣٥

(٢٦) بروكلمان ٢ : ٢٠٦

(٢٧) كشف الظنون ١ : ١٠٨

بن ناصر الدين عبد السيد المطرزي (ت ٦١٠ هـ) (٢٨) ، وعون الدين
 يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير (٢٩) .
 وشرحه محمد بن آدم الهروي (٣٠) ، وأبو العباس أحمد بن محمد
 المريسى (ت ٤٦٠ هـ) وزاد ألفاظا في الغريب (٣١) .
 وشرحه أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي (ت ٣٧٠ هـ) (٣٢)
 ورتبه على حروف المعجم الشيخ أيو البقاء عبد الله بن الحسين
 العكبرى (ت ٦١٦ هـ) (٣٣) .
 وشرح شواهد أبو محمد يوسف السيرا في النحو
 (ت ٣٨٥/١٤) (٣٤) .

ورد عليه أبو نعيم على بن حمزة البصرى اللغوي (ت ٣٧٥ هـ) (٣٥)
 وبعد - فما سر هذا الاهتمام ؟ وما الذي جعل العلماء يعنون به
 كل هذه العناية ، فيحصلون أنفسهم مشقة تلخيصه أو تهذيبه أو شرحه ؟
 ويرجع هذا الى أمور عديدة نجلها فيما يلي :

١ - كتاب (اصلاح المنطق) من كتب اللغات . وقد كان لهذا
 انتوع من الكتب أهمية خاصة في الدراسات التي قامت في ذلك العصر
 حيث اتسعت دراسة القرآن وعلومه ، وكان من الطبيعي أن تدرس
 لغات القبائل من أجل ذلك اذ من المعلوم أن اختلاف القراءات يعود في
 بعض جوانبه الى اختلاف لهجات القبائل منذ أيام النبي صلى الله عليه
 وسلم . ومن أشهر الكتب التي تعرضت للغات القبائل كتاب (الجيم)

(٢٨) نفس المصدر ١ : ٨٠

(٢٩) نفس المصدر ١ : ٨٠

(٣٠) السيوطي بنية الوعاة ٧/١

(٣١) كشف الظنون ١ : ٨٠

(٣٢) كشف الظنون ١ : ٨٠

(٣٣) نفس المصدر ١ : ٨٠

(٣٤) نفس المصدر ١ : ٨٠

(٣٥) نفس المصدر ، والسيوطي : بنية الوعاة ٢ : ١٦٥

لأبي عمرو الشيباني (٣٦) • أما ابن السكيت فقد اهتم باللغات وأفرد لها أبواباً كثيرة وبعبارة أدق أن معظم أبواب الجزء الأول وبعض أبواب الجزء الثاني اهتمت بذكر اللغات وخاصة تلك الأبواب التي يرد فيها ذكر صيغتين أو أكثر بمعنى واحد ، كباب (فَعَلَ وفِعَلَ باتفاق معنى) وباب فَعَلَ وفَعَلَ باتفاق معنى) وباب فَعَلَ وفَعَلَ باتفاق معنى) •

وبلغ من اهتمامه بلغات القبائل أنه يشير الى لغة قبيلة ما بذكر النسب كالهلالبي أو الهذلي أو الأسدي أو الوالبي أو النيسري أو اليشكري أو الكلابي أو الكلبي أو العقيلي وكأنه يريد أن هذا خاص بِنُفْعَة هذه القبيلة أو تلك • ولكنه كثيراً ما يشير صراحة الى لغة القبيلة كقوله في ذكر مؤنث فعلان : « ولغة بني أسد سكرانة وملانة وأشباههما (٣٧) •

٢ - و (اصلاح المنطق) من كتب لحن العامة كما يدل عليه عنوانه وكان لهذا النوع من الكتب في ذلك العصر أهمية خاصة لذيوع اللحن وانتشاره ليس بين العامة فقط بل تعداهم الى الخاصة أيضاً وربما وقع فيه أحد علماء اللغة الكبار كالقراء (٣٨) • والأبواب التي تعالج لحن العامة في (اصلاح المنطق) عشرة نستطيع أن نجعلها في أربعة : الأول : يجمع باب « ما هو مكسور الأول مما فتحته العامة أو ضمته » و « ما جاء على فعلت بالفتحة مما تكسره العامة أو تضمه وقد يجيء بعضه لغة الا أن الفصيح الفتح » ومن الواضح أنها ينتميان الى « تحريف الضبط » وكان المؤلف يذكر فيهما اللفظ ويفسره ان لم يكن

(٣٦) انظر ما كتبه الدكتور | حسين نصار في المعجم العربي ٧٨٠

(٣٧) الاصلاح صفحة ٣٥٨

(٣٨) يروي أن القراء لحن مرة فلما انكر عليه قال : « طبع اهل البادية

الاعراب وطبع هل المدن اللحن فاذا تحفظت لم اللحن »

انظر وفيات الاعيان ٣ : ١٩٤ (مطبعة الوطن ١٢٩٩)

معروفا وينبه على الخطأ أو الأبنية اكتفاء بالعنوان .

الثاني : يضم باب « ما يهمز مما تركت العامة همزه » و « ما يتكلم فيه بالصاد مما تركت العامة بالسين » و « ما يغلط فيه بالياء وانما هو بالواو » ونستطيع أن نجعلها تحت عنوان « تحريف الحروف » واتبع فيها المؤلف الطريقة السابقة في العلاج . ونرى فيها قلة احتفاله بالشواهد والتفاته أحيانا الى مشتق أو مشتقين من مادته .

والثالث : في الحقيقة فرع من النوع الثاني : ولكننا نفرده بالذكر لأهميته في العربية ويضم بابى « ما يتكلم فيه بفعلت وما يغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت » و « ما يتكلم فيه بأفعلت مما يتكلم فيه العامة بفعلت » . وهاتان الصيغتان أهم أسباب الخطأ في العربية حتى اضطر كثير من المؤلفين الى افرادهما بالتأليف ^(٣٩) . والباب الثاني من أكبر أبواب (الاصلاح) حجما .

والرابع : يضم أبواب « ما تضعه العامة في غير موضعه » وهذه الأبواب مفرقة مضطربة يكثر فيها الاستطراد فلا يأتي فيها الا بكلمة أو اثنتين مما تغلط فيه العامة ثم ينتقل الى الأبنية فهي ليست أبوابا بالمعنى المفهوم . ويدل العنوان على أنها « الألفاظ التي غيرت العامة معناها » ولكنه لا يقتصر على هذا النوع وانما يذكر فيها بعض الأنواع الثلاثة السابقة وتكررت الألفاظ في أكثر من باب منها مثل « تنزه » . ويلاحظ أن هذه الأبواب لا تختلف عن بقية أبواب الكتاب فلمهم أن يذكر موطن الخطأ أو اللبس في الألفاظ . ولا مانع عنده بعد ذلك من تفسير هذا اللفظ أحيانا والاستشهاد عليه ^(٤٠) .

٣ - والأمر الثالث الذي تعود اليه أهمية الكتاب عناية ابن السكيت بالأبنية وقد جعل أبواب الجزء الأول وبعض أبواب الجزء

(٣٩) المعجم العربي ١/ ١٩١

(٤٠) انظر المعجم العربي ١ : ١٩١

الثاني خاصة بأبنية الأسماء والأفعال . تعرض ابن السكيت لأمثلة الأسماء فخصص لها القسط الأكبر من الجزء الأول وبعض أبواب الجزء الثاني أيضا ، وعنى بالألفاظ التي يرد فيها مثالان لا مثال واحداً في اللغات في الألفاظ فجميع أبوابه تحتوي على أكثر من مثال يرد في اللفظ الواحد مثل فَعَلَ وفَعِلَ وفَعِّلَ ، وفَعَّلَ وفَعَّلَ ، وفَعَّلَ وفَعَّلَ ، إلا باب أنعولة ، والمصادر الميمية وأسماء الآلة والزمان والمكان في الجزء الأول وأبواب الجزء الثاني التي تتعلق بهذا الموضوع كلها - واضطرب عنده الترتيب ، ولكنه راعى إلى درجة كبيرة تقديم الأمثلة المجردة على المزيدة ، والمجرد الثلاثي على المجرد الرباعي ، والمزيد بحرف علة على المزيد بسيم في أوله ، والصحيح على المعتل ، وراعى في الأبواب التي يرد فيها مثالان أن يجعل للألفاظ الوارد فيها المثالان المعينان بايين :

أحدهما حين يرد المثالان مع اختلاف المعنى ، والثاني حين يرد المثالان مع اتفاق المعنى . وكان يقدم الاختلاف على الاتفاق في أكثر الأحوال . وقد أفلت الزمام من يده كثيراً فقدم المزيد الرباعي على المزيد الثلاثي مثلاً وقدم أمثلة تستحق التأخير وفرق بين بابين متصلين مثل بابي فَعَلَ وفَعِّلَ حين يختلف معناهما وحين يتفق وما شابه ذلك . وكان الاضطراب سائداً بصورة بارزة في أبواب الجزء الثاني التي يظهر أكثرها كأنها هو استطرادات من أبواب أخرى . وأخطأ في بعض الألفاظ فوضعها تحت غير أمثلتها لاعتباره بعض الحروف المزيدة فيها أصلية واضطر من بعده إلى إصلاح هذا الخطأ وزيادة أبواب خاصة لهذه الألفاظ (٤١) .

أما أبنية الأفعال فلم يتعرض لها ابن السكيت إلا بقدر ما تمس اهتمامه بلحن العامة أو اللغات ، وقد أهتم بصورة خاصة بصيغتي فعلت وأفعلت ، وأفرد لهما بايين باب « يتكلم فيه بفعلت مما يغلط فيه

العامية فيتكلمون بأفعلت » ، وباب « يتكلم فيه بأفعلت مما يتكلم فيه العامية بفعلت » . وكذلك اهتم بما جاء على فَعَلْتَ وفَعَلْتُ ، وتعرض لبعض صيغ مزيد الثلاثي كفَعَلْتَ وفاعلت وتفاعلت ، (٤٢) .

٤ - وإلى جانب هذه الأشياء تضمن (اصلاح المنطق) فوائد كثيرة نثرها صاحبه هنا وهناك في أبواب كتابه ، كتعرضه للألفاظ وتعدد معانيها ، وذكره لما جاء من كلام العرب مثني ، ونحو ذلك .

فبلغ بهذا هند العلماء مبلغاً عظيماً ، وحظي بعنايتهم . وبلغ من اهتمام الناس به أن كل من قرأه أو قرأ عشر ورقبات منه أراد تلخيصه أو نظمه على نحو ما ذكر الوزير المغربي (٤٣) .

وقد رأينا فيما مضى أنه كان يقرأ بالوراقين بالبصرة في حياة مؤلفه ، أو بعد ذلك بقليل (٤٤) .

وسنقف بعد ذلك بالتفصيل عند أهم المصنفات التي دارت حوله اختصاراً أو تهذيباً أو شرحاً لشواهد ، وهي :

- أ - مختصر جوامع اصلاح المنطق لابن رفاعة .
- ب - مختصر اصلاح المنطق للوزير المغربي .
- ج - خلاصة اصلاح المنطق للراغب الأصفهاني .
- د - تهذيب اصلاح المنطق للتبريزي .
- هـ - تفسير آيات اصلاح المنطق لابن السيرافي .

أ - جوامع اصلاح المنطق :

من أوائل من اختصر كتاب اصلاح المنطق أبو الحسن زيد بن

(٤٢) المصدر السابق ١/ ١٧٣

(٤٣) مختصر اصلاح المنطق لوحة ٩٧

(٤٤) فهرست ابن النديم ١/ ٥٨

رفاعة^(٤٥) الذي تلمذ لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٧ هـ) ولأبي عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) وسمي مختصره (جوامع اصلاح المنطق)^(٤٦) . وقد ذكره الخطيب البغدادي^(٤٧) والذهبي^(٤٨) .

ونشر في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٤ عن نسخة المكتبة الاصفية بـ مطبعة دار المعارف العثمانية . وأشرف على طبعه وتصحيحه الحاج السيد زين العابدين الموسوي والشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني وعبد الله أحمد العلوي الحسيني الحضرمي ، وقارنه بنسخة اصلاح المنطق المودعة في مكتبة الاسكوريال الدكتور / سالم الكرنكوي الألماني .

أما سبب اختصار ابن رفاعة لهذا الكتاب فقد ذكر في المقدمة أنه أراد تسهيل ما صنفه الذين سبقوه وجمع ما بسطوه ليسهل حفظه ويخفف حمله^(٤٩) . وقد أوجز منهجه بقوله : « فأوردت أصوله وحذفت فضوله واختصرت ما بسط فيه من التفسير وأوردته في اللفظ اليسير »^(٥٠) .

(٤٥) هو أبو الحسن زيد بن رفاعة أحد رجال المدرسة الفلسفية الذين أطلقوا على أنفسهم اسم اخوان الاصفاء تلمذ لابن دريد وأبي بكر الأنباري وأبي عمر الزاهد قال عنه أبو حيان التوحيدى : كان ابن رفاعة ذا ذكاء وذهن وقاد ويقظة واتساع في الفنون من النظم والنثر والكتابة والبراعة في الحساب والحفظ لا يام الناس ومعرفة بالمقالات وتبصر في الآراء وتعرف في كل فن لكنه لا ينسب لمذهب لجيشانه في كل شيء وغلبانه في كل باب .

عن ترجمته في آخر جوامع اصلاح المنطق ٢٤٢

(٤٦) ذكره بروكلمان ٢٠٦/٢ باسم (مختصر جوامع اصلاح المنطق) انظر ص ١٤٩ من هذا البحث - اما النسخة المطبوعة فهي بالعنوان المذكور اعلاه .

(٤٧) تاريخ بغداد ٤٥/٨

(٤٨) لسان الميزان ٥٠٦/٢

(٤٩) المقدمة ص ٣

(٥٠) المقدمة نفس الصفحة

ترك ابن رفاعه أبواب الكتاب على ما هي عليه في الأصل ولم يجر فيها الا تغييرا طفيفا فقدم بعض الأبواب وآخر أخرى : قدم باب فَعَلَ وفَعَّل باتفاق معنى وجعله بعد باب فَعَلَ وفَعَّل باختلاف معنى بينما هو في الأصل بعد باب فَعَلَ وفَعَّل من المعتل ، وقدم بابي فَعَّلَ وجعلها بين بابي « تقول تلك فعلت ذلك » وبين باب « من الجحد » بينما هما في الأصل باب واحد يرد في آخر الكتاب . وآخر ثلاثة ابواب وهي : باب فَعَلَ - وباب نوادر - وباب ما تضعه العامة في غير موضعه ، وجعلها بعد باب « قد أكثرت من البسلة » بينما هي في الأصل بعد باب « ما يتكلم فيه بأفعلت مما يتكلم فيه العامة بفعلت » ، وفرق بعض الأبواب الى بايين منفصلين كما فعل في باب « ما نطق فيه بفعلت وفعلت » فجعل منه بايين هما باب « ما أتى بالكسر والفتح والكسر أفصح » وباب « ما كان على فعلت من ذوات التضعيف غير واقع فان بفعل منه مكسور العين » . كما فعل أيضا حين فرق باب فَعَّلَ الى بايين . وزاد في آخر الكتاب بايين هما باب الفصل وأوله : « بعير عظيم السنام والقعدة والهَوْدَة والذروة والشرف كله من أسماء السنام » . وباب آخر منه وأوله : « أنا فلان هدؤا من الليل ، وقد هدأت الرجل ، وقد هدأت العين » .

وعند عرضه لمادة الكتاب حذف بعض الشواهد وبعض التعليقات وربما حذف أيضا أسماء اللغويين الذين ينقل عنهم ابن السكيت . فابن رفاعه يحذف بعض الشروح ويختصرها اختصارا بينما يسهب ابن السكيت بعض الشيء ويتجلى ذلك في عرض مادة الحَمَل والحِمْل عند الاثنين ، فقد أوجز ابن السكيت معنى الكلمتين أولا في قوله : « الحَمَل : ما كان في بطن أو على رأس شجرة وجمعه أحمال ، والحِمْل : ما حمل على ظهر أو رأس » . ثم ينقل عن الفراء حين يتحدث عن الوصف المشتق من هذه الكلمة فيقول : « قال الفراء : ويقال امرأة حامل وحاملة اذا كان في بطنها ولد وأنشد الأصمعي :

تمخضت المنون له يوم أني ولكل حامله تسام
فمن قال حامل قال : هذا نعت لا يكون الا للمؤنث . ومن قال
حاملة بني على حبلت فاذا حبلت شيئا على ظهره أو رأس فهي حامله
لا غير لان هذا قد يكون للمذكر « فهو يحرس على ذكر اسم الفراء
والأصمعي . أما ابن رفاعه فقد أوجز كل ذلك فقال : الحَمَلُ في البطن
والشجرة جمعه أحمال . امرأة حامل وحاملة فاذا حبلت على ظهرها فهي
حاملة لا غير . الحَمَلُ على الظهر والرأس (٥١) » .

فحذف اسمي الفراء والأصمعي وحذف الشاهد أيضا . على أن
ابن رفاعه ربما حذف أيضا بعض معاني المواد التي يوردها ابن السكيت
فيكون بذلك أقل وضوحا منه كما فعل حين حذف أحد معاني (المَسْك)
وهو قول ابن السكيت حين قال : « المسك سوار من أسورة الأعراب
من جلود » . وربما أضاف معنى جديدا لم يذكره ابن السكيت فقد
أضاف الى معاني (الصبر) معنى جديدا وهو قوله : « الصبر ثقب الباب
وسمك صغار مليح يسمى بمصر والشام بسميكات العراق (٥٢) » .

وهكذا يسير في عرضه لمواد هذا الباب مادة مادة على حسب
ترتيبها في الأصل مختصرا الشروح مستغنيا عن بعض الشواهد ، مثبتا
بعضها الآخر خاصة اذا كانت الكلمة المستشهد لها قد أوردها ابن
انسكيت ضمن مثل أو قول شائع كقوله : « ويقال ما ذاك بطبي »
وقوله : « يقال كان ذلك على رجل فلان » وقوله : « افعل كذا على
رسلك » وربما أثبت بعض أسماء اللغويين الذين ينقل عنهم ابن السكيت
في الأصل كأبي عمرو والفراء والأصمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي .
وزاد في هذا الباب مادة وهي الثَقْل والثِقْل (٥٣) .

ويسير ابن رفاعه في اختصاره على هذا المنوال في كافة أبواب

(٥١) ص ٤

(٥٢) ص ١٧

(٥٣) صفحة ١٩

الكتاب •

وقد رأينا أن ابن السكيت يشتد اضطرابه في الأبواب الأخيرة من الكتاب ولا يتجلى ذلك في التبويب فحسب بل أيضا في عرضه لمواد كل باب وخلطها بمواد أخرى لا تقع ضمنه • وكان الأجدر بابن رفاعه أن يعمد الى هذه الأبواب فينسقها وينقحها ويخلصها مما لا يقع ضمنها ، ويعرض مادتها عرضا منظما غير أنه ترك كل شيء على ما هو عليه مكتفيا بالاختصار وحذف الزيادات في الشرح والاستشهاد على نحو ما فعل بالباب الأول •

ب - مختصر اصلاح المنطق :

ألف ابو القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي • المعروف بالوزير المغربي ^(٥٤) (ت ٤١٨ هـ) مختصرا لاصلاح المنطق ، ومنه نسخة • صورة بدار الكتب المصرية برقم ٧٦٢٧ أدب عن نسخة خطية تمت كتابة في اليوم الثالث عشر من شهر شوال ٦٨٤ هـ • وتقع في مائة وسبع عشرة لوحة كل لوحة شطران • وفي آخرها فوائد ونقول ليست من الكتاب • وبين الوزير المغربي في مقدمته سبب اختصاره هذا الكتاب فقال : « ... اني وجدت اصلاح المنطق طريقا معبدا لسلاك الأدب ، ودارا محلا من رواد العلم ، قراءته فريضة ، وحفظه سنة ، وقد صار كالفرض اللازم حكمه ، والقضاء الواجب حكمه ، ورأيت فيه نوازع تحول بين المرء وطلبه ، وتعرضه في وجه • مبتغاه وملتمسه ، رأيت أن

(٥٤) يرجع نسبة الى بهرام جور ملك فارس • نشأ في مصر وهرب الى الرملة بعد أن قتل الحاكم بأمر الله أباه وعمه وأخويه وذهب الى الحجاز ثم الى واسط ببغداد فالموصل ووزر لقرواش بن هانيء أمير بني عقيل ووزر بعد ذلك لأشرف الدولة ابن بويه وذهب الى ديار بكر ووزر لسلطانها وتوفي في ميا فارقين سنة ٤١٨ هجرية (معجم الأدباء ١٠ : ٧٩)

اختصره اختصارا شافيا ، يغني عن جميع بنيته من غير حذف أصل منه ولا تخطى فائدة له . فقد رأيت في مخصير عدة لأبي يوسف رحمه الله ولجماعة غيره لم أر فيها ما يغني عن جمهرة اصلاح المنطق ، ولا ينظم شئت شمله المتفرق ، ولا يسفر عن جميع فوائد بنيته ، ولا يكون حسبا من قراءة الكتاب كله ، فجئت بهذا المختصر حاويا لجميع فوائده التي بنيت الأبواب عليها وسيقت الفوائد اليها مقفرا من الشاهد والتكرير وعلق الشرح والتفسير .

وفي آخر المخطوطة أن الوزير المغربي اطلع على مختصرات كثيرة لهذا الكتاب ، منها مختصران لابن السكيت نفسه ، وآخر لأبي يوسف يعقوب بن بيان الكاتب الا أن هذه المختصرات جميعها لا تغني عن الكتاب شيئا فأراد أن يختصره اختصارا شافيا يوفي بالغرض ، ويجمع مادة الكتاب وينسقها ، فجاء مختصره في الواقع وكأنه تصنيف جديد . وقد نال اختصاره هذا اعجاب أبي العلاء المعري فقال فيه : « وقفت على مختصر اصلاح المنطق الذي كاد بسمات الأبواب يغني عن سائر الكتاب ، فعجبت كل العجب من تقييد الأجمال بطلاء الأحمال ^(٥٥) ، وقلب البحر الى قلت النحر ^(٥٦) ، واجراء الفرات في مثل الأخرات ^(٥٧) ، ودل على بجوامع اللغة بالأياء ، كما دل المضمن على ما طال من الأسماء . . كان تبرأ في تراب معدن بين الحت والتمدن ، فاستخرجه سيدنا واستوشاه وصقله فكره ووشاء فغبطه النيران ^(٥٨) » .

وقد جعل مختصره هذا على نحو ما بين في المقدمة في ثلاثة أجزاء وهي أمثلة الأسماء ، وأمثلة الأفعال ، واللفيف ، وجمع في كل جزء منها الأبواب الخاصة به ، وربما أضاف اليها أبوابا استنبطها من الكتاب ولم

(٥٥) الطلاء : خيط رفيع يربط به الحمل .

(٥٦) القلت : نقرة النحر .

(٥٧) الاخرات : جمع خرت وهو ثقب الابرة .

(٥٨) لوحة الشطر الاول .

تكن فيه ، وعمد الى بعض الأبواب فنثر مادتها على أبواب أخرى كما فعل بيابى فعلت وأفعلت اللذين نثر مادتهما على أبواب الفعل الثلاثي فقسسهما الى ثلاثة أبواب وهي « فَعَلْتُ وأفَعَّلْتُ » « وفَعَّلْتُ وأفَعَّلْتُ » وفَعَّلْتُ وأفَعَّلْتُ ، وجاء بها بعد الأبواب الثلاثة الأولى من أمثلة الأفعال ، وهي أبواب الثلاثي المجرد فَعَلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ . وقد جمع الأفعال الواردة في الكتاب وقسسها الى أبواب فبدأ بأبواب الثلاثي وهي ثلاثة معتمدا على الماضي منها فأورد باب فَعَلَ وجاء فيه بالأفعال التي ماضيها على هذا الوزن دون الالتفات الى مضارعها ، وكذلك فعل بالأفعال التي ماضيها فَعَلَ وفَعَّلَ ، وجاء بعد كل باب من هذه الأبواب بسالة صيغتان باختلاف معنى كفَعَّلْتُ وفَعَّلْتُ باختلاف معنى ، وفَعَّلَ وفَعَّلَ باختلاف معنى وفَعَّلَ وفَعَّلَ باختلاف معنى . وجاء بعدها بالرباعي المجرد (فعل) ثم أورد بعد ذلك أبواب مزيد الثلاثي افتعل ، وانفعل ، وتفعل ، وتفعَّل ، وتفاعلت ، وفاعل ، وفاعلت كنفعلت وانفعلت (أكثر ما يجيء لاثنين) ، وتفاعل ، واستفعل ، وفعلت ، وبعد أمثلة الأفعال أورد التلخيص ويكاد يجمع كافة أبواب الجزء الثاني من الأصل وبعض أبواب الجزء الأول ، وهذه الأبواب هي ما يفتح ويكسر بمعنى ، ما يفتح ويضم بمعنى ، باب المكسور ، ما يكسر ويضم بمعنى ، المضوم ، المخفف ، ما يثقل ويخفف ، المشدد ، المهموز ، ما يهز ولا يهز بمعنيين ، ما همز فيه أفصح ، الهمز والواو ، الهمز والواو في الاسماء ، الهمز والياء ، المهموز بلا أصل ، ما بالياء والواو من الثلاثي ، ما زاد على الثلاثي من الرباعي ، ومن صفات الأرض ، ضرب الأعضاء ، الضرب في البلاد ، صفات المعارف ، النسب ، العدد ، الجمع ، مالا واحد له ، المذكر والمؤنث ، المؤنث بغير هاء ، فاعيل للمؤنث بمعنى مفعول بلا هاء ، ما يقال بحرف الخفض ، المثني ، الاثنان يغلب احدهما ، الاسمان باتفاق ، مثني الألقاب ، مالا يفارقه الجحد ، نفى الأكل ، نفى

الأهل ، الانكار ، ما جاء كالقسم ، باب النوادر ، حروف منفردة ، المثل ،
ما جاء كالمثل وباب من الفرق ، باب بدون عنوان ، باب ليس •

أشرنا الى أن عمل الوزير المغربي هذا انما هو تصنيف جديد فقد
أخذ مادة الكتاب وصبها في قالب جديد وأخرجها مخرجا غير الذي
كانت عليه ، وبذلك استطاع أن يتلافى بعض ما وقع فيه ابن السكيت
من ارتباك في تبويب الكتاب وفي حشد مادته ضمن تلك الأبواب •

ولنر الآن الى أى مدى استطاع الوزير المغربي أن يسير في المنهج
الذي رسمه لنفسه في المقدمة • أول اجزاء الكتاب أمثلة الاسماء وأول
أبوابه « باب فَعَلَّ » وهذا الباب عند ابن السكيت متأخر يرد في الجزء
الثاني وقد جمع فيه الوزير المغربي ما جاء على هذا الوزن من اسماء
مما ورد في الكتاب • قال في أوله : « الأَسَدُ الأَزْدُ شَنُوءَةٌ والأَوْفَانُ
والفُودَانُ العَدْلَانُ • أَوْنُ شَرِبَ حَتَّى تَظَنَّهُ كَالأَوْنِ • والشَّدي والجَفَلُ
والسَّبْقُ السَّحَابُ اِرْأَقَ ماءه • وشَعَرَ جَثَلٌ ووجِفَ أثيثٌ وضدَهُ زَعِرٌ
مَعِرٌ وجَفَنَ السَّيْفُ والعَيْنُ وخَفَّاجٌ ونَفَّاجٌ ذو خَفِيجٍ ونَفَّخٌ ونَفَّجٌ
وجَخَفَ كِبِيرٌ » وللوَطْبِ العَظِيمِ جَحَلٌ وحِضَجَرٌ وسَبَحَلٌ
وسَبَحَلَلٌ وسَحَبَلٌ والخَضَمُ أَكَلَ بِكُلِّ الفَمِ خَضَّتْ مِنْهُ والقَضَمُ
دُونَهُ والدَقَرُ الدَفْعُ والنُّنُّ وَمِنْهُ للأُمَّةِ دَفَارٌ ومَقَامُ دَحْضٍ وزَلْجٌ ومَقَامُ
وَلَحٍ ومَزَلَّةٌ ومَزَلْقَةٌ والسَّجَلُ الدُّلُو المُلَىءُ والسَّقَرُ والسَّافِرَةُ السَّفَارُ
ولِوَادِ النَّاقَةِ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ سَلِيلَ فَإِذَا عَرَفَ أَنْ كَانَ ذَكَرًا فَهُوَ سَقَبٌ والأَثَى
حَايِلٌ ••• » •

وأول ما يلاحظ هنا أنه حذف الشواهد وجاء في كل مادة بمشتقاتها
المتناثرة في الكتاب ، وربما أورد الكلمة في قول وهو يشرح المعنى في
الغالب أما بما يرادفها أو بضدها ولم يرتب المواد على حروف المعجم
دائما فبدأ بما أله همزة كالأسد الأزد ، الأون ثم جاء بعد ذلك بما أوله
ثاء كالشدي لأنه لا يوجد ما أوله باء أو تاء ، وهكذا يستمر في عرض

المواد حسب حروف المعجم واعتبارا لحرفها الأول ، فبعد الشدى يأتي
 الجفل والجفن والخضم ، والدفر والدحض ، والزليج والزليخ ، والسجل
 والسفر والسقب والشت والغرز والفض والفرض والقسر والمغل والمغص
 والنقر ، وهنا يضطرب بعض الشيء فيورد النحر بعد النقر ثم يعود الى
 النقر مرة أخرى ثم يستمر فيأتي بعد ذلك بمادة النهم ، والوآب ، والوقز ،
 ثم يعود اليه الارتباك فيجىء بمواد كان المفروض أن يأتي بها قبل ذلك
 وهذه المواد هي : الكرد والكسب واللط ، ثم يعود الى الهزة ثانية فيأتي
 بمادة الأتو ، وينتقل الى الحاء فيجىء بمادتي الحمو والحمى ، والسى
 الزاي فيأتي بمادة الزين . وهو في عرضه لهذا المواد قد يستطرد أحيانا
 فيأتي بالألفاظ لآل علاقة لها بالمادة كما أورد لفظة التشريق حين ذكر ليلة
 النحر والقر .

ثم أورد بعد ذلك ما جاء على فَعْلَة ، فقال : « ومؤنثه : جلد
 الرضيع يملأ لبنا شكوة وعكة والفطيم بكرة ويسأب ويسأد وفوق الفطيم
 الوطب من الجذع فما فوق والوعرة صوت الجيش والتوقد ومنه أوغر
 صدره ودرع ثلثة وتثلها ألقاها . . . » .

فقد فصل الوزير المغربي بين فَعَلَ وفَعْلَة ، وجاء بهذا الوزن
 الأخير بعد ذكره الألفاظ التي على وزن فَعَلَ . ويبدو للوهلة الأولى
 عند المقارنة بين بابي فَعَلَ في الكتابين ، أعنى عند ابن السكيت وعند
 الوزير المغربي أن الفرق شاسع . . فقد جمع ابن السكيت بين فعل وفعلَة
 في باب واحد ، وفرقهما الوزير المغربي في بابين أو في قسمين منفصلين
 والمواد التي أوردها ابن السكيت قليلة بينما أورد الوزير المغربي ، مواد
 كثيرة ، ذكرها ابن السكيت في غير باب فَعَلَ .

وبالاب الثاني عند الوزير المغربي هو باب فَعَلَ وفِعَلَ بمعنيين
 وهو الباب الأول عند ابن السكيت وقد أورد فيه مواد الإصلاح بعد
 أن حذف بعضها منها فمجموع ما أورده ابن السكيت في هذا الباب ١٢٥

مادة بينما أورد منها الوزير المغربي ١٠٤ ، فحذف إحدى وأربعين مادة هي :

غمر وغمر ، مسك ومسك ، دبر ودبر ، جبل وجبل ، قبض وقبض ، فرق وفرق ، ربع وربع ، طبع وطبع ، فرك وفرك ، طرق وطرق ، قطع وقطع ، قسم وقسم ، سقى وسقى ، سرب وسرب ، غسل وغسل ، علق وعلق ، قرن وقرن ، هدم وهدم ، خلف وخلف ، رجل ورجل ، نكس ونكس ، خرق وخرق ، جرم وجرم ، خيف وخيف ، خمس وخمس ، سبع وسبع ، كنف وكنف ، لسن ولسن ، فلق وفلق ، سب وسب ، طرف وطرف ، ملء وملء ، ضر وضر ، سر وسر ، بشر وبشر ، طلع وطلع ، هضم وهضم ، ثنى وثنى ، صرم وصرم ، سلم وسلم ، سدس وسدس .

ويرجع سبب حذفه لهذا العدد الكبير من المواد الى أنه قصد الى استبعاد التكرار وقد أشار في مقدمته الى أنه ربما حذف بعض المواد من بعض الأبواب وأفرد لها بابا آخر قال : « وقصدت الى ما كان في باين مكررا فجعلته في باب واحد مفردا مثال ذلك أنه أورد في باب فَعَلَ وفِعَلَ ، الجزع والجزع ، وأورد في باب فَعَلَ وفَعَلَ والجزع والجزع فخلعته منهما وأفردت له بابا عنوته « بالفَعْل والفِعْل » فقلت : الجزع كذا والجزع كذا والجزع كذا وضممت انشئ الى شكله وألفتها على بعد المسافة بينهما في الكتاب » .

وبالإضافة الى حذفه هذه المواد حذف أيضا كافة الشواهد سواء آكانت من الشعر أم من القرآن الكريم أم من الحديث الشريف أم من الأمثال والأقوال . وهو يبدو هنا أكثر حرصا على ترتيب المواد على حروف المعجم فيبدأ بما أوله همزة ثم بما أوله باء ثم بما أوله جيم لأنه لا يوجد ما يبدأ بالتاء أو الثاء ، وهكذا يستمر حتى يصل الى آخر الباب الى ما أوله واو . على أنه تعوزه الدقة هنا أيضا اذ لم ينظم المواد التي تبدأ بحرف واحد على حسب الحرف الذي يليه بل تركها مبثورة

على غير نظام فقد جاء بالمواد التي تبدأ بالهمزة هكذا : « الأمر والأمر ، الأزل والأزل ، الأجل والأجل ، الأل والال ، الأفك والأفك ، الأثر والأثر . » فقدم ما ثانية ميم على ما ثانية زاي ، وقدم ما ثانية لام على ما ثانية فاء وهما الأل والأفك ، وقدم هاتين المادتين على ما ثانية ذاء وهو الأثر . وهكذا يفعل في سائر الباب فجاء مثلاً بما أوله (سين) مرتباً كما يلي : « سقى وسقى ، سرب وسرب ، سبت وسبت ، سبر وسبر ، سمع وسمع ، سيف وسيف ، سحر وسحر ، سيب وسيب ، سمر وسمر سي وسي » . فقدم ما حقه التأخير وآخر ما حقه التقديم .

وهكذا يستمر في إيراد أمثلة الأسماء مبوبة تبويهاً دقيقاً وهو يفصل بين الصيغة ومؤنثها . وبين ما هو مختلف المعنى وما هو متفق ، متلافياً التكرار ، مجرداً الكتاب من الشواهد ، فجاء كتابه أقرب إلى العالم وكتب اللغة البحتة .

وأورد في الجزء الثاني أمثلة الأفعال مفرقاً بين الثلاثي والرباعي وبين المجرد والمزيد . فجاء بالثلاثي في ثلاثة أبواب معتمداً الفعل الماضي باعتبار حركة العين وهذه الأبواب هي فَعَلَ وفَعَّلَ وفَعِّلَ ، وللرباعي باب فعلل . أما المزيد فأفرد له أبواب : افتعل وانفعل وتفعَّلَ وفعلَّ وفاعل وتفاعل واستفعل وفعلت . وأفرد كذلك أبواباً لما يجيء على صيغتين باختلاف معنى مما يحصل فيهما الالتباس ، وهذه الأبواب هي : فَعَّلْتَ وفَعَّلْتَ بمعنيين ، فَعَّلَ وفَعَّلَ بمعنيين ، فَعَّلْتَ وفَعَّلْتَ بمعنيين ، فَعَّلْتَ وفَعَّلْتَ بمعنيين ، فَعَّلْتَ وفَعَّلْتَ بمعنيين ، فَعَّلْتَ وفَعَّلْتَ بمعنيين ، فَعَّلْتَ وفَعَّلْتَ بمعنيين ، فَعَّلْتَ وفَعَّلْتَ بمعنيين ، فَعَّلْتَ وفَعَّلْتَ بمعنيين .

وهو يحاول أن يفصل في كل باب من أبواب المجرد تقريباً بين الصحيح والمعتل والمضعف ، فيورد الصحيح غير المضعف أولاً ثم المضعف ثم المعتل .

ويسير في جمعه للمواد في كل قسم من هذه الأقسام على نحو مما
فعل في أول الكتاب فيرتبها بحسب حروفها الأولى غير ملتفت للحروف
الثانية ، على أنه كثيرا ما يجمع بين المترادفات فيبدو وكأنه يسير على
غير ترتيب •

وخلاصة القول في مختصر الوزير المغربي أنه أعاد تصنيف الكتاب
من جديد ، فغير شكله وتبويبه تغييرا كاملا ، وتلاعب بمادته فحولها
من باب الى باب • وهو في كل هذا يتوخى الدقة في الترتيب والابتعاد
عن التكرار الذي وقع فيه ابن السكيت مع حذف الشواهد أيا كان
نوعها • الا أنه لم يسر في توخيه للدقة الى النهاية فترك المواد التي
رتبها حسب أوائلها مبشرة غير آبه بحروفها الثواني •
وفي بعض الأبواب اختل ترتيبه للمواد على حسب حروف المعجم •

ج - خلاصة اصلاح المنطق :

في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية مخطوطة بهذا العنوان
وهي برقم ١٣٧ لغة ومكتوبة بخط حديث عن نسخة تعود الى سنة
٥٥٢ هجرية كما ذكر في آخرها (٥٩) وقد كتب في الصفحة الاولى التي
عليها العنوان أنه من تأليف أبي القاسم الراغب (٦٠) وقد ظن مفهرسو
دار الكتب المصرية أنه مختصر الوزير المغربي • وليس هذا الظن

(٥٩) المخطوطة صفحة : ٢١٢

(٦٠) هو الراغب الاصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل •
فقيه عربي كتب في المسائل الدينية و لانعرف من تفصيلات حياته
شيئا أكثر من أنه توفي في بداية القرن السادس الهجري (الثاني
عشر الميلادي) ولعل ذلك كان في عام ٥٠٢ هجرية (١١٠٨ ميلادية) •
وتدور مصنفاته حول التفسير والتهذيب • وله كتب في الادب ايضا
أشهرها كتاب « الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء » •

عن دار المعارف الاسلامية ٩ : ٤٧٣ •

صحيحاً لأن الفرق بين الاختصارين كبير ، وكل منهما يمتاز بمميزات لا تتوافر في الآخر ، سواء أكان ذلك في تبويب الكتاب أم في ترتيب وتنقيح مادته .

وتكاد تكون أبواب هذا المختصر هي نفس أبواب الأصل وخاصة بالنسبة لأبواب الجزء الأول فلم يجر الراغب هنا إلا بعض التغييرات البسيطة كتقديمه باب فَعَلَ وفَعِلَ باتفاق معنى وجعله يلي باب فَعَّلَ وفَعَّلَ باختلاف معنى ، بينما هو في الأصل بعد باب فَعَلَ وفَعَّلَ من المعتل وحذف باب (أفعولة) وأضاف باب (مالا يقال بالسكون) على أن تهذيبه لأبواب الكتاب يتجلى بصورة أوضح في الأبواب الأخيرة من الكتاب ، فقد استنبط أبواباً كـ أبواب ، « الغلط في الكلام والغلت في الحساب » ، الأطعمة ، ذكر الصوف والشعر منه ، ما أثبت من الذكور ، ومما التأنيث فيه أغلب ، وقد يذكر ، ومما التأنيث والتذكير فيه على حد ، وحذف أبواباً أخرى أو بعبارة أدق ، نثرها على بقية الأبواب كـ باب (الألفاظ) .

أما منهجه في التلخيص فقد أشار إليه في المقدمة فقال : « عمدت إليه واستخرجت خلاصته وأعفيت من ذكر الآيات المستشهد بها وعمدت إلى كل باب طويل كان يقع فيه التكريرات فحررته على ترتيب حروف المعجم فقدمت ما أوله الهمزة ثم الباء ففي ذلك سقوط المكرر ومما كان من الألفاظ بمعنى واحد في الباب الواحد نظمتها لتستغني عن تكرير تفسيرها وما كان من أبنية مختلفة كفعل وفعل اقتضرت في كتبها على دفعة واحدة وأجزت تفسير جميعها وفي ذلك تحصيل الحفظ وقرب التناول وبالله التوفيق . »

ولنر إلى أي مدى سار في منهجه هذا ، قال في أول أبواب الكتاب ، وهو باب فَعَلَ وفَعِلَ باختلاف معنى : « الأثر فرند السيف والاثـر خلاصة السمن وهو الأثر أيضا . الأجل جنابة الشر وقد أجل عليهم ، والأجل قطيع من البقر ووجع في العنق يقال : بي أجل فأجلوني أي

داووني • الأزل الضيق قد أزلوا مالهم والازل الكذب • الافك صرف
 الشئ عن غيره ومنه المؤتفكات للرياح المختلفة المهاب والافك الكذب •
 الال جمع آلة ومصدر أله يؤله طعنه بالآلة وأل يؤل أسرع ومنه فرس
 مثل ، والال العهد • الأمر واحد الأمور ، والأمر العجب • البرك
 انصدر والابل باركة • والبرك موضع بشرت الأديم بشرا وفلانا بشرته
 وهو حسن البشر • البصر ضم أديم الى أديم فيخاطان ، والبصرة
 والبصر حجارة يضرب لونها الى البياض • البكر القتي من الابل
 والبكر جارية لم تقتض ، وناقة حملت بطننا وبكرها الأول وثنيها
 ثانيها ويقال ولدت ثلثها ولا يقال ناقة ثلث كما يقال ثنى • البل مصدر
 بلت الشئ بلا ، والبل النكاح • والبيت جمعه آيات وبيت ليلة
 وبيتها » •

فقد أسقط الشواهد هاهنا وجاء بالألفاظ ومعانيها موجزة خالية
 من الاستطراد ورتب المواد على حروف المعجم ترتيبا دقيقا • فلم
 يكتف باعتبار الحرف الأول وانما نظر أيضا الى الحرف الثاني فجاء
 ترتيبه دقيقا على خلاف ما رأينا عند الوزير المغربي حيث اكتفى
 باعتماد الحرف الأول اذا استثنينا تقديمه مادة علم وعلم على مادة علق
 وعلق ولعله من خطأ النساخ •

وبالإضافة الى حذفه شواهد ابن السكيت من الشعر والقرآن
 والحديث والاقوال السائرة حذف بعض الشروح وبعض التفريع في
 المواد والاستطرادات الأخرى التي عند ابن السكيت • فمادة الأثر
 يوردها ابن السكيت ويشرحها ويأتي فيها بشواهد ويستطرد في
 شرح الشواهد فيأتي بشواهد أخرى فهو يقول :

« الأثر فرند السيف ، قال الأصمعي : أنشدني عيسى بن عمر
 الثقفي :

جلاها الصيقلون فأخلصوها خفاها كلها يتقى بأثر

أي كلها يتقى يفرنده • يقال اتقاه بحقه يتقيه ، وتقاه يتقيه ، قال الشاعر :

زيادتنا نعمان لا تسينها تق الله فينا والكتاب الذي تتلو
وقال خدّاش :

تقوه ايها الفتيان انسى رأيت الله قد غاب الجدود
وقال الآخر :

ولا اتقى الغيور اذا رآنى ومثلى لزبالحمس الرئيس
وقال أوس بن حجر :

تقالك بكعب واحد وتلذه يداك اذا ماهز بالكف معسل

أي مضطرب • والاثّر خلاصة السنن ، ويقال خرجت في أثره وفي أثره •

فقد أورد شاهدا على (الأثر) بمعنى فرند السيف ، ونسب قوله الى عيسى بن عمر الثقفي ، ووقف عند كلمة (يتقى) فيورد لغتها الأخرى ويستشهد على كل ذلك بشواهد أخرى أيضا • أما الراغب فقد حذف كل ذلك واكتفى بذكر المادة والمعنى ، بل حذف أحد معاني الاثر وهو قول ابن السكيت « ويقال خرجت في أثره وفي أثره » على أن الراغب لا يستمر في اتباع منهجه هذا في تلخيص الكتاب وترتيب مواده على حروف المعجم بل يلجأ في أبواب أخرى الى مجرد التلخيص وحذف ما يراه زائدا تاركا المواد على ترتيبها في الاصل كما فعل في باب (ما يتكلم فيه بفعلت مما تغلط العامة فتقول فيه بأفعلت) ، فلم يزد هنا على أن حذف بعض العبارات واسماء اللغويين الذين يروى عنهم ابن السكيت وحذف كذلك الشواهد • فابن السكيت أورد أ برق وأرعد وأوعد متداخلة ، قال : « ويقال : قد برقت السماء

وأرعدت وقد برق ورعد اذا تهدد وأوعد قال : ولم يكن (أي الأصمعي) يرى بيت الكميت حجة لأنه عنده مولد وهو قوله :
أبرق وأرعد يا يزي — — — — — فمأ وعيدك لي بضائر

وحكى أبو عبيدة وأبو عمرو : برق ورعد وأبرق وأرعد ، اذا تهدد وأوعد . القراء : يقال : وعدته خيرا ووعدته شرا ، باسقاط الألف ، فاذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير وعدته وفي الشر : أوعدته وفي الخير : الوعد والعدة ، وفي الشر : الايعاد والوعيد ، واذا قالوا : أوعدته بالشر أوبكذا ، أثبتوا الألف مع الباء وأنشد :

أوعدني بالسجن والأداهم رجلى ورجلى شئنة المناسم

أما الراغب فيحذف أسماء اللغويين وبختصر فيقول : « برق ورعد السماء والرجل تهدد ، وحكى وعدته خيرا وشرا قيل في الشر أوعدته وكذلك اذا ذكروا الباء معه قالوا أوعدته بالشر . »

وقد زاد الراغب من ارتباك الكتاب واضطرابه في بعض الأحيان ، فقد أورّد باب النوادر ضمن باب فعل بينما هما عند ابن السكيت بابان منفصلان ، ولم يزد الراغب على أن اختصرهما بعض الشيء .

وخلاصة القول في عمل الراغب الاصفهاني انه عمد الى الأصل فجرده من الشواهد والاستطرادات ، ورتب مادة بعض أبوابه على حروف المعجم ترتيبا دقيقا ، بينما ترك أبوابا أخرى على ما هي عليه في الأصل من حيث ترتيب المواد ، واستنبط أبوابا من أبواب الكتاب ، الا أنه كان في بعض الأحيان أشد ارتباكاً من ابن السكيت فجمع بين أبواب لا تربط بينها صلة .

د - تهذيب اصلاح المنطق :

ألف الخطيب التبريزي ^(٦١) (ت ٥٠٢ هـ) كتابه (تهذيب اصلاح المنطق) وقد طبع جزء منه في القاهرة بإشراف صالح علي سنة ١٩٠٧ م . وطبع مرة أخرى بإشراف بدر الدين النعساني سنة ١٩١٣ م . ومنه نسخة مخطوطة كاملة مودعة في دار الكتب برقم ٥١٢ لغة . ونظراً لأهميته سنقف عنده وقفة طويلة بعض الشيء فندرسه درساً مفصلاً مقارنة بينه وبين الأصل مبينين منهج التبريزي في التهذيب قال في المقدمة :

(فاني لما رأيت ميل أكثر الناس الى كتاب اصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت دون غيره من كتب اللغة لقلة حجمه مع كثرة الانتفاع به والاستفادة منه ولأن أكثر ما يتضمنه اللغة المستعملة التي لا بد من معرفتها والاشتغال بحفظها ورأيت فيه تكراراً كثيراً في مواضع كثيرة طال به الكتاب ، وكان أبو العلاء المعري والشيخون الذين قرأت عليهم هذا الكتاب يكرهون منه التكرار الذي فيه ، ورأيت الأبيات التي استشهد بها في بعضها خلل وأكثرها يحتاج الى التفسير استعنت بالله تعالى على كتبه وحذف المكرر ، وتبين ما يشكك في بعض المواضع منه واثبات ما يحتاج اليه من شرح الأبيات

(٦١) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشهباني التبريزي أحد أئمة اللغة كانت له معرفة تامة بالادب والنحو واللغة . قرأ على الشيخ أبي العلاء المعري وأبي القاسم عبد الله بن علي الرقي وأبي محمد الدهان ، اللغوي وغيرهم من أهل الادب . وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له . كان ثقة في اللغة وفيما ينقله . وصنف في الادب كتباً كثيرة مفيدة منها : شرح ديوان الحماسة وشرح المعانيات وشرح الفضليات . ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة . وتوفي في بغداد ٥٠٢ هـ .

على ما فسرهُ أبو محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله ابن المرزبان
السيرافي ليسهل حفظه ويستغنى الناظر فيه والقارىء منه عن كتاب
آخر يرجع اليه في معنى بيت يشكل عليه * فقد قصد من تهذيبه اذن
الى نزع شوائبه وتبيان مشكله وشرح ما لبس من أبياته * وسنرى فيما
يلي الى أي مدى استطاع التبريزي أن يسير على منهجه هذا مقارنين
بين الأصل والتهذيب معتمدين على الطبعة الثانية من اصلاح المنطق
سنة ١٩٥٦ وعلى طبعة صالح علي (مطبعة السعادة ١٩٠٧) من تهذيب
التبريزي ، وستثبت اضافات التبريزي بين قوسين كبيرين مزدوجين
« » ، أما ما حذفه من كلام ابن السكيت فنضع تحته خطاً ،
وفيما عدا ذلك سنشير اليه في الهامش .

قال في باب (فَعَلَ وَفَعَلَ باختلاف معنى) : « الحَمَلُ ما
كان في بطن أو على رأس شجرة وجمعه أحمال ، والحِمْل ما حملت
على ظهر أو رأس » ويضبط هذا بأن يقال لكل متصل حَمَلٌ ولكل
منفصل حِمْلٌ « قال الفراء : ويقال امرأة حامل وحاملة اذا كان في
بطنها ولد * » قال عمرو بن حسان أخو بني الحارث بن همام وذكر
ملوكا من آل لمنذر والأكاسرة ، على طريق الاعتبار :

ألا يا أم قيس لا تلومي	وأبقي انما ذا الناس هام
أجدك هل رأيت أبا قيس	أطال حياته النعم الركام
وكسرى اذ تقسمه بنوه	بأسياف كما اتقسم اللحم
تمخضت المنون له يوم	انى ولكل حاملة تمام

« يكف عاذله عن لومه على اتفاق ما له ويقول أن المصير الموت
فما وجه عدلك لي على فريقه وهام أي موتى يقال فلان هامة اليوم أو
غد أي يموت في اليوم أو في غد وقبیس تصغير قابوس تصغير الترخيم

وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر والركام الكثير يقول لو كان المال يخلد لأبقى أبا قابوس كثرة نعمه ويريد بكسرى أبرويز قتله ابنه شيرويه وتمخضت من المخاض وهو الطلق والماخض الحامل وجعل المنون حاملا على التشبيه وجعل اليوم الذي كانت فيه منيته ولدا للمنية • وكل حامل تنتهي الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية تنتظره كاتتظار وضع الحامل والمنون واحد وجمع قال عدى بن زيد :

من رأيت المنون غرين أم من ذا عليه من أن يضام خفير

وأني وأن بمعنى حان وأني إننا وأتيا وآن أنيا فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا للمؤنث ومن قال حاملة بناء على حملت فاذا حملت شيئا على ظهر أو رأس فهي حاملة لا غير لأن هذا قد يكون للمذكر • والوقر الثقل يحمل على رأس أو على ظهر من قوله تبارك ونعالى : (فالحاملات وقرا) • يقال جاء يحمل وقره ، قال الفراء : هذه امرأة موقرة اذا حملت حملا ثقيلا ونخلة موقر وموقرة وموقرة « وقيل موقر وهو على غير قياس » وقر الرجل من الوقار « ووقر » فهو وقور « قال العجاج : ثبت اذا ما صح بالقوم وقر » • والرق ما يكتب فيه والرق الملك « ويقع في بعض النسخ » يقال عبد مرقوق « وهذا غير صحيح لامتناع رقت وانما يقال أرققته فهو مرق » • والغمر الماء الكثير ويقال رجل غمر الخلق « اذا كان واسع الخلق » وهو غمر الرداء اذا كان كثير المعروف سخيا قال كثير « يمدح عبدا العزيز بن مروان » :

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

« ويروي جزل العطاء يقول اذا ضحك وسر وهب ما له وفرقه

ومعنى غلقت حصلت للموهوب له ويئس من ردها واسترجاعها من قولك
غلق الرهن اذا حصل للمرتهن ولم يسترجعه الراهن • قال زهير :

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأمسي الرهن قد غلقا

ورقاب الأموال يعنى بها نفس الابل والماشية يريد أنه لا يفترق
على الجود باللبن بل يجود بنفس الابل وجعل معروفه وجوده بمنزله
انرداء الذي يشتمل به لأنه يصون عرضه بالجود كما يصون جسده
بأشوب • وفرس غمر اذا كان كثير الجرى (٦٢) والغمر الحقد يقال قناه
غمر صدره على الغمر الذي لم تحنكه التجارب والغمر القدح •
قاله أعشي باهلة • وهو عامر بن الحارث يرثي المنتشر بن وهب وقتله
بنو الحارث بن كعب :

تكفيه حزة فلذ ان ألم به من الشواء ويروي شربه الغمر

« الفلد قطعة من الكبدة كبيرة والحزة تقطع من الفلد صغيرة
يقول هذا الممدوح ليس بمبطان كثير الأكل شديد الحرص على الطعام
والعرب تدم بذلك لأن كثرة الأكل يضخم منها الأكل ويثقل وتقل
حركته ويكسل في الأوقات التي يحتاج الى النهوض فيها واذا قل
لحمه خف في الحوائج وعند الغارة والركوب » قال طرفة :

خشاش كراس الحية المتوقد

الخشاش الخفيف • وقال أبو كبير :

ما ان يسس الأرض الا منكب منه وحرف الساق طلى المحمل
وصفه بالضمير • وقال متمم :

(٦٢) في الاصل شديد •

فتى غير مبطان العشيات أروعا

« وقوله ويروي شريه الغمر يريد أن ملء هذا القدح الصغير
بكتفيه من الماء والغمر السهك ومنه مندبل الغمر ... » *
أضاف التبريزي بعض التوضيحات كقوله للتفريق بين حَمَل
وَحِمْل : « ويضبط هذا بأن يقال لكل متصل حَمَل وكل منفصل
حِمْل » * وربما أضاف أيضا بعض الاشتقاقات كما فعل حين أضاف
الى قول ابن السكيت « ونخلة موقر وموقرة وموقرة » قوله : « وقيل
موقر وهو على غير قياس » * وربما أضاف الى الفعل لغة غير التي ذكرها
ابن السكيت كما فعل حين أضاف « وقر » الى « وقر من الوقار » وقد
يوضح بعض الألفاظ كقوله في توضيح معنى (غمر الخلق) بقوله :
« اذا كان واسع الخلق » * وقد يحذف بعض ما يراه زائدا كما فعل
حين حذف قول ابن السكيت : « يحمل على رأس أو على ظهر من قوله
تبارك وتعالى : (فالحاملات وقرا) توضيحا للوقر * وقد يحذف أيضا
أسماء بعض اللغويين الذين ينقل أو يروي عنهم ابن السكيت كما فعل
حين حذف اسم الفراء ، وابن السكيت هنا أحرص على الأمانة العلمية
من التبريزي وكأن هذا الأخير لا يهتم مصدر الرواية بقدر ما تهتمه المادة
والمعنى .

وربما أضاف التبريزي بعض الشواهد كما فعل حين استشهد برجز
العجاج وهو يستعين في شرح الأبيات بكتاب ابن السرياني في (شرح
أبيات اصلاح المنطق) كما نص في المقدمة * ربما ذكر أيضا المناسبة التي
فيل فيها الشاهد كذكره للمناسبة التي قيلت فيها قصيدة كثير التي منها
لبيت المذكور آنفا وهى في مدح عبد العزيز بن مروان *
وقد لا يكون هذا كافيا لرسم الصورة الدقيقة لمنهج التبريزي في
تهذيبه اصلاح المنطق ، فنتناول بابا آخر بالمقارنة بين الأصل والتهذيب

سالكين نفس الطريقة •
 قال في باب فَعَلَ وفَعَّلَ : « الكير كير الحداد والكور الرحل
 » بأداته » وجمعه أكوار وكيران قال وسمعت أبا عمرو يقول : الكور
 المبني بالطين والكير الزق الذي ينفخ فيه • قال بشر بن أبي خازم
 » يصف فرسا » •

كأن حفيف منخره اذا ما كتمن الربو كير مستعار
 أي زق مستعار » يستحب من الفرس أن تتسع مناخره واذا
 اتسع منخره كثر خروج النفس منه وقت العدو واذا ضاقت مناخره
 لم يخرج الربو من جوفه فانقطع في عدوه والضмир في كتمن يعود الى
 الخيل والحفيف الصوت شبه صوت منخره بصوت الكير اذا نفخه
 الحداد وجعله مستعارا لأن المستعير لا يشفق عليه فاستعماله اياه أشد
 من استعماله ماله ويقال للمنخر منخر ومنخر بفتح الميم وكسرها » والكبر
 من التكبر وكبر الشيء معظمه قال الله عز وجل (والذي تولى كبره
 منهم) وقال قيس بن الخطيم :

تنام عن كبر شأنها فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف
 أي تتثنى » تنغرف وتنقصف بمعنى واحد يصف امرأة بالنعمة
 والرفاهية وقلة العمل وهذا يحسنها وينعم بدنها وقال تنام عن معظم
 شأنها لأنها مكفية تخدم ولا تخدم » ويقال كبر سياسة الناس في المال
 ويقال الولاء للكبر وهو أكبر ولد الرجل • الغسل ما غسل به الرأس
 والغسل الماء الذي يغسل به والقل الرعدة يقال أخذه قل اذا أرعد من
 الغضب والقل القلة قال : وحكى لنا أبو عمرو يقال : الحمد لله على
 انقل والكثر أي على القلة والكثرة • قال « عمر بن حسان من بني
 الحارث » لبعض بني ربيعة :

فإن الكثر أعياني قديما ولم أفتر لدن أني غلام
 « أي طلب الغني أعياني يقول قد طلبت الغني في أول أمري وحين
 شبابي فلم أبلغ ما في نفسي ومع ذلك فلم أكن فقيرا قط فلا تأمريني بطلب
 المال وجمعه • وترك تفريقه فاني لا أبلغ نهاية الغني بالمنع ولا افتقر
 بالبذل وقد مرت أبيات من هذه القصيدة في أول الكتاب • وقال
 خالد بن علقمة الدارمي (٦٣) •

« ويلم لذات الشباب معيشة مع الكثر يعطاه الفتى المتلف لندي »
 وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع أنجد
 « يقول اذا رزق الفتى الشباب ومالا وكان سخيا ارتفع ببده وذكر
 وتعم بها ينال من لذات الدنيا وقد يقصر القل أي قد يهم الفتى الذي
 من سجيته السخاء بفعل المكارم فلا يجد مالا وجود به وفي همته أن وجود
 ويعطي والفقر يمنعه من ذلك ويقال فلان طلاع أنجد اذا كان معروفا
 بالأفعال الجميلة وأصله أن النجد الأرض المرتفعة وجمعها أنجد ونجد
 فيراد أنه يبرز ويعلو ليعرف ولا يستتر ويجوز أن يريد أنه يعلو على
 الأرض المرتفعة ليكون ريئة للجيش كقوله :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا »

ويقال هو قتل بن قتل وضل بن ضل اذا كان لا يعرف ولا يعرف
 أبوه والذل ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بين الذل « من دواب ذل »
 اذا لم يكن صعبا والذل ضد العز يقال رجل ذليل بين الذل والذلة
 والمذلة « من قوم أذلاء وأذلة » • والصفر الخالي يقال بيت صفر من
 المتاع والصفر الذي يعمل منه الآتية • والغل الغش والعداوة، والغل العطش

(٦٣) في الاصل لعلقمة بن عبيدة •

وهو الغلة والغتل الذي يغلب به الانسان * والجبل - قصب الزرع اذا حصد وجل - الشيء معظمه والقطر ضرب من البرود والقطر النحاس والمطر والقتل الجانب يقال ما أبالي على أي قنريه وقنطريه وقع أي على جانبيه وقع ويقال طعنه فقطره « وقتره » اذا ألقاه على أحد شقيه واقطار الأرض وأقطارها نواحيها * والنكس الرجل الرديء الفصل الدنيء والنكس ان ينكس الرجل في مرضه والعبر شاطيء النهر وهو أحد جانبيه ويقال آراه عبر عينيه أي سخنة عينية ويقال لامه العبر أي العبر والقيير الذي يقيير به « والذي يطلى به الابل » والقور جمع قارة وهي الجبل الصغير والضير تزويج المرأة على ضرة والضر سوء الحال ، والترب السن وأكثر ما يقال في المؤنث هي تربها ومن أترب والترب التراب والعفر الرجل الشجاع الجلد والعفر من الأطباء « طباء » يعلو بياضها حمرة * والمز الفضل يقال لهذا على هذا مز وهذا أمز من ذا والمز بين الحامض وانحلو * والصرم آيات مجتمعة « والصرم القليل من الابل » والصرم انقطيعه * بجرم : الصوت والجسد جميعا * والجرم الذنب *

وقد زاد التبريزي هنا أيضا فوضح بعض المعاني كما فعل حين تعرض لكلمة القيير فأضاف قوله « ويظلي به الابل » وكما فعل أيضا حين ذكر معنى آخر (للصرم) وهو « القليل من الابل » * وأضاف أيضا بعض اللغات كما فعل حين أضاف وقتره لغة في يقطره وسمى أسماء الشعراء الذين تسب إليهم الشواهد ممن أغفل ذكرهم ابن السكيت ، وشرح الأبيات أيضا مستعينا بابن السيرافي وهو حين يشرح يحذف أولا بعض تعليقات ابن السكيت ويورد بعد ذلك الشرح كاملا وربما استطرده فجاء بشواهد أخرى وحذف أسماء اللغويين الذين ينقل عنهم ابن السكيت كما فعل حين أهمل ذكر (أبي عمرو) مرتين * وحذف بعض التفصيل في شرح المعاني كما فعل حين حذف (من المتاع) واكتفى بذكر (بيت صفر) ، وحين حذف كلمة (جلد) في شرح كلمة (العفر) واكتفى

بالقول بأنه (الرجل الشجاع) ، وكذلك حذف كلمة (الدنيء) في شرح كلمة (النكس) واكتفى بالقول بأنه (الرجل الفسل الرديء) * على أن حذفه قد ضر بالمعنى أحيانا فيبقى غامضا كما حدث حين اكتفى في شرح (الكبير) بأنه (الزق) وحذف (الذي ينفخ فيه) *

وهي جملة لا بد منها لتوضيح المعنى ورفع اللبس عنه ، على أنه يلاحظ في هذا الباب أن التبريزي حذف مادة برمتها وهي مادة الجرم ولم يثبتها في تهذيبه مما يشير الى عدم فصاحتها اللهم اذا عددنا ذلك مما سقط من النساخ *

وقال في باب (ما يتكلم فيه بفعلت مما يغلط فيه العامة فيتكلمون فيه بأفعلت ^(٦٤)) يقال ^(٦٥) : نعشه الله ينعشه أي رفعه الله ومنه سمي النعش نعشا لارتفاعه ولا يقال أنعشه الله وتقول قد نجع فيه الدواء وقد نجع العلف في الدابة ينجع ولا يقال أنجع فيه * ويقال نبذت نبذاً ونبذت الشيء من يدي اذا ألقيته ، فقال أبو محمد : أنشدني غير واحد :

نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا

ومنه قول الله عز وجل : (فنبذوه وراء ظهورهم) ووجدت صيبا منبوزا ^(٦٦) ولا يقال أنبذت نبذاً * وقد شغلته ولا يقال أشغلته * ويقال قد سعرهم شرا ولا يقال أسعرهم وقد رعيته اذا أفزعته وكذلك رعبت الحوض اذا ملأته فهو مرعوب قال « أبو خراش » الهذلي :

« يمدح دية السلمي » :

« فنعم معرس الأضياف تذحي رجالهم شامية بليل »
يقاتل جوعهم بمككلات من الفرني يربعها الجييل

(٦٤) صفحة ٣٨٢ بالخطوط

(٦٥) في الاصلاح « تقول »

(٦٦) في الاصلاح « ويقال وجد فلان صيبا منبوزا »

« يقول نعم معرس الأضياف دية يعني ان الأضياف اذا نزلوا بها
أكرمهم وأصابوا منه خيرا وتذحي تضرب وتطرد والشامية الريح الشمال
والبليل التي تأتي بندق ونضج ومكلمات الجفان مكلمات باللحم جعل لها
كهية الاكليل وقوله يرغبها الجميل » أي تملؤها الاهالة • ويروي :
(تقابل جوعهم) • ويقال جملت الشحم اذا أذبت وكذلك اجتمعت • قال

« مليح بن الحكم الهذلي (٦٧) » •

بذي هيدب أيما الربا تحت ودقه فتردى وأيما كل ود فيرعب
« ويروي يرعب ويزعب والهيدب الغيم المتراكب في أطراف
السحاب يشبه بالهدب من الثوب يصف بكثرة المطر وقد رويت
الربى من مطره وأيما قلبت احدى الميمين ياء » أيما : في معنى أما •
وقد هزلت دابتي وكذلك هزل في منطقة يهزل هزلا ويقال أهزل الناس
اذا وقع في أموالهم الهزال وقد كفأت الاناء فهو مكفو اذا قلبته « وأكفأت
في الشعر » ويقال قد قلبت الشيء أقلبه قلبا وقد قلبت الصبيان وصرفتهم
بغير ألف قالوا فأقلبت الخبزة اذا نضجت وانى لها أن تقلب وقد وقفته
على ذنبه ووقفت دابتي ووقفت وقفا « على ولدى » كله بغير ألف •
وحكى الكسائي ما أوقفك ها هنا ؟ أي شيء أوقفك ها هنا ؟ صيرك الى
الوقوف • قال الأصمعي يقال: وجنبت الريح وشملت وقبلت وصبت
ودبرت كله بغير ألف • ويقال قد أجنبنا وأشمنا أي دخلنا في الجنوب
والشمال « وجنبنا وشمنا أي أصابتنا الجنوب والشمال » ويقال قد
برقت السماء وأرعدت وقد برق ورعد اذا تهدد وأوعد قال ولم يكن يرى
بيت الكميت حجة لأنه عنده مولد وهو قوله :

(٦٧) في الاصلاح « قال الآخر »

أبرق وأرعد يا يزيب سد فما وعيدك لي بضائر

وحكى أبو عبيدة وأبو عمرو : برق ورعد ، وأبرق وأرعد إذا تهدد

وأوعد •

« وقست الشيء : أقيسه قياسا وقياسا وقسته أقوسه قوسا وقياسا ولا يقال أقسته » ، « قال » الفراء : يقال وعدته خيرا ووعدته شرا بإسقاط الألف ، فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير وعدته وفي الشر أوعدته ، وفي الخير الوعد والعدة وفي الشر الإيعاد والوعيد فإذا قالوا أوعدته بالشر أو بكذا أثبتوا الألف مع الباء ، وأنشد :

أوعدني بالسجن والأداهم رجلى ورجلى شئنة المناسم

« رجلى منصوب بدل من الضمير المنصوب تقديره أوعد رجلى بالسجن والأداهم وهي القيود والواحد أداهم والشئنة الغليظة والمناسم أسفل خف البعير ولا يستعمل لغيره إلا في ضرورة شعر • وأراد بالمناسم هنا باطن رجليه على طريق الاستعارة يقول رجلى غليظة لا أتألم لجعلها في القيد فلست أفكر في إيعادك لي بالسجن والقيد • يهزأ به وقيل في معناه أوعدني بالسجن وأوعد رجلى بالأداهم ، وتقديره أنه عطف على عاملين قال القول الأول أحب الي • يقال وقد كبيت لوجهه وكب الله الأبعد لوجهه ولا يقال أكب الله » انما يقال أكب على الشيء

إذا انكمش فيه » وقد علفت دابني وقد رستها بغير ألف وقد خششت بعيري وقد حميت المريض أحمية حمية « وقلت » قد حميت أنفا أن أفعل كذا وكذا حمية ويحميه إذا أنفت أن تفعله « وتقول » ويقال قد عبتة فهو معيب ولا يقال عبتة ورفدته ولا يقال أرفدته « وغطته ولا يقال أغطته » وحدرت السفينة ولا يقال أحدرتها « وهلت الرمل والدقيق فهو مهيل ولا يقال مهال » •

حذف التبريزي أسماء اللغويين الذين يروي عنهم ابن السكيت كما

فعل في تهذيبه لسائر أبواب الكتاب ، وحذف أيضا بعض الشروح الزائدة كقوله : « اذا ألقيته » في شرح (نبذت الشيء من يدي) • وحذف بعض الألفاظ أو الكلمات الزائدة ككلمة (يقال) وكلمة (اذا) وكلمة (قد) كما حذف قول أبي محمد الأنباري وتعليقه وهو من غير صلب الكتاب • كما حذف مادة برمتها وهي قول ابن السكيت ويقال قد برقت السماء وأرعدت وقد برق ورعد اذا تهدد وأوعد قال : ولم يكن يرى بيت الكميت حجة لأنه عنده مولد وهو قوله :

أبرق وأرعد يا يزيب سد فما وعيدك لي بضائر

وحكى أبو عبيدة وأبو عمرو : برق ورعد وأبرق وأرعد اذا تهدد وأوعد • وزاد التبريزي ثلاثة مواد وهي مادة قسته ، وغطته ، وهلت الرمل ، وتوسع في شرح بعض المواد فأضاف إليها معاني جديدة كقوله : (واكفأت في الشعر) • وقوله : (وجنبنا وشملنا أي أصابتنا الجنوب والشمال) • وقوله (انما يقال أكب على الشيء اذا انكمش فيه) • وكما فعل حين تعرض لسائر شواهد الكتاب ، وذكر ما أهمله ابن السكيت من أسماء قائلها فذكر أبا خراش ومليح بن الحكم الهذلي وأهمل ذكر اسم الشاعر الذي قال البيت الأول والمناسبة التي قيل فيها البيت وهي مدح دية السلمي ثم أورد البيت الذي قيل الشاهد وشرح الشواهد شرحا مفصلا معتمدا كذلك على ابن السيرافي •

وقال في باب آخر (٦٨) : « يقال قد أكثرت من البسلة » •

« يقال قد أكثرت من البسلة اذا أكثر من قول » بسم الله الرحمن

الرحيم ، وقد أكثرت من الهيلة اذا أكثر من قول « لا اله الا الله » وقد أكثرت من الحويلة « والحويلة » اذا أكثر من قول « لا حول ولا قوة

(٦٨) صنيحة : ٥٠٦ (من المخطوطة) •

الآ بالله « وقد أكثر من الحمد له أي من « الحمد لله » ومن الجعفلة
أي من « جعلت فداك » ومن السبحلة أي من « سبحان الله » وحكى
لنا أبو عمرو وله الويل والاليل والأليل : الأنين قال ابن ميادة :

وقولا لها ما تأمرين بواق له بعد نومات العيون آليل

أي أنين وتوجع « الوامق المحب ومعنى ما تأمرين بواق أي تأمرين
في أمره أتهجرينه أم تصلينه » وتفول أطمعنا من أطايب الجزور ولا تقل
من مطايب « هكذا ذكره يعقوب وذكر غيره من مطايب أجود » ويقال
مارئى عليهم حفف ولا ضفف أي أثر عوز « وأولئك » (٦٩) قوم
محفوفون وقد حفتهم الحاجة حفا شديدا إذا كانوا محاويج ويقول جدعه
الله جدعا موعبا أي مستأصلا وقد أوعب القوم كلهم إذا حشدوا وجاء
القوم موعبين وقد أوعب بنو فلان جلاء فلم يبق ببلدهم منهم أحد .
وقال استوخ لنا بني فلان ما خبرهم أي استخبرهم « من الوخى وهو
القصْد أي اطلب لنا طريقهم » ويقال قد تأيت أي تلبثت وتحبست وليس
منزلكم هذا منزل تئية أي منزل تلبث وتحبس قال الكميث :

قف بالديار وقوف زائر وتأى أنك غير صاغر

« يقول تحبس على الوقوف بالديار فلست بصاغر في فعلك ذلك
ولا ذليل »

لم يحذف التبريزي هنا إلا بعض الألفاظ الزائدة على خلاف ما
رأيناه في الأبواب الأخرى حيث حذف أجزاء مهمة من ابن السكيت
كحذفه لبعض الشواهد من القرآن الكريم وبعض الشروح وربما بعض

(٦٩) في الإصلاح « ويقال » .

المواد • وقد أضاف على الأصل أشياء مهمة فزاد في المواد « كالحمد له
والجعفة والسبحة » وأضاف انى بعض الشروح ما يجعلها أوضح كقوله
(استوخ من الوخى وهو القصد) ورد على ابن السكيت حين قال :
« وتقول أطعمنا من أطايب الجزور ولا تقل من مطايب » فقال : « هكذا
ذكره يعقوب وذكر غيره من مطايب أجود » •

وبالإضافة الى هذه الزيادات فقد شرح الشواهد شرحا مفصلا •
على أن منهج التبريزي يتجلى بصورة واضحة في باب (الألفاظ)
وهو الباب الأخير عنده أما في الإصلاح فهو الباب قبل الأخير •
ولنر ما فعله التبريزي في هذا الباب :

« يقال عجبت من سرعة ذلك الأمر » وسرعِهِ » وعجبت من

سِرْع ذلك الأمر » ومن وسُنك ذلك الأمر ووشكه ووشكانه

ووشكانه ووشكانه » وعجبت من وشكان ذلك الأمر ووشكانه

ويقال فلان سابغ الفضل على قومه وفلان ضافي الفضل على قومه وقد

ضفا فنفو ضفوا ويقال للفرس ضافي السيب اذا كان سابغ الذنب

والعرف والسيب شعر العرف والذنب ويقال بهذا الرجل والبعير سلعة

وبه جذرة وبه ضواة » وهي ورمة تكون في حلق البعير سلعة وبه جذرة

وبه ضواة » قال مزرد :

« أكلفتناني ردها بعدما أتت (انى) مخرم البقعاء من جوف هيثم (٧٠) »

قديفة شيطان رجيم رمى بها فصارت ضواة في لهازم ضرزم

« يقول أكلفتناني رد هذه القصيدة التي قلتها وكان قد هجا كعب

بن زهير فزجره قومه ونهوه ونهوا كعبا عن هجائه فقال أكلفتناني رد

هذه القصيدة بعدما صارت الى مخرم البقعاء والمخرم منقطع أنف الجبل

والبقعاء موضع خلف المدينة وهيثم موضع معروف ويقول كيف أردتها

(٧٠) سقطت كلمة « الى » من المخطوطة ولا يستقيم البيت بدونها .

وقد سارت وصارت في أفواه الرجال قذيفة شيطان يعني القصيدة رمى بها فصارت ضوأة يريد صارت القصيدة من المهجو بمنزلة الضوأة التي في لهازم ناب ضرزم وعنى الشيطان نفسه وانما يريد أنها لزمّت الذي هجاه ولم تفارقه كما لزمّت الضوأة الناقة وخص الضرزم لأنها كبيرة المن لا يرجى برؤها كما يرجى برؤ الصغيرة * الضرزم الناقة الكبيرة ويقال قد أروى فلان رأسه دهنا وسغبل رأسه دهنا وسنسه * يقال :
واختصمنا الى الحاكم فقطع ما بيننا وفصل ما بيننا وصرى ما بيننا وهو
بصرى صريا * وحصر فلان بوله « وحقنه » وحقن بوله * وصرى وصرب
بوله ويقال ماء صرّى وصرّى اذا طال اتقاعه حتى يصفر ويقال ولطخ
 فلان فلانا بشر وأشبهه بأشبهه قشبا وقشبه يقشبه قشبا وعره يعره عرورا
 « قال » وأنشد الأصمعي للنابعة :

فبت كأن العائدات فرشني هراسا به يعلى فراشي ويقشب

« الهراس نبت من الحمض واذا مس جلد الإنسان أذاه وشقه يريد
 أنه بات قلقا مزعجا لما بلغه من وجد النعمان عليه وتوعده اياه » ويقشب
 « أي » يخلط يقال نسر قشيب اذا خلط له في لحم يأكله سم فاذا أكله
قتله فيوءخذ ريشه وتراش به السهام * قال « أبو خراش » الهذلي :
 « به يدع الكمي على يديه » يخر تخاله نسا قشيبا
 « الضمير المجرور يعود الى سيف ذكره قبل هذا البيت وفي يدع
ضمير فاعل يعود الى صاحب السيف والكمي اللابس السلاح المتغطى به
يقول هذا الرجل هذا السيف يدع الكمي مقتولا مطروحا كأنه نسر
قد أكل لحما مسموما » ، وكذلك قشب طعامه * ويقال أمر بني فلان

بجمع اذا كان مكتوما لم يقشوه ولم يعلم به احد ويقال ماتت مائة بجمع
 اذا ماتت وولدها في بطنها ، ويقال فلانة من فلان بجمع اذا لم ينسها ،
 وجاء فلان بمائة . مثل جمعه وجمعه كفه حين يقبضها ويقال احد فلان
 بجمع ثياب فلان ويقال فعل ذلك الامر بحدثان ذلك « الامر وبجته »
 وافعل ذلك الامر بجن ذلك . قال المتنخل الهذلي :

أروى بجن العهد سلمى ولا ينصبك عهد الملق الحول

« يريد أروى العيث الذي ذكره قبل هذا البيت وضميره أروى بجن
 العهد بحدثان نزوله من السحاب وهو طرى لم تغير ولا ينصبك . وهي
 نفسه أن ينصبه حب من هو قلق والحول الذي يتحول عن العهد لا يثبت
 عليه » . وافعل « ذلك بحدثانه » بحدثانه ذلك الأمر وبربان ذلك الأمر
 قال ابن أحمر :

وانما العيش بربانه وأنت من أفنانه مفتقر

« يعني أن العاذلة قالت له اما العيش بربانه أي لحدثان ذلك
 الشباب والصبي وأنت شيخ قد كبرت وأنت مفتقر أثر الشباب ، وأفنانه
 طرائقه ونواحيه . ويروي وأنت من أفنانه معتصر ، والمعتصر الطالب يريد
 أنت تطلب أثر الصبي تأخذ عصارتة » قال ومنه قيل شاه ربي وغنم رباب
 أي حديثه الولادة في ربابها .

فقد حذف هنا بعض شروح ابن السكيت كقوله : « ويقال ماتت
 فلانة بجمع اذا ماتت وولدها في بطنها » ويقال : « فلانة من فلان بجمع
 اذا لم يفتضها » وحذف كذلك الألفاظ الزائدة كلفظ يقال الذي يتكرر
 عند ابن السكيت كثيرا ، وحذف، كذلك اسم الأصمعي ، واستبدل مادة

بأحرى ففي الإصلاح : « وافعل بحدائث ذلك الأمر » وفي التهذيب :
« وافعل ذلك بحدائث ذلك الأمر » •

وزاد التبريزي بعض المواد « كالسريع ووشنك ذلك الامر
ووشكه ووَشكانه ووَشكانه ووَشكانه » • وزاد بعض الشروح
• وأورد في ذكره للشاهد البيت الذي قبله وأكمل شطر البيت الذي
استشهد به ابن السكيت وشرح الشواهد شرحا مفصلا •
على أن النسخة المطبوعة من التهذيب وان قسمت الى جزئين •
لا تستوعب جميع أبواب الجزء الأول من الأصل فان الجزء الثاني يحتوى
على الأبواب الآتية :

ما يهمز فيكون له معنى واذا لم يهمز كان له معنى آخر ، وما همزته العرب
وليس أصله الهمز ، وما تركت العرب همزه وأصله الهمز ، وما همزته بعض
العرب وترك همزه بعضهم والأكثر الهمز • وما يقال بالهمزة مرة وبالواو أخرى
ومما يقال بالهمز والياء ، باب ما جاء من الأسماء بالفتح ، باب ما جاء
مضموما ، باب ما يفتح أوله ويكسر ثانيه ، باب ما يكسر أوله ويفتح
ثانيه ، باب منه آخر ، باب ما يفتح أوله وثانيه ومن العرب من يخفف
ثانيه ، باب ما هو مكسور الأل مما فتحته العامة أو ضمته ، باب ما
يشدد ، باب ما تغلط فيه العامة فتكلم بالياء وانما هو بالواو ، باب ما
جاء على فعلت بالفتح مما تكسره العامة أو تضمه وقد يجيء في بعضه
لغة بالكسر والضم الخ ، باب ما جاء مفتوحا فيكون له معنى فاذا كسر
كان له معنى آخر •

وهذه الابواب جميعها تقع ضمن الجزء الأول من النسخة المطبوعة
من الأصل ويقابل آخرها صفحة ٢٠٦ •

ونعتمد فيما تبقى من تهذيب التبريزي على مخطوطة دار الكتب
المصرية المحفوظة تحت رقم ٥١٢ لغة • والابواب الباقية من الجزء الاول
من التهذيب التي لم يشملها المطبوع هي نفس ابواب الجزء الاول من

(الاصلاح) غير ان التبريزي فصل الجزء الاخير من باب « ما نطق به
يَفْعَلُ وفَعَلْتُ » وهو الجزء الذي يبدأ بقوله: « قال القراء : ما كان على
فَعَلْتُ من ذوات التضعيف غير واقع فان يفعل منه مكسور العين مثل :
عَفَفْتُ أعْفُ ، خَفَفْتُ أخْفُ ، شَحَحْتُ أشْحُ » وما كان على فَعَلْتُ من
ذوات التضعيف واقعا مثل رددت وعددت ومددت فان يفعل منه
مضموم » ووضعه تحت باب جديد بعنوان « باب التضعيف »

وابن السكيت أكثر اضطرابا في الجزء الثاني منه في الأول فقد
ارتبك في تصنيف الابواب هنا ، وجمع تحت الباب الواحد أشياء لا
يجمعها رابط وفصل أبوابا عن أخرى كان يجدر به أن يجمعها في باب
واحد . وبذلك رأينا التبريزي يحاول أن يتلافى هذا الاضطراب فجمع
أبوابا الى بعضها وجزأ أبوابا أخرى وزاد وحذف بشكل أكثر وضوحا
مما رأينا في الجزء الأول .

ففي الاصلاح باب بعنوان : « باب فَعَلَ » يبدأ بقوله في رأسه
سَعَفَةُ ساكنة العين وهوداء يأخذ في الرأس وفي أسنانه حفر ، وهو
سَلَّاق في أصول الأسنان ويقال : أصبح فم فلان مخفورا . ويقال :
أصابه في بطنه مَغْصٌ وهو رجل مغوص . جعله التبريزي (باب
نوادير ما تلحن فيه العوام) . وكأنه افترض أن العوام ينطقون ما جاء
فيه على فَعَلَ فَعَلًا على نحو ما يغلب على اللسان في عصرنا هذا حين
ننطق أكثر الناس (مغص) بدلا من مغوص .

واجتزأ التبريزي الجزء الأخير من باب « ما تضعه العامة في غير
موضعه » وهو قوله « نَعْجَةٌ لجبه وعزوز ومصور أي قليلات الألبان »
وبدأ به الباب الذي يبدأ في الاصلاح بقوله : « تقول أن أخطأت
فخطئني » والحق التبريزي بهذا الباب باب فصله ابن السكيت وهو
يبدأ بقوله : « تقول صمنا خمسا من الشهر » والذي يبرر ذلك عند
التبريزي على ما يبدو هو أن كلا البابين يتعرض للحن العامة ، على أنه

يلاحظ أن التبريزي ساير ابن السكيت في فصل الأبواب التي تتعرض للجن العامة التي وضع لكل منها عنوان (مما تضعه العامة في غير موضعه) وهي ثلاثة أبواب •

وافرد ابن السكيت بابا بدون عنوان لبعض الأسماء التي لا تدخلها الألف و اللام والتي لاتون نحو « شعوب اسم للمنية ، وهنيدة مائة من الابل ، وخضارة اسم للبحر » ، ولكنه يلحق في آخر الباب أقوالا ذنت اليه بصلة تبدأ بقوله : « تقول : اقد دفرته دفرا ، اذا دفعت في صدره • والدفر أيضا : التثني ويقال للدنيا أم دفر » • وفصلها التبريزي ووضعها في باب منفصل • وقد جمع التبريزي بابي (الاصلاح) اللذين يبدأ احدهما بقوله : « تقول هذه ملحفة جديد وملحفة خلق ولا تقل جديدة ولا خلقة » ويبدأ الثاني بقوله : « والعقيقة صوف الجذع والخبيبة صوف الثني • والخبيبة : من الصوف أفضل من العقيقة وأكثر » • ولا مبرر في الواقع للفصل بين هذين البابين لأن الباب الأول يبدأ بالصفات التي على وزن فاعيل بتأويل مفعول بها مما لا تلحقه الهاء ويشمل على ما جاء على هذا الوزن مما يلحق به الهاء لأنه يخرج مخرج الاسماء ولا يذهب به مذهب النعوت نحو : « النطيحة والذبيحة » • فالأجدر أن يلحق به الباب الثاني لأنه تكملة له فالعقيقة والخبيبة أيضا مما يخرج مخرج الأسماء « كالنطيحة والذبيحة » وفصل التبريزي باب فاعيل في تأويل فاعل اذا كان مؤنثه بالهاء نحو : « كريم وكريمة وشريف وشريفة عن باب فاعيل وفاعلة في تأويل مفعول بها وألحقه ابن السكيت بالباب الذي سماه باب آخر من فاعيله • ولا يشمل هذا الباب في الاصلاح ما جاء على هاتين الصيغتين فقط وانما يشمل مواد أخرى لا صلة لها بهاتين الصيغتين كالجزء الذي يبدأ بقوله : « يقال أرض مسبطة كثيرة السبَط ، وأرض منصبة كثيرة النصى ، وأرض مبهمة كثيرة البهْمى وقد أبهمت ، وأرض معشبة : كثيرة العشب » • وقد أفرد التبريزي

له بابا سماه باب النبات • وهناك أجزاء أخرى ألحقها ابن السكيت كلها
بباب آخر من فعيلة •

أما التبريزي قد جعلها في أبواب منفردة كالباب الذي يبدأ بقوله :
« يقال ما قعد بي عنك الا شغل أي ما حبسني » وباب « الأسقية
واسماتها » والباب الذي يبدأ بقوله : « ويقال قد وغر صدره على »
إلا أن التبريزي لم يوفق دائماً في تجزئة لأبواب وضم بعضها الى بعض ،
فربما ألحق بابا بباب وليس بينهما رابطة فقد ألحق الباب الذي يبدأ
بقوله : « وتقول تلك فعلت ذاك وتيك فعلت ذاك » بالباب الذي قبله
وهو الباب الذي يبدأ بقوله : « ويقال قد وغر صدن علي »
وهو باب يتعرض لبعض الألفاظ واشتقاقها واستعمالاتها كلفظ وغر
وأرغى ، ومدر ، والثقل ، والسطر ، وغيرها وترك التبريزي أبواب
ما يتكلم فيه بالنفي أو الجحد كما هي عليه في الاصلاح وهي سبعة
أبواب وكذلك فعل بأبواب المثني الثلاثة • وكذلك باب الألفاظ الا أنه
ألحق به الجزء الأخير الذي يأتي في الاصلاح بهذه العبارة : « هذا
ما أصبته في آخر الكتاب وسمعته الى آخر الكتاب وصحته » وهو
الجزء الذي يبدأ بقوله : ويقال للرجل اذا صمت فلم يتكلم سكت فلم
ينبس الى قوله : « ويقال نزع فلان ضرسه وامتلخ ضرسه وامتلخ
ضرسه » • وآخر باب في التهذيب وكذلك في الاصلاح هو باب
« نعلكة » الا أنه في التهذيب ينص على أن محله بعد باب « ما جاء
مثنى ما هو نعت » • هذا ما أجراه التبريزي من تغيير في شكل الجزء
الثاني من الكتاب مع ملاحظة أن المخطوطة التي كان عليها اعتمادنا غير
مقسمة الى جزئين كما هو الحال في نسخة الاصلاح المطبوعة وانما تتوالى
أبوابها من غير فصل •

وخلاصة القول في تهذيب التبريزي أنه عند الى أبواب الكتاب وخاصة في الجزء الثاني فأجرى فيها بعض التغييرات الهامة متلافيا الاضطراب الذي يكتنفها في الأصل فجمع بعض الأبواب الى بعضها وفرق أخرى ، وربما فصل الباب الواحد الى عدة أبواب • الا أنه لم يحالفه التوفيق دائما فوقع أحيانا في نفس الخطأ الذي وقع فيه ابن السكيت فضم بابا الى آخر وليس بينهما رابط ، وحين تعرض لمادة الكتاب حذف كل ما وجدته زائدا وربما كان ذلك كلمة أو جملة أو عدة جمل ، واستغنى عن بعض الشروح عندما يجد المعنى واضحا • الا أن حذفه ربما ترك المعنى غامضا •

وحذف مواد أو استبدل بها مواد أخرى ولم يأبه بذكر الشيوخ الذين ينقل أو يحكى عنهم ابن السكيت فحذف اسماءهم ولم يذكرهم الا عند الضرورة • وأضاف مواد جديدة حيثما وجد الأمر يقتضي ذلك، وربما زاد في الشروح فشرح معنى غامضا أو كلمة مبهمة وأثبت شواهد الكتاب من الشعر وربما ذكر بيتا أو آياتا قبل الشاهد أو بعده أو أكمل البيت اذا كان ابن السكيت اكتفى بذكر شطره وربما ذكر المناسبة التي قيلت فيها القصيدة التي منها البيت وسمى اسم الشاعر حيثما أمكن وشرح الشاهد شرحا مفصلا معتمدا في كل ذلك على ابن الميراثي كما نص في المقدمة • وبقدر اهتمامه بشواهد الشعر أهمل الشواهد الأخرى وربما حذف بعضها وخاصة شواهد القرآن وكأنه ظن فيها الوضوح فعدها زائدة •

أما ترتيب المواد فقد تركه على ما هو عليه عند ابن السكيت بدون ترتيب للمواد على حروف المعجم •

هـ - تفسير أبيات اصلاح المنطق :

وشرح أبيات اصلاح المنطق أبو محمد ابراهيم^(٧١) بن يوسف ابن المرزبان السيرافي وهو ابن أبي سعيد السيرافي ، ومنه نسختان مخطوطتان في مكتبة كوبريلي الاولى برقم ١٢٩٦ وقد صورت على شريط ميكروفيلم ، في معهد المخطوطات بالجامعة العربية برقم ١٥٢ لغة ، وقد ذكرت في الفهارس هناك بعنوان « شرح أبيات اصلاح المنطق » والنسخة الثانية برقم ١٣٠٠ وهي بعنوان « شرح شواهد اصلاح المنطق » وقد صورت على شريط ميكروفيلم بالجامعة العربية أيضا ، إلا أنه كتب عليها أنها تأليف أبي سعيد السيرافي وهو خطأ لأن أبا سعيد لم يصنف مثل هذا الكتاب والذي تذكره كتب التراجم والفهارس انه لابنه ابراهيم ، وقد نص على ذلك التبريزي في مقدمة تهذيبه^(٧٢) ، وسيكون اعتمادنا على النسخة الاولى . وذكر الياضي في مرآة الجنان^(٧٣) أن سبب تصنيف ابن السيرافي لهذا الكتاب يرجع الى أنه بينما كان في مجلس أبيه وبعض أصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق مر به بيت جميل :

ومطوية الأقرب أما نهارها فسبت وأما ليلها فذميل

« فقال أبو محمد : ومطوية بالخفض : أصلح » ، ف قيل له : « ان

(٧١) هكذا ذكر اسمه في المخطوطة ويذكر في كتب التراجم انه أبو محمد يوسف بن الحسن . كان عالما بالنحو وتصدر مجلس أبيه بعد موته واكمل كتابه الاقناع . وقد شرح أبيات كتب اللغة المشهورة ككتاب سيبويه واصلاح المنطق وغيرهما . وهذب كتاب العين . وتوفي عام ٣٨٥ هجرية .

(٧٢) تهذيب اصلاح المنطق صفحة ٢ ط ١٩٠٧

(٧٣) ٤٢٩ : ٢

قبله يدل على الرفع » • فقال : ما هو ؟ فقيل :

أناك بي الله الذي نور الهدى ونور وإسلام عليك دليل

فوافق أبو سعيد السيرافي على ذلك وكان ابنه أبو محمد حاضرا
فغير وجهه ونهض لساعته الى دكانه فباعه واشتغل بالعلم الى أن برع
فشرح كتاب المنطق وحدث من رآه يعمل هذا الشرح وبين أيديه أربع مائة
دينار (٧٤) •

تقع المخطوطة في ست وتسعين صفحة وهو يقول في مقدمتها :
« تأملت أرشدك الله الى كتاب اصلاح المنطق فرأيت الشواهد من
الشعر مختلفة ، تزيد في نسخة وتنقص في أخرى وأنا بمشيئة الله أفسر
الآيات على أكثر ما وجدت النسخ ، وقد زاد قوم قرىء عليهم هذه
الكتاب فيه شواهد كثيرة لم يذكرها يعقوب ولا أحد من روى عنه
وأكثر ما يقع ذلك في النسخ الخراسانية والجبليّة وفي النسخة التي رواها
الربيعي رحمه الله عن ابن أبي الأزهر عن بندار عن يعقوب آيات زادها
بندار في الكتاب ليست عن يعقوب ويلى في آخر رواية ابن الأنباري
زيادة أيضا والتفسير يأتي على ما يلى تفسيره من ذلك والله الموفق •

ورتب ابن السيرافي الشواهد على حسب أبواب الكتاب فذكر
شواهد كل باب على حده وأورد قبل الشاهد اللفظ أو الألفاظ التي
جاء بها الشاهد من أجلها • وفيما يلي بعض النماذج من شروحه
نستعرضها لتبين منهجه في شرحه • قال في باب فَعَل وفِعَل باختلاف
المعنى :

« قال يعقوب : يقال هذه امرأة حامل وحاملة اذا كان في بطنها
ولد ، قال : وأنشد الأصمعي :

(٧٤) امرأة الجنان ٢ : ٤٢٩ •

تمخضت المنون له يوم أني ولكل حاملة تمام

وفي أول هذه الأبيات :

ألا يا أم قيس لا تلومي وأبقى انما ذا الناس هام
أجذك هل رأيت أبا قيس أطال حياته النعم الركام
تمخضت المنون له يوم أنسي ولكل حاملة تمام

يكف عادثته عن لومه على اتفاق ما له واتلافه يقول : ان المصير الموت ، فبا وجه عدلك لي على تفريقه • وقوله : فاذا الناس هام أي مومي يقال فلان حاملة اليوم أو غد أي يموت في اليوم أو غد • وأما قول النعمان بن المنذر وكنيته أبو قابوس فصغر تصغير الترخيم كما تقول في أسود سويد • والركام : الكثير • يقول لها لو كان لمار يخلد أنسا لا يتي أبا قابوس غسه وكثر ما له • وقوله : تمخضت المنون الماخض : الحامل ، وجعل المنون حاملا على التشبيه ويجعل اليوم الذي كانت فيه منيته وكذا للمنية وكل حامل تنتهي الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية منتظرة كانتظار وضع الحامل ، والمنون واحد وجع (٧٥) • فأورد قول ابن السكيت أولا وذكر الأصمعي ونسب انشاد البيت اليه ، ثم أورد البيتين اللذين يسبقان الشاهد ، ثم أوجز معنى الأبيات وبدأ بعد ذلك بالتعليق على ألفاظ الأبيات وشرحها •

وقال في نفس الباب : « قال يعقوب يقال رجل غمر الخلق اذا كان واسع الخلق وهو غمر الرداء اذا كان كثير المعروف سخيا ، قال كثير يمدح عبد العزيز بن مروان :

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

(٧٥) المخطوطة لوحة (٢)

ويروي جزل العطاء • يقول : اذا ضحك وسر وهب ما له وفرقه
ومعنى غلقت حصلت الموهوب له ويئس من ردها واسترجاعها من قولك
غلق الرهن اذا حصل للمرتهن ولم يسترجعه الراهن • قال زهير :

وفارقتك برهن لافكاك له يوم الوداع فأمسي رهنها غلقا

ويروي فأضحى الرهن قد غلقا • وقوله : رقاب المال يعني نفس
الأموال وعبر عنها بالرقاب كما تقول أعتق فلان رقبة أي عبدا والأموال
يعني بها الأبل والماشية يريد أنه لا يقتصر على الجود باللبن بل يوجد
بنفس الابل وجعل معروفه وجوده بمنزلة الرداء الذي يشتمل به لأنه
يصون عرضه بالجود كما يصون جسده بالثوب (٧٦) • وذكر المناسبة
التي قيل فيها بيت الشاهد ولم يورد الأبيات التي قبله كما فعل في شرحه
لمبيت السابق وانما أورد رواية أخرى وهي (جزل العطاء) بدل
(غمر الرداء) وأوجز بعد ذلك معنى البيت ثم بدأ يشرح الغريب من
ألفاظه ، واستشهد ببيت آخر في شرحه لكلمة (غلقت) • وأشار إلى
مسألة بلاغية في البيت وهي تنبيه سعة جود المدوح بالرداء الواسع
الفضفاض •

ثم أورد بعد ذلك شاهدا يشك في أن يعقوب أوردته قال : «ووجدت
في بعض النسخ بعد ذلك الغمر والغمر : القدح الصغير وأنشد لأعشي
باهلة قصيدة يرثى بها المنتشر بن وهب الباهلي :

تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر

الفلذ : قطعة من الكبد الكبيرة، والحزة قطعة تقطع من الفلذ صغيرة
يقول هذا الرجل المدوح ليس بمبطن كثير الأكل شديد الحرص على

(٧٦) المصدر السابق الموضع نفسه

لطعام والعرب تدم ذلك لأن كثرة الأكل يضخم منها الأكل ويثقل ويكثر
لحمه وتقل حركته ويكسل في الأوقات التي يحتاج فيها الى النهوض
وإذا قل لحم الرجل خف في الحوائج وعند الغارة والركوب قال طرفة :

خشاش كراس الحية المتوقد

والخشاش الخفيف قال أبو كبير :

ما أن يس الأرض الا منكب منه وحرف الساق طلى المحمل

وصفه بالضر • وقال متمم :

فتى غير مبطان العشيات أبروعا

ويروي شربه الغمر ، يريد أن ملء هذا القدح الصغير يكفيه من
الماء (٧٧) •

وهذا الشاهد على ما يبدو من إضافات بعض رواة الكتاب كما
ذكر ذلك ابن السيرافي في المقدمة • وقد ذكرناها أيضا المناسبة التي قيلت
فيها القصيدة التي منها البيت وهي في رثاء المنتشر بن وهب الباهلي ،
وبعد أن أورد الشاهد فسر بعض ألفاظه الغامضة ثم أوجز معنى البيت
على خلاف ما فعل في الشاهدين السابقين حين بدأ بإيجاز المعنى ثم
بشرح الألفاظ • ثم أورد ثلاثة شواهد على أن العرب تحب النحيف
الخفيف •

وقال في باب آخر وهو باب « فِعْل وفَعْل باختلاف المعنى » :

« قال يعقوب : الكبير : ألزق قال بشر يصف فرسا :

(٧٧) المخطوطة لوحة (٢)

كَانَ حَفِيفَ مَنْخَرِهِ إِذَا مَا كَتَنَ الرَّبُو كَبِيرَ مُسْتَعَارِ

يَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ أَنْ تَتَّسِعَ مَنْخَرُهُ وَإِذَا اتَّسَعَ مَنْخَرُهُ كَثُرَ خُرُوجُ
النَّفْسِ مِنْهُ وَقَدْ عَدُوٌّ وَهَذَا يَحِبُّ فِي الْخَيْلِ لِأَنَّهُ إِذَا ضَاقَتْ مَنْخَرُهُ لَمْ
يَخْرُجِ الرَّبُو مِنْ جَوْفِهِ فَانْقَطَعَ بَعْدُوهُ وَالضَّمِيرُ فِي كَتَنَ يَعُودُ إِلَى الْخَيْلِ •
وَالْحَفِيفُ الصَّوْتُ شَبَهَ صَوْتِ مَنْخَرِهِ بِصَوْتِ الْكَبِيرِ إِذَا نَفَخَهُ الْحَدَدُ
وَجَعَلَهُ مُسْتَعَارًا لِأَنَّ الْمُسْتَعَارَ لَا يَفْتَقِرُ عَلَيْهِ الْمُسْتَعِيرُ فَاسْتَعْمَالُهُ آيَاهُ أَشَدُّ
مِنْ اسْتَعْمَالِهِ مَالَهُ • وَيُقَالُ مَنْخَرٌ يَفْتَحُ الْمَيْمَ وَمَنْخَرٌ يَكْسِرُهَا (٧٨) •
ذَكَرَ مَنَاسِبَةَ الشَّاهِدِ وَهُوَ فِي وَصْفِ فَرْسٍ ، وَعَادَ إِلَى طَرِيقَتِهِ الْأُولَى
فَشَرَحَ الْبَيْتَ وَشَرَحَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتْفَافَهُ الْغَرِيبَةَ •

وَقَالَ فِي بَابِ فَعَلٍ وَفَعَلٍ بِاتِّفَاقِ الْمَعْنَى : « قَالَ يَعْقُوبُ : الْجَلْبُ
مِنَ السَّحَابِ تَرَاهُ كَأَنَّهُ جَبِيلٌ وَهُوَ الْجَلْبُ وَأَنْشُدْ لِنَابِطٍ شَرَاهُ :

وَلَيْسَتْ بِجَلْبٍ جَلْبُ رِيحٍ وَقَرَّةٌ وَلَا بِصَفَا صَلْدٍ عَنِ الْخَيْرِ مَعَزَلٌ

يَقُولُ لَسْتُ بِرَجُلٍ لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ وَمَعَ ذَلِكَ أَنْتِي لِهَذَا السَّحَابِ الَّذِي
فِيهِ وَلَجٌ وَقَرَّةٌ وَلَا تَنْظُرُ فِيهِ وَلَا بِصَفَا صَلِيدٍ يَقُولُ وَلَا أَنَا كَحَجَرٍ صَلْبٍ
لَا يَنْبُتُ شَيْئًا وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَإِنَّمَا يَنْفَى عَنْ نَفْسِهِ الْأَخْلَاقَ الْمَذْمُومَةَ •
وَالصَّلْدُ : الْحَجَرُ الْأَسَاسِيُّ (٧٩) • أَوْرَدَ الشَّاهِدُ ثُمَّ أَوْجَزَ مَعْنَاهُ وَشَرَحَ
أَتْفَافَهُ •

وَهَكَذَا يَسْتَمُرُّ ابْنُ السِّيرَافِيِّ فِي إيرادِ الشُّوَاهِدِ ضَمَّنَ أَبْوَابَهَا مَرْتَبَةً
كَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مُشِيرًا إِلَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا زِيَادَةٌ مِنَ الرِّوَاةِ •
قَالَ فِي بَابِ : « فَعَلٌ وَفَعَلٌ مِنَ السَّالِمِ » بِمَعْنَى وَاحِدٍ : « قَالَ
يَعْقُوبُ : قَالَ الْقَرَاءُ : يُقَالُ لَشَبَهِ الصَّقْرِ الشَّبَهَ كَقَوْلِكَ كَوْزٌ شَبَهَ وَأَنْشُدْ

(٨٨) مِنَ الْمَخْطُوطَةِ لَوْحَةٍ (١٣)

(٧٩) الْمَخْطُوطَةِ لَوْحَةٍ (٣٧)

للمرار :

يندين لمزور الى جنب حلقه من الشبه سواها برفق طبيها

تدين : تطيع والدين الطاعة يريد أن الناقة تطيع المزور وهو الزمام
وانحلقة هي البرة تجعل في أنفها وانسا جعله مزورا لأنه يزرر أي يضفر
ويشد ويروي تدين لمزور معناه أنه يزور عن الناقة لأن في الزمام انحرافا
وسواها برفق طبيها أي عملها حادث بها ^(٨٠) * « أورد الشاهد ثم
شرح ألفاظه وأوجز بعد ذلك معناه »

وقال في باب فعول : « اللبوس ما يلبس قال الله تعالى : « صنعة
لبوس لكم » وقال الراجز وهو منهي الفزاري ^(٨١) *
ألبس لكل حالة لبوسها أما نعيمها وأما لبوسها

وكان من خبر منهي أنه كان مع أخوته ذات يوم فلقبهم قوم من
أشجع فقتلوا أخوته وتركوه وكان يحرق فترك لذلك فشق قميصه
وكشف عن أسنه وغطى رأسه فليل : ما تصنع ؟ فقال : ألبس لكل
حالة لبوسها وانبا أراد بفعله هذا أنه مفتضح بقتل أخوته وأنه لم يأت
بهم فهو كالمكشوف العورة المغطى الرأس ^(٨٢) *

نسب الشاهد الى قائله ثم ذكر خبره وفيه شرح البيت :

وقال في باب الألفاظ : « يقال بهذا الرجل والبعر سلعة وبه ضوأة

(٨٠) المخطوطة لوحة (٤٦)

(٨١) في نسخة في الملاح (لبوس)

(٨٢) المخطوطة لوحة (٧٩)

وهي ورمة تكون في حلق البعير سلعة وبه جذرة وبه ضواة قال مزرد :
 اكلفتساني ردها بعدما أتت (الى) مخرم البقاء من جوف هيثم
 قذيفة شيطان رجيم رمي بها فصارت ضواة في لهازم خرزم
 يقول كلفتساني رد هذه القصيدة التي قتلها وكان قد هجا كعب
 ابن زهير فزجره قومه ونهوه ونهوا كعبا عن هجائه فقال : اكلفتساني رد
 هذه القصيدة بعد ما صارت الى مخرم البقاء والمخرم منقطع آتف الجبل
 والبقاء موضع خلف المدينة وهيثم موضع معروف ويقول كيف أردّها
 وقد سارت وصارت في أفواه الرجال قذيفة شيطان يعني بها القصيدة
 رمي بها فصارت ضواة يريد صارت القصيدة من المهجو بنزلة الضواة
 التي في لهازم ناب خرزم وعنى الشيطان نفسه وانما يريد أنها لزمّت
 للذي هجاه ولم تفارقه كما لزمّت الضواة الناقة وخص بها الخرزم لأنها
 كبيرة السن لا يرجى برؤها كما يرجىء برؤ الصغيرة (٨٣) .

شرح المعنى ثم شرح بعض الألفاظ الغريبة .

وهكذا سير ابن السيرافي في تفسيره لأبيات الاصلاح ، يأتي بالمادة
 أو المواد المستشهد لها ثم يورد الشاهد بعد أن يذكر اسم قائله في الغالب
 وبذكر المناسبة التي قيلت فيها قصيدة الشاهد أحيانا . ثم يوجز معنى
 البيت في الأغلب وربما اورد به من الأبيات التي تسبقه ، وبعد ايجاز
 المعنى يفسر الألفاظ الغريبة وقد يورد شواهد أخرى تأييدا لشروحه
 وتفسيره للألفاظ .

الفصل الثاني
كتاب الالفاظ

- ١ - نسخ الكتاب
- ٢ - عرض الكتاب
- ٣ - زمن تأليفه
- ٤ - أهميته وأثره في الدراسات بعده .

بالتاء راسخا

بالتاء راسخ

بالتاء راسخا - ١

بالتاء راسخا - ٢

بالتاء راسخا - ٣

بالتاء راسخا - ٤

٢ - عرض الكتاب (٣) :

هذا الكتاب مؤلف على أبواب المعاني كباب الغنى والخصب ،
وباب الجبابة ، وباب التفرق ، وهو يقع في ١٤٨ بابا مضافا إليها سنة
عشر بابا زيدت في بعض النسخ ،

وأول ما يمتاز به هذا الكتاب حسن تبويبه ودقة جمعه للمواد في
كل باب ، كأنما تنبه ابن السكيت الى الاضطراب الذي وقع فيه عند
تأليفه اصلاح المنطق وخلطه بين الأبواب واستطراده ، فتلافى كل ذلك
الى حد بعيد عند تأليفه هذا الكتاب .

وأول أبواب هذا الكتاب باب الخصب والغنى ، يليه باب الفقر
والجذب ، ثم باب الجبابة ، وباب الكتائب ، وباب الاجتماع . وباب
التفرق . وباب الجبابة من الابل وباب الشح . وباب المساهلة . وباب
الغضب والحدة والعداوة . وباب الاختلاط والشريق بين القوم .
وباب الشجاج ، وباب الضرب بالعصا والسيف والسوط وغير ذلك . وباب
الجراحات والقروح . وباب المرض . وباب الحمى . وباب الرمي . وباب
انكسر . وباب شدة الخلق والضعف ، وباب ضعف الخلق ، وباب الهزال .
وباب القضاة ، وباب الكبر ، وباب الأصل والكرم ، وباب الطيبة
والسجية ، وباب حدة القواد والذكاء ، وباب الشجاعة وباب
نجين وضعف القلب ، وباب العقل والحزم ، وباب الحمق والهوج .
وباب رذال الناس وسفلتهم ، وباب السخاء ، وباب الحسنة ،
وباب صفة الخمر ، وباب الندام والشراب ، وباب الآنية للخمر
وغيرها ، وباب الألوان . وباب الشرير المسارع الى ما لا ينبغي ، وباب
الطول ، وباب القصر ، وباب الشره والحرص والسؤال ، وباب الكذب ،
وباب رفعك الصوت بالوقعة في الرجل والشتم له ، وباب الطعن على
الرجل في نسبه وعييه ولؤمه ، وباب التهمة ، وباب ما لا بد منه ، وباب

(٣) سيكون اعتمادنا على (مختصر تهذيب الالفاظ) .

انتهى في الطعام ، وباب قولك ما بها أحد ، وباب هدر الدم ، وباب نعوت
 مشي الناس واختلافها ، وباب صفات النساء ، وباب الدمامة والقصر ،
 وباب العجائز ، وباب نعوت النساء في الولادة ، وباب نعوت النساء
 بالنسبة الى أزواجهن ، وباب الجرأة والبذاء في النساء ، وباب الحمقاء
 والفاجرة ، وباب ما يكره من خلق النساء ، وباب المطلقة ، وباب الهزال ،
 وباب صفة الحر ، وباب صفة الشمس واسمائها ، وباب طلوع الشمس
 ومغيبها ، وباب أسماء القمر وصفته ، وباب صفة الليل ، وباب أسماء
 نعوت الليالي في شدة الظلمة ، وباب نعوت لأيام في شدتها ، وباب صفة
 النهار واسمائه ، وباب ساعات النهار ، وباب الدواهي ، وباب الطمع ،
 وباب المدح والثناء ، وباب القطوب ، وباب المواظبة ، وباب الثبات في
 المكان ، وباب الموت واسمائها ، وباب العطش ، وباب الحب ، وباب
 أسماء الطريق ، وباب المملوك ، وباب أسماء امرأة الرجل ، وباب ما
 يقال في اتيان المواضع ، وباب ما يقال في القلة ، وباب ما ينطق به بحجد ،
 وباب الريح الطيبة والمنتنة ، وباب ما يقال في تغير اللحم والتفنن ، وباب
 الأزمنة والدهور ، وباب الزيادة في السن ، وباب أخذ الشيء بأجمعه ،
 وباب البطر والنشاط ، وباب الاضطراب والاكراه على الشيء ، وباب
 قطع الأمر ، وباب الاتفاق والصلح ، وباب المقاربة في الشيء والخلافة ، وباب
 انقصور والابطاء ، وباب اقتضاء السيف ، وباب رد الرجل عن الباطل
 نهي الحق ، وباب العطاء ، وباب أخلاق الثوب ، وباب العض ، وباب
 الملء ، وباب بقية الماء ، وباب التضييع والاهمال ، وباب التندم ، وباب
 التحدث الى النساء ، وباب البحث عن الشيء ، وباب التسمع ، وباب
 « أصل » التخليط ، وباب الاصابة بالعين ، وباب الشيء يسبق الشيء
 القلب ، وباب الفطنة ، وباب الثقل ، وباب ردك الرجل عن الشيء يريده ،
 وباب بدون عنوان وباب المياه ، وباب القصد والاعتماد ، وباب الشيء
 القليل ، وباب الجوائح ، وباب الاجتماع بالعداوة على الانسان ، وباب
 اندعاء على الانسان بالبلاء والأمر العظيم ، وباب الدعاء للانسان ، وباب

العدد ، وباب صفة المتسلح ، وباب اللقاء في قربه وابطائه ، وباب استقلال الشيء واستصغاره ، وباب الطرد والسوق ، وباب حسن القيام على مال ، وباب اللحم ، وباب الدعوات ، وباب الادمه على الشيء وباب الحزد ، وباب العطف ، وباب النهى ، عن الشيء يفعلها الرجل لم يكن يفعلها قبل ، وباب الدل وهو ضد الصعوبة ، وباب الثور في العين ، وباب الدفع ، وباب النوم ، وباب الجوع ، وباب الطعام الذي تعالجه الأعراب وما وصفوا من الكثرة فيه والقله ، وباب الثريد ، وباب الشواء ، وباب الأكل ، وباب السلاح والحلى ، وباب الحلى ، وباب الثياب ، وباب اللبس ، وباب الطيالة والأكسية والملاخف ، وباب ما تكلمت به العرب من المهموز فتركوا همزه فاذا أفردوه همزوه وربما همزوا الغير مهموز .

ثم تأتي بعد هذا الأبواب التي زيدت في بعض النسخ وهي :
باب الماء وشربه ، وباب من الإلحاح ، وباب الناحية ، وباب في التخمه ، وباب نزع البئر ، وباب فصيح اللسان ، وباب الزكام ، وباب للعج والحرقة ، وباب يقال هدي فلان بفلان ، وباب السرعة وباب سير الأبل الفسيح ، وباب مشي الخيل وعدوها ، وباب الاكتساب ، وباب الكبر ، وباب الألوان ، وباب أسماء الدواهي .

ومما يلاحظ في ترتيب الأبواب أن ابن السكيت حاول الجمع بين الأبواب المتشابهة أو المتضادة وتجنب الفصل بينها . فقد بدأ بباب الخصب والغنى وثناه بضده وهو باب الفقر والجذب ، وجاء بعد باب الشجاعة بضده وهو باب الجبن وضعف القلب ، وجمع بين باب الجماعة وباب الكتائب وباب الاجتماع وأردفها بباب التفرق . وجمع بين أبواب تدل على المرض كباب الجراحات والقروح وباب المرض ، وباب الحمى . وجمع بين الأبواب التي تختص بالنساء وصفتهم وهي : باب صفات

النساء ، وباب الدمامة والقصر ، وباب العجائز ، وباب نعوت النساء في
الولادة ، وباب نعوت النساء بالنسبة الى أزواجهن ، وباب الجسرة
والمبذاء في النساء ، وباب الحقنة ، والفاجرة ، وباب ما يكره من النساء ،
وباب المطلقة ، وباب الهزال في النساء ، وجمع أيضا بين أبواب الطعام
وهي : باب الطعام الذي تعالجه الاعراب وما وصفوا من الكثرة فيه
والقنة ، وباب الثريد ، وباب الشواء ، وباب الأكل •

على أنه ربما أفلت الزمام من يده فجاء بباب في غير محله وكان
الأجدر به أن يترعه ويضمه الى ما يناسبه من الأبواب ، فقد جاء بباب
تشريح المسارع الى ما لا ينبغي بعد باب الألوان ، وكان الأجدر به أن
يضعه بعد باب الحمق والهوج وفرق بين باب الشح وباب الشره
والحرص والسؤال وكان من الأفضل أن يجمع بينهما ، وفرق بين باب
الظعن على الرجل في سبه وعييه ولؤمه • وباب المدح والثناء ، وكان
ينبغي أيضا أن يجمع بينهما ، وفصل باب ما ينطق به بجحد عما يشابهه
من الأبواب وهي : باب ما لا بد منه ، وباب النفي في الطعام ، وباب
قولك ما بها أحد ، وفصل أيضا باب أخلاق النوب عما يشابهه من الأبواب
كباب الثياب ، وباب اللبس ، وباب الطيانة والأكسية والملاخف •

على أنه يمكن القول أنه قد استطاع أن يبوب الكتاب بشكل
أدق مما فعل في الاصلاح • الا أن ترتيبه للأبواب لم يكن بحسب خطة
ثابتة ، إذ لا يعرف ما الذي جعله يبدأ بباب الغنى والخصب وينتهي
بباب المهموز •

وكذلك في عرض المواد في كل باب لم يسر على خطة ، ثابتة كما
فعل بعض من جاؤوا بعده ممن رتبوا الألفاظ حسب تسلسل معانيها •
فهو يبدأ أول أبواب الكتاب وهو باب الغنى والخصب بمادتي : الكثرة
وانثراء ، ويتبعها بالوفر والدثر ، والاستيثاج والاستيثان والارتاب •
وهكذا على غير ترتيب قال :

« قال الأصمعي : يقال أنه لكثير ، وانه لثري يا هذا ، وقد أتى ثرى فلان اذا كثرت له ثرى اثراء ، ويقال ثرى بنو فلان بني فلان اذا صاروا أكثر ثرى منهم مالا ، يثرونهم ثروة ، وكثر بنو فلان بني فلان اذا صاروا أكثر منهم ، ويقال انه ذو ثراء وثرورة يراد به أنه ذو عدد وكثرة مال . قال ابن مقبل :

وثرورة من رجال لو رأيتهم لقلت احدى حراج الجرن من أقر
وقال حاتم الطائي :

أما وى ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
ويقال أنه لذو وفر وذو دثر ، ويقال قد استوثج من المال واستوثن
اذا استكثر ويقال أنه لمترب . قال أبو عبيدة : وهو الكثير المال مثل
اتراب كثرة ، (قال) ومثله : أترى . وهو ما فوق الاستغناء ، وهما
التخرق ، والتخرق أن تكون له الابل والغنم والرقيق^(٤) .

ثم يورد بعد ذلك بعض ما قيل في وصف وفرة المال كقولهم (ان
له لما لا جبا) (وأمر ما له) وقولهم (ضفا مال فلان ضفوا وضفوا) .
وهو يذكر كل ذلك اما من سماعه واما نقلا عن اللغويين الذين
سبقوه كالأصمعي وأبي عبيدة ، ويستشهد بالشعر والمثل .

« قال الأصمعي : النهيك من الرجال الشجاع الشديد القتال وقد
نهك نهكة وهو من الابل القوى الشديد . ويقال رجل ينهك في العدو
أي يبالغ فيهم ، ونهكته الحمى نهكة شديدة . وأنهك من هذا الطعام
أي بالغ في آكله ، ورجل منهوك أي بلغ منه الوجع . قال أبو زيد :
والناهك الشجاع الناهك لقرنه (وكل مبالغ في جميع الاشياء ناهك)
الأصمعي : والكسى الشديد كأنه يقمع عدوه وكسى شهادته أي قمعها فلم
يظهرها . قال أبو زيد : هو الجريء المقدم ان كان عليه سلاح وان لم
يكن والجمع كمأة ، والغشمشم الذي يركب رأسه ولا يشبه شيء عما

(٤) ص ٢ من مختصر تهذيب الألفاظ .

يريد ويهوى ، والصهيميم نحوه • قال أبو زيد : هو السوء الخلق
الشجاع الجافي • الأصمعي : والصهيميم من الأبل الذي يزّم بأفقه
ويخبط بيده ويركض برجله • وبالرجل والبعر صهيمية • قال رؤبة :

قوم ترى واحدَهُم صهيمياً لا راحِمَ الناس ولا مرحوما

(قال) والرابط الجأش الذي يربط نفسه عن الفرار يكنها لجرأته ،
والمسنعر الذي يوقد الحرب ، وانه لأحوس وهو البطيء البراح من
مكانه في القتال من قوم حوس • ويقال للرجل اذا تحبس وابطأ ما زال
بتحوس حتى تركته • وابل حوس بطيئات التحرك عن مرعاهن • يقال
جمل أحوس وفاقه حوساء يئنه الحوس والمغوار ذو الغارات • وهو
يسن الغوار من قوم مغاوير ، والباسل الشجاع ، والبسالة الشجاعة •
وتبسل في وجهه أي كره منظره وانما قيل للأسد باسل لكرهه وجهه
وفبحه • وما أبسل وجه فلان : قال أبو ذؤيب :

وكنْتَ ذَنُوبَ البَرِّ لما تَبَسَّلْتَ
وسُرَيْلَتْ أَكفاني ووُسِدَتْ ساعدي

ويقال رجل نجد وذو نجدة والنجدة البأس ، وانه لبئمة من قوم
نهم • وهو الشجاع الذي لا يندري كيف يؤتي • وحائط مبنهم
ليس فيه باب • والأبهم المصنعت قال العجاج :

فَهَزَمَتْ ظَهَرَ السَّلَامِ الأَبْهَمِ

قال والأبهم المبنهم الذي لا صيدع فيه ولا خيلط ، وفرس بهيم
لم يخلط لونه سواه • وأبهم على الأمر أصبته فلم يجعل فيه فرجا أعرفه •

ويقال في لبهمة أنه شبه بالقنه • والبهمة الجعاعة ، ورجل ثبتت في الحرب وتبيت ، والمُشيع الجريء ، والمجدامة الذي يقطع الامر ، والصارم القاطع (٥) • • • • •

فهو هنا لم يرتب اوصاف الشجاع واسماؤه على حروف المعجم فبدأ بما أوله النون وهو النهيك ولناهاك ، وأردفه بما أوله كاف وهو الكمي ، وجاء بعد ذلك بما أوله ذين « العشمشم » وبعده ما أوله صاد « الصهميم » ، وهكذا ، كما لم يرتبها حسب تدرجها في القلب والشدة • وهو يحاول بقدر الامكان ان يبين أصل الكلمة ويتحدث عن اشتقاقاتها وينقل عن غيره من اللغويين كالأصمعي وأبي زيد ويستشهد بشعر أبي ذؤيب والعجاج ، ورؤية ، وكذلك استشهد في الباب بشعر طريف بن تميم العنبري ، والمثلم الطائي ، وشريح بن بجير الثعلبي ، وبعض الرجال الذين لم يذكر أسماؤهم •

وقال في باب الجوع : « يقال رجل جائع وجوعان • وقوم جيعاء وجوع • وقد أصابتهم مجاعة وتجوّعه ، ورجل غرثان وغرث • وقد غرث غرثا • ويقال في مثل : غرثان فاربكوا له • من الريكة وهو طعام يخط له • (أصل هذا المثل أن رجلا بشر بعلام فقال ما أصنع به آكله أم أشربه • فعلمت امرأته أنه جائع فقالت : غرثان فاربكوا له • فلما سمع قال : كيف الطلا وأمه ، يعني الصبي وأمه) ويقال رجل سغبان وسغب • والسغبة المجاعة • وقد سغب سغبا ، قال الله : أو اطعام في يوم ذي مسغبة ، ورجل ضرم ، وقد ضرم ضرما ، ورجل هقم ، قال : حكى لنا أبو عمرو : والهجع الجوع • قال أبو محرز المحاربي (٦) :

قد هلكت جارتنا من الهجع
وان تجزع تأكل عقوداً أو بدج

(٥) مختصر تهذيب الألفاظ من صفحة ١٠٢/١٠٤

(٦) اسم الشاعر من تهذيب التبريزي كما ذكر الناشر في المقدمة .
انظر مختصر تهذيب الألفاظ ص ٢ من المقدمة .

ويسال رجل طلفح اذا دار جائعا خالي الجوف • قال الشاعر :

ونصبح بالغداة أتر شي
ونمسي بالعتي طلفحين

ورجل مسحوت اذا كان جائعا لا يشبع ، ومسعور • وبه سعار ،
ورجل شحدان ، ورجل لتحان وامرأة لتحى ، ويقال جوع يرتفع
وديقوع • ويقال رجل وحش وموحش وهو الجائع من قوم او حاش
وقد اوحش ، وبتنا القواء اذا لم يكن عندهم طعام • وقد أقوى وأرملوا
اذا نفذ زادهم • قال الله : ومتاعا للمقوين • والنسناس الجوع ورجل
ربق اذا كان على الريق ، وجوع طلخف وضرب طلخف وطلخف اذا كان
شديدا ، والمخمصة المجاعة ، والطوى ضمير البطن ن الجوع • قال
عنتره :

ولقد أبيت على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكـل

ورجل طيان وامرأة طيا ، وقد يكون الطوى من خلقة ، يقال أنه
ليتلعلع أي يتضور • ويقال به سُعُر أي شهوة وجوع ، والتغبة اقفار
الحي والجوعة (٣٧) •

فهو أيضا لم يرتب ألفاظه على حروف المعجم أو حسب تسلسل شدة
الجوع وانما بدأ بالجائع ، ثم بالغرثان ، والسغبان • والضرم ،
والهقم ... الخ وهو يبين الجمع والاشتقاق ويستشهد بالقرآن
والمثل والشعر •

(٧) مختصر تهذيب الالفاظ ص ٣٨٣-٣٨٥ •

وينقل أيضا عن غيره من اللغويين كآبي عمرو الشيباني *
وقد روى ابن السكيت في هذا الكتاب عن فصحاء العرب : كابن
كبشة ، وأبي صاعد الكلابي ، وأبي العلاء ، وأبي عوانة ، وأبي حزام
العكلى ، واهاب بن عمير ، وأوفى بن دلهم ، وبهذل الديبري ، وغنيمة
الكلاية ، ومكوزة ، والنفيلي ، وأبي هرمرز الغنوى ، وعن اللغويين غير
من ذكرنا : ابن الاعرابي ، وأبي عمرو بن العلاء والخليل ، والفراء ،
واللحياني ، والنضر بن شميل ، ويونس *

ويشتمل كتاب الألفاظ على بعض أبواب الإصلاح مع شيء من
التنقيح والتعديل كأبواب الجحد (النفي) فقد أوردها في الألفاظ موزعة
على باب نفي الطعام ، وباب قولك ما بها أحد ، وباب ما لا بد منه ،
وباب ما ينطق به بجحد * وأوردها في الإصلاح في باب : ما يتكلم فيه
بالجحد ، وما لا يتكلم فيه الا بجحد * وباب يقال : ما ذاق مضاعفا
وباب يقال : ما بالدار أحد ، وباب يقال : ما أدري أى الناس هو ، وباب
يقال : طلبت من فلان حاجة ، فانصرفت وما أدري على أي صرعى أمره
هو ، وباب يقال : لا أفعله ما وسقت عيني الماء *

على أن مادة الإصلاح في هذه الأبواب أغزر وأشمل ، وكان ابن
السكيت أراد الاستدراك في كتاب الألفاظ على ما فاته في الإصلاح *
وفي الألفاظ باب ما يقال في إثبات المواضع كقولهم : أعرق اذا
أبى العراق ، وانجد اذا أتى نجد ، وأتهم اذا أتى تهامة ، وأشأم اذا أتى
الشأم ، وغير ذلك وأوردها في الإصلاح ملحقة بباب : (يقال : قد أكثرت
من البسلة) *

وفي الإصلاح باب بدون عنوان تكلم فيه عن العدد وما يشتق منه
وتأنيته وتذكيره وجاء به في الألفاظ منقحا بعد أن حذف منه ما يختص
بلحن العامة الذي عني به في الإصلاح *

وخلاصة القول في كتاب الألفاظ أن ابن السكيت صنفه على حسب
المعاني ، وأحسن تبويبه وتنسيق مادته ، واستطاع الى حد بعيد أن

بنخلص مما وقع فيه من الاضطراب والاستطراد حين صنف الاصلاح •
على أنه كانت تعوزه الدقة هنا أيضا فلم يسر دائما على خطة واضحة في
ترتيب الأبواب أو في ترتيب المادة فأوردها على غير نظام ، ولم يرتبها على
حروف المعجم ولا أتى بها على حسب تدرجها في المعنى •

٣ - زمن تأليفه :

عرفنا في دراستنا لاصلاح المنطق أنه من أوائل كتب ابن السكيت ،
وأشرنا الى أن عناوين الابواب الأخيرة من هذا الكتاب هي أسماء كتب
أخرى لابن السكيت وأن بعضها احتوى على مادة أكبر الظن أن ابن
السكيت أفردها في كتب أخرى ككتاب فعلت وأفعلت ، وكتاب النوادر ،
وكتاب الأمثال ، وكتاب الألفاظ ، وعرفنا هنا أيضا أن كتاب الالفاظ
أحسن تأليفا وأكثر تنسيقا وأقل اضطرابا من اصلاح المنطق ، مما يدل
على أنه من كتب ابن السكيت المتأخرة ، وما عدا ذلك فليس بين أيدينا
ما يدل على زمن تأليفه • اذ ليس في ثنايا الكتاب ما يمكن أن يسر لنا
السبيل لمعرفة هذا التاريخ ولم نجد في غيره ما يدلنا على ذلك •

٤ - أهميته وأثره في الدراسات بعده :

لم ينل كتاب الألفاظ من علماء العربية ما ناله اصلاح المنطق اذا
استثنينا الخطيب التبريزي الذي هذبه • ولعل ذلك يرجع الى الأسباب
التي ذكرناها حين تحدثنا عن أهمية اصلاح المنطق وهي عنايته بالرد على
لحن العامة وتصحيحه ونصه على اللغات وضبطه لأبنية الأفعال والأسماء ،
وقد كان لهذه الأمور شأنها العظيم في ذلك العصر •

على أن لكتاب الألفاظ أثرا كبيرا في حركة التأليف اللغوي فيما
بعد ، فقد نشج على منوال ابن السكيت بعض العلماء فصنفوا كتباً

«فهمت آثره، بحيث نستطيع أن نقول أنها تكون مدرسة واحدة هي
(مدرسة الألفاظ) • وستكلم عن هذه المدرسة وأهم كتبها بعد
دراستنا لتهذيب التبريزي •

تهذيب الألفاظ :

تناول الخطيب التبريزي كتاب الألفاظ بالتهذيب كما فعل بإصلاح
المنطق • وقد اتبع في تهذيبه للألفاظ نفس الخطة التي اتبعها في تهذيب
إصلاح المنطق، ولم يخف هذا على القدامى، ومما يدل على ذلك أن
الناسخ الذي كتب النسخة المودعة بكتبة ليدن أثبت فيها مقدمة
التبريزي لتهذيب إصلاح المنطق •

أضاف التبريزي إلى مادة الألفاظ، وتوسع فيها وشرحها، وربما
حذف بعض الاستطرادات القليلة الواردة في ثنايا الكتاب، وأورد الأبيات
المكتملة للشواهد الشعرية وسمى قائلها حيثما أهمل ابن السكيت ذلك،
وشرحها شرحاً مفصلاً ذكراً المناسبة التي قيلت فيها • وقد بينا منهج
التبريزي في التهذيب في دراستنا لإصلاح المنطق فاستغنيانا به ولم نشأ
التكرار وخاصة أنه لم يأت بجديد في تهذيبه لكتاب الألفاظ •

على أننا نكتفي باستعراض الباب الأول وهو باب الغنى والخصب
للتبين ما فعله فيه التبريزي، وسيكون اعتمادنا على طبعة الأب لويس
مسيخو التي نشرها بعنوان (كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ) على الرغم
من أنه أجرى فيها عند الطبع بعض التغيير فأفرد بعض الشروح والفوائد
بوضعها في الهوامش • وسنسلط في عرضنا لهذا الفصل نفس المنهج
الذي سلكناه في دراستنا لتهذيب إصلاح المنطق فنضع زيادات التبريزي
بين قوسين مزدوجين كبيرين » ونشير إلى ما حذفه من
الأصل بوضع خط تحته •

قال في باب الغنى والخصب :

« قال أبو يوسف بن اسحاق السكيت قال الأصمعي : يقال انه لمكثر ، وانه لمثريا هذا ، وقد أثرى فلان اذا كثر ماله ، يثرى اثراء ويقال ثرى بنو فلان بنى فلان اذا صاروا أكثر منهم ، مالا يثرونهم ثروة ، وكثر بنو فلان بنى فلان اذا صاروا أكثر منهم ويقال انه ذو ثراء وثروة ، يراد به أنه ذو عدد وكثرة مال قال ابن مقبل :

« فينا خناذيد فرسان وألوية

وكل سائمة من سارح عكر »

وثروة من رجال لو رأيتهم

لقلت احدى حراج الجر من أقر

« الخناذيد جمع خناذيد وهي قطعة تشرف من الجبل عظيمة • وقيل الخناذيد الضخم وقيل الرجل الطويل المشرف • وقيل الخناذيد من الرجال والخييل والجمال العظام • والخناذيد الخصيان والفحول • والسائمة القطعة من المال التي قد خليت ترعى • يقال أسمت الابل أسيمها أسامة وسامت هي أنفسها تسوم سوما اذا رعت • والسارح الذاهب الى الرعى والعكر جمع عكرة وهي القطعة الكبيرة من الابل • وثروة رفم معطوف على خناذيد » وثروة عدد كثير من مال أو ناس •

ويروي : وثورة من رجال فالثورة الرجال يشورون • « والثروة الكثير من المال عن ابن الاعرابي » • والحراج جمع حرجة وهو شجر ملتفه كثير • والجر أسفل الجبل وكل ما غلظ في أسفل جبل فهو جر • ويروي : حراج الجو والجو البطن • وأقر جبل ببلاد غطفان وقال حاتم الطائي :

« أماوى ما يغنى الشراء عن الفتى
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

« أماوى ما يغنى الشراء عن الفتى
ويبقى من المال الأحاديث والذكر »

« الحشرجة صوت يتردد من الصدر الى الحلق وفي « حشرجت »
ضمير النفس •

ولم يجر ذكرها قبل البيت لأنه اذا عرف المعنى المقصود وصار
بنزلة المنطوق قال الله عز وجل : كلا اذا بلغت التراقي • وقال : حتى
توارت بالحجاب • يعني توارت الشمس • وضاق بها الصدر أي بالنفس
عند النزاع • ويقول لعاذلته على الاتفاق والجود : لم تعذليني والمال لا
ينفعني ولا يغني عني شيئا اذا حضر الموت »

ويقال أنه لذو وفر وذو دثر «وذو فرو وفروة» ويقال قد استوثج من
المال واستوثن اذا استكثر ، ويقال انه لمترب • قال أبو عبيدة : وهو
الكثير المال مثل التراب كثرة ، (قال) ومثله : أثري • وهو ما فوق
الاستغنا • وهما التخرق ، والتخرق ان تكون له الابل والغنم والرقيق ،
الأصمعي : يقال أن له لمالا جما أي كثيرا ويقال رجل مال وميّل اذا كان
كثير المال ويقال أمر ماله يأمر أمرا وأمره وأمره الله • وأنشد أبو زيد :

« فهب له ورهاء من شر البشر »
أم جوار ضئها غير أمر
« صهلق الصوت بعينها الصبر
لو نصرت في بيتها عشر جزر

لأصبحت من لحمهن تعتذر »

« الورهاء الحمقاء • الصهعلق الشديدة الصوت ومن شر ما وصفت به المرأة صلابة الصوت وشدته • وفي أمثالهم : اذا حسن من المرأة خفياتها حسن سائرها يعنون صوتها وأثر وطئها • وقوله « بعينها الصبر » يعني أنها تحد نظرها وتقطب ما بين عينيها وتكره منظرها فكأنها بمنزلة من شرب شيئاً فيه صبر ومن شرب شيئاً مرا جمع وجهه • ووصفها بالبلخل والاعتذار بالباطل • أي هي تجحد ما عندها من لحوم الجزر لئلا تطعم أحداً منه شيئاً • دعا على رجل أن يرزق امرأة هذه أوصافها • صنئها غير أمر أي ولدها غير مبارك ولا كثير • ويقال في مثل : في وجه مالك تعرف امرته أي نساءه وكثرته قال الله تبارك وتعالى : « أمرنا مترفيها » أي كثرنا ، « قال أبو محمد الأنباري قال أبو زيد » : أمر الله ماله إيساراً اذا أكثره « وقال أبو عبيدة : يقال خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة • والسكة السطر من النخل المستطيل • والمأبورة التي قد أبرت أي لقحت ، والمأمورة الكثيرة الولد « وقال غيره : انما قال « مأمورة » لمجيئها مع « مأبورة » كما قال الآخر :

هتاك أخيلية ولاج أبوبه
يخلط بالجد منه البر واللين

أراد يعقوب ان الذي يجب أن يقال مؤمرة كما يقال أخرجهافهي مخرجة وغير عن مفعلة الى مفعولة لتقدم لفظ مفعولة وهي مأبورة • وهذا أحسن من حملهم (الغدايا) على (العشايا) لأنهم في هذا الموضوع حملوا الثاني على الأول واتبعوا مأمورة لمأبورة • وفي الوجه الآخر اتبعوا الغدايا وهو الأول العشايا وهو الثاني ، ومن حمل (أبوية) على (أخبية) كمن حمل مأمورة على مأبورة • والخباء جمعه أخبية وكذا جمع فعال في القلة كقولهم فراش وأفرشة وخفاء وأخفية وسقاء وأسقية • وباب

جميعه أبواب على أفعال لقولهم : مال واموال ، وفاع وافواع ، عيره
عن أفعال الى أفعله لتقدم احبيه ، والمعنى ان هذا الممدوح يعير على
اعدائه فيستريحهم ويهتك بيوتهم يقتلها من مواضعها ويسبي نساءهم ،
وهو شريف رفيع المحل اذا قصد الملوك ويج ابوابهم لا يحجب لعزه
ومحله ، ووصفه بأنه يجد في موضع الجد ويلين في موضع اللين ومثله
لليد :

مقرر مرّ على أعدائه

وعلى الأدنى حلو كالغسل »

قال الأصمعي : تفسير هذا خير المال تاج أو زرع • والسكة
الحديدة التي تشق بها الأرض والمأبورة المصلحة ^(٨) » •

فقد أضاف الخطيب التبريزي بعض الشروح وبعض الزيادات في
الألفاظ كقوله : « ذو فرو وفروة » زيادة على قول ابن السكيت
« وانه لذو وفر وذو دثر » ، وأكمل الشواهد فجاء ببعض الآيات التي
تسبقها أو بالشطور التي تكملها وشرحها وهو يبدأ بشرح الألفاظ
الغريبة وينتهي الى تلخيص معنى البيت أو الآيات على خلاف ما كان
يفعل في تهذيب اصلاح المنطق اذ كان يبدأ بتلخيص المعنى ثم يشرح
معاني الألفاظ ، ولعل هذا لانه كان هناك ينقل عن ابن السير في شرحه
لشواهد اصلاح المنطق •

وهكذا نلاحظ أن التبريزي لم يفعل في تهذيب الألفاظ شيئاً هاماً
باستثناء شرحه للشواهد • بينما كان تهذيبه لاصلاح المنطق أكثر أهمية
وفائدة حيث كان ابن السكيت في كتاب الاصلاح شديد الاضطراب كما
قلنا • أما في كتاب الألفاظ فقد تلافى ما وقع فيه في الاصلاح من اضطراب
وسوء في التبويب واستطرد وتكرر •

(٨) كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ ص ١-٣

مدرسة الألفاظ :

قلنا أن كتاب الألفاظ كان له أثر كبير في التأليف اللغوي فيما بعد
فقد نسج على منواله وتأثر بأسلوبه ومنهجه بعض اللغويين الكبار الذين
صنفوا كتباً على جانب من الأهمية وإن يكن بعضها مختصراً وصغير
الحجم .

فمن أوائل من تأثر بكتاب الألفاظ ابن قتيبة^(٩) (ت ٢٧٦ هـ) في
(أدب الكاتب) ولا مرأى في أنه اقتفى أثر ابن السكيت وتأثر ببعض كتبه
حين ألف كتابه^(١٠) هذا ويتجلى ذلك لمن يقرأ هذا الكتاب ويقرأ كتب
ابن السكيت وخاصة إصلاح المنطق والألفاظ . وأثر إصلاح المنطق أقوى
وأوسع من أثر الألفاظ .

وأبواب (أدب الكاتب) التي يمكن أن يكون ابن قتيبة قد تأثر
فيها بإصلاح المنطق هي بعض أبواب كتاب المعرفة ومعظم أبواب كتاب
تقويم اللسان وكتاب الأبنية أما الأبواب التي تأثر فيها بكتاب الألفاظ
دهي : باب الدعاء وقد تأثر فيه بباب الدعاء على الإنسان بالبلاء والأمر

١٧. هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ولد بالكوفة وقيل في بغداد
سنة ٢١٣ وسمى بالدينوري لأنه كان قاضياً فيها . وهو أديب
ومحدث مشهور له كتب كثيرة مشهورة منها أدب الكاتب وعيون
الآخبار والمعارف والشعر والشعراء وله كتب في الحديث وتأويل
مختلفة ومشكلة . توفي ببغداد سنة ٢٧٠ وقيل ٢٧٦ هو الأصح
على رأي ابن خلكان .

(١٠) وقد أشار البطليوسي في الاقتضاب إلى أن ابن قتيبة ينقل عن ابن
السكيت من كتابه معاني الشعر . قال في باب « دخول بعض الصفات
مكان بعض » (الاقتضاب ص ٢٤٣) ط . بيروت ١٩٠١ « وجميع ما
أورده ابن قتيبة في هذا الباب إنما نقله من كتاب يعقوب بن السكيت
في المعاني وفيه أشياء غلط فيها يعقوب فأتبعه ابن قتيبة على غلطه
وأشياء يصح أن تتأول على غير ما قاله » . وقد أشار البطليوسي
أيضاً في غير هذا الموضع إلى هذا النقل (ص ٢٥٧ ، ٢٦٥) .

العظيم ، وباب الدعاء للانسان . فجمع ابن قتيبة الدعاء بالخير والشر في باب واحد ، وهما عند ابن السكيت في بابين . وكذلك تأثر بهذا الكتاب في باب معرفة في الطعام والشراب ، وباب الأثرية ، وباب معرفة اللبن ، وباب معرفة الطعام ، وباب فرق في أسماء الجماعات ، وباب معرفة الثياب واللباس ، وباب معرفة في السلاح ، وهذه الأبواب جميعها ضمن كتاب المعرفة ، وهو القسم الأول من (أدب الكاتب) .

ولئن كان أثر (الألفاظ) غير واضح في (أدب الكاتب) ، فقد كان له أكبر الأثر في (الألفاظ الكتابية) الذي ألفه عبد الرحمن بن عيسى الهمداني^(١١) (ت ٣٢٠ هـ) فقد سار الهمداني في تأليف كتابه هذا على نهج ابن السكيت فصنفه على أبواب المعاني ، غير أنه عني بالسهل من الألفاظ والمستعمل ، أو ما ينبغي أن يعرفه مبتدئون وصبيان المكاتب على نحو ما ذكر الصاحب بن عباد^(١٢) ، بينما كانت عناية ابن السكيت بالغريب من الألفاظ .

ولاشك أن الهمداني استفاد من كتاب الألفاظ ، ويتجلى ذلك لمن يتصفح الكتابين ، فهناك كثير من الأبواب التي تشترك في العناوين ، وإن ظهر للوهلة الأولى أن المفردات التي يدرجها أحدهما تختلف عن تلك التي يأتي بها الآخر ، والسبب كما ذكرت آنفا عناية ابن السكيت بالغريب ، وعناية الهمداني بالسهل المستعمل .

وأبواب ابن السكيت التي يحتمل أن يكون الهمداني قد استقى منها مادة بعض أبواب كتابه تبلغ ستة وثمانين بابا بالإضافة الى الأبواب المشتركة في عناوينها والتي تحتوي على مواد مختلفة .

(١١) عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمداني كاتب بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي . كان شيخا صالحا متعبدا من أهل البيوت القديمة . اماما في اللغة والنحو ذا مذهب حسن . له مصنفات قليلة أهمها الألفاظ الكتابية . توفي سنة ٣٢٠ هـ .

(١٢) انظر مقدمة الطبعة الثانية من الألفاظ الكتابية بيروت ١٩٠٩ .

ولم يتقيد الهمذاني في التبويب بابن السكيت ، بل جاء بأبواب كثيرة غير مذكورة في الألفاظ ، واستغنى عن أبواب أخرى ذكرت هناك كأبواب : صفات النساء وما يتعلق بهن ، والأبواب التي تتعرض للخمرة وصفاتها وآنياتها ، ومجالس الندام وغير ذلك ، وهو خير دليل على أن الهمذاني ألف كتابه للصبيان .

يكتفي الهمذاني بحشد المفردات خالية من النصوص إلا فيما ندر حيث يأتي ببعض الشواهد الشعرية ، غير أنه يعني بذكر الأمثال والأقوال أكثر من غيرها من الشواهد ، ولم يحرص على ذكر أسماء اللغويين والرواة . أما ابن السكيت فإن ذلك من أصول تأليفه ، فهو يحرص على الاستشهاد بالقرآن والحديث والشعر والأمثال والأقوال ، ويحرص كل الحرص أيضا على نسبة كل رواية إلى راويها سواء أكان لغويا أم فصيحيا من فصحاء العرب . وكتاب ابن السكيت لا يخلو من الاستطراد والاطناب ، بينما خلا كتاب الهمذاني من ذلك كله .

ولكى تتبين الفارق بين المنهجين لا بد أن نستعرض نماذج من الكتابين فتبين السيلين اللتين سلكهما هذان العالمان الكبيران . قال ابن السكيت في باب التفرق (١٣) : « أبو زيد : يقال طار القوم شعاعا أي تفرقوا . ويقال شاع الشيء شيعانا إذا تفرق ، ويقال ابذعروا واشفروا . وتصبصوا . وتقددوا ، أبو عمرو : ويقال ابذقروا مثل اشترروا ، ويقال تفرقوا أيدي سبا . وأيادي سبا . قال :

فمنما عرفت اليأس منهم وقد بدت
أيادي سبا الحاجات للمتذكر

وقال العجاج :

واضاً من دعس الحمير ينسبا
من صادر أو وارد أيدي سبا

قال الأصمعي : أيدي سبأ في كل وجه ويرون أن ذلك اشتق من
سباحين افرقت عند سيل العرم ، الفراء : يقال ذهبوا شعائل بقردحمة ،
وبتندحرة ، وبقدحرة ، وذهبوا بقذان ، وبقدان • وبقدة (قردحمة
وقدان وقدة اسماء مواضع فلذلك لم يصرفها حين جعلها معرفة) ،
الأصمعي : يقال تشظى القوم اذا تفرقوا • أبو عبيدة : يقال ذهب القوم
تحت كل كوكب وشعر بغر (وبعضهم يفتح فيقول شعر بغر) • وذهبوا
سراء الأتقد ، والأتقد القنفذ • ويقال ذهبوا عباديد وعبايد وكل هذا
واحد وهو تفرقهم ، وذهبوا أخول أخول • وكأن الغالب اذا نجل الفرس
الحصا برجله • وشرار النار اذا تتابع • قال :

ساقط عنه روقه ضارباتها

سقاط حديد القين أخول أخولا

الفراء : يقال ذهب القوم شذر مذر • وشذر مذر • وشذر بذر •
وشذر بذر ، أبو زيد : يقال تفرق القوم عبايد وعبايد وعساريلت ،
الأصمعي : يقال تشعب أمره أي تفرق • الفراء : طير يناديد وأناديد وهي
المتفرقة التي تجيء واحدا من هاهنا واحدا من هاهنا • وأنشد :

كأننا أهل حجر ينظرون متى

يروني خارجا طير اليناديد

ويقال : بحثروا متاعهم أي فرقوه ، الأصمعي : يقال هم بقط في
الأرض أي متفرقون •

وأنشد لمالك بن نويرة :

وَأَيَّتْ تَمِيَا قَدْ أَضَاعَتْ أُمُورَهَا
فَهُمْ بَقَطُ فِي الْأَرْضِ فَرَّتِ الطَّوَائِفُ

(قال) والعرب تقول : اللهم اقتلهم بددا ، واحصهم عددا • ولا
تذر منهم أحدا • وأصل البدد التفرق ، يقال بد رجيله في المفطرة أي
يفرقهما • ويقال أبد بينهم العطاء أي أعطي كل إنسان نصيبه على حدته •
وأنشد لعمر بن أبي ربيعة :

... .. وقالت

أَمِيدَ سَوَالِكِ الْعَالَمِينَا

فابن السكيت يورد الألفاظ التي تدل على التفرق وأكثرها من
الغريب ويعني بذكر اللغات ، ويحرص على نسبة كل رواية لصاحبها
كأبي زيد ، والأصمعي ، وأبي عمرو ، وأبي عبيدة ، والفراء • ولا يكتفي
بذكر الألفاظ مجردة بل يوردها في قول أو مثل ثم يفسر بعد ذلك معناها
وبستشهد بشعر الشعراء : كالعجاج ، ومالك بن نويرة ، وعمر بن أبي
ريبعة ، وعتبة بن مرداس ، وضابئة بن الحارث البرجمي ، وعطار بن قران
الحنظلي •

أما الهذاني فيورد الألفاظ التي تدل على التفرق في « باب تفرق
القوم ^(١٤) » مجردة من شواهد الشعرية ، ولكنه يورد مثلاً واحداً ،
وآثر الألفاظ التي يوردها من المعروف المستعمل ، قال :
« يقال : تفرق القوم ، وتشتتوا ، وتبددوا ، وتصعدوا ، وتشعبوا ،
وتمزقوا ، وانفضوا • (وتقول :) تشرذوا في البلاد ، وتطردوا في
البلاد ، وتمزقوا في البلاد ، وتفرقوا عابيد وعبايد وأبايد ، وأيادي

سبا ، وفض الله جمعهم ، وبدد شملهم ، وبث أقرانهم ، وصدع شعبهم ،
 وشذب جمعهم ، وتمزقوا كل ممزق • (وتقول :) جلا فلان عن وطنه
 يجلو ، وانجلي ينجلي ، وأجليته أنا عن داره (والاسم الجلاء) •
 (وتقول :) قد تفرق شملهم ، وتصدعت ألفتهم ، وانبتت أقرانهم ،
 وشعبت أهواءهم ، وتشعب صدعهم ، وانشقت عصاهم ، وانقطع نظامهم ،
 وانصدع شعبهم ، وتشتت أحزابهم • (وفي الأمثال :) من يتجمع
 يتفقع عمده •

وقال ابن السكيت في باب الأصل والكرم (١٥) :

« انه لمن ضضيء صدق أي من أصل صدق ، والأرومة الأصل •
 ويقال أنه لقي كرم أرومتهم • قال :

يَسْ تِيَسُوسِ إِذَا يَنَاطِحُهَا
 يَأْتِمُ قَرْنًا أَرُومَتُهُ بِقِد

ويقال هو في محتد صدق • ومحكد صدق • ومحقد صدق •
 وجنث صدق • وارت صدق • وقنس صدق • قال العجاج :

من قنس مجد فوق كل قنس

ويقال انه لمن سنح صدق • وانه لكريم النحاس ، أي الأصل •
 وأنشد :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ نَحَاسِي
 قَصِّرْ مَقْيَاسَكَ عَنْ مَقْيَاسِي

(١٥) كنز الحفاظ ص ١٥٧

ويقال أنه لكريم النجار والنجار ، والجذم الأصل ، والسبخ
والأروم ، والأرومة ، والبنك ، والعنصر والعنصر (بفتح الصاد وضماها)
والعرق ، والعيص ، والأسى ، وانسر ، والمركب ، والمنبت ، هؤلاء كلهم
في الأصل ، وأنشد الأموي :

أنا من ضضيء صدق
بسبخ وفي أكرم حنذل
من عزاني قال به به
سبخ ذا أكرم أصل

(قال) والكرس الأصل ، ومثله الاص ، وجمعه آصاص . ومثله
الحنج ، والبنج ، والعكر . يقال رجع الى حنجه وبنجه وعكره ،
وصار فلان الى قحاح الأمر أي أصله وخالصة ، وقد أصبت قحاح
الأمر أي خالصة . وقولهم لئيم قح واعرابي قح من هذا . وقال
القلاخ في الاص :

ومثل سوار رددناه الى
إذرؤنيه ولوم اصه على
الرغم موطؤ الحصى مذلتا (١٦)

(قال) والبؤبؤ الأصل . قال جرير :
حتى تناهين بنا الى الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم
في بؤبؤ المجد وضضيء الكرم
ويقال هو الأهمم طخسا أي أصلا ، وانه للئيم الارس أي الأصل ،
قال أبو غريب النصري :

(١٦) في كنز الحفاظ الكلمات (الى ، على ، حمى) كتبت جميعها بالالف
الطويلة وهو خطأ كما ترى .

ان امرءاً آخره من أمرها
الأمنا طخسا اذا ما تنسب
ان لييم الارس غير نازع
عن وذه جاريه القريب والجنب

قال وأنه لكريم النجر • قال :

متنيد المشي قليلا نفره
أكرم نجر الناجيات نجره
وقال وانه للييم القرق أي الأصل • قال دكين السعدي :
ليست من القرق البطاء دوسر
قد سبقت قيسا وأنت تنظر

• يتبين هنا بصورة واضحة ، مدى جنوح ابن السكيت الى ايراد
الغريب ومدى حرصه على الاستشهاد بالشعر وهما أمران لا نجدهما عند
الهمذاني الا نادرا •

فالهمذاني يقول في باب (في كرم المحتد والأصل) (١٧) :
« فلان كريم المحتد والجمع المحتاد » ، والمنصب (والجمع
المناصب) ، والمنبت ، والعنصر « والجمع العناصر » والمغرس (والجمع
المنارس) ، والجذم ، والأرومة ، والنجار ، والأبوة ، والمنتض ،
والمركب ، والجروثة ، والمنشى ، واحد) • (يقال) فلان معم ، مخول
أي عزيز الاعمام والأخوال ، وفلان مقابل ومدابر اذا كان شريف
الطرفين ، وفلان في عيص أشب مثلاً للرز والمنعة ، (والعيص كل شجر
ملتف ذى شوكة) ، (ويقال :) هو متردد في الشرف • ومتناسق في
انشرف ، وراسخ النسب ، وكذلك القعدد وهو البعيد من الجد الأكبر

(١٧) الألفاظ الكتابية صفحة ٣١

والنسب الأقرب (ويقال :) فعل ذلك لتناسله في الشرف ، ورساخته في العلم . (والمقرف الذي أبوه غير عربي ، والهجين الذي أمه غير عربية وهو بين الهجنة) ، (ويقال :) فلان كريم الضئىء والآصرة » .
ولا يكتف الهمداني بترك الغريب وإهمال الاستشهاد فحسب بل هو يحرص على عدم التعرض للغات في الألفاظ ، بينما يحرص ابن السكيت على ذلك . على أنهما يشتركان في عدم ترتيب المواد سواء أكان ذلك الترتيب حسب حروف المعجم ، أم حسب تدرج المعنى إلا في النادر .

وخلاصة القول أن الهمداني تأثر بابن السكيت إلى حد بعيد واستفاد من تصنيفه وأكثر ما يبدو ذلك في التبويب ، إلا أن الهمداني ألف كتابه (لصبيان المكاتب) فأورد فيه السهل المستعمل من الألفاظ دون عناية بالغريب على نحو ابن السكيت .

وكان ابن السكيت أكثر حرصاً على نسبة الرواية إلى رايها وأشد اهتماماً بالاستشهاد فجاء كتابه مليئاً بالشواهد الشعرية وغير الشعرية . على أنهما كليهما يتفقان في عدم ترتيب المواد ، بل تركاها مبعثرة غير منسقة إلا ما ندر .

أما أبو منصور الثعالبي ^(١٨) (ت ٤٢٩ هـ) فقد اقتفى أثر ابن السكيت والحمداني في تأليف كتابه الذائع الصيت (فقه اللغة) على أنه كسابقه لم يشر إلى فضلها ، بل لم يتعرض لذكرها بين من ذكر من العلماء الذين استقى منهم مواد كتابه : كالخليل ، والأصمعي ، وأبي عمرو الشيباني ، والكسائي ، والفراء وأبي زيد ، وأبي عبيدة ، وابن الأعرابي ، والنضر بن شميل ، وأبوي العباس ، وابن دريد ، ونفطويه ،

(١٨) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري . صاحب يتيمة الدهر - أديب ولغوي مشهور وله من التصانيف عدة اليتيمة فقه اللغة ، وسحر البلاغة وسر البراعة وغيرها . ولد سنة ٣٥٠ هـ - توفي سنة ٤٢٩ هـ .

وابن خالويه ، والخارزنجي ، والأزهري ، والصاحب بن عباد ،
وحمزة بن الحسن الاصبغاني . وأبسي الفتح المراغي ، وأبي بكر
الخوارزمي ، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، وأحمد ابن
فارس^(١٩) . مع وضوح أخذه منهما وتأثره بهما وخاصة ابن
السكيت الذي يشير الى روايته الخاصة في ثنايا كتابه^(٢٠) .

قسم الثعالبي كتابه الى ثلاثين بابا وقسم كل باب الى فصول
وبلغ في ذلك حدا كبيرا من الدقة مستفيدا مما وقع فيه من سبقه في هذا
الن من أخطاء وعيوب .

ولم يكتف الثعالبي بالمستعمل المؤلف كما فعل الهمداني ، ولم
يؤثر الغريب كما فعل ابن السكيت . ولم يكن دقيقا في التبويب فحسب ،
بل كان كذلك في ترتيب المواد ، فكان يربتها حسب تدرج معانيها من
القليل الى الكثير ، ومن الصغير الى الكبير ، ومن الضعيف الى
الشديد ، أو حسب أنواعها ، ان لم يكن في معانيها تدرج .

فمما أورده متدرجا في المعنى من القليل الى الكثير قوله في الفصل
الثاني من الباب الحادي عشر : « تركيب كمية ما تشتمل عليه
الأواني^(٢١) » .

« عن الكسائي : اذا كان في قعر الاناء أو القدح شيء فهو قعران ،
فاذا بلغ نصفه فهو نصفان وشطران ، فاذا قرب من أن يتلىء فهو قربان ،
فاذا امتلأ حتى كاد ينصب فهو نهدان » .

ومما أورده متدرجا من الصغير الى الكبير ما ذكره في الباب الرابع
عشر الذي رتب فيه أسنان الناس والدواب فتدرج بسن الغلام حتى

(١٩) مقدمة فقه اللغة صفحة ٧

(٢٠) انظر مثلا صفحات ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٤٦

(٢١) فقه اللغة ٥٨

كهولته • قال في الفصل الثاني من هذا الباب (٢٢) •

(« عن أبي عمرو عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي : مادام في الرحم فهو جنين ، فإذا ولد فهو وليد • وما دام لم يستتم سبعة أيام فهو صديغ لأنه لا يشتد صدغه الى تمام السبعة) ، ثم ما دام يرضع فهو رضيع ، ثم اذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ، ثم اذا غلظ وذهبت عنه ترارة الرضاع فهو جَحْوَش (عن الأصمعي) ••• ثم هو اذا دب ونمى دارج ، فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خاسي ، فإذا سقطت رواقعه فهو مشغور (عن أبي زيد) ، فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو مشعر ومشعر (عن أبي عمرو) فإذا كاد يجاوز العشر السنين أو جاوزها فهو مترعر وناشيء ، فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع ومراهق ، فإذا أدرك واجتمعت قوته فهو حزور (واسمه في جميع هذه الأحوال غلام) ، فإذا اخضر شاربه وأخذ عذاره يسيل قيل : بقل وجهه ، فإذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ ، فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع ، ثم مة دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ، ثم هو كهل الى ان يستوفي الستين » •

ومما أورده متدرجا من الضعف الى الشدة قوله في الفصل الأول من الباب العشرين (٢٣) « من الأصوات الخفية » :

« الرز ، ثم الركر (وقد نطق به القرآن) ، ثم الهتملة فوقها (وهي صوت السرار) ثم الهيمنة وهي شبه قراءة غير مبينة • وينشد الكمي :

ولا أشهد الهجير والقائليه

إذا هم بهيمنة هتملوه

ثم الدندنة وهي أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا تفهمه

(٢٢) فقه اللفة ص : ٨١-٨٢

(٢٣) فقه اللفة ص : ٢٠٢

لأنه يخفيه (وفي الحديث : فأما دندنتك وندنة معاذ فلا أحسنها) ثم
النغم وهو جرس الكلام وحسن الصوت ثم النبأة وهي الصوت ليس
بالشديد ، ثم النأمة (من النائم • وهو الصوت الضعيف) •

على أنه لا يكتفي بإيراد المعاني متدرجة كما أسلفنا ، بل يحرص
دائماً على الجمع بين المتشابه من المعاني ، وبعبارة أدق يجمع بين الألفاظ
التي تربطها رابطة القوة أو الضعف ، أو الكبر أو الصغر ، أو الكثرة
أو القلة ، كما فعل حين جمع بين ألفاظ لا يربط بين معانيها سوى أنها
ترمز إلى مسميات يابسة : كالخبيز وهو الخبز اليابس ، والجليد الماء
اليابس ، والجن اللبن اليابس ، والقديد والوشيق اللحم اليابس ،
والقشب التمر اليابس ، والقشع الجلد اليابس ، والقفة الشجرة اليابسة ،
والحشيش الكلال اليابس ، والقت الأسفست اليابس ، والخشل المقل (٢٤)
اليابس والجزل الحطب اليابس ، والضريع الشبرق اليابس ، والصلد
الحجر اليابس ، والبر الزبل اليابس ، والعصيم العرق اليابس ، والجسد
الدم اليابس ، والصلصال الطين اليابس (٢٥) •

وكما فعل حين أورد الفاظاً لا يجمع بينها إلا الشدة في معانيها :
كالأوار شدة حر الشمس ، والنوديقة شدة الحر ، والصر شدة البرد ،
والانهلال شدة صوت المطر ، ونغيه شدة سواد الليل ، والقصم شدة
الأكل ، والقحف شدة الشرب ، والتسييح شدة النوم ، والجشع شدة
الحرص ، والخفر شدة الحياء ، والسعر شدة الجوع ، والصدى شدة
العطش ، واللحف شدة الضرب ، والمحك شدة اللجاج ، والهد شدة
الهدم ، والقحل شدة اليبس ، والمآق شدة البكاء ، والرزاح شدة
الهزال ، والضرزمة شدة العض ، والقرضة شدة القطع ، والحققة شدة
السير ، والوصب شدة الوجع ، والخبز شدة السوق (٢٦) •

(٢٤) المقل : ثمر شجرة الدوم •

(٢٥) فقه اللغة : ص ٣١

(٢٦) فقه اللغة ص ٣٣

وكما فعل أيضا حين جمع بين الفاظ تدل على الكثرة : كالندى
 المال الكثير ، والغمر الماء الكثير ، والمجر الجيش الكثير ، والعرج الأبله
 الكثيرة ، والديلم الغل الكثيرة ، والجفال الشعر الكثير ، والعيطل الشجر
 الكثير ، والكيسوم الحشيش الكثير والحشيلة العيال الكثيرة ، والحيبر
 الأهل والمال الكثير ، والكوثر الغبار الكثير والجبل والقبض الجماعة
 الكثيرة (٢٧) .

على أنه حين يتعذر عليه ترتيب الألفاظ على المنوال السابق أو حين
 لا يستطيع أن يدرج بالمعنى من القلة الى الكثرة أو من الصغر الى الكبير
 أو من الضعف الى الشدة ، يلجأ الى سبيل آخر في الترتيب ، حرصا منه
 على التنظيم وتسهيلا للحفظ فهو لم يستطع أن يرتب أسماء الدواهي
 حسب تدرجها في الضعف والشدة ، فابتدع طريقة أخرى في ترتيبها ،
 فأورد أولا ما جاء منها على زنة (فاعلة) كنازلة ، وثاقبة ، وحادثه ثم
 أبدية ، وداهية وباتقة ثم بائقة ، وحاطمة وفاقرة ثم غاشية ، ثم ما جاء
 على (التصغير) كالريق ، والأريق ثم الدويهة ، والخوتجية ، ثم ما جاء
 (مردفا بالنون) كالأمرين ، والأفوين ، ثم الذرخمين ، والجبوكرين ،
 والفكريين .

وواضح أنه أخذ عن ابن السكيت وتأثر بمنهجه ، ولا يظهر ذلك
 في المواضع التي أشار فيها الى نقله عنه فحسب ، بل يبدو ذلك للوهلة
 الأولى لمن يتصفح الكتاب وينظر في أبوابه وفصوله . على أنه استفاد
 من أخطائه وأخطاء غيره ممن نسجوا على منواله . فجاء الكتاب بالغا حدة
 من الدقة لم يبلغه كتاب قبله . وقد قلنا أنه لم يفرق بين المستعمل
 والغريب ، بل كان يجمع بينهما ، وذلك لأنه كان يمه تصنيف الألفاظ
 حسب معانيها وترتيبها متدرجة أو مصنفة كي يسهل حفظها ، والرجوع
 اليها .

وهو بالاضافة الى ذلك حريص على رد كل قول لقائله ونسبة كل رواية لصاحبها . وكان يشير بصورة خاصة الى الألفاظ الواردة في القرآن (٢٨) . ويمثل بالحديث الشريف (٢٩) ويستشهد بشعر الشعراء الجاهليين والاسلاميين : كذى الرمة ، والراعي ، ورؤبة ، والعجاج ، وهزير بن أبي سلمى ، وطرفة ، ولأعشى ، وأمرئ القيس ، وعدي بن حاتم ، والكسيت ، ولييد .

أما الفصحاء واللغويون الذين ينقل عنهم فهم : أبو عمرو بن العلاء ، والخليل ، والليث ، والفقعي (٣٠) ، والأموي وسيبويه ، وخلف الأحمر ، والكسائي ، والنضر بن سميل ومؤرج السدوسي ، وبن الكبي ، وأبو عمرو الشيباني . والقراء ، وأبو عبيدة ، وأبو زيد ، والأصمعي ، واللحياني ، والمفضل الضبي ، وأبو الهيثم الرازي ، وأبو عبيد ، وابن الأعرابي ، وعسارة بن عقيل ، وسلمة بن عاصم ، وأبو تراب النخشي (٣١) ، وابن السكيت ، وابن قتيبة ، والمبرد ، وعلب والزجاج ، وابن دريد ، والصاحب بن عباد ، والسيرافي وابن خالويه ، والأزهري ، وأبو بكر الخوارزمي ، وابن جنى ، والجوهري ، وأحمد بن فارس ، . وخلاصة القول أن أبا منصور الثعالبي نهج على منهج ابن السكيت والهمداني ، واقتفى أثرهما . ولكنه استفاد مما وقع فيه من أخطاء

(٢٨) كان يشير الى ذلك بقوله : « وبه نطق القرآن » انظر مثلا الصفحات

٢٩٧/٢٠٢/٢٢

(٢٩٦) انظر الصفحات ٣٢٣/٢٠٢/٣٢ .

(٣٠) الفقعي : اسمه محمد بن عبد الملك الاسدي راوية بني أسد وصاحب مآثرها وأخبارها وكان شاعرا أدرك المنصور ومن بعده وعنه أخذ العلماء مآثر بني أسد وأشعارها .

(٣١) هو عسكر بن الحسين النخشي من أعيان خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والورع صاحب الفقهاء وأهل اللغة وأخذ عنهم .

وكانت وفاته بالبادية سنة ٢٤٥ هـ . .

له كتاب العين استدرج فيه على الخليل .

وتلافي عيوبهما فجاء كتابه جامعا لفضائل من سبقوه في هذا الفن مضافا إليها دقة في التبويب والترتيب لا نراها عندهم .

خصائص هذه المدرسة :

ويسكن أجمال خصائص مدرسة الألفاظ في اثنتين :
أولاهما : أن كتب هذه المدرسة تتعرض للألفاظ التي تحمل معاني متقاربة ومتشابهة بحيث لا يمكن التفريق بينها إلا بشيء من الدقة وتشمل أيضا على الألفاظ التي تتدرج في الموضوع الواحد كالألفاظ التي تدل على الحب أو الجوع أو المرض ، وغير ذلك .
والأخرى : وهي متفرعة من الأولى ولم تظهر بصورة واضحة إلا متأخرا ، وأعنى بها ترتيب الألفاظ حسب تدرجها في المعنى أو الجمع بين الألفاظ التي تتفق في الشدة أو الضعف ، أو الكبر أو الصغر ، أو الكثرة أو القلة ، إلى غير ذلك .

على أنه يجب التفريق بين هذه المدرسة وبين مدرسة أخرى كانت أقدم ظهورا وأكثر تأليفا وأعنى بها كتب الصفات أو الغريب المصنف (٣٢) . وهذه الكتب تشمل موضوعات متعددة فقد كان العلماء يصنفون الرسائل ويجعلون كل رسالة مختصة بموضوع كصفة الخيل أو صفة الأبل فجاءت هذه الكتب لتجمع الصفات المختلفة من خيل وأبل وغيرها . وأول من ينسب إليه كتاب من هذا النوع أبو خيرة الأعرابي . ومن أشهر كتب هذه المدرسة كتاب الصفات للنضر بن شميل وكتاب الغريب المصنف لأبي عمرو الشيباني ومثله لقطرب ، وكتاب الصفات للأصمعي ، وانغريب المصنف لأبي عبيد وهو أقدم كتاب من هذا النوع وصل إلينا ، وتقتنى دار الكتب المصرية منه نسختين ، والمجمع اللغوي المصري منه نسخة مصورة عن مكتبة الفاتح بتركيا ، ويشمل هذا الكتاب على أكثر من ثلاثين كتابا في موضوعات مختلفة مثل خلق الإنسان ، والنساء ،

(٣٢) انظر ما كتبه د - / حسين عامر عن هذه الكتب في الباب التاسع من

المعجم العربي ص ١٨٤

واللباس ، والطعام والشراب ، والدور والأرضين والرحل والخيول ،
والسلاح ... الخ وكتاب مبادئ اللغة للخطيب الاسكافي ويشمل هذا
الكتاب موضوعات مختلفة مثل السماء والكواكب والحر والبرد ،
وشهر كتب هذا النوع قاطبة هو كتاب المخصص لابن سيده وقد سار
فيه على طراز الغريب المصنف ، وهو يتألف من سبعة عشر سفرا كل سفر
مختص بموضوع من موضوعات كتب الصفات كخلق الانسان والابل
والخيول والشجر والنبات الى غير ذلك .

وقد أدخل فيه معظم الكتب التي ظهرت في هذا الباب من قبل
واذلك جاء جامعا ضخما ولم يكتف فيه بالأخذ عن اللغويين بل تعداهم
الى النحويين والصرفيين ولذلك اكتظ كتابه بالمسائل النحوية والصرفية .
ولم يلتزم ترتيب الألفاظ في معظم أبواب كتابه .

وقد تحدثنا عن كتب الصفات لتعرف على الفرق بينها وبين كتب
الألفاظ ، فكما يبدو أن كلا النوعين يقوم على أساس الموضوعات ، غير
أن الموضوعات التي تطرقها كتب الألفاظ تختلف عن تلك التي تطرقها
كتب الصفات ، وإن كانت بعض كتب الصفات كالمخصص قد جمعت بين
طياتها موضوعات كتب الألفاظ أيضا ، فكتب الألفاظ في الأعم لا تهتم
بموضوعات الصفات كخلق الابل ، والخيول ، والانسان ، غير أنها تورد
الألفاظ التي تدل على أفعال هذه المخلوقات أو بعض ما يتعلق بها .

وبكلمة أخرى « تهتم بالعرض دون الجوهر » على حد تعبير ابن
سيده ، كما فعل ابن السكيت حين اورد بابا فيه الألفاظ التي تدل
على جماعة الابل .

وزيادة في التوضيح نورد هنا مقارنة مختصرة بين كتاب المخصص
الذي يمثل كتب الصفات وأصدق تمثيل وبين كتاب الألفاظ لابن السكيت
الذي يعد أقدم كتاب وصل إلينا يمثل هذه المدرسة التي ندرسها هاهنا .

وقد رأينا أن كتاب المخصص يتألف من سبعة عشر سفرا كل سفر يتعرض لباب من أبواب اللغة كخلق الابل ، وخلق الانسان ، والوحوش ، والنبات ، والشجر ، والأنواء ، والحشرات ، الأيام والليالي ، والجبال والأودية ، وغير ذلك . وهو يفصل القول في كل باب من هذه الابواب ويورد ما يتعلق بها من ألفاظ . فهو حين يتكلم عن الابل يذكر أسماء أعضائها عضوا عضوا ، وأسماء اجزاء كل عضو وما يتعلق بكل ذلك من صفات وعيوب ثم يتكلم عن صفات الأبل بصورة عامة من حيث أصالتها وهجنتها وسرعتها ، وخفتها ، وصبرها ، وغضبها ، وغير ذلك فهو لا بدع صغيرة ولا كبيرة تخص الابل الا أوردتها في مكانها وكذلك يفعل عند تعرضه لخلق الانسان . والخيول ، والحشرات ، ولم يكتف بذلك بل أورد في كتابه أبوابا تتعرض لبعض مشاكل اللغة أو لظاهرة من ظواهرها كالأضداد ، والقلب والابدال ، والمقصور والممدود ، وبعض أبواب النحو والصرف كالأفعال والمصادر ، والتصغير ، والجمع ، وحروف الإضافة ، وأبواب خاصة بالقسم . ولذلك جاء كتابه موسوعة لغوية ضخمة تكاد تجمع معظم ألفاظ اللغة المعروفة في زمانه مرتبة حسب الموضوعات .

أما كتاب الألفاظ لابن السكيت ، فلا نجد فيه هذا الاهتمام بخلق الابل ، أو خلق الانسان ، وغير ذلك من الموضوعات اللغوية ، وكل ما يهمه الفاظ المعاني ، فهو لا يتعرض فيما يتعلق بالابل الا الى ما يخص أسماء جماعاتها . وفيما يتعلق بالاسان لا يعني الا بالألفاظ التي تدل على صفة من صفاته كالأصل والكرم ، والكبر ، وحدة الفؤاد ، والذكاء ، والشجاعة ، والجبن وضعف القلب ، وغيرها من الصفات أو العيوب التي تصيب بعض أعضائه كالقروح ، والجروح ، والشجاج ، والهزال ، ونحو ذلك . وهو لا يكاد يخرج عن هذا القصد في جميع أبواب كتابه .

وقد نهج مؤلفو كتب الألفاظ على منوال ابن السكيت فأوردوا في كتبهم ألفاظ المعاني مرتبة على أبواب تشابه أو تتفق في عناوينها ، وقد رأينا أن هناك فروقا بين كتب الألفاظ واختص كل منها ببعض الخصائص ، وقد أشرنا الى أن الطابع العام لكتاب ابن السكيت هو عنايته بالغريب وذلك لأنه لم يقصد الا الى الجمع اللغوي ، أما الهمداني فقد عني بالسهل المستعمل من الألفاظ لأن الذي دفعه الى تأليف كتابه هو تعليم الناشئة وصبيان المكاتب . أما الثعالبي فقد كان الذي دفعه الى تصنيف كتابه جهل الخاصة فضلا عن العامة كما أشار الى ذلك في مقدمة كتابه ولذلك جمع بين المستعمل والغريب . وهذا ما دفعه الى ايراد بعض الابواب التي تبدو غريبة على كتب الألفاظ كالأبواب التي تعرض فيها لبعض أعضاء خلق الإنسان .

الفصل الثالث

الاضداد - القلب والابدال

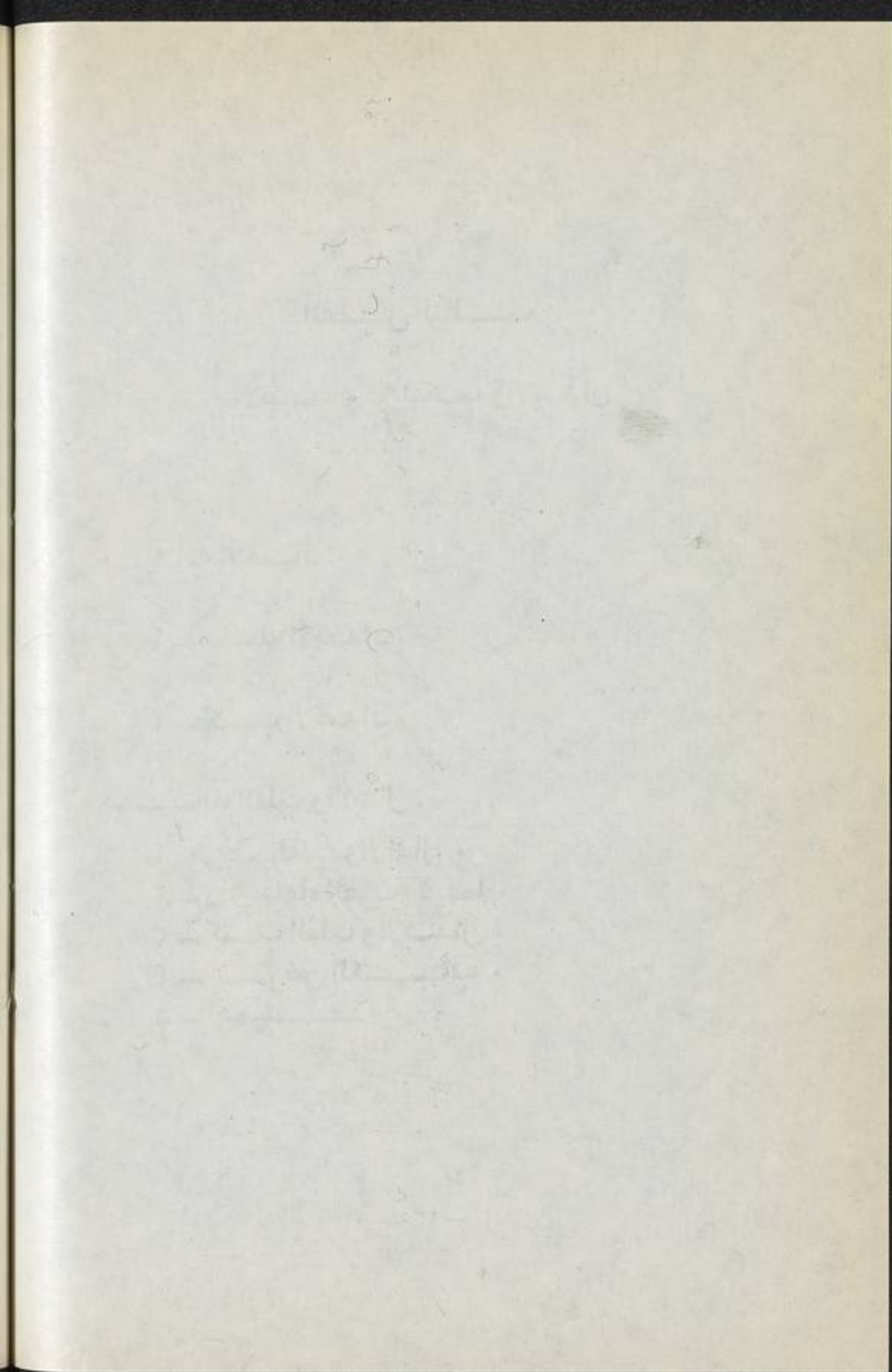
أ - كتاب الاضداد :

١ - مشكلة الاضداد .

٢ - كتب الاضداد .

ب - كتاب القلب والابدال :

- ١ تعريف القلب والابدال .
- ٢ - رأي علماء العربية فيهما .
- ٣ - كتب القلب والابدال .
- ٤ - عرض الكتاب .
- ٥ - أهميته .



الفصل الثالث

الاضداد - القلب والابدال

أ - كتاب الاضداد :

١ - مشكلة الاضداد :

وجود الاضداد في العربية يشكل مشكلة طالما تعرض لها العلماء قديما وحديثا بالأخذ والرد ، فمن مقرّبيها معترف بوجودها . ومن منكر مبطل لها . ذلك أن اطلاق لفظ واحد على معنيين متضادين ليس بالأمر الطبيعي في اللغة ، إذ أن اللفظة انما وضعت لتدل على مدلول معين فاذا وقعت على المتضادين لم تؤد المقصود من اطلاقها . ولكن أكثر أهل اللغة على أن الاضداد حقيقة لغوية لا سبيل الى انكارها ، وتعللوا لها بالعلل وذكروا لها من الأسباب ما سنجمله فيما بعد . ومن هؤلاء الذين أقروا بها ، وألفوا فيها الرسائل : قطرب ، والأصمعي ، وأبو عبيدة ، والنوزي^(١) ، وابن السكيت ، وعسل بن ذكوان^(٢) ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو بكر الأنباري ، والصاغاني ، وابن الدهان ، وأما الذين أنكروها فمنهم ابن درستويه الذي ألف كتابه (أبطال

(١) من أكابر أئمة اللغة واسمه : « عبد الله بن محمد بن هارون » قرأ كتاب سيبويه على الجرمي ، كثير الرواية عن أبي عبيدة ، وقرأ أيضا على الأصمعي وصنف كتاب الخيل ، والأمثال والاضداد ، وتوفي سنة ٢٣٣ هـ (البغية ٦١/٢) .

(٢) روى عن المازني والرياشي ، وكان في أيام المبرد . صنف اقسام العربية ، والجواب المسكت . (البغية ١٣٧/٢) .

الأضداد^(٣) ، إلا أنه اعترف بسجيء النادر منها ، حيث يقول : (وانما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني ، فلو جاز للفظ واحد الدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد للآخر ، لما كان ذلك إبانة ، بل تغطية وتغطية ، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعل^(٤)) .
وممن أنكرها أيضا بعض شيوخ ابن سيده^(٥) .

وقد استغل الشعويون الأضداد وعدوها منقصة تؤخذ على العرب وتزري بهم فكانوا يحتجون بأن الاسم منبىء عن المعنى الذي تحته ودال عليه وموضح تأويله ، فإذا اعتُبر اللفظة الواحدة معنيين مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب ، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمى .

ورد عليهم بعض العلماء ومنهم أبو بكر الأنباري فقال في مقدمة كتابه (الأضداد^(٦)) « أن ذلك يجوز لأن كلام العرب متصل يفسر أوله آخره وبالعكس ، وتمثل على ذلك بعدة آيات على كلمة الجبل وهي من الأضداد ، وهذا لا يسري على الأضداد فحسب ، وانما على كل كلمة تحتل أكثر من معنى ، كالزيرج للأثر ، والزبرج للسحاب الرقيق .
والجميل للرجل الحسن ، والجميل للشحم المذاب .

ورد ابن فارس على منكرى وجود الأضداد بأن الذي رواها هو الذي روى « أن العرب تسمى السيف مهندا ، والفرس طرفا » .
وأمعن بعض العلماء النظر في الأضداد وحاولوا أن يجدوا لهذه المشكلة اللغوية حلا ، وقد عزوا ذلك لعدة أسباب نجلها ، فيما يلي :
١ - أنها من قبيل التفاؤل كالمقازة للصحراء ، والسليم للدينغ ، والريان للناهل والعطشان . وموضوع التفاؤل والتشاؤم أمر له أهميته

(٣) الزهر ١/٣٨٥

(٤) المصدر السابق ١/٣٨٥

(٥) المخصص ١٣/٢٥٩

(٦) مقدمة الأضداد ص ٢ . ويشير إلى الشعوبيين بعبارة (أهل الزيغ) .

عند العرب ، ونستطيع أن نورد أمثلة كثيرة له تدل دلالة واضحة على أن للتفاوت دوره في وجود بعضها كالني ذكرت هنا • والذي يزور مصر ويختلط بشعبها يسمع من ذلك الشيء الكثير ، فهم يقولون (هو في عافية) ويقصدون أنه مريض ، وهم يتشاءمون من اللون الأسود ، وقد أدى هذا التشاؤم الى تجنب لفظه عند عامتهم ، فهم يطلقون على اللون الأسود اللون الأسمر ، فيقولون مثلاً للشوب الأسود (أسمر) ، وهذا وإن لم يكن من الأضداد فإنه يدلنا على ما للتشاؤم من أثر في اللغة • وليس هذا في مصر فحسب ، بل أظنه شائعاً في مختلف البلاد العربية باختلاف درجات التشاؤم •

٢ - للتهكم أو لاتقاء التلفظ بما يكره به أو بما يمجّه الذوق أو بما يؤلم المخاطب كالعقل للمعتوه أو الأحق ، والخفيف للثقل ، والبصير للأعمى •

٣ - وقد يجيء التضاد في الظاهر من انتقال اللفظ عن معناه الى آخر مجازي لنكته بلاغية أو لعلاقة بينهما • وذلك كما في قوله تعالى : « سو الله فنيهم » ، فالفعل الثاني غير مستعمل في معناه الأصلي لأن الله لا يجوز عليه السهو وإنما هو مستعمل في معنى الإهمال والتترك المقصود على سبيل الاستعارة ، وقد حسن هذه الاستعارة ما تحققه من مشاكلة بين اللفظين وتجانس بين الجزاء والعمل •

ومن هذا القبيل لفظ « الكأس » الذي يطلق على الظرف وعلى المظروف أي على الاناء وما يملؤه • وقد يكثر استخدام الكلمة ضد مدلولها ، عن هذا الطريق فيتناسي فيها وجه المجاز ويصبح إطلاقها على ما يقابل مدلولها الأصلي ، في قوة استخدام اللفظ في حقيقته •

٤ - وقد يجيء التضاد في الظاهر من دلالة الكلمة في أصل وضعها على معنى عام يشترك فيه الضدان ، فتصلح كل منهما لذلك المعنى الجامع ، وهذا ما يسميه أحياناً علماء الأصول بالمشترك المعنوي (كالقرء)

للحيض والظهر لأن معناه الأصلي الوقت المعتاد ، و (الصريم) ليليل والنهار لأن كل منهما ينصرم عن الآخر ، و (الزوج) للذكر والأنثى ، و (السرر) في إطلاقها على أوائل الشهر وأواخره لأن معنى السرار ما يصل بين الشهر السابق والشهر اللاحق ، و (الصارخ) في إطلاقه على المغيث والمستغيث ، وكلمة (جون) على الأبيض والأسود لأنها في الفارسية بمعنى لون ^(٧) ، ويقال أنها في السريانية بمعنى لون أيضا ^(٨) .

٥ - وقد يأتي التضاد من تلازم المعنيين في بعض الأفعال كالقطع فانك إذا وصلت شيئا بشيء فقد قطعت بينهما أي بعدهما ، ولذلك جاء البين من الاضداد ، وكثيرا ما ترى معنى القطع يجامع معنى الجمع ، ومن ثم جاءت أفعال كثيرة بمعنى القطع والجمع فمن باب الباء وحده جاء قطب أي قطع وجمع ، وشعب أي جمع وفرتق ، وصرب قطع وصرب اجتمع ، وجاء أيضا قرضه قطعه ، وفرضب اللحم في البرمة جمعه ذلك أن جمع اللحم في البرمة لا يكون إلا بتقطيعه ^(٩) .

٦ - وقد يجيء التضاد في الظاهر من اختلاف مؤدي المعنى الواحد ، باختلاف المواقع مثل كلمة فوق فقد ظن : انها استعملت ضد معناها الأصلي في قوله تعالى « ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » . أي فما دونها . والحق انها في هذا المثال وما اليه تدل على معناها الأصلي . اذ تفسير الآية ما يفوق الذبابة حقارة .

(٧) الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ٤٩٥ .

(٨) هل العربية منطقية : مرمجي دومنكي ١٤٤ ، فقه اللغة ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٩) سر الليال في القاب والابدال . ويرى الشدياق أن كل فعل في الغالب يستلزم القطع ، اما حقيقة أو مجاز وبيان ذلك أن من بنى دارا فلا بد له من قطع ما تبني به الدار من الحجر والخشب ونحوهما ، ومن خاط ثوبا لزمه بالضرورة قطع الأجزاء التي يتركب منها الثوب ، ومن سافر فانه يقطع الأرض مجازا ، وعلى ذلك قولهم جاب الأرض وجـزـع الوادي وقص الاثر . صفحة : ٨ .

٧ - وقد يأتي التضاد من عوارض تصريفية كتشابه صيغة اسم الفاعل واسم المفعول من المضعف كالمرتد ومن صيغة افتعل اذا كان عين الفعل معتلا كممتاز ومزداد ومحتار ومصطاد (١٠) .

وقد يأتي ذلك من اختلاف اللهجات (١١) كلفظ (وثب) فهو في لغة حمير بمعنى (قعد) وفي لغة نزار (طفر) * و (سدفة) فهي عند تميم (الظلمة) وعند قيس (الضوء) * و (سجد) بمعنى (قام) عند طيء وبمعنى (انحنى وتطامن الى الأرض) عند غيرها (لمق) بمعنى (كتب) عند بنى عقيل وبمعنى (محي) عند سائر قيس .

٩ - ويرى بعض الباحثين الذين يذهبون الى أن أصل اللفظة في العربية ثنائي أن معنى التضاد أتى من اختلاف الأصلين ، مثل ذلك (هجد) بمعنى (نام) و (سهر) : فمن المحتمل أن تكون في معنى النوم منحدره من هدا إذا سكن ، وفي معنى السهر من جد إذا جهد ، لما في السهر من الاجتهاد في منع النوم * ومن ذلك أيضا أبض بمعنى سكن وتحرك فمن المحتمل ان تكون في معنى السكون منشعبة عن بض في بضا وباض * . بمعنى أقام وسكن ، وفي معنى التحرك منحدره من أب الشيء اذا حركه (١٢) .

وأيا كانت العلل والأسباب المؤدية الى هذه الظاهرة اللغوية التسي شغلت العلماء قديما وحديثا ، فلا سبيل الى أنكارها وتجشم الصعاب لابطالها ، فالتضاد واضح جلي في كثير من الألفاظ ، الا أن بعض العلماء بانغوا فيها وعدوا منها ما لا يمكن أن يدخل في هذا الباب .

(١٠) انظر الاضداد للسجستاني ص ١٢٠

(١١) انظر مقدمة الاضداد للأنباري ص : ٨

(١٢) الأب مرمجي الدومنيكي : هل العربية منطقية ابحت ثنائية السنية ص ١٣٥ - ١٤٤ وكتاب المعجمية العربية ص ٢٢٩ .

٢ - كتب الأضداد :

لم تصل إلينا من كتب الأضداد سوى ستة : هي كتب الأصمعي ، وابن السكيت ، والسجستاني (ت ٢٤٨ هـ) ، وأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٧ هـ) ، وابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) ، والصاغاني (ت ٦٥٠ هـ) . ومن الملاحظ أن الأضداد كانت تتزايد من قرن إلى قرن ، فلم تزد في الكتاب المنسوب للأصمعي على مائة وخمسة أضداد ، وبلغت عند السجستاني مائة وسبعين ضدا ، وعند ابن الأنباري ٣٥٧ ضدا ، وعند الصاغاني ٣٦٧ ضدا .

كتابا الأصمعي وابن السكيت :

طبع هذان الكتابان مع كتابي السجستاني والصاغاني بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩١٢ م بتحقيق المستشرق أوغست هفنز . على أن الذي يقرأ هذين الكتابين لا بد أن يعتريه شك في أنهما كتابان مختلفان ، فالكتابان متطابقان ولا يكادان يختلفان إلا في بعض الألفاظ والعبارات التي زيدت على الكتاب الأول . أعني الكتاب المنسوب للأصمعي ، أو نقصت من كتاب ابن السكيت . وأستطيع أن أجمل هذا التطابق في الأمور التالية :

١ - الأضداد التي وردت في الكتاب المنسوب للأصمعي هي نفس الأضداد الواردة في كتاب ابن السكيت باستثناء اثني عشر لفظا وردت عند الأصمعي ولم ترد عند ابن السكيت ، وهي :

قههم ، ولفا ، ووجه ، وأكرى ، وقرع ، وغابر ، وطرب ، وذفر ، وبلو ، وصاقب ، وصرد ، وعرد . وباستثناء لفظ واحد ورد عند ابن السكيت ولم يرد في الكتاب المنسوب للأصمعي وهو : (قيص) . ومجموع الأضداد في الكتاب المنسوب للأصمعي مائة وخمسة ، وفي

كتاب ابن السكيت أربعة وتسعون •

٢ - يتفق الكتابان في طريقتيه عرض أو تقديم الأضداد ، فهما يرجعان الى المادة المجردة المشتق منها اللفظ ، على خلاف ما في كتب الأضداد الأخرى فـ (القرء) مثلاً يأتي في مادة (قرأ) و (الضراء) في (ضرا) • وهكذا •

٣ - ويتفقان أيضاً في ترتيب هذه الأضداد ، فالأضداد العشرة الأولى في الكتاب المنسوب للأصمعي وردت مرتبة هكذا :

قرأ - شعب - عسعس - أقوى - غفا - جلل - سجر - ضرا - رها - صرى وقد وردت بهذا الترتيب أيضاً في كتاب ابن السكيت باستثناء العاشر الذي تأخر الى ما بعد الثاني عشر • ثم يستمر الترتيب كذلك الى النهاية •

٤ - الشيوخ الذين يروى عنهم ابن السكيت هم نفس الشيوخ الذين يروى عنهم في الكتاب الأول ، وما ينسب الى هؤلاء الشيوخ يتفق لفظه في الكتابين •

٥ - والأهم من ذلك كله اتفاقهما بل تطابقهما في معالجة كل مادة من مواد الأضداد •

وسأعرض هنا ثلاثة نماذج لتبين مدى التطابق بين الكتابين :
المادة الأولى في الكتابين هي مادة (قرأ) وقد وردت في كتاب الأصمعي هكذا :

« قال الأصمعي : القرء عند أهل الحجاز الطهر ، وعند أهل العراق الحيض ، وقال أبو عمرو بن العلاء يقال قد دفع فلان الى فلان جاريته تقرأها مهموزة مشددة يعني تحيض عندها وتطهر اذا أراد أن يستبرئها ، وقال انما القرء الوقت فقد يجوز أن يكون وقتاً للطهر ووقتاً للحيض ، وقرأت الرياح هبت لوقتها ، والقارىء الوقت ، وقال مالك بن الحارث الهذلي :

كرهت العقر عقر بني شلّيل

إذا هبت لقارئها الرياح
وأشد أبو عمرو هذا البيت أي هبت الرياح لوقتها في الشتاء ،
وقال الأصمعي أقرأت الرياح إذا جاءت لوقتها ، ويقال ذهبت عنك
القراءة خفيفة يريد وقت المرض وذلك إذا صرت إلى بلد غير البلد الذي
أنت فيه فمكثت فيه خمس عشرة ليلة فقد ذهبت عنك قراءة البلد التي
تحولت عنها ، وأهل الحجاز يقولون قرّة بغير همز يعني أنك أن مرضت
بعدها فليس ذلك من وباء تلك البلدة وقوله العقر وأهل الحجاز
يقولون عقر الدار وأهل نجد عقر الدار وأهل الحجاز يسمون العين
والعقر أصل الدار ومنه قيل العقار ، ورواها أبو عبيدة لقاريتها بغير همز
أي سكانها وشهادها ، يقال أهل القارية أي القرى • قال الأعشى :

مورثة مالا وفي الحي رفعة

لما ضاع فيها من قروء نساءكا

أي لما ضاع من طهر نساءك لغيبك عنهن ، فلم تعشن لشغلك
بانغزو فأبدلت من ذلك هذا المال وهذه الرفعة ، وقال أبو عبيدة : يقال
أقرأت النجوم بالألف معناه غابت ، ومنه قرء المرأة في قول من زعم أنه
طهرها لأنها خرجت من الحيض إلى الطهر كما خرجت النجوم من
المغيب ، ويقال هذه ناقة ما قرأت سلى قط بغير ألف أي ما حبلت
مفقوحا ولا غيبت في بطنها ولدا • قال عمرو بن كلثوم :

ذراعى عيطل أو ماء بكر
هجان اللون لم تقرأ جنيئا

وقال أبو عمرو الشيباني : الاقراء أن تقرء الحية وذلك أنها
تصري سمها شهرا أي تجمع سمها فإذا وفى لها شهر أقرأت ولجت سمها

ولو أنها لدغت في اقراءها شيئاً من الأشياء لم تظنه ولم يبل سليمان
والاطناء أن لا يلبث حتى يموت * وقد افرا سها اذا ايسع *
وقد ورد هذا كله في كتاب ابن السكيت ولم يختلف عما جاء في
كتاب الأصمعي الا اختلافات يسيرة وهي :

حذف عبارة (هذه ناقة) من قوله (ويقال هذه ناقة ما قرأت
سلى قط) * وحذف كلمة (ملقوحا) من قوله (أي ما حملت ملقوحا)
وحذف عبارة (والاطناء أن لا يلبث حتى يموت) من قوله (ولو أنها
لدغت في اقراءها شيئاً من الأشياء لم تظنه والاطناء ان لا يلبث حتى
يموت ولم يبل سليمان) *

وزيادة (حين تؤذي) على قوله : (وأنشدنا أبو عمرو هذا البيت
احتجاجاً في القراء أنه الوقت يقول اذا هبت لوقتها في الشتاء) - وزيادة
عبارة (لغية الدم) في قوله : (ومنه قرء المرأة في قول من زعم أنه
طهرها) * وعبارة (ويري عطل) بعد بيت عمرو بن كلثوم ، وزيادة
كلمة (وسمعت) بين كلمة قال وأبي عمرو الشيباني في قوله : (قال أبو
عمرو الشيباني والاقراء أن تقرئ الحية) وزيدت هذه العبارة : (قوله
لم تظنه ، كقولك لم تشوه الا أن الاطناء لا يكون الا في الحية ،
والاشواء في كل شيء) * بعد قوله (لم يبل سليمان) *

والمادة الثانية هي (شعب) وقد وردت في الكتاب المنسوب
للأصمعي هكذا :

« قال الأصمعي : شعبت انشء اذا أصلحته وجمعت ، وشعبته اذا
شققت وفرقته ، ومنه سميت المنية شعوب لأنها تفرق ، وأنشد :

خلى طفيل على الهم فانشعبا

وأنشد أبو عبيدة لعلبي بن الغدير الغنوي :

وإذا رأيت المرء يشعب أمره شعب العصا ويلج في العصيان
فاعمد لما تعلو فما لك بالذي لا تستطيع من الأمور يدان

قوله تعلو أي لما تطيق وتقوى ، يقال هو عال لذلك الأمر ، أي
ضابط له قاهره ، ويقال تشعبت أهواؤهم أي تفرقت . وقال جرير :

وقد شعبت يوم الرحوب سبوفنا
عواتق لم يثبت عليهن محمل

أي فرقت ، ويقال قد أشعب الرجل إذا هلك أو فارق فراقا لا
يرجع وقال شعب له شعبة من ماله أي أعطاه قطعة منه ، ويقال كان فلان
في ألف فشعب إلى بني فلان في مائة يشعب إذا تفرق في مائة عنهم .
وقد ورد ذلك كله عند ابن السكيت مع زيادة بعض العبارات وهي :
(قوله يشعب أمره يفرقه) بعد بيت علي بن الغدير الغنوي
مباشرة ، وقوله (وقطعت) بعد قوله (أي قرقت) الواردة بعد بيت
جرير ، وزيدت لفظة (وشقة) على قوله (أعطه قطعة منه) .
وغيرت عبارة (قوله تعلو أي لما تطيق وتقوى) إلى (قوله تعلو
يعني تكلف من الأمر ما تطيقه وتفهره) .
وما عدا هذا فالشرحان متطابقان لفظا لفظا .

والمادة الثالثة (عس) ووردت في الكتاب المنسوب للأصمعي
هكذا :

« وقال أبو عبيدة : يقال عس الليل إذا أقبل ، وعس أدبر
وأنشد (لعلقة بن قرط التيمي) :

مدّ رعات الليل لما عسعسا

أي أقبل ، وقال بعضهم : عس إذا ولى ، قال لعلقة التيمي :
حتى إذا الصبح له تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا »

وقد ورد هذا كله عند ابن السكيت الا أنه حذف قوله (وعسم)
أدبر الى نهاية الشاهد الأول .

وهكذا يتفق الكتابان في ترتيب المواد وفي عرضها ومعالجتها ولا
يكادان يختلفان كما قلنا الا في أمور يسيرة ، ولولا خشية الاطالة
لأوردت نماذج كثيرة على ذلك ،

أثارت هذه الملاحظات في الشك ، وحدثني نفسي أن الكتابين
لا يمكن أن يكونا لمؤلفين مختلفين ، بل هما نسختان لكتاب واحد
سقطت من احدهما أو زيدت عليها بعض الألفاظ والجميل . ودفعني
ذلك الى دراستهما وامعان النظر فيهما وتوصلت الى أنهما لا يمكن أن
يكونا للأصمعي ، وذلك للأسباب التالية :

١ - أنه استشهد بشعر الحميت^(١٣) ، ونحن نعلم أن الأصمعي
كان يرفض الاستشهاد بشعره ، ومما نقل عنه أنه قال عن الحميت : أنه
جرمقاني من أهل الشام^(١٤) .

٢ - هناك بعض العبارات ورد فيها اسم الأصمعي كقوله : (أنشد
الأصمعي لامرئ القيس)^(١٥) . وكثيرا ما كانت تتكرر عبارة (قال
الأصمعي)^(١٦) أثناء الشرح مما يدل على أن المؤلف شخص آخر غير
الأصمعي .

٣ - وكثيرا ما يبدأ في شرح المواد برواية عن أبي عبيدة^(١٧) أو
أبي زيد^(١٨) ، ونحن لا نعلم أن الأصمعي روى عنهما بهذه الكثرة .
٤ - وفي الكتاب رواية عن الأثرم ، والأثرم كما نعلم من تلامذة

(١٣) صفحة ١٥

(١٤) ابن دريد : الاشتقاق ص ٤٤٧ وقيل أنه قال أنه جرمقاني من أهل
الموصل . (انظر يوهان فك : العربية ص ٤٠)

(١٥) صفحة : ٢٢

(١٦) انظر الصفحات (٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٥) .

(١٧) انظر الصفحات ١١ / ٣٢ / ٤٣

(١٨) انظر الصفحات ٣٥ / ٣٩

الأصمعي ، فكيف يروى عنه الأصمعي ؟

٥ - واهم من هذا كله ان في الكتاب روايات كثيرة عن شيوخ مدرسة الكوفة ، كابي عمرو الشيباني^(١٦) ، والفراء^(٢٠) ، وابن الأعرابي^(٢١) مما يجعلنا نجزم بأن هذا الكتاب ليس للأصمعي البصري الذي كانت له مع بعض هؤلاء مناظرات ومحاورات ، ونحن نعلم أن أحدا من رجال مدرسة البصرة لم يرو عن الكوفيين غير أبي زيد^(٢٢) .

وقد لاحظ المستشرق هفتر الذي نشر الكتاب هذا الاتفاق بين الكتابين فظن أن كتاب ابن السكيت إنما هو رواية ثانية لكتاب الأصمعي^(٢٣) .

وإذا صح لدينا أنهما كتاب واحد أو نسختان لكتاب واحد وأنه ليس للأصمعي فهل هو لابن السكيت ؟ هذا ما أرجحه^(٢٤) ، لأن الشيوخ الوارد ذكرهم هم نفس شيوخ ابن السكيت ، فقد عرفنا في فصل سابق أنه تلميذ لأبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي والفراء من الكوفيين والأثرم وغيره من البصريين ، ونحن نعلم أيضا أنه كان يحكى عن أبي زيد والأصمعي ، وأبي عبيدة وهذا واضح في كافة مؤلفاته التي بين أيدينا وخاصة في الإصلاح والألفاظ فقد روي عن الأصمعي في الإصلاح وحده في مائة وخمسة وأربعين موضعا ، وعن أبي عبيدة ، في ثلاثة وستين موضعا وعن أبي زيد في اثنين وأربعين موضعا . ونلاحظ أيضا أن في

(١٩) انظر الصفحات ٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣١ ،

٤٥ ، ٤٢

(٢٠) انظر الصفحات ٢٨ / ٥٢

(٢١) انظر الصفحات ١٨ / ٢٤

(٢٢) نزهة الالباء ص ١٧٥

(٢٣) صفحة ١٦٣

(٢٤) انتهيت من كتابة هذا البحث في ربيع ١٩٦٦ وقد علمت باخبره ان الدكتور / رمضان عبد التواب توصل الى هذه الحقيقة ايضا .

الكتاب رواية عن الكلابي هي قوله : « سمعت الكلابي يقول : القهم الجائع^(٢٥) » وهذا اللقب كثيرا ما يروى عنه ابن السكيت في الاصلاح والافتاظ^(٢٦) .

أما التغيير اليسير الذي وجدناه في الكتاب الثاني وما سقط منه من الجمل وبعض الشواهد فيمكن تعليله بأحد سببين :
الأول : أنه من فعل رواية الكتاب اذ كثيرا ما يلجأون الى زيادة بعض الشروح وحذف بعض الجمل وهذا شائع في المخطوطات القديمة وقد يكون هذا التغيير من عمل النساخ .

والثاني وهو ما أرجحه ، أن ابن السكيت نفسه قد أعاد النظر في الكتاب وتقحه فحذف وزاد ، وليس هذا بغريب فابن السكيت من المولعين باعادة النظر في كتبهم وتنقيحها ، فعل ذلك بكتابه الاصلاح ، فقد روي أن ثعلبا دخل عليه يوما فوجده « يعمل اصلاح المنطق » فعاتبه ابن السكيت على تأليفه الفصيح وقال له : (رغبت عن كتابي يا أبا انعباس^(٢٧)) .

ومن الواضح أن كلمة (يعمل) هنا لا يقصد بها التأليف اذ أن ظاهر العبارة يدل على أن الكتاب قد تم تأليفه قبل ذلك والا فكيف يرغب عنه ثعلب ؟ . ومما يؤيد ذلك أن ابن السكيت لما اطلع على (الفصيح) قال : « جدع كتابي جدع الله أتفه^(٢٨) » . ولعل المقصود بها أن ابن السكيت كان ينقح كتابه أو يختصره ، فالمعروف عنه انه اختصره مرتين على نحو ما ذكر الوزير المغربي^(٢٩) .

(٢٥) ص : ١٦

(٢٦) انظر الاصلاح صفحات (٤٠ / ٥٥ / ٨٥)

(٢٧) انظر معجم الادباء ٢ / ٢٨٣

(٢٨) كشف الظنون ٤ / ٤٤٥

(٢٩) مختصر اصلاح المنطق ص ٩٨

وهذا لا يعني أن الأصمعي لم يؤلف كتابا في الاضداد فذلك ثابت في فهارس الكتب القديمة ك فهرست ابن النديم ، وثابت أيضا في كتب التراجم ، الا ان الظاهر أنه قد فقد وبذلك يكون كتاب ابن السكيت أقدم كتاب وصل إلينا في الاضداد .

وأسلوب ابن السكيت في تأليف هذا الكتاب وفي عرضه للسواد ومعالجتها لا يختلف عنه في بقية كتبه ، ولا تكاد مصادره تختلف هنا عن مصادره هناك ، فالشيوخ الذين يروى أو يحكى عنهم هنا هم أنفسهم الذين يروى عنهم هناك ، على أننا نلاحظ أنه لا يروى كثيرا عن فصحاء العرب في هذا الكتاب كما فعل في الاصلاح والألفاظ ، ولعل ذلك يرجع إلى سعة ذئك الكتاين واشتمالهما على عدد كبير من الألفاظ على خلاف ما هو في الأضداد حيث المادة اللغوية محدودة ولا مجال للاتساع .

كتاب السجستاني :

أما أبو حاتم السجستاني (ت ٢٨٤ هـ) فقد بلغت الأضداد عنده مائة وخمسة وسبعين ضدا ، أي بزيادة سبعين ضدا على ابن السكيت . ويبدو أنه اعتمد على أبي عبيدة دون غيره ممن كتبوا في الأضداد فقلما نجده يروي عن غيره من الشيوخ . على انه لم يسلم دائما برواية أبي عبيدة فهو أحيانا يرد عليه كما فعل حين أورد قول أبي عبيدة في لفظة (عسس) : « قال أبو عبيدة : والليل اذا عسس أقبل ويقال أدبر ، وأنشد لعلقة بن قرط التيمي فجعله اقبالا :

مدرعات الليل لما عسسا

وادرعت منه بهيما حندسا

البهيم الأسود الذي لا يخالطه بياض ، والخذس الشديد السواد ،

قال زعموا أن ابن عباس رحمه الله قال عسعس أدبر والله أعلم ، قال أبو عبيدة وقال الزبرقان في الادبار :

وماء قديم عهده ما يرى به سوى الطير قد باكرن ورد المغلس
وردت بأفراس عتاق وفتية فوارط في أعجاز ليل معسعس

فقد قال السجستاني : (وقد تقلد أبو عبيدة أمرا عظيما ولا أظن
ها هنا معنى أكثر من الأسوداد ، عسعس اظلم واسود في جميع
ما ذكره (٣٠)) •

والسجستاني يرفض ابداء الرأي في ألفاظ القرآن ويأبى تفسيرها ،
قال بعد أن أورد رأيه السابق في عسعس : (وكل شيء من ذا الباب
في القرآن فتفسيره يتقى وما لم يكن في القرآن فهو أيسر خطبا على
اننا نراه يستشهد أحيانا ببعض آيات القرآن الكريم (٣١)) •

والسجستاني يأتي بالأضداد مبشرة من غير ترتيب كما هي الحال
عند ابن السكيت ولكنه يختلف عنه في ايراده اللفظ ذا المعنيين المتضادين
من غير الرجوع الى مجردة ، الا اذا كان المجرد نفسه من الأضداد •

كتاب ابن الأنباري :

تزيد الأضداد عند أبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) فقد بلغت
ثمانئة وسبعة وخسين ضدا أي ما يزيد على ضعف ما عند السجستاني
ولاندري هل هذه الزيادات كلها من عنده أو أنه نقلها عن ألفوا في
الأضداد بعد ابن السكيت والسجستاني • وتتجلى في كتابه سعة الحفظ
والإفاضة في الرواية ، فجاءت شروحه غاية في الاتساع واكتظت
بالاستطرادات والشواهد التي لا تمت الى فكرة الأضداد بصلة • بل

(٣٠) الأضداد : صفحة ٩٨

(٣١) نظر مادني (أقوى) و (عفا) في صفحة : ٩٣

كثيراً ما يورد شاهداً على أحد المعنيين المتضادين ثم يستطرد في شرح الشاهد وإيراد شواهد أخرى على شرحه ففي مادة (اخلفت) أتى بعشرة أبيات من الشعر ليس منها سوى بيت واحد على فكرة التضاد . وهو يكثر من الرواية عن شيوخ مدرسة الكوفة ، كثعلب ، وسلمة بن عاصم ، والقراء ، ويروي أحياناً عن ابن أسكيت ، ويحكي كثيراً عن شيوخ مدرسة البصرة كالأصمعي ، وأبي عبيدة ، وأبي زيد وغيرهم .
 وخلاصة القول أن كتابه دليل قاطع على ما عرف عنه في زمانه من الحفظ واتساع المعرفة .

كتابا ابن الدهان والصفاني :

يختلف التأليف في الأضداد عند ابن الدهان (٣٢) ، والصفاني (٣٣) تمام الاختلاف عما هو عليه عند ابن السكيت ، والسجستاني ، وابن الأباري فعلى حين ألف هؤلاء الثلاثة كتبهم بطريقة لا تبعد بها كثيراً عن كتب الأدب لكثرة ما فيها من الروايات الشعرية واللغوية وربما الأخبار أحياناً ، نجدها عند ابن الدهان والصفاني أقرب إلى طريقة التأليف المعجسي . فهما يكتفیان بإيراد الضد وذكر معنييه المتضادين دون الاهتمام بأصل هذين المعنيين كما كان يفعل من قبلهما .

(٣٢) أبو محمد سعيد بن مبارك بن علي الدهان ، كان يلقب بسبيويه عصره . انتقل من بغداد إلى الموصل وفيها فقد بصره بعد أن غرقت كته في بغداد ، وله كتب كثيرة أشهرها شرح الأيضاح لأبي علي الفارسي في أربعين مجلدة وشرح اللمع لابن جنى . توفي سنة ٥٦٩ هجرية .

(٣٣) الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني أو الصاغاني . ولد بلاهور وانتقل إلى بغداد وتنقل بينها وبين الهند واليمن وكان له المنتهى في اللغة ، وله كتب كثيرة أشهرها مجمع البحرين ، والعياب ، والتكملة على الصحاح ، وشرح صحيح البخاري ، وغير ذلك (البغية ١/٥١٩) .

فمادة (الامين) عند ابن الدهان لم يزد فيها على قوله :
(المؤتمن والمؤتمن) • وكذلك مادة (المأتم) لم يزد فيها على قوله:

(النساء يجتمعن في الحزن وفي الفرح • وفيه نظر) وكذلك فعل
الصغاني ، فمادة (القرء) عنده (الحيض والظهر) ومادة (شعب) :
(الجمع والتفريق) •

ويتفق الاثنان في ترتيب الأضداد على حروف المعجم ابتداء من
الحرف الأول للمجرد الذي يشتق منه الضد ، ولكنهما يختلفان في أن
ابن الدهان ترك الأضداد في باب الهمزة مبشرة من غير ترتيب حسب
حروفها الثواني والثالث ، بينما تلافى الصغاني ذلك فرتبها ترتيبا
دقيقا • على أن ابن الدهان لم يكن مقتنعا بأن كل ما أورده من الأضداد
بل كثيرا ما كان يبدي شكه ويشير إلى ذلك بعبارة (وفيه نظر) (٣٤) •

وبعد فهذه هي كتب الأضداد التي وصلت إلينا ، وكتاب ابن
السكيت كما قلنا أقدمها • فما أثره فيها ؟ وهل كان له من الأثر ما كان
لكتابي الإصلاح والألفاظ ؟ الواقع أنه ليس كذلك ، فلم يكن كتابه
هذا مبتكرا في مادته وتصنيفه ، بل سبقه إليه شيوخ من أئمة العربية
كالأصمعي ، وأبي عبيدة ، والفراء ، وأبي عمرو الشيباني ، وأراد ابن
السكيت أن يدلي بدلوه في هذا الفن • وجاء كتابه لذلك جامعاً
لأرائهم وأقوالهم •

ومن هنا تأتي أهميته فهو وعاء أمين حفظ لنا أقوال هؤلاء الشيوخ
في الأضداد •

ب - كتاب القلب والابدال :

١ - تعريف القلب والابدال :

القلب هو تغيير وضع حروف الكلمة بالتقديم والتأخير مع بقاء المعنى واحدا في الكلمتين (كاضحل ، وامضحل) •
أما الابدال فهو قلب بعض حروف الكلمة الى حرف آخر مع بقاء المعنى واحدا أيضا كعبن الثوب وخبنة أي كفه •

وينبغي أن تفرق بين القلب اللغوي وبين ذلك النوع من الاشتقاق الذي يسميه ابن جنى بالاشتقاق الأكبر وهو (أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه) (٢٥) • وقد ضرب لذلك أمثلة كثيرة كتقليب لفظة (قول) وهي : (قول) ، وقلو ، ووقل ، وولق ، ولقو ، ولوق ، فانها تدل جميعا على معنى عام وهو الاسراع والخفة ، ومثلها تقاليب (كلم) وهي : كلم ، وكمل ، ومكل ، وملك ، ولكم ، ولكم ، وهي تدل على معنى عام أيضا وهو القوة والشدة (٢٦) •

ومن الباحثين من يخلط بينهما ، ومنهم أحمد فارس الشدياق ، في كتابه سر الليال في القلب والابدال ، وعبد الله أمين ، في الاشتقاق ويسميها الاشتقاق الكبار ، ومن الواضح أن الفرق كبير بين النوعين ، أعني القلب اللغوي والاشتقاق الأكبر ، إذ من المشرط في النوع الأول أن يبقى المعنى واحدا في الكلمتين لا يزيد ولا ينقص في احدهما عنه في الأخرى • أما في الاشتقاق الأكبر فان تقاليب الأصل الواحد لا تشترك الا في المعنى العام وتبقى لكل كلمة دلالتها الخاصة ، فان القول يدل على الخفة والسرعة لأن الفم واللسان يخفان له ، والقلو هو حصار الوحش

(٢٥) الخصائص ٢/١٣٤

(٢٦) المصدر السابق : الموضع نفسه .

وهو مشهور بخفته وسرعته ، ومنه قولهم : (قلوت البسر والسويق)
وذلك لأن الشيء اذا قلى جف وخف وكان أسرع الى الحركة والطف ،
والوقل الوعل وتوقل في الجبل اذا صعد فيه وذلك لا يكون الا مع
الحركة والاعتماد (٣٧) . وهكذا بقية تقاليد المادة .

وكذلك ينبغي أن تفرق بين الابدال اللغوي وبين ما يطلق عليه
بعض الباحثين الاشتقاق من الأصل الثنائي باضافة حرف ثالث للتدرج
بالمعنى وتنويعه (كقط ، وقطع ، وقطم ، وقطف) ومن خلط بينهما
أحمد فارس الشدياق أيضا فبنى عليه كتابه المذكور آتفا (٣٨) .

٢ - رأي علماء العربية فيهما :

يبدو أن الخليل أول من قال بالقلب وتبعه في ذلك سيبويه فقد
نقل عنه ذلك في مآلك وملاك (٣٩) ، واطمأن واطمن (٤٠) .
ونقل عنه أيضا أن كلمة (اليمى) في قول الشاعر :
مروان مروان أخو اليوم اليمى
مقلوبة عن اليوم ، وهو يرى أن شك (٤١) السلاح أصله شائك
وأن قسى مقلوب وأصله قووس (٤٢) .

(٣٧) الخصائص ١/ ٨٥ .

(٣٨) ذكر الاستاذ السقا في مناقشته لهذا البحث ان أصحاب النظرية
الثنائية من لغويي العرب يسمون تكلمة الثنائي بحرف ثالث تفثيما ،
أي توسعة للكلمة كما يفام الثوب الضيق ولا يسمونه اشتقاقا .

(٣٩) الكتاب ٢/ ٣٧٩ .

(٤٠) المصدر السابق \ الموضع نفسه

(٤١) هكذا في الكتاب والظاهر أن المراد هنا (شاكى السلاح) لأن (شك)
وان كانت بنفس المعنى الا انها كما يبدو ليست مقلوبة لأنها من مادة
(شكك) (انظر الصحاح مادة شكك) .

(٤٢) الكتاب ص ١٣٠

واختلف علماء العربية بعدهما فمن مقر له أخذ به ومن مبطل لم يقره . فمن أخذ به الفراء ، وهو يرى أن (جاه) مقلوب عن وجه (٤٣) ، وتابعه في ذلك أبو علي الفارسي (٤٤) ، وقد أقر به أيضا الأصمعي ، وأبو عبيد ، وابن دريد ، وابن فارس (٤٥) والظاهر أن أبا عمر الجرمي لم يكن يقر القلب ، فقد خالف سيبويه في أن (اطمأن) مقلوب وأن أصله (طامن) (٤٦) .

ومن لم يقره وعدوه اختلافا في اللغات ابن درستويه فقد قال في شرح الفصيح كما نقل عنه السيوطي (٤٧) : « في البطيخ لغة أخرى طيخ بتقديم الطاء وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون وقد بينا الحجة في ذلك في كتاب ابطال القلب » .

ومذهب الخليل وسيبويه أن (جذب) و (جذب) ونحوه ليس أحدهما مقلوبا عن الآخر (وكل واحد منهما على حدته لأن ذلك يطرد فيهما في كل معنى ويتصرف الفعل فيه ، وليس هذا بمنزلة ما لا يطرد مما اذا قلبت حروفه عما تكلموا به) (٤٨) . وقد وضع ابن جنى هذا المذهب فقال : « ان كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعا أصليين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه ثم أريت أيهما الأصل ، وأيها الفرع » .

وسنذكر وجوه ذلك . فيما تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم : جذب وجذب ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه ، وذلك أنهما جميعا يتصرفان تصرفا واحدا ، نحو جذب يجذب جذبا فهو جاذب والمفعول

(٤٣) الخصائص ٢/٧٦

(٤٤) المصدر السابق \ الموضع نفسه

(٤٥) الزهر ١/٤٧٦

(٤٦) الخصائص ٢/٧٤

(٤٧) الزهر ١/٤٨١

(٤٨) الكتاب ٢/٣٧٩

مجنذوب ، وجبذ يجبذ جبذا فهو جابذ والمفعول مجبوذ ، فان جعلت مع هذا أحدهما أصلا لصاحبه فسد ذلك ، لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر » (٤٩) وهو يرى أيضا أن اللفظين اذا كانا ينصرفان جميعا وكان أحدهما أكثر اتساعا في التصرف فهو الأصل والآخر مقلوب عنه وذلك كقوله أنى الشيء يأنى وآن يئين فان مقلوب عن أنى لان المصدر قد أتى من (أنى) وهو (الانى) ولم يأت من آن وأما (الأين) فليس من هذا وانما هو التعب والاعياء (٥٠) . وهذا رأي عامة البصريين ، أما الكوفيون فقد ذهبوا الى أن في جيد وجذب وأشباههما قلبا كما ذكر ذلك ابن النحاس في شرح المعلقة (٥١) .

ويبدو أن مباحث الابدال جذبت انتباه الباحثين قديما وحديثا أكثر من القلب . وقد اختلفوا فيه وفي شروطه ، فمن أقره وصنف فيه الأسعدي ، وابن السكيت واسم كتابيهما القلب والابدال ، وأبو الطيب اللغوي واسم كتابه (الابدال) وجرده ابن سيده بابا في المخصص وأودع فيه ملاحظات قيمة . وكان يرى أن الابدال ينقسم الى قسمين : قياسي ، وغير قياسي ، فالقياسي ما كان في أحد الحروف الثلاثة عشر وهي : الهمة ، والتاء ، والجيم ، والدال ، والزاي ، والصاد ، والطاء ، والميم ، والنون ، والواو ، والهاء ، والياء ، والألف (٥٢) .

(٤٩) الخصائص ٧٠/٦٩/٢

(٥٠) الخصائص ٧٠/٦٩/٢

(٥١) المزهر ٤٨١/١

(٥٢) قال أبو حيان في شرح التسهيل قال شيخنا أبو الحسن بن الصائغ ، قلما تجد حرفا الا وقد جاء فيه البديل الا ادرا . ^{وهو ابن مالك في} الفيته جعل الحروف التي تبدل من غيرها ابدالا مطردا شاملا تسعة احرف جمعها في قوله : (احرف الابدال هديت موطيا) وجعل ابدالها من غير هذه الاحرف شاذا او قليلا ، وأبو علي في اماليه (١٨٦/١) يقول : ان حروف الابدال عند أهل النحو ١٢ حرفا ، وجعلها ابن سيده في مخصصه ١٣ وغيره ١٤ ، وتساهل صاحب التسهيل فجعل المطردة والشاذة ٢٢ حرفا والمعول على الراي الأول . (من مقدمة الابدال للأستاذ عز الدين التنوخي صفحة ٨) .

ومن الابدال القياسي المعروف في علم الصرف الذي يحدث في صيغة افتعل عندما تكون الفاء صادًا أو زايًا وغيرهما فتقلب التاء طاءًا أو دالًا ، ومنه الاعلال كقلب الواو ياء أو ألفا وقلب الياء ألفا وغير ذلك ، ومن الابدال عنده نطق أصوات بعض الحروف أصواتا تضارعها كما في كلمة مصدر حيث تنطق الصاد قرينة من الزاي • وقد اختلف العلماء في ذلك فلم ير قطرب أنه قياسي وخالفه أبو علي الفارسي^(٥٣) •

وأما ما دون ذلك أي ما كان في غير هذه الحروف الثلاثة عشر فانه غير قياسي • والظاهر أن ابن جنى اشترط في الابدال تقارب الحرفين في المخرج وهذا واضح من عنوان الباب الذي تكلم فيه عن الابدال وهو : (باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه) • على أن الأصمعي وابن السكيت وأبا الطيب اللغوي لم يعدوا التقارب بين مخارج الحروف شرطًا في الابدال ، ولذلك أوردوا في كتبهم من هذا شئنا كثيرا كما سنرى •

ومذهب ابن جنى في أي اللفظين اللذين يقع فيهما الابدال هو الأصل كمذهبه في القلب ، وهو أن اللفظتين اذا كانتا متصرفتين متساويتين في التصرف فهما أصلان ، ومن ذلك : هتنت السماء وهتلت هما أصلان لأنه يقال : هتنت تهتن تهتانًا ، وهتلت تهتل تهتالًا ، وسحائب هتن ، وهتل • وأما قولهم رجل خامن وخامل فالنون فيه بدل من السلام لأنه أكثر وفعله عليه التصرف فهم يقولون خمل يخمل خمولا^(٥٤) •

قلنا أن بعض علماء العربية يرون أن الابدال لا يقع الا بين الحرفين المتحدنين أو المتقاربين في المخرج ، وممن ذهب هذا المذهب من المحدثين الأستاذ / عز الدين التنوخي^(٥٥) • وهو رأي على جانب كبير من

(٥٣) المخصص ١٣ / ٢٧٣ •

(٥٤) الخصائص ٢ / ٨٣ ، ٨٤

(٥٥) انظر تقديمه لكتاب الابدال ص ٩ ، وانظر البحوث والمحاضرات لمجمع

اللغة العربية ص ٢٠٣

الصواب ، على أنى أرى أن الأخذ به ونفى الإبدال عن الحروف التى لا تتقارب أو تتحد في المخرج قد يوقنا في شيء من التعسف . فقد يحدث الإبدال في حرف فيبدل به حرف آخر يتحد أو يتقارب معه في المخرج ، ثم ينقلب هذا الثاني الى حرف آخر ليس بينه وبين الأول تقارب أو اتحاد في المخرج ، وأظن أن هذا حدث فعلا في بعض اللهجات العامية في عصرنا هذا ، ومن ذلك ما حدث في لهجة أهل الموصل في العراق حيث أبدل الرء واوا في مثل (فرصة) و (خرقة) فينطقونها (قوصة ، وخوقة) (٥٦) . ذلك أن الرء عند أهل الموصل وأهل تكريت في العراق فحمت حتى انقلبت غينا (٥٧) ، فلما جاءت ساكنة بعد القاف والخاء المضمومتين قبلوها واوا لصعوبة نطق الغين بعد القاف والخاء ونحن لو لم نعرف أن الرء قد انقلبت غينا في أكثر كلام أهل الموصل لما استطعنا أن نعرف سبب انقلابها واوا في مثل هاتين الكلمتين ، ومثل هذا كثير .

وكثيرا ما يرى الدارس حين يبحث في آراء القدماء والمحدثين في مشكلة الإبدال اختلافا كبيرا كحالهم في كافة مشكلات اللغة ، وهنا نجد أن الباحثين يخلطون بين ما هو لغة خاصة بقبيلة أو مجموعة من القبائل لاختلاف أصوات بعض الحروف عندها ، وبين ما هو شائع عند العرب كلهم أو جلهم ، على أن بعض الكسب اللغوية قد سجلت لنا معلومات قيمة

(٥٦) تنطق الواو في هاتين الكلمتين كما تنطق الواو كلمة يوم باللهجة الدارجة .

(٥٧) الظاهر أن الرء انقلبت غينا في بعض اللهجات العربية القديمة فجاء تسفيل الدرع أي تسربله ومرث الدواء ومفثه والراية والغاية والرواية والفواية ، وقد رد الأستاذ \ عز الدين التتويحي (مقدمة الإبدال ص ٣٠) ذلك الى لغة أب القبيلة لعيب في أعضاء نطقه . وأكبر الظن أنه راجع الى تطور نطق الرء فمن العرب من تفخمه ومنها من تخففه وأظن أن تفخيم الرء يؤدي الى الغين . وقد حدث هذا أيضا عند غير العرب كبعض الفرنسيين والألمان وتخفيف الرء يؤدي الى اللام . وقد وردت كلمات كثيرة بالراء واللام (انظر القلب والإبدال لابن السكيت ص ٥٠/٥٣) .

قستطيع أن نستثير بها في دراستنا لتطور الأصوات اللغوية وما وصلت
إليه في لهجاتنا العامية اليوم .

والذي أراه أنه لا سبيل إلى تفهم هذا التطور ومعرفة أصول
اللهجات العربية الحديثة إلا إذا درسنا الأصوات اللغوية عند مختلف
القبائل العربية . واتجاه هذه القبائل في هجرتها إلى الأمصار العربية قبل
الإسلام وبعده ، ثم دراسة التفاعل اللغوي بين سكان هذه الأقطار من
جهة وبين القبائل العربية التي هاجرت إليها من جهة أخرى . وفي ظني
أن معظم الأصوات اللغوية التي نراها في لهجاتنا العامية وليست في
انقصحى التي تعلمها لها أصول في لهجات القبائل العربية القديمة .

فنحن نجد أن صوت القاف في أكثر اللهجات العامية في عصرنا هذا
ينطق بين القاف والكاف ، وقد ذكر ابن فارس في رواية عن ابن دريد أن
في تميم تنطق القاف بهذا الصوت (٥٨) .

وبنو تميم تقلب الجيم ياء فتقول صهري وصهارى أي صهريج
وصهاريج وقال بعضهم شيعة للشجرة (٥٩) . وهذه لهجة بعض سكان
الأرياف في جنوبي العراق والكويت حيث يقلبون الجيم ياء فيقولون
ديابة للدجاجة .

وبعض سكان صعيد مصر يقلبون الجيم دالا فيقولون في «جرجا»
اسم مدينة هناك «دردا» .

ولو استطاع بعض الباحثين أن يتفرغ لهذا فإنه سيوضح لنا بدون
عك أصول هذه الأصوات التي نراها في لهجاتنا كالصوت الذي آل
إليه القاف في لهجات شمال مصر وبلاد الشام حيث ينطقون همزة .

(٥٨) الصاحبي صفحة ٢٥

(٥٩) ابن السكيت : القلب والابدال ص ٢٩

٣ - كتب القلب والابدال :

اهتم علماء العربية في القرن الثالث والرابع الهجريين بظاهرة القلب والابدال فافردوا لها أبواباً من موسوعاتهم اللغوية دونوا فيها ما سمعوه وما نقلوه عن شيوخهم من الألفاظ التي وقع فيها القلب والابدال . ومن هؤلاء العلماء أبو عبيد في الغريب المصنف ، وابن دريد في الجهرة ، وغيرهما . ومنهم من جرد لها تصانيف خاصة ومن هؤلاء الاصمعي ، وابن السكيت واسم كتاب كل منهما (القلب والابدال) ، والف في الابدال أيضاً أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٩ هـ) واسم كتابه (الابدال والمعاقبة والنظار)^(٦٠) وأبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) وكتابه (الابدال) .

أما كتاب ابن السكيت فقد طبع ضمن المجموعة اللغوية التي نشرها أوغست هفتر باسم (الكنز اللغوي) وطبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٠٣ .

٤ - عرض الكتاب :

يشتمل المطبوع من هذا الكتاب على أبواب الابدال وباب الحروف الزائدة والظاهر أن أجزاء أخرى سقطت منه وهي الاجزاء الخاصة بالقلب كما يدل عليه عنوانه وكما يظهر من بعض الكتب التي نقلت منه . قال الجوهري في الصحاح مادة لجز : (لجز مقلوب لجز قاله ابن السكيت في كتاب القلب والابدال) . وأنشد لابن مقبل :

(٦٠) وعد عز الدين التنوخي بتحقيقه ونشره عندما نشر كتاب الابدال لابي الطيب اللغوي . المقدمة .

يعلمون بالمرد قوش الورد ضاحية

على سعايب ماء الضالة اللجن

ويظهر ذلك من قول السيوطي في تعرضه للكتب التي است في القلب قال : (وقد ألف ابن السكيت في هذا النوع كتابا يفسر عنه صاحب الصحاح) (٦٢) .

صنف ابن السكيت الابدال بحسب الحروف المبدلة وجعله على أبواب ، كل باب يشمل الألفاظ التي يبدل أحد حروفها بحرف آخر ، وعدة هذه الأبواب تسعة وثلاثون بابا ضمن الأخير منها ألفاظا مختلفة وأسماها : (باب ابدال من حروف مختلفة) .

بدأ بباب (النون واللام) : كهتن وهتل (٦٣) ، وكنن وكنل (٦٤) ، ونعاعة ولعاعة (٦٥) .

ويليه باب (الباء والميم) : كبخر ومخر (٦٦) ، وبأ اسمك وما اسمك ، وأربد وأرمد (٦٧) .

ثم باب (الميم والنون) : كالأيم والأين (٦٨) ، وغيم وغين ، وآجم وآجن .

(٦١) لا توجد هذه العبارة : اعنى (لجز) مقلوب (لرج) في الجزء المطبوع من الكتاب أما البيت فقد ورد شاهدا على مادة سعايب ص ٣٩ الا انه هناك ينتهي بـ (اللجن) وشرحها بعد ذلك بأنها المتأرجح مما يدل على ان هذه العبارة مع رواية اخرى للبيت قد سقطت مع الجزء الخاص بالقلب .

(٦٢) المزهري ٤٦١

(٦٣) هتن المطر : قطر .

(٦٤) الكتن : الدرن والوسخ ، واثر الدخان في البيت

(٦٥) اللعاعة : الكلال الخفيف رعى أو لم يرع .

(٦٦) بنات بخر ومخر سحاب يأتين قبل الصيف منتصبات رفاق .

(٦٧) أربد وأرمد : وهو لون الى الغبرة ، وقيل أرمد من الرماد وأرمد اغبر منه .

(٦٨) الأيم والأين الحية .

- وباب (العين والهمزة) : كآدته وعادته ، وكأ وكسع^(٦٩) ، وزعاف وزؤاف .
- وباب (العين والحاء) : كمفضاج وحفضاج^(٧٠) ، وبشروا وبعشروا ، وحهد وعهد .
- وباب (الهاء والهمزة) : كالهير والايير^(٧١) ، وأرق وهرق ، واياك وهياك .
- وباب (الهاء والحاء) : كمدح ومدده ، وكدح وكده ، وقحل وقهل .
- وباب (الجيم والياء) : كصهريج وصهري^(٧٢) ، وشيرة وشجرة ، وجد ومد^(٧٣) .
- وباب (الخاء والجيم) : كخلع وجلع ، لم يذكر غيرها . وباب (الحاء والجيم) : كحاس وجاس ، وأحم وأجم^(٧٤) ، ومحارف ومجارف .
- وباب (الخاء والحاء) : كفاح وفاح ، ومخسول^(٧٥) ومحسول ، وخش وحش .
- وباب (الغين والحاء) : كغطريف وخطريف^(٧٦) ، وزغر وزخر^(٧٧) ، وغط وخط^(٧٨) .

(٦٩) كئأ ابن إذا ارتفع فوق الماء وصفا الماء من تحته ، أو علا دسمه وخشورته رأسه .

(٧٠) العفضاج : الضخم السمين الرخو .

(٧١) الهير والايير : الريح الشمال .

(٧٢) الصهريج : جمعه صهاريج وهي كالخياض يجمع فيها الماء .

(٧٣) من قولهم لا أفعله يد الدهر : أي أبدا .

(٧٤) أجم الأمر واحم : أي حان وقته .

(٧٥) المخسول والمخسول : الرذول .

(٧٦) عنق غطريف وخطريف أي واسع .

(٧٧) زغر الماء وزخر إذا مد .

(٧٨) غط وخط : من الفطيط وهو صوت النائم .

- وباب (الهاء والخاء) : كاطرهم واطرخم ^(٧٩) ، وبخ وبخ وبه به ،
وصخد وصهد ^(٨٠) .
- وباب (العين والغين) : كعلث وغلث ^(٨١) ، ووعاه ووعاه ، ووعل
ووعل ^(٨٢) .
- وباب (الفاء والثاء) : كجدف وجدف ، وحفالة وحفالة ، واغتف
واغتف ^(٨٣) .
- وباب (الفاء والكاف) : كحسيفة وحسيكة ^(٨٤) ، وحاسفل
وحساكل ، وسلفان وسلكان ^(٨٥) .
- وباب (القاف والكاف) : كدمق ودمك ^(٨٦) ، وامتق وامتك ^(٨٧) ،
وقاتع وكاتع .
- وباب (الكاف والجيم) : كارتك وارتع ، وسك وسج ، وسيهك
وسيهج ^(٨٨) .
- وباب (السين والثاء) : كالوطس والوطث ^(٨٩) . وفاسج
وفائج ^(٩٠) ، وساخ وثاخ ^(٩١) .

(٧٩) اطرخم واطرهم : أشرف وعلا .

(٨٠) صخذته الشمس وصهدته اذا اشتد وقعها عليه .

(٨١) علث وغلث يخلط طعامه ومنها الغليث والعليث الخبز من شعير وحنطة .

(٨٢) يقال مالك عن هذا وعل أو وغل أي ملجأ .

(٨٣) اغتثت الخيل واعتفت اذا أصابت شيء من الربيع .

(٨٤) الحسيفة والحسيكة : الضغن والعداوة .

(٨٥) سلفان وسلكان : أولاد الجمل .

(٨٦) ديمق ودمك : دفع في صدره .

(٨٧) امتق ما في ضرع أمه وامتك اذا شربه .

(٨٨) سيهك وسيهج : الريح الشديدة .

(٨٩) الوطس والوطث : الضرب الشديد بالخف .

(٩٠) ناقة فائج وفاسج : الفتية العسراء .

(٩١) ساخت رجله في الأرض وثاخت دخلت .

- وباب (الثاء والذال) : كنيذة ونيثة ، وحذاذ وحشحات^(٩٢) .
- وقذم وقثم^(٩٣) .
- وباب (السين والشين) : كجاحس وجاحش^(٩٤) ، وسرداح وشرдах^(٩٥) ، وجرس وجرش^(٩٦) .
- وباب (السين والتاء) : كسوس وتوس^(٩٧) ، وناس ونات ، وأكياس وأكيات .
- وباب (السين والصاد) : كسفق وصفق ، وسخن وصخن ، وأشخن وأشخص .
- وباب (السين والزاي) : كشأس وشأز^(٩٨) ، وشاسب وشازب^(٩٩) ، وخزقة وخسقة .
- وباب (الزاي والصاد) : كزمزمة^(١٠٠) ، وصمصمة ، ونشز ونشص ، وفز وفص .
- وباب (التاء والطاء) : كالأقتار والأقطار ، والغلط والغلت ، وطبن وتبن .
- وباب (اللام والذال) : كالمعكول والمعكود ، ومعل ومعد^(١٠١) ، لم يذكر غيرهما .

- وباب (الطاء والذال) : كقطنى وقطنى ، ومد ومط ، وفقط وفقد .
-
- (٩٢) يقال قرب حذاذ وحشحات اذا كان سريعا ، والقرب : السير نحو الماء وبينك وبينه ليلة .
- (٩٣) يقال قذم له من ماله وقثم : أي اقتطع له قطعة واسعة .
- (٩٤) جاحسته وجاحسته اذا زاحمته .
- (٩٥) ويقال ناقة سرداح وشرдах في جسمها وعظمها .
- (٩٦) جرس وجرش من الليل طائفة منه .
- (٩٧) يقال الكرم من توسه ومن سوسه أي من أصله وخليقته .
- (٩٨) مكان شأس وشأز صلب غليظ .
- (٩٩) الشاسب والشازب : الضامر .
- (١٠٠) الزمزمة والصمصمة الجماعة .
- (١٠١) معله ومعهده : اختلسه .

- وباب (الصاد والطاء) : كأملص وأملط ، واعتاط واعتاص (١٠٢) ،
ولم يذكر غيرهما .
- وباب (الطاء والجيم) : كبط وبعج ، وأطم وأجم (١٠٣) ،
ولم يذكر غيرهما .
- وباب (الصاد والضاد) : كمصص ومضض ، وضئضيء
وصئص (١٠٤) وصاف وصاف .
- وباب (اللام والراء) : كالمجلف والمجرف ، والتلاتل والتراتر (١٠٥) ،
وأملط وأمرط .
- وباب (الذال والتاء) : كالسدى والستى ، ودولة وتولة (١٠٦) ،
ومده ومته .
- وباب (الذال والذال) : كعدوف وعدوف (١٠٧) ، وأذرغف
وأذرغف (١٠٨) ، ودحاحح وذحاحح (١٠٩) .
- وباب (الهمزة والياء) : كالعمى ويلعمى ، والأرفان واليرقان ،
وأندد ويلندد (١١٠) .
- وباب (الواو والهمزة) : كأرخ وورخ ، وأكف ووكتف (١١١) ،
وأبه ووبه .

-
- (١٠٢) اعتاطت الناقة واعتاصت رحمها إذا لم تحمل أعواما .
- (١٠٣) أطم وأجم : كل بيت مربع مسطح .
- (١٠٤) الضئضيء والصئصيء : الأصل
- (١٠٥) الترترة والتلتلة : تحريك السكران وزعزعته واستنكاهاه حتى توجد
منه ربح ليعلم ما شرب .
- (١٠٦) الدولة والتولة : الداهية .
- (١٠٧) ماذاق عدوفا وعدوفا : أي ماذاق شيئا .
- (١٠٨) ادرغفت الخيل واذرغفت : إذا أسرع .
- (١٠٩) الدحاحح والدحاحح : القصار .
- (١١٠) ألندد ويأندد للشديد الخصومة .
- (١١١) اكف الداية ووكفها : شد عليها الكواف .

وباب (الزاي والذال) : كزير وذير (١١٢) . ولم يذكر غيرها .
 وباب (حروف المضاعف التي تقلب ياء) : كتظنيت أصله تظننت ،
 وتقضي أصله تقضض ، وملب من ألب .
 (وباب الواو تقلب تاء وهما في أول الحرف) : كتكلان ووكلان ،
 وتخم ووخم ، وتقوى ووقوى .
 والباب الأخير من الكتاب أفردته كما قلنا للإبدال من حروف مختلفة
 وأورد فيه هذه الألفاظ : عبايد وعباديد (١١٣) وقاب وقاد (١١٤) . وتريخ
 وتريه (١١٥) ، وهاث وعاث ، وبط وبعج ، ونبض ونبذ ، ومرث
 ومرذ (١١٦) ، وأرمد وأرقد (١١٧) . وهودج وفودج ، وزحاليق
 وزحاليق (١١٨) ، ووقيذ ووقيظ (١١٩) ، ومحتد ومحقد ، ومغص ومأص ،
 وعكرة وعقدة ، واستوئج واستوئن (١٢٠) ، وهذف وهجف (١٢١) ،
 واطرورى وأطرورى (١٢٢) ، ودب ودج ، وجرن ومرن ، وأوشاج ،
 وأمشاج ، وتفكه وتفكن ، وشاكل وشاكة ، وسفح وسفك ، وقرطاط ،
 وقرطان (١٢٣) ، والصلد والصلب ، وملق وولق ، وساكن وساكر ،
 والزون والزور ، والمغطمطة ، والمغطمطة (١٢٤) ، وملتك وملتخ (١٢٥) ،

- (١١٢) زيرت الكتاب وذيرته : كتبته .
 (١١٣) عبايد وعباديد : متفرقون ، وهى من الطرق المختلفة .
 (١١٤) قاب رمح وقاد : أي قدر .
 (١١٥) تريخ وتريه : السحاب اذا جاء وذهب
 مرث الخبز ومرذه لينه .
 (١١٧) ارمد وارقد : اذا مضى على وجهه .
 (١١٨) زحاليق وزحاليق : آثار تزلج الصبيان من فوق الى اسفل .
 (١١٩) تركته وقيذا ووقيظا أي ضعيفا .
 (١٢٠) استوئج واستوئن اذا اكثر .
 (١٢١) الهذف والهجف : الجافي
 (١٢٢) اطرورى واطرورى : انتفخ بطنه .
 (١٢٣) القرطاط والقرطان : البردعة .
 (١٢٤) المغطمطة والمغطمطة : القدر الشديدة الغليان .
 (١٢٥) سكران ملتك وملتخ وهو اليابس من السكر .

واندك وانداح وانساح ، وتاك وفاك^(١٢٦) ، وقحر وقحم^(١٢٧) ، وغبن
وخبن وكبن •

وقبل الباب الأخير بابان أفردهما لما يزداد من الحروف ، الأول : في
زيادة الميم آخرًا كفسحم^(١٢٨) ، وزرقم ، وشدقم • وغشمشم •
والثاني لما تزداد فيه النون : كرعشن^(١٢٩) ، وضيفن^(١٣٠) ،
وخلبن^(١٣١) •

ومن الواضح أن هذين البابين لا يمتان للابدال بصلة •
وهكذا لم يرتب أبوابه على منهج خاص أي لم يأت بها مرتبة
حسب التسلسل الهجائي المعروف ولا حسب ترتيب المخارج ، بل أتى
بها كيفما اتفق ، وكذلك فعل في ترتيبه لمواد كل باب • وبينما نراه يفرد
بابًا لمادة واحدة كباب (الخاء والجيم) حيث لم يورد فيه سوى خلع
وجلع ، أو لمادتين كباب (اللام والدال) حيث لم يورد فيه غير المعكوك
والمعكود ، والمعل والمعد ، نراه يجمع مواد من أبواب مختلفة في باب
واحد وهو الباب الأخير •

ومنهجه في هذا الكتاب لا يختلف عن منهجه في سائر كتبه اللغوية •
وهو كما يبدو لا يشترط في الابدال اتحاد الحرفين في المخرج أو
تقاربهما فيه • فقد أفرد أبوابا للميم والنون ، والدال والذال ، والسين
والشين ، وكل اثنين من هذه الحروف متباعداً في المخرج •

وابن السكيت هنا ينقل كثيرا عن الشيوخ الذين سبقوه سواء من
سمع منهم أو من لم يسمع كالأصمعي ، وأبي عمرو الشيباني وأبى
زيد ، واللحياني ، وابن الأعرابي ، واستشهد كثيرا كعاداته بالشعر وبلغ

(١٢٦) شيخ تاك وفاك : إذا كان كبيرا فانيا

(١٢٧) القحر والقحم مثل تاك وفاك

(١٢٨) الفسحم : الواسع الصدر

(١٢٩) رعشن : الذي يرتعش

(١٣٠) ضيفن : الذي يأتي مع الضيف

(١٣١) امرأة خلبن : أي الخرقاء •

عدد الشواهد ٢٨٧ شاهدا والشعراء الذين استشهد بشعرهم هم •
أبو جهيمة الذهلي ، أبو ذؤيب الهذلي ، أبو يزيد الطائي ، أبو زرعة
التيمي ، أبو محمد الاسدي ، أبو محمد الحذلي ، أبو محمد الفقعسي ،
أبو النجم العجلي ، الأخيل (١٣٢) ، الأعلم الهذلي ، الأغلب بن جعشم
العجلي ، امرؤ القيس ، مهلهل التغلبي ، أوس بن حجر • تميم بن مقبل
ثابت قطنة العتكي ، ثعلبة بن صغير المازني ، جيهاء الأشجعي ، جران
العود (النميري) ، الحطيئة ، جرير ، جندل بن المثنى الطهوي ، حاتم
ابن عبد الله الطائي ، حطائط بن يعفر النهشلي ، حميد بن ثور الهاللي ،
حنظلة بن مصبح ، دريد بن الصمة ، ذو الرمة ، ربيعة بن جشم ، ربيعة
ابن مقروم الضبي ، رماح بن ميادة البري ، رؤبة بن العجاج ، زهير ،
زاد الاعجم ، زينب بنت أوس ، ساعدة بن جؤية الهذلي ، سهم ابن
حنظلة الغنوي ، الشماخ بن ضرار (الغنوي) ، طرفة ، الطرماح ، طفيل
الغنوي ، أبو كبير الهذلي ، عبد الله بن الحصين الراعي ، عبدة الغنوي ،
عجاج • العجير السلولي ، عدى بن الغدير الغنوي (عطاء بن أسيد)
الزفيان (السعدي) عطار بن قران الحنظلي ، علياء بن أرقم ، علي ابن
حسان الكلابي ، عمرو بن أحمر الباهلي ، عمرو بن ربيعة المستوغر ،
عمرو بن شأس الاسدي ، عوف بن الجزع التيمي ، الفرزدق ، الحادرة ،
القلاخ بن حزن ، قيس بن الخطيم ، كثير (أبو صخر) الكمي ، كنان
الجرمي ، لييد ، مالك بن خالد الخناعي الهذلي ، متمم بن نويرة اليربوعي ،
المنخل الهذلي ، ابن شيبان النميري ، مدرك بن حصن الاسدي ، مرداس ،
المضرب بن كعب ، المعلى بن جمال العبدى ، معن بن أوس المزني ،
الميدان الفقعسي (ميمون بن قيس) الأعشى ، النابغة الذبياني ، نافع

(١٣٢) ذكر المرباني في معجم الشعراء (ص ٥٠) انه الاخيل الطائي ابو
المقدام الشاعر المشهور وقال ان ابن الكلبي ذكره في انساب طيء
ولم يذكر له شعرا ، وقال المرباني أيضا انه لم يجد له في اشعار
الطائيين ذكرا .

ابن لقيط الاسدي ، نافع بن نفع (الفقعي) النعمان بن فضله العدوي ،
النمر بن توب (العكلى) ، نويفع بن نفع الفقعي ، هيمان بن قحافة
السعدي ، يزيد بن خذاق (الشنى) •
هذا فضلا عن شعراء آخرين لم يذكر اسماءهم واكتفي بالاشارة
الى انسابهم كالتغلبى - والأنصارىة - والتيمي - والهذلي •

أهميته :

لم تقم حول كتاب ابن السكيت دراسات خاصة الا أن الكتب التي
أنفت في موضوعه فيما بعد أخذت منه أكثر مادته كما فعل أبو الطيب
اللغوى في كتابه الذى نحا فيه منحاها كما ذكر أبو العلاء المعري (١٣٢) •
واعتمدت كتب المعاجم عليه ونقلوا منه كما فعل الجوهري وغيره • الا أن
لكتاب ابن السكيت ومن قبله كتاب الأصمعى أهمية أخرى أقوى وأعظم
فهو في رأينا مع غيره مما ألف في هذا الباب كان اللبنة الأولى في دراسة
بعض خصائص العربية الهامة تلك الخصائص التى جذبت انتباه علماء
القرن الرابع الهجري كأبى على الفارسي وابن جنى ، وابن فارس ،
وغيرهم ممن كان لهم الفضل الكبير في دراسة العربية •
ومن تلك الخصائص التى عرفها القرن الرابع الهجرى والتي كان
لكتاب ابن السكيت وغيره أكبر الأثر فيها ، تلك النظرية التى قال بها
أبو علي الفارسي : ومن بعده ابن جنى وهى ما يسميه ابن جنى بالاشتقاق
الأكبر ، ونظرية تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني وغيرها من النظريات
الهامة في هذا المجال •

وأكبر الظن أن النقاش الذى احتدم بين اللغويين وفقهاء العربية
حول حقيقة القلب والابدال وعلاقة الألفاظ التى يقع فيها القلب والابدال
قد قاد هؤلاء العلماء شيئا فشيئا الى استكشاف تلك الصلة الخفية بين

(١٣٣) رسالة الففران ص : ٥١٢ •

مجميع من الالفاظ تنتمى لل مجموعه منها الى معنى أساسى تتفق فيه وتختلف فى التفاصيل ، وقد سمي المحدثون هذه النظرية نظرية الأصل الثنائى للفظه العربيه ، وذهب بعضهم الى أن معظم الالفاظ العربيه دو أصل ثنائى ثم أضيف حرف ثالث ، تصديرا أو حشوا أو تديلا ، لتنوع المعنى أو التدرج به . وقد ضربوا على ذلك أمثله كثيره كمجموعه الالفاظ التى تدل على القطع ، قالوا أن القاف والطاء يدلان على القطع بصورة عامه ، ثم أضيف الى هذين الحرفين حرف ثالث ربما كان ذيلأ لهما لقطع وقذف وربما كان حشوا كقشط .

وأمثله ذلك أكثر من أن تحصى وهذه النظرية فطن اليها ابن فارس وإلم يذهب بها الى ما ذهب اليه المحدثون فقد ذهب الى أن المضعف الثنائى كشق ومد وأشباههما أصول لمعان واحده . أما ابن جنى فقد وضح ذلك فى كلامه على (تصاقب الالفاظ لتصاقب المعانى) . ونظرية التصاقب هذه تكاد تكون اجبالا لتلك المناقشات والمناظرات التى قامت حول القلب والابدال وغيرهما من المباحث اللغويه ، وقد أجملها ابن جنى فى أربعة أضرب .

الأول : اقتراب الأصلين الثلاثين ، كضياط (١٣٤) وضيطار ، ولوقه وألوقه (١٣٥) ، ورخو ورخود (١٣٦) ، وينجوج وأنجوج (١٣٧) . والثانى اقتراب الأصلين ، ثلاثيا أحدهما ، ورباعيا صاحبه ، أو رباعيا أحدهما وخماسيا صاحبه ، كدمث ودمثر ، وسبط (١٣٨) وسبطر ، ولؤلؤ ولآل ، والضبغطى ، والضبغطرى (١٣٩) ، ومنه قوله :

(١٣٤) الضياط : الرجل الفليظ . والضيطار : الضخم الذى لا غناء عنده .

(١٣٥) الألوقه والألوقه : الزبد ، ويقال الزبد والرطب .

(١٣٦) الرخو : الهش .

(١٣٧) الينجوج : عود يتبخر به

(١٣٨) سبط فى الجسم حسن القد والاستواء واسد سبطر طويل الوثب

وجمال سبطرات طوال على وجه الارض .

(١٣٩) الضبغطى : شئ يفزع به الصبيان .

قد دردت والشيخ درديس

ومنها التقديم والتأخير في تقليب الأصول نحو (كلم) و (كمل) و (مكل) ونحو ذلك *

والرابع : أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني من ذلك قول الله سبحانه : « ألم تر » أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا « اي تزعجهم وتقلقهم * فهذا معنى تهزهم هذا ، والهمزة أخت الياء . فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزل لأنك قد تهز مالا بال له فابجدع وساق الشجرة ونحو ذلك (١٤٠) .

وضرب أمثلة أخرى كثيرة على هذا الضرب من التصاقب كالأسف والعسف قال فيهما : (والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها ، والهمزة أقوى من العين ، كما أن أسف النفس ، أغلظ من « التردد » بالعسف فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين) *

ومن التصاقب أيضا في رأيه القرمة هي الفقرة تحز على أنف البعير . وقريب منه قلت أظفاري ، لأن هذا انتقاص للظفر ، وذلك انتقاص للجلد ، فالراء أخت اللام والعلان متقاربان . ومثله أيضا تركيب (علم) في العلامة والعلم . وقالوا مع ذلك : بيضة عرماء وقطيع أعرم ، إذا كان فيهما سواد وبياض (١٤١) . ومنه العلب : الأثر ، والعلم : الشق في الشفة العليا . فذاك من (علب) وهذا من (علم) والباء أخت الميم (١٤٢) .

وانما قصدنا بإيرادنا هذا إلى أن القلب والابدال كان لهما أثر كبير في ظهور تلك النظريات قديما وحديثا ، وكان هذان المبحثان هما اللذين فتحا الباب على مصراعيه أمام فقهاء العربية ليدخلوا إلى معرفة خصائص

(١٤٠) انظر الخصائص ٢/١٤٥ وما بعدها .

(١٤١) الخصائص ٢/١٤٧

(١٤٢) المصدر السابق صفحة ١٤٨

هذه اللغة الكريمة وليكشفوا أسرارها الدفينة • ويبدو أن كتاب ابن السكيت كان عليه المعول في هذه الدراسات فقد عزم ابن جنى على شرحه وهو يولف كتابه الخصائص^(١٤٣) • وهذا يدلنا على أنهم كانوا يفضلونه على كتاب الأصمعي ، ولا غرو فإن ابن السكيت حرص في معظم كتبه على الجع بين اقوال الشيوخ الذين سبقوه وقد نقل في هذا الكتاب كثيرا من كتاب الاصمعي ، وربما استوعبه جميعا •

أثره في كتاب أبي الطيب اللغوى :

الف ابو الطيب اللغوى^(١٤٤) كتابه الابدال ونحا به نحو كتاب ابن السكيت لما قال ابو العلاء المعري •

سدد الله فيه نفس مهج ابن السكيت الا انه توخى الدقة فقسمه الى ابواب كل باب يختص بحرف من حروف المعجم وسار فيه حسب الترتيب الهجائي المعروف بدا بباب ابدال الهمزة فالباء فالتاء فالثاء فالجيم الى اخره وانتهى بباب ابدال الياء •

وقسم كل باب من هذه الأبواب الى فصول يشمل كل فصل الألفاظ التي يدل بها الحرف بحرف آخر ، ورتب الفصول أيضا ترتيبا معجميا ، ففي باب التاء وردت هذه الفصول :

التاء والتاء ، التاء والخاء ، التاء والذال ، التاء والذال ، التاء والراء ، التاء والزي ، التاء والسين ، التاء والصاد ، التاء والطاء ، التاء والعين ، التاء والفاء ، التاء والقاف ، التاء والكاف ، التاء واللام ، التاء والميم ، التاء والنون ، التاء والواو ، التاء والياء •

ولكنه أهمل ترتيب الألفاظ ضمن كل فصل وجاء بها كيفما اتفق ،

(١٤٣) المصدر السابق صفحة ٨٨

(١٤٤) هو عبد الواحد بن على ولد في عسكر مكرم وعاش في حلب وكان أحد أئمة العربية في عصره وله كتب كثيرة أشهرها مراتب النحويين وشجر النرد والابدال وقتل اثناء هجوم الروم على حلب سنة ٣٥١ هـ •

ولم يهتم أبو الطيب بتحديد أى اللفظين اللذين يقع فيهما الابدال هو الأصل ، ولذلك أورد كل مجموعة من الألفاظ يتبادل فيهما حرفان في موضع واحد من الكتاب ولم يكررها في أبواب أخرى . فقد جاء بالألفاظ التي يقع فيها ابدال التاء والتاء في فصل التاء ولم يكررها أو لم يأت بغيرها في باب التاء .

ومن الواضح أن هذا لا يعني أن الكلمة التي فيها التاء الأصل للتي فيها التاء وان حرص على تعداد أبدال كل حرف في مقدمة كل باب .

وقد أدى ذلك الى تناقص الفصول كلما تقدمنا في أبواب الكتاب ففى باب ابدال التاء لا نجد فصلى الهزة والتاء ، والباء والتاء ، لأنهما وردا في بابى الهزة والباء ، ولذلك لم نجد في باب ابدال الهاء سوى فصلين هما : الهاء والياء ، والهاء والألف ، وفي باب ابدال الياء سوى فصل واحد هو : الياء والألف .

زاد أبو الطيب كثيرا على ما أورده ابن السكيت من الألفاظ التى وقع فيها الابدال ، ويتفق معه في أنه لا يشترط تقارب المخارج أو اتحادها في الحروف التي يقع فيها الابدال . وبينما نجد الأخير يحرص كل الحرص على رد كل قول لقائله وكل لفظ الى راويه ، كما عهدناه في كتبه الأخرى ، نجد أبا الطيب لا يأبه لذلك ولا يتخذة شرطا لتأليفه . على أن هذا لا يعني أن كتابه خلا من ذكر اللغويين والرواة الذين سبقوه ، بل كثيرا ما كان يذكرهم ويروى عنهم الا أنه لم يبلغ في ذلك مبلغ ابن السكيت .

وخلاصة القول في كتاب ابي الطيب أنه أخذ مادة ابن السكيت وقسمها الى أبواب وفصول وتوخى في ذلك الترتيب المعجمى وأضاف إليها ألفاظا كثيرة وتوسع في ذلك حتى بلغت مادته أضعاف ما أتى به ابن السكيت .

القلب والابدال للشدياق :

أفاد أحمد فارس الشدياق مما كتبه القدماء في القلب والابدال وما استنبطوه من خصائص العربية من الاشتقاق الأكبر وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ، وغير ذلك من الخصائص وبنى على ذلك كتابه الذي سماه (سر الليال في القلب والابدال) • وبين أيدينا الآن الجزء الأول منه وينتهي بمادة (ي ج) ومقلوبها (ج ي) •

وكتاب الشدياق مبني على نظرية الأصل الثنائي للفظ العربية فقد قسمه الى أبواب • بدأ بما ثانية باء وأوله (أب) ولكنه لم يأت بعدها ب (بب) كما يقتضي ذلك الترتيب الألف بائي ، وانما أعقبها بما يجانس الهمزة وهو (حب) ثم ما يجانس الحاء (خب) ثم ما يجانس الخاء (غب) ثم ما يجانس الغين (هب) ثم يرجع بعد ذلك الى (بب) ويسين على الترتيب الألف بائي فيأتي (تب) و ثب و (جب) و (دب) و (ذب) و (رب) و (زب) و (سب) ••• الخ •

وبعد كل مادة من هذه المواد يأتي بمقلوبها الا (أب) لانها لا تأتي الا مع حرف ثالث ، فبعد (حب) يأتي بمقلوبها (بح) وبعد (خب) بخ وهكذا •

وحين يتسلسل في ذكر هذه المواد لا يعيد منها ما سبق أن ذكره • فمنذ ما يتعرض لما ثانيه تاء مثلاً يبدأ ب (أت) ولكن لا يورد هنا (بت) ومقلوبها لأنه ورد فيما ثانيه باء •

وفي معالجته لكل باب من هذه الأبواب يبدأ بذكر معاني الأصل الثنائي أو المضعف ثم يأتي الى الأجوف الواوي ثم اليائي ويحاول أن يربط بينه وبين الأصل الثنائي من حيث المعنى العام • ثم بعد ذلك يأخذ في سرد الثلاثي مما زيد على الثنائي بحرف من آخره ويتسلسل بالمزيد ابتداء مما كان آخره همزة ثم الباء ثم الثاء ثم الجيم •• الخ • مثال ذلك

مادة (أب) بعد أن شرح معناها أورد الأجوف الواوى منها وهو (أوب)
ثم الأجوف اليائي (أيب) ثم خلص الى ما زيد بحرف ثالث من الآخر
فجاء بالمواد :

أبت ، أبث ، أبج ، أبد ، الخ .
وهو يحاول في شرح كل من هذه المواد أن يرجعها الى المعنى العام
لمادة (أب) .

وهكذا يسير على هذا المنهج في عرضه لكل ثنائي (كج) و(بح) .
واعتمد الشدياق في معالجته للأبواب على الفيروزابادي في
القاموس المحيط ، وهو يشير اليه بعبارة (قال المصنف) ، وكثيرا ما
انتقده ورد عليه (١٤٥) .

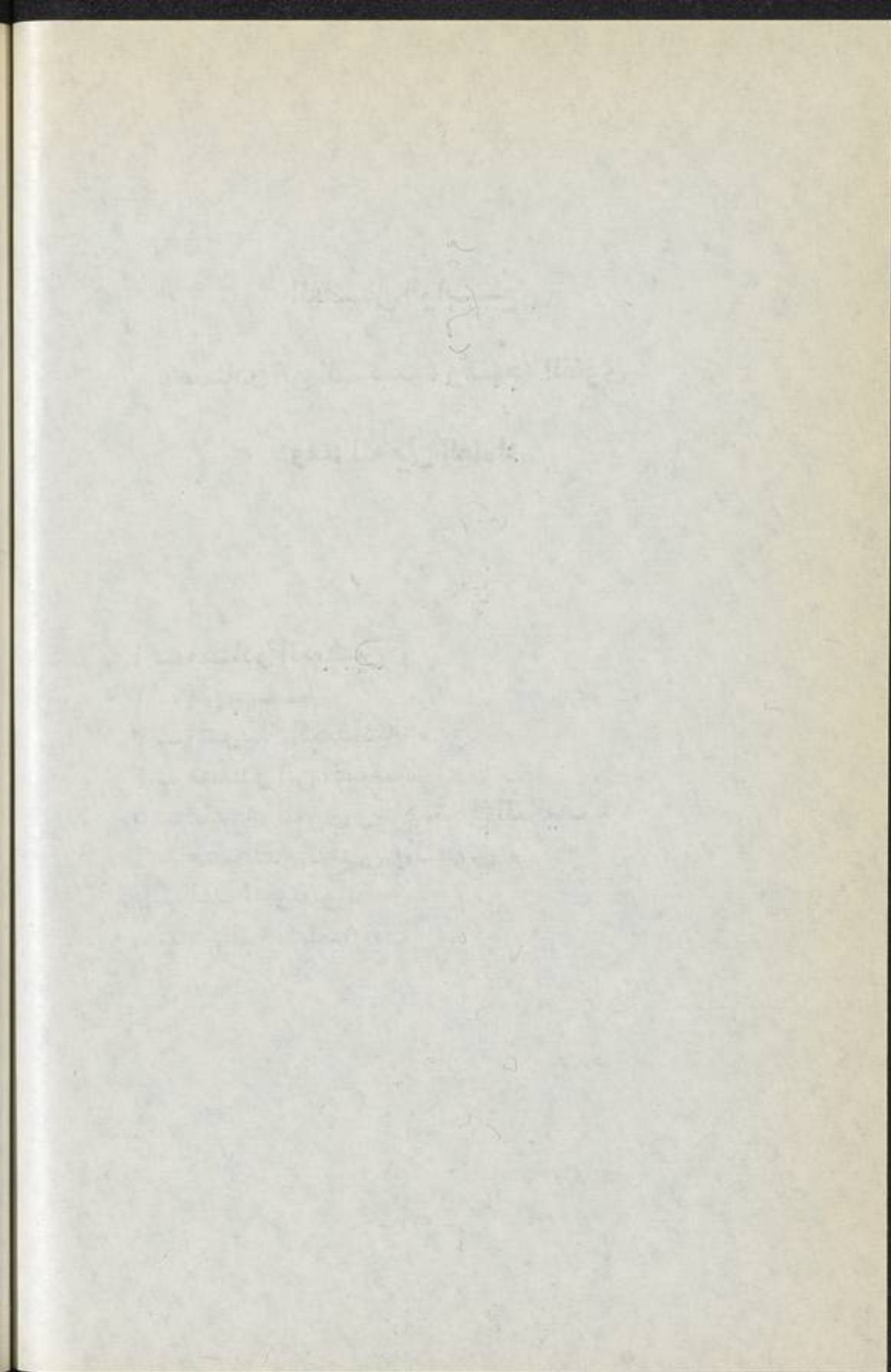
ومن الملاحظ أن مذهب الشدياق في القلب والابدال ليس هو
مذهب القدماء كابن السكيت وأبي الطيب ، اذ لا يمكن أن تعد الألفاظ
من باب القلب والابدال الا اذا اتحدت في المعنى . أما تقليبها واتفاقها في
المعنى العام ثم اختلافها بعد ذلك في التفاصيل ، فليس من باب القلب
كما ذكرنا وانما هو من باب الاشتقاق الأكبر . وكذلك الألفاظ التي
تختلف في حرف واحد لا تعد من باب الابدال الا اذا توفر فيها الشرط
نفسه ، وهو اتحادها في المعنى ، أما اذا لم يكن الأمر كذلك فهي ليس
من الابدال في شيء ، ولكن يمكن ارجاعها الى نظرية ابن جنس في
التصاقب أو الى نظرية الأصل الثنائي عند المحدثين .

الفصل الرابع

مصادر ابن السكيت ، ومنهجه اللغوي

ومنزله بين العلماء

- ١ - مصادر الكوفيين .
- ٢ - منهجهم .
- ٣ - المدرسة البغدادية .
- ٤ - مصادر ابن السكيت .
- ٥ - منهجه اللغوي وطريقته في التأليف .
- ٦ - مصطلحه اللغوي والنحوي .
- ٧ - أصوله وضوابطه .
- ٨ - منزلته العلمية .



الفصل الرابع

مصادر ابن السكيت ، ومنهجه اللغوي

ومنزلته بين العلماء

١ - مصادر الكوفيين :

ليس غرضنا في هذه الصفحة التي نكتبها عن مصادر الكوفيين ومنهجهم التوسع في الكلام عنها والتفصيل في شرحها ، فهذا ليس مجاله هاهنا ، وبخاصة لأن بعض الدارسين قد تفرغوا لهذا الأمر ، وأولوه بحثا وتنقيا ، واستطاعوا أن يضعوا أيديهم على أهم ما تمتاز به هذه المدرسة من خصائص ، وما تختلف به عن غريمتها مدرسة البصرة من أنها توسعت في مصادرها ، فقبلت من كلام العرب ما لم يقبله البصريون ، واعتمدت على النقل والرواية والقراءات أكثر من اعتماد البصريين عليها^(١) ، وانما نكتفي بإجمال كل ذلك لنستطيع أن تبين الى أي مدى التزم ابن السكيت بهذه المصادر والى أي حد تقيده بهذه المناهج . على أنه من الواضح ان جل الذين تناولوا مصادر المدرستين ومناهجها ، ان لم يكونوا كلهم ، انما غنوا بذلك مصادر المدرستين ومناهجها ، في دراسة النحو العربي ، ولم يلتفتوا الى ما يتعلق منها باللغة وروايتها ودراستها الا بالقدر الذي يتصل بدراسة النحو . ولذلك فسنقصر

(١) انظر مكتبته الدكتور | مهدي الخوري ، في (مدرسة الكوفة) ،
والدكتور | احمد مكي الأنصاري في (أبو زكريا الفراء) .

اهتمامنا هنا على المصادر والمناهج في رواية اللغة مع الإشارة الى ما يتعلق منها بدراسة النحو .

وتتلخص مصادر الكوفيين في رواية اللغة وتدوينها فيما يلي :

١ - القرآن الكريم : وغني عن البيان انه أصدق مصدر ، وأوثق مرجع رجع اليه اللغويون والنحويون على السواء ، بصريين كانوا أم كوفيين ، استنبطوا منه القواعد ، واستخرجوا منه الفصح من اللفظ العربي . وغنى عن البيان أيضا أن القرآن كان أساس الدراسات اللغوية والنحوية ، وتفسيره وتوضيح مشكله كان هو الدافع الأول الذي دفع اللغويين والنحاة وغيرهم من علماء العربية الى جمع أشعار العرب وأدبهم ومشافهة الأعراب ، وتدوين الفصح من كلامهم كي يستعينوا به على فهم هذا الكتاب العظيم الذي هو دستور حياتهم ، والمصدر الأساسي لتنظيم عباداتهم ومعاملاتهم .

٢ - تلك الثروة اللغوية التي نقلها أئمة اللغة البصريون ، من أمثال: الخليل ، والأصمعي ، وأبي زيد ، وأبي عبيدة ، وغيرهم ، فقد عرف عن الكوفيين أنهم كانوا ينقلون أو يروون عن شيوخ مدرسة البصرة ، بل كان بعضهم تلاميذ لبعض أئمة البصرة ، فالكسائي تلميذ للخليل ، والقراء للأخفش ويونس ، وصاحبنا ابن السكيت لأبي نصر صاحب الأصمعي والأثرم ، وكان عامة الكوفيين يحكون عن البصريين .

٣ - ولم يكتف الكوفيون بالأخذ عن أئمة مدرسة البصرة والرواية عنهم ، بل تخطوا ذلك ، واتصلوا بالأعراب الذين أخذ عنهم البصريون ، كأعراب البوادي الضاريين في كبد الصحراء من قبائل : قيس ، وتميم ، وأسد ، ثم هزيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين الذين لم يخالطوا الأمم الأخرى ، والذين كانوا على بدائنتهم لم تتسهم الحضارة .

٤ - لغات أخرى أبى البصريون الاستشهاد بها ، وهي لهجات عرب الأرياف الذين وثقوا بهم ، كأعراب سواد الكوفة ، من تميم وأسد ،

وأعراب سواد بغداد من الحطمية ، الذين غلط البصريون لغتهم ولحنوها ، وكان البصريون يرفضون الأخذ من هؤلاء لاعتقادهم أن الفساد دب في لغاتهم باختلاطهم بالأمم الأخرى ، قال الفارابي في كتاب (الألفاظ والحروف) فيما نقل عنه السيوطي : « الذين غلطت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب وفي الأعراب ، والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم . وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم ، فانه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام ، لمجاورتهم أهل مصر والقبط ولا من قضاعة ، وغسان وإياد ، لمجاورتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية ، ولا من تغلب واليمن ، فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ، ولا من عبد القيس وأزد عمان ، لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وأهل الطائف ، لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز ، لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدؤا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم » (٢) .

فقد ضيق البصريون على أنفسهم دائرة القبائل التي أخذوا عنها اللغة وحصروها في كبد الصحراء . أما الكوفيون فقد تجاوزوا ذلك ونقلوا عن قبائل أخرى كما أشرنا ، ولذلك قال الرياشي حينما ذكر له (اصلاح المنطق) وهو جالس في سوق الوراقين بالبصرة : « انما أخذنا اللغة من حرشة الضباب وأكله اليرابيع ، وهؤلاء أخذوا اللغة من أهل

السواد أكلة الكوامخ والشواريز ، وكلام يشبه هذا^(٣) » . فقد شكك البصريون في رواية الكوفيين عن الأعراب الذين لم ينقلوا عنهم واتهموهم بأنهم أفسدوا اللغة حينما نقلوا عن هؤلاء ، ومن قبل اتهم البصريون الكسائي بأنه أفسد ما أخذه عن شيوخ البصرة حينما رجع الى بغداد فاتصل بأعراب الحطمية وأخذ عنهم^(٤) .

٥ - الأمثال والشعر العربي جاهليه واسلاميه ومحدثه حتى ابراهيم بن هرمة الذي توفي في النصف الثاني من القرن الثاني ، وقد اعتمد الكوفيون والبصريون جميعا على الشعر اعتمادا كبيرا ، وعولوا عليه كثيرا في تغيير قواعدهم ، ويرى بعض الدارسين المحدثين أن ذلك من الأخطاء المنهجية التي وقع فيها القدماء فلم يتنبهوا الى أن للشعر لغته وأساليه وضروراته بحيث لا يمكن الاعتماد عليه كلية في تقييد القواعد واستنباط القوانين ، بل يجب مراعاة اتساق ما جاء من ذلك في الشعر مع ما روى من الكلام المنشور^(٥) .

٦ - أما القراءات فقد كانت مصدرا هاما من مصادر الدراسة النحوية عند الكوفيين ، ولكن البصريين لم يعتدوا بها ، وحاولوا اخضاعها لأصولهم ، وربما خطأوا بعض القراءات السبعة المعترف بها . ذلك أنهم كانوا يقيسونها على الأعم في اللغة ناسين أن أحدا من القراء لا يفعل ذلك ، وانما يقرأ حسب الأثبت في النقل والرواية ، فلقراءة سنة كما قالوا . الا أن القراءات لا تفيد شيئا في تدوين اللغة وروايتها الا بالقدر الذي تمس فيه اللفظ والنطق ، فاذا استثنينا الأصوات اللغوية فإن أكثر ما اختلفت فيه القراءات يتصل بالنحو ، كقراءة ابن عامر مقرأ أهل الشام في قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من

(٣) الفهرست صفحة : ٥٨

(٤) أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي صفحة ٤٤

(٥) انظر كتاب (من أسرار العربية) للدكتور \ ابراهيم انيس ص ٢٤٨ ،

ومدرسة الكوفة ص ٣٨٢ .

المشركين قتل أولادهم شركائهم » بنصب (أولادهم) وخفض (شركائهم) .
 وقراءة حمزة قوله تعالى : « اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » .
 بخفض (الأرحام) . وقراءة ابن عامر أيضا : ولا تتبعان بالنون الخفيفة .
 ومما يتعلق بالصرف من القراءات قراءة نافع قوله تعالى : « ولقد
 مكناكم في الأرض ، وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون »
 بهمز ياء معاش .

ومما يتعلق باللغة من القراءات ، قراءة عبد الرحمن السلمي قوله
 تعالى : « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين » بتشديد « يخربون »
 بينما أجمع كافة القراء السبعة على تخفيفها . وقد تناول القراء هذه
 الآية ، وخرج القراءتين ، وصوبهما ، فقال : « كأن يخربون : يهدمون ،
 ويخربون بالتخفيف : يخربون منها : يتركونها ، ألا ترى أنهم كانوا
 ينقبون الدار فيعطونها فهذا معنى « يخربون » والذين قالوا :
 « يخربون » ذهبوا الى التهديم الذي كان المسلمون يفعلونه ، وكل
 صواب ، والاجتماع من قراءة القراء أحب الى ، ومن ذلك أيضا قراءة
 الكسائي قوله تعالى : « لم يطمثهن » بضم الميم وكسرها لأن القراء على
 كسرها ، وأن أصحاب على بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود يقرؤون
 لم يطمثهن بضم الميم ، وقد كان الكسائي يجمع بين القراءتين لئلا يخرج
 من هذين الأثرين . وقد قبل الكوفيون كل هذه القراءات واعتمدوها
 وقاسوا عليها ، أما البصريون فذهبوا في تأويلها كل مذهب وحاولوا
 إخضاعها لأصولهم حتى اذا عجزوا عن ذلك رفضوها وخطأوا قراءها .

٧ - واذا لم يعتمد على الحديث في دراسة النحو لجواز روايته
 على المعنى ولأن كثيرا من حملته ليسوا عربا فلا يستبعد أن يقع في
 كلامهم اللحن ، فلم يكن الأمر كذلك بالنسبة للغة اذ لا مجال لابطال
 الاستشهاد به في روايتها ، اذ أنه وان جازت روايته على المعنى فلم يكن
 ذلك الا بلفظ عربي . لذلك نجد بعض أئمة الكوفيين لا يهتمون بالحديث

ويستفيدون منه في تثبيت رواياتهم • فعل ذلك الفراء على نحو ما أثبت الدكتور / احمد مكى الأنصارى^(٦) ، وفعل ذلك أيضا ابن السكيت كما سنرى •

٢ - منهج الكوفيين :

كان للقراءات واشتغال الكوفيين بها واهتمامهم بعلوم القرآن بصورة عامة - لكثرة القراء والصحابة الذين اتخذوا من الكوفة موطنًا - أثر كبير في رسم خطوط منهجهم • فالقراء • كما قلنا لا ينظرون الى الأقيس في اللغة بل الى الأثبت في النقل والرواية لأن القراءة سنة ينقلها الخلف عن السلف ، • ولذلك اعتد الكوفيون بالقراءات ، وصوبوها ، وقاسوا عليها ، على حين أخضعها البصريون لأصولهم ، وذهبوا في تأويل ما خالف أصولهم منها كل مذهب ، وربما ضعفوا بعض القراءات واتهموا أصحابها بالجهل بأصول العربية ، كما فعلوا حين ردوا قراءة عبد الله بن عامر مقرئ أهل الشام حين قرأ قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » بنصب (أولادهم) وخفض (شركائهم) وقالوا ان ابن عامر لم يكن يدري ما العربية وانه رأى همزة شركائهم مكتوبة على الياء في مصاحف أهل الشام فقرأها مخفوضة • وكان من أثر هذه القراءات على الكوفيين أن اعتدوا بالنقل والمسموع من كلام العرب وان كان يخالف الأكثر والأعم ، فقاسوا عليه وبوبوا له • هذا من جهة •

ومن جهة أخرى فقد كانت الكوفة ثغر الصحراء ، فيها تجمعت الارستقراطية العربية ، إذ انتقل اليها كثير من سادة القبائل ورجالاتها ، وتعددت فيها العصبية القبلية ، فكان ذلك حافزا لرواج سوق الشعر فيها ، والشعر كما نعلم ديوان العرب وفيه مفاخرهم • ولذلك اهتمت كل

(٦) أبو زكريا الفراء ص ٤٦٢ •

قبيلة بجمع اشعارها • وروايتها ، وتوج هذا العمل بما قام به ابو عمرو الشيباني ، حين جمع اشعار هذه القبائل ، شعر كل قبيلة في كتاب • أما البصرة فقد كانت ثغرا بحريا ، وممرا تجاريا تمر منه تجاره العراق والشام الى الهند وجنوبي آسيا ، فازدهر فيها العمران ، وتجمعت فيها أقوام عدة ذات ثقافات متنوعة ، ومن هنا كانت عقلية البصرة عقلية متطورة متجددة • أما الكوفة فكانت تمثل الجانب المحافظ بحكم أنها موطن الأرسطراطية العربية^(٧) • فنقطة الخلاف الأساسية بين منهج الكوفيين والبصريين هي نظرة كل من المدرستين الى القياس وفهمها له • فعلى حين قصر البصريون القياس على الأكثر والأعم وطرحوا الشاذ ، اعتد الكوفيين به وقاسوا عليه •

وبذلك يمكن تلخيص منهج الكوفيين فيما يلي :

- ١ - أنهم يقيسون على المثال الواحد ويعتدون بالشاذ ، على خلاف البصريين ، فقد قصروا القياس على الأعم والأفشى في اللغة •
- ٢ - وضع الكوفيون نصب أعينهم فهم اللغة وتذوقها دون التأثير بقواعد الفلسفة والمنطق التي سيطرت على فهم البصريين لها • وهذا لا يعني أن الكوفيين لم يتأثروا البتة بقواعد المنطق ، ولم يتفلسفوا في دراستهم اللغة • إذ أن هذا يخالف الحقيقة ، فكثير من الكوفيين كان لهم اتصال بهذه العلوم وأصحابها ، كالفراء ، بل ان الكسائي نفسه تأثر بالنحو البصري الذي تغلب عليه قواعد المنطق والفلسفة ، وانما المقصود من ذلك أن الكوفيين لم يخضعوا في دراسة اللغة ووضع قواعدها لسلطان المنطق والفلسفة •

- ٣ - الأمثلة عند الكوفيين ليست قواعد جامدة لا يمكن الخروج عليها ولذلك قبلوا الشاذ والنادر ، على خلاف البصريين حين أخضعوها

(٧) انظر حياة الشعر في الكوفة حتى نهاية القرن الثاني للهجرة للدكتور | يوسف خليف صفحة ٢٤٦ (مخطوطة) .

لأصولهم ، وعندما يتعذر ذلك يؤولونها ويسرفون في تأويلها ، والا ردّها الى الشاذ والنادر الذي يحفظ في مذهبهم ولا يقاس عليه .
وهكذا يكون فهم القياس هو نقطة الاختلاف الاساسية بين منهج الكوفيين والبصريين ، فالبصريون كما قلنا يقيسون على الأعم والأفشى ، ويحاولون أن يوفقوا بين مقاييسهم وقواعد المنطق ، فأخضعوا اللغة للعقل ومنطقه ناسين أنها ليست الا أداة له ولا تخضع بالضرورة لقواعده .

٣ - المدرسة البغدادية :

من المعلوم أن مدرسة البصرة سبقت مدرسة الكوفة في الاشتغال بعلوم اللغة العربية ، فقد حتمت ذلك بيئة البصرة واختلاط العرب فيها بالأمم الأخرى كالفرس والهنود ، وكون البصرة ثغر العراق وممر تجارتها البحرية ، مما أدى الى التأثير السريع بحضارة هذه الأمم فشاعت فلسفة الهند وعلوم الفرس بين أهل البصرة ، فترك ذلك أثرا كبيرا في نشأة العلوم المختلفة فيها . ولعل كثرة الموالي وأبناء الأمم الأخرى التي لا تنطق بالعربية في هذه المدينة أدى الى ظهور اللحن فيها قبل الكوفة ، فنشأت الحاجة الى استقراء اللغة ووضع قواعدها أضف الى ذلك أن غير العرب كانوا أكثر اهتماما بدراسة اللغة ووضع قواعدها لحاجتهم الى تعلم لغة غريبة عليهم ، في حين أن العرب يتلقونها من أفواه آبائهم وأمهاتهم وأبناء جلدتهم فلا حاجة بهم في بادئ الأمر الى تلك القواعد والأصول .
أما المدرسة البغدادية ، فقد نشأت في وقت متأخر بعد أن رحل اليها علماء هذين المصرين وطال احتكاكهم بها ، وتلمذ لهم جيل جديد من العلماء والدارسين الذين جمعوا بين أهم خصائص المدرستين .
فالمدرسة البغدادية اذن تقوم على أساس الانتخاب من مدرستي الكوفة والبصرة .

ولكن متى نشأت هذه المدرسة ؟ وعلى يد من ؟
سؤالان لابد من طرحهما ، ولا مناص من الاجابة عنهما • أما
القدماء كابن النديم فيقولون أنها نشأت بظهور الجيل الثاني بعد
الكسائي ، والفراء ، من الكوفيين ، وأبي زيد ، والأصمعي ، وأبي عبيدة
من البصريين •

فالجيل الأول الذي تلمذ لهؤلاء الشيوخ احتفظ باتسائه الى احدى
هاتين المدرستين • ولكن سرعان ما نشأ بعده جيل آخر جمع بين المذهبين
وكان على رأسه ابن قتيبة ، وأبو حنيفة الدينوري •

على ان بعض الباحثين المحدثين أثار الشكوك حول هذه الحقيقة
التي ذكرها ابن النديم وغيره ثم زعم أن المدرسة البغدادية نشأت على
يدي هذا الشيخ العظيم • وبنى رأيه هذا على أنه اجتمعت في الفراء
خصائص المدرستين ، فهو ينزع أحيانا نحو الكوفيين فيتحاشى التقدير
أحيانا ، ويتجلى ذلك في أعراب (أحد) من قوله تعالى : (وان أحد من
المشركين استجارك فأجره) ، وقيس أحيانا على الشاهد الواحد مثل
قونهم (ما فعلت خمسة عشر) بالاضافة ، فقد اتخذها أساسا حين أجاز
اعراب العدد المركب اذا اضيف ، وجعله قياسا مطردا ، ويتعد عن منهج
الفلاسفة والمتكلمين أحيانا ، وذلك حينما قال بترافع المبتدأ والخبر لأن
انترافع يؤدي عندهم الى الدور ، والدور محال • وينزع أحيانا نحو
البصريين فيلجأ الى التقدير حين قدر مبتدأ لاحاجة للكلام به عندهم
عرب قوله تعالى : (انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا ، عربا أترابا ،
لأصحاب اليمين) فقال : « وقوله لأصحاب اليمين أي هذا لأصحاب
اليمين » ولا يقيس على الشاهد الواحد ، بل لا يعتد بالسماع ، ولو
تعدد في كثير من الأحيان برغم أنه هو الذي سمعه بنفسه ، وهو ينتهج
منهج الفلاسفة والمتكلمين ، فيعتد بالقياس ، فكان يقيس جمعا على
جمع ولا يشترط السماع ، كما رأيناه « يقيس فعلاء (يضم ففتح) في

مثل هذا (أي مثل جَوَزة ، وثَوَبة) ، وغيره يقول أنه سماعي » ،
وكان يميل الى الضبط والتقيد ، وأخيرا تخطئه العرب وبعض القراءات
السبعية •

فقد قال في كتاب المعاني : « وربما غلط الشاعر فيذهب الى المعنى
فيقول : أأنت ضاربني (بالنون) ، يتوهم أنه أراد هل تضربني ، فيكون
ذلك على غير صحة ، قال الشاعر :

وما أدري وظني كل ظن أمسلمني الى قوم شراح

يريد شراحيل ، ولم يقل أمسلمى وهو وجه الكلام •

وقال آخر :

هم القائلون الخير والفاعلونه اذا ماخشوا من محدث الأمر معظما

ولم يقل الفاعلوه وهو وجه الكلام • أما في تخطئة القراء فقد
ضرب له بعض الأمثلة مما خطأ فيه بعض القراءات غير السبعية ،
أما في القراءات السبعية فلم يجد له قولاً في تخطئتها في كتابه المعاني
وانما وجد ذلك في (خزنة الأدب) فقد نسب فيها الى القراء أنه خطأ
قراءة حمزة قوله تعالى : (ما أستم بصرخي) بخفض الياء •

تلك هي الحجج التي دفعت الدكتور الأنصاري الى القول بأن
القراء خرج عن المدرسة الكوفية ، وأسس مذهبا جديدا ، هو المذهب
البغدادى الذي يقوم على أساس اتخايبى ، وقد ذكرناها هنا
باختصار (٨) •

(٨) انظر ذلك بالتفصيل في كتابه (أبو زكريا القراء) ص ٣٧٧ وما بعدها .

وهو قول خطير ، لانستطيع ان نعضي عنه ، ونحن ندرس ابن السكيت ، لأن القول بأن الفراء مؤسس مدرسه بعدد يودي الى القول بأن ابن السكيت نفسه وغيره من تلامذة الفراء كانوا ايضا بعداديين ، بل اننا نصل بعد ذلك الى النتيجة التي وصل اليها بعض المستشرقين من أمثال (فايل) في مقدمة الأنصاف ، ومترجم (ثعلب) في دائرة المعارف الاسلامية ، وغيرهما ممن ذهبوا الى انكار وجود مدرسة الكوفة البتة ، ذلك أن الفراء كان قدوة لمن جاء بعده ممن عرف باتمائه لمدرسه الكوفة ، وخاصة ثعلب الذي عرف عنه أنه درس كتب الفراء وحفظها ، وخاصة كتاب الحدود ولما يتجاوز السادسة عشرة سنة من عمره ، ولانت اراؤه - أعني آراء الفراء - عمدة ثعلب في معظم ماذهب اليه ومن العريب ان الدكتور الأنصاري رفض ما ذهب اليه (فايل) ومن تابعه من المستشرقين رفضاً باتاً .

واذا لم يكن الفراء كوفياً على رأي الدكتور الأنصاري واذا لم يكن أبو جعفر الرواسي ومن في طبقته كوفيين على رأي الدكتور مهدي المخزومي^(٩) ، فمن الذي يبقى بعد ذلك في هذه المدرسة ؟ على أننا لو فحصنا ما زعمه الدكتور / الأنصاري من أن الفراء كانت تبدو عليه النزعة البصرية لوجدنا أن الكسائي نفسه يشاركه في كثير منها ، فقد كانت آراء الكسائي ثقلة كبيرة من مجرد الاعتماد على الرواية والنقل ، الى القياس والضبط والتقييد ، ويروون له هذا البيت الذي يدل على أخذه بالقياس واعتماده عليه :

انما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع^(١٠)

(٩) يرى الدكتور المخزومي أن مدرسة الكوفة تبدأ بالكسائي والفراء ، وأن من في طبقة معاذ الهراء وأبي جعفر الرؤاسي ليسوا كوفيين بالمعنى الصحيح . (مدرسة الكوفة ص ٩٥ وما بعدها)

(١٠) تاريخ بغداد ١١/١٢

فهل يعني ذلك أن الكسائي كان هو الآخر مؤسسا للمدرسة
البغدادية ؟

لقد درس الكسائي ، وغيره من الكوفيين على شيوخ مدرسة
البصرة ، فقد اتصل هو بالخليل ، واتصل الفراء بيونس ، والأخفش
الأوسط .

فهل يعني هذا أنهما خرجا عن كوفيتهما ؟
الواقع أن أكثر رجال مدرسة الكوفة جمعوا بين تلمذتهم لشيوخهم
الكوفيين ، وتلمذتهم لشيوخ بصريين ، وهذا معلوم لدى القدماء
أنفسهم .

وتقف الآن عند مظاهر النزعة البصرية التي زعم الدكتور الأنصاري
أنه وجدها عند الفراء .

أما أن الفراء لجأ الى التقدير والتأويل فهذا واضح من المثال الذي
أوردته الدكتور / الأنصاري ، ولكن من قال أن الكوفيين امتنعوا عن
التقدير والتأويل البتة ؟ غاية ما في الأمر أن الكوفيين لم يتخذوا من
التقدير والتأويل عمادا لتقعيد قواعدهم ، والقياس عليها وليس اتفاق
الفراء في مثال أو مثالين مع البصريين دليلا على أنه يؤسس مذهبا
جديدا . والا فالأجدر بنا أن نعد يونس بن حبيب مثالا رأسا لمدرسة
الكوفة ، لأن كثيرا من آرائه يوافق آراءهم . فقد ذكره أبو البركات
الأبباري في خمس مسائل من ثمان ورد فيها اسمه الى جانب الكوفيين ،
وإذا تجاوزنا يونس بن حبيب وغيره ، فإن كثيرا من شيوخ مدرسة
البصرة المتعصبين لها وجدت لهم آراء تتفق مع آراء الكوفيين ، فهذا
المبرد الذي لا يستطيع أحد أن يشك في بصريته يوافق الكوفيين على أن
(كما) قد تأتي بمعنى (كيما) فتتصب الفعل المضارع بعدها (١١) .

فهل يستطيع مدع أن يدعي أن في المبرد نزعة كوفية ؟
وما قلناه عن أخذ الفراء بالتقدير والتأويل يصدق على الأمور
الأخرى ، كعزوفه عن القياس على الشاهد الواحد •

أما اتهاجه منهج الفلاسفة والمتكلمين ، ففي رأبي أن ذلك كان
طبيعياً من رجل اتصل بالمعتزلة في شخص شيخهم ثمامة ، فروح العصر
كانت تفرض عليه ذلك فقد وجد نفسه في بلاط المأمون الذي قرب
المعتزلة ، وفتح الباب على مصراعيه للمتكلمين والمتفلسفين •

أما أن الفراء كان قياساً فلم يكن وحيداً في ذلك بين الكوفيين ،
بل شاركه فيه كثير من الكوفيين ، ولم يكن وحده أيضاً ميالاً إلى
الضبط والتقيد ، ولا أظن أن أحداً ادعى أن الكوفيين لم يضعوا
الضوابط والقواعد التي تضبط بها اللغة والا لما كان هناك نحو كوفي ،
اذ كيف يفهم أن للكوفيين نحواً بغير ضوابط أو قواعد ؟

أما التهم على القراءات السبع فما أظن أن الفراء فعل ذلك ، وإذا
كان قد رد بعض القراءات غير السبعية فهذا لا يعني أنه لا يعتد
بالقراءات • أما أنه خطأ حمزة فهذا ما لا يمكن قبوله لأنه غير وارد في
مكانه من كتاب المعاني ، كما أثبت الدكتور الأنصاري نفسه ، فالاعتماد
على ما أورده صاحب (الخزائنة) وحده لا يكفي ، وخاصة إذا علمنا أن
بين صاحب (الخزائنة) وبين الفراء زمناً شاسعاً يزيد على تسعة قرون •
فلا سبيل إلى الأخذ بقوله • وكيف يفعل الفراء ذلك وهو الذي أبى على
نفسه تخطئة الكتاب ، فتد عقب على قول عائشة حين ذكرت أن بعض
الحروف في القرآن كقوله تعالى : (ان هذان لساحران من خطأ
الكتاب فقال :) (ولست أشتبه أن أخالف الكتاب (١٢)) • وقد أثبت
الدكتور الأنصاري نفسه هذا (١٣) • أفيمكن لمن لا يأخذ بقول زوج
النبي لأنه يتورع تخطئة الكتاب ، أن يخطيء أحد القراء السبعة ؟

(١٢) معاني القرآن ورقة ١١٢

(١٣) انظر ص ٨٥

وبعد ، فهل يصح بعد هذا أن نظن أن الفراء جنح عن مدرسة الكوفة وأسس مذهبا هو المذهب البغدادي ؟

يبدو أن مفهوم المدرسة لدى بعض الباحثين لا يتخذ مدلوله الصحيح فهم يظنون أنها مجموعة من القوالب لا يمكن لأحد أفرادها ان يخرج عنها . هذا المفهوم لو طبقناه على أفراد مدرسة الكوفة فلن يثبت لدينا بعد أن هناك مدرسة اسمها مدرسة الكوفة . بل اتنا نخرج بنفس النتيجة لو طبقناه على شيوخ مدرسة البصرة .

وإذا اتفنى لدينا ان الفراء نزع الى تأسيس مدرسة جديدة ، فما هو موقفه بين الكوفيين ؟ وأسارع فأجيب انه كان نقطة انتقال كبيرة في تاريخ هذه المدرسة ، ولولاه لما استطاعت هذه المدرسة ان تقف على أرجلها ، ولذلك نجد من جاء بعده من الكوفيين يعتقدون بأرائه ، وملتزمون بها ، وهذا واضح عند ثعلب . وأنا لا أشك أيضا في أن ابن السكيت وغيره ممن هم في طبقته كانوا كوفيين ، على أني أسارع فأقول أنهم كانوا يحملون بذور المدرسة البغدادية التي بدت واضحة في الجيل الذي تلاهم . فهذا طبعي في جيل عاش في بيئة تختلف كل الاختلاف عن ميئتي الكوفة والبصرة ، وتلمذ لشيوخ المدرستين . وهكذا فقد كان ظهور المدرسة البغدادية عند ابن قتيبة ، وأبي حنيفة الدينوري شيئا طبعيا لا نستطيع نكرانه .

ولنعد الآن الى صاحبنا ابن السكيت ، لندرس مصادره ومنهجه على ضوء دراستنا لمصادر الكوفيين ، ومناهجهم ، ولنرى الى أي مدى ينطبق ذلك عليه .

استفاد ابن السكيت الى حد بعيد من المصادر التي اعتمد عليها الكوفيون بصورة عامة ، فنهل من القرآن الكريم ، ومن الأعراب الفصحاء ، ومما رواه البصريون ومن الشعر والأمثال التي رويت عن الجاهليين والاسلاميين ، واستفاد أيضا من القراءات والحديث . ويتجلى ذلك في كتبه اللغوية الأربعة التي وصلت إلينا وهي : (الاصلاح ، والألفاظ ، والاضداد ، والقلب والابدال) . ولنتبين ذلك بالتفصيل ، فندرس مصادره واحدا بعد الآخر مطبقين كل ذلك على ما جاء في كتبه :

أولا - القرآن الكريم : كان القرآن الكريم كما قلنا المعتمد الأول للكوفيين في تدوين اللغة وجمعها ، وكان الحافظ الأساسي الذي دفع الى دراستها ، واستنباط قواعدها . وقد استفاد ابن السكيت كثيرا من الكوفيين والبصريين ، من القرآن . وضمن غريبه في كتبه ، بل خصص له مصنفًا شرح فيه الغريب من ألفاظه وفيما يلي بعض النماذج التي تبين لنا كيف استفاد ابن السكيت من هذا المصدر :

أ - قال في (الباب الأول) من (اصلاح المنطق) : الوقر : الثقل في الأذن ، من قول الله تبارك وتعالى : (وفي آذاننا وقر) ثم قال والوقر الثقل يحمل على رأس أو على ظهر ، من قوله تبارك وتعالى : (فالحاملات وقر) وقال في نفس الباب ، والشق : نصف الشيء ، والشق أيضا : المشقة . قال الله تبارك وتعالى (لا بشق الأنفس) وقال أيضا : الذبح : ما ذبح ، قال الله عز وجل : (وفديناه بذبح عظيم) . وقال : الريع : المرتفع من الأرض ، من قوله تعالى : (أتبنون بكل ريع آية تعبثون) . وقال : القطع : الطائفة من الليل ، من قول الله تعالى : (فأسر بأهلك بقطع من الليل) ، وقال في الباب الثالث وهو باب (فعّل وفَعّل باختلاف معنى) :

النَّفْس : أن تنتشر الابل بالليل فرعى • وقد أنفشتها اذا أرسلتها بالليل
 ترعى بلا راع ، وهى ابل نفّاش • قال الله عز وجل : (اذ نفّشت فيه
 غنم القوم) • وقال : السلق : شدة الصوت • قال الله جل ثناؤه :
 (سلفوكم بالسنة حداد) ، وقال أيضا : الحرّد : القصد ، يقال حرّد
 حرده اذا قصد قصده ، قال الله عز وجل : (وغدوا على حرد قادرين) •
 وقال في باب (ما يتكلم فيه بأفعلت مما يتكلم فيه العامة بفعلت) :
 ويقال قد أقرن له اذا أطاقه ، قال الله عز وجل : (وما كنا له مقرنين) • وقال
 في هذا الباب أيضا : ويقال : قد أحصره المرض ، اذا منعه من السفر ، أو
 من حاجة يريدّها ، قال الله عز وجل : (فان احصرتم) • وقال أيضا :
 أكنت الشيء اذا سترته • قال الله عز وجل : (أو أكنتم في أنفسكم)
 وقد كنته اذا صنته • قال الله عز وجل : (كأنهن بيض مكنون) • وقال
 أيضا : وقد حسبت النّبيء أحسبه حسابا وحسبانا وحسبة • قال الله
 عز وجل : (والشمس والقمر بحسبان) أي بحساب •

ونجزيء بهذه النماذج مما استشهد به ابن السكيت بالقرآن
 الكريم في اصلاح المنطق ، فلا سبيل الى ايراد كل شواهد القرآنية هاهنا
 لأنها كثيرة جدا •

ب - ويبدو ابن السكيت أقل استشهادا بالقرآن في كتاب الألفاظ
 منه في الاصلاح ولعل ذلك راجع الى أنه يعنى في كتاب الألفاظ بالغريب
 أكثر من غيره ومما استشهد به في هذا الكتاب من القرآن الكريم في باب
 (صفة الليل) قوله تعالى : (بالغدو والآصال) أورده ابن السكيت على
 أن (أصيل) يجمع على أفعال •

وقال في باب الاضطرار والاكراه على الشيء : ويقال « اجاءك » في
 مكان « أشاءك » وقد أخرجّه اليه احراجا • قال الله عز وجل : (فاجاءها
 المخاض الى جذع نخلة) أي الجأها • وقال في باب (قطع الأمر) : قال

الله عز ذكره : (فقضاهن سبع سماوات في يومين) أي فرغ من خلقهن •
 وقال الله (فاقض ما أنت قاض) أي اصنع ما أنت صانع • وقال في باب
 (الاتفاق والصلح) الرتق الجمع بين الشيتين قال الله عز ذكره : (أو لم
 ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) • وقال في
 باب (الطعام الذي تعالجه الاعراب) : والبس : الخلط ، ومنه قول الله
 تعالى : (وبست الجبال بسا) أي دقت •

ج - وفي كتاب (الأضداد) استشهد بالقرآن الكريم على أحد
 المؤمنين المتضادين أو على كليهما • فمن ذلك قوله في مادة (أقوى) :
 المقوى الذي لا زاد معه ، ولا مال عنده وكذلك الدار التي قد أقوت من
 أهلها ، قال الله تبارك وتعالى (ومتاعا للمقوين) •

وقال في مادة (سجر) : المسجور المملوء ، والمسجور الفارغ ، قال
 الله عز وجل (وإذا البحار سجرت) أي فرغ بعضها ، وقال في مادة
 (فسط) : وقسط جار وقسط عدل ، وأقسط بالألف عدل لا غير ، قال
 الله عز وجل : (إن الله يحب المقسطين) أي العادلين وقال : (وأما
 الناقساطون فكانوا لجهنم حطباً) أي الجائرون ، وفي مادة (خفى) : ورد
 قوله : وأخفيت الشيء كتمته ، وأخفيته أظهرته • وفي القرآن : (إن
 الساعة آتية أكاد أخفيها) أي أظهرها • وقال في مادة (رجا) : ويقال :
 ما رجوت فلانا أي ما أملت ، وما رجوته أي ما خفته ، قال الله عز وجل :
 (ما لكم لا ترجون لله وقارا) أي لا تخافون لله عظمة • وقال في مادة
 (شرى) : ويقال : شريت الشيء بعته ، وشريت الشيء اشتريته ، قال الله
 عز وجل : (ومن الناس من يشرى نفسه) أي يبيعها • والاستشهاد
 بالقرآن الكريم في هذا الكتاب كثير أيضا ، وهو وارد في معظم مواد
 الأضداد • ونجتزي بما أوردناه فيه البيان •

د - ويقل استشهاده بالقرآن الكريم أيضا في كتاب (القلب
 والابدال) ولعل ذلك راجع الى طبيعة المادة التي أوردتها في هذا الكتاب

فقد اورد فيه المترادف من الألفاظ مما يختلف في أحد حروفه ، وقلما يرد مثل هذا في القرآن الكريم • ومن تلك الاستشهادات القرآنية القليلة التي وردت في هذا الكتاب ، قوله في باب الخاء والحاء » : ويقال : هو يحوف مالى ويتخوفه اي يتنقصه ، ويأخذ من أطرافه ، قال الله عز وجل : (أو يأخذهم على تخوف) أي تنقص • وفي باب (الصاد والضاد): قوله : يقال ما ينوص لحاجة وما يقدر على أن ينوص أي يتحرك لشيء • ومنه قوله تعالى : (ولات حين مناص) •

وقال في باب (حروف المضاعف التي تقلب الى الياء) : قال : وقول الله عز وجل (وقد خاب من دساها) انما هو دسيت ، قال : وسمعت أبا عمرو الشيباني يقول : قوله تعالى : (لم يتسن) أي لم يتغير ، وهو من قوله تعالى : (من حمأ مسنون) أي متغير ، وقال ليس قوله عز وجل (من ماء غير آسن) أي غير متغير منه •

ثانيا : واستقى ابن السكيت في كتبه من تلك الثروة اللغوية الضخمة التي رواها أئمة اللغة البصريون والكوفيون • وهذه الثروة الدغوية التي نقلها ابن السكيت عن الشيوخ الذين سبقوه هي أكبر مصادره على الاطلاق واليك البيان :

أ - يحكى ابن السكيت كما عرف عنه لدى القدماء عن البصريين ، ممن لم يأخذ عنهم كالأصمعي ، وأبى عبيدة ، وأبى زيد ، ويونس بن حبيب •

١ - أما الأصمعي فيحكى عنه بكثرة ، ويفوق ما رواه عنه ، ما رواه عن الشيوخ الآخرين كوفيين كانوا أم بصريين ، ففي (الاصلاح) وحده ورد اسمه في مائة وخمس عشرة صفحة من عدد صفحات الكتاب وهي ٤٣٤ ، ولا يضاهيه في هذا أحد ممن روى عنهم في هذا الكتاب • ويبدو أن كتب الأصمعي كانت عمدته في بعض تصانيفه • فكتاب الألفاظ زآخر أيضا بما رواه عنه وكتابا الأضداد والقلب والابدال بنيا على كتابيه كما يبدو ولايكاد باب من أبواب القلب والابدال يخلو مما ذكره

الأصمعي ، ونحن نعلم أن ابن السكيت تتلمذ لصاحب الأصمعي أبي نصر
وتلميذه الأثرم .

٢ - ويلي الأصمعي أبو عبيدة في كثرة ما يروى عنه ابن السكيت ،
فهو كالأصمعي لا يكاد يخلو باب من أبواب اصلاح المنطق والألفاظ
والقلب والابدال من رواياته وقد اعتمد ابن السكيت أيضا على كتابه في
الأضداد ، فهو يروى عنه كثيرا ويسند اليه مواد بأكملها . وورد اسمه في
احدى وسبعين صفحة من (اصلاح المنطق) . وطريق ابن السكيت الى
أبي عبيدة أبو نصر والأثرم أيضا .

٣ - ويليها أبو زيد فقد ورد اسمه في اثنتين واربعين صفحة من
(اصلاح المنطق) . ولا يكاد يخلو باب من ابواب اصلاح المنطق وكذلك
الألفاظ ، والقلب والابدال من رواياته ، ويتردد اسمه في كثير من مواد
الأضداد .

٤ - ثم يأتي بعد هؤلاء الثلاثة يونس بن حبيب ، فقد ذكر في
احدى وعشرين صفحة من الاصلاح ، ويونس بن حبيب هو أحد
البصريين المقربين الى الكوفيين ، أخذ عنه الكسائي والفراء ، وله آراء
في النحو توافق آراء الكوفيين كما أشرنا سابقا .
ويحكى ابن السكيت عن بصريين آخرين كأبي عمرو بن العلاء ،
ويروى أحيانا عن الأثرم .

ب - ويروي أو يحكى عن شيوخ مدرسة الكوفة كأبي عمرو
الشييباني ، والكسائي ، والفراء واللحياني ، وابن الاعرابي .

١ - أما أبو عمرو الشييباني فقد تلمذ له ابن السكيت منذ صغره
حتى مات ، وقد ذكره في (اصلاح المنطق) في مائة وعشر صفحات ،
ويتردد اسمه كثيرا في كتبه الأخرى ، فلا يكاد يخلو باب من أبواب

الألفاظ ، والقلب والابدال ، والأضداد من رواية له ، وكثيرا ما يشير اليه ابن السكيت بكنيته فيقول : قال لى ، أو سعت أو حدثني أبو عمرو .
 ٢ - ويأتي الفراء بعد أبي عمرو ، فقد ورد ذكره في ثمان وتسعين صفحة من (الاصلاح) . والفراء عمدة ابن السكيت في المسائل النحوية واللغوية ، فاذا تعرض ابن السكيت لمسألة نحوية في (الاصلاح) أو غيره من كتبه فانما ينقل في الأغلب عن الفراء ، وربما أشار الى ذلك صراحة ، وربما لم يشر ولكننا نستطيع أن نقول أنها للفراء ، وخاصة في استعماله لمصطلحه النحوي ، واليك بعض الأمثلة :

أ - نقل رأي الفراء في كسر الحاء وقلب الواو ياء في حير ، من قول الشاعر :

أزمان عيناء سرور السرور
 عيناء حوراء من العين الحير

فقال : « قال الفراء : انما قيل الحير لمكان العين ، كما قالوا : « انى لآتية بالغدايا والعشايا » ، والغداة لا يجمع (على) غدايا (١٤) » .
 ب - ونقل رأيه في كسر ميم مِفعل في بعض الكلمات استثقلا المضمة قال : « قال الفراء : وقد استثقلت العرب الضمة في حروف فكسرت ميمها وأصلها الضم من ذلك : مِصحف ، ومِخدع ، ومِطرف ، ومِغزل ، ومِجسد ، لأنها في المعنى مأخوذة من أصحف : جمعت فيه الصحف ، وأطرف : جعل في طرفيه العلمان ، وأجسد : ألصق بالجسد ، وكذلك المغزل انما هو أدير وقتل (١٥) » .

ج - ونقل عنه بعض ضوابطه ، من ذلك ما جاء في باب (مَفْعَل ومَفْعِل) قال :

(١٤) الاصلاح ص ٣٧
 (١٥) المصدر السابق ص ١٢٠

« قال الفراء : كل ما كان على فَعَلَ يفعل فالفعل منه اذا أردت الاسم مكسور ، واذا أردت المصدر فهو المفعَل بفتح العين ، نحو المدب والمدب ، والمفر والمفر . فاذا كان مفعَل مفتوح العين آثرت العرب فيه مفعَل بفتح العين ، اسما كان أو مصدرا . وربما كسروا العين في مفعَل اذا أرادوا به الاسم ، وليس بالكثير ، فاذا كان مفعَل مضوم مثل دخل يدخل ، وخرج يخرج ، آثرت العرب في الاسم والمصدر فتح العين ، قالوا : دخل يدخل مدخلا وهذا مدخله ، وخرج يخرج مخرجا ، وهذا مخرجه ، الا أحرفا من الأسماء ألزموها كسر العين ، من ذلك المسجد ، المطلع والمغرب ، والمشرق ، والمستقط ، والمفرق ، والمجزر ، والمسكن ، والمرفق ، من رفق يرفق ، والمنبت ، والمنسك ، من نسك ينسك ، فجعلوا الكسر علامة للاسم ، وربما فتحه بعض العرب في الاسم ، وقد روى مسكن ومسكن قال وسمعت المسجد والمسجد ، والمطلع والمطلع ، والفتح في هذا كله جائز وان لم نسمعه . وما كان من ذوات الواو والياء من دعوت ، وقضيت فالفعل منه مفتوح اسما كان أو مصدرا ، الا ماقى العين ، فان العرب كسرت هذا الحرف . قال : وذكر لى أن بعض العرب تقول : مأوى الابل ، فهذان نادران . وما كان فاء الفعل منه واوا فان المفعَل منه مكسور اسما كان أو مصدرا ، الا أحرفا جاءت نواذر ، قالوا : ادخلوا موحد موحد ، وفلان بن مورك ، وموكل : اسم موضع أو رجل^(١٦) .

د - وأورد تعليل الفراء لورود كلمة (مشيب) بدلا من مشوب

في البيت الآتى :

(١٦) الاصلاح ص ١٢١ - ١٢٢

سيكفيك صرب القوم لحم معرض
وماء قدور في القصاع مشيب^(١٧)

فقال : « قال الفراء : انما قال « مشيب » لأنه بناء على ما لم يسم
فاعله على قولك شيب ، كما قال الآخر :

فلست بالجافي ولا المجفى

بناء على جفى^(١٨) » .

هـ - وفي مادة (همد) من الأضداد أورد هذه الأبيات لرؤبة :

ما كان الا طلق الأهماد
وجذبنا بالأغرب الجياد
على ركيات بى زياد
حتى تحاجزن عن الزواد
تحاجز الرى ولم تكاد

فعلق على قوله لم تكاد ، فذكر أولاً رأى الأصمعي فقال : « قال
الأصمعي : أراد ولم تكادى أيتها الابل » ، ثم عقب عليه بقول الفراء
وكانه اختاره فقال :

(١٧) يريد مشوبا . والصرب : اللبن الحامض . يقال جاء بصربة تزري
الوجه ، والمصروب : الوطب الذي يجمع فيه فضلات اللبن اذا شرب
القوم فتحمض فيه .

(١٨) الاصلاح ص ١٤٣

« انما هو ولم تكند فلما حرك الدال عادت الألف لأنها انما سقطت لسكونها مع سكون الدال فلما تحركت الدال عادت الألف » (١٩) •

و - وفي باب (حروف المضاعف التي تقلب الى الياء) : من كتاب القلب والابدال نقل رأي الفراء في حكاية الكسائي من قول العرب (جاء ساتا وجاء ساتيا يريد سادسا) ، قال الفراء : « ومما قلب تشديده الى الياء حكى الكسائي عن العرب جاء ساتا وجاء ساتيا يريد سادسا ، فلما ثبتت تشديده بدلت بالياء وكانت خلفا من التاء وأخرجت الدال لأنها من الأصل ، قالوا جاء سادسهم وساديتهن للمرأة » (٢٠) •

٣ - ويلى الفراء في الأهمية عند ابن السكيت الكسائي ، فقد ورد اسمه في ثلاث وخمسين صفحة من (اصلاح المنطق) ، ويرد كثيرا في الألفاظ والأضداد ، والقلب والابدال • وطريق ابن السكيت الى الكسائي أبوه ، والفراء ، واللحياني ، وابن الاعرابي ، وغيرهم من شيوخ مدرسة الكوفة • ويرجع اليه والى الفراء أحيانا بالاستشهاد بالقراءات • ٤ - ابن الاعرابي : وهو أحد الشيوخ الذين تلمذ لهم كما عرفنا ، وورد اسمه في تسع وأربعين صفحة من (الاصلاح) ، ويتردد اسمه كثيرا أيضا في كتبه الأخرى •

٥ - أما اللحياني فيبدو أن ابن السكيت كان أقل رواية عنه من غيره من شيوخ مدرسة الكوفة ، فلم يرد ذكره الا في ست صفحات من (الاصلاح) على أنه ذكره هنا وهناك في كتبه الأخرى •

ثالثا - واتصل ابن السكيت بالأعراب وأخذ عنهم ، وروى عن فصحاءهم • وقد رأينا أنه دخل البادية شأنه في ذلك شأن كبار أئمة اللغة الذين شدوا الرجال ، فدخلوا البوادي ليأخذوا اللغة مشافهة من أصحابها • ويتجلى ذلك في تلك المرويات الكثيرة التي نشرها في كتبه ، وأخذها من فصحاء العرب • والفصحاء عنده قسمان :

(١٩) الأضداد ص ٢٨

(٢٠) القلب والابدال ص ٥٩

قسم حكى عنهم نقلا عن شيوخه ، وعن أئمة اللغة الآخرين ، وهؤلاء هم الفصحاء الذين سبقوه . ومنهم أفار بن لقيط الذي نقل قوله عن أبي عبيدة^(٢١) ، وأبو ثروان العكلي^(٢٢) ، وأبو الجراح^(٢٣) نقلا عن الفراء ، وأبو مرة الكلابي عن أبي زيد ، وجبر بن حبيب عن الأصمعي^(٢٤) ، وأبو حزام العكلي عن أبي عمرو^(٢٥) .

والقسم الثاني : هم الفصحاء الذين سمعهم كأبي مهدي^(٢٦) ، ومنتجع بن نبهان الكلابي^(٢٧) ، وأبي تمام ، وغنية الكلائية ، وقرينة الأسدية ، وأبي صاعد الكلابي . وأورد ابن النديم بعض أسماء الفصحاء ، وذكر أنه نقلها من خط يعقوب ، وهؤلاء هم :

أبو الهيثم الأعرابي ، ومرثد بن مجبا ، والعدبس الكناني ، وأبو زكريا الأحمر ، وأبو أدهم الكلابي ، وأبو الصعق العدوي ، وأبو قرعة الكلابي ، وأبو الحدرجان ، وأبو الحصين الهجري ، ومكوزة أبو العمر ، وابن المحلق ابن حشم وابن سداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر^(٢٨) . ومن الملاحظ أنه لا يورد أحيانا أسماء هؤلاء الفصحاء كاملة ويكتفى بإيراد نسبتهم الى قبائلهم : كالكلابي ، والفزاري ، والنميري ، والعقيلي ، والطائي ، والغنوي ، والأسدي ، والبكري ، والتميمي ، والعدوي . وكأنه يشير بذلك الى لغات هذه القبائل .

رابعا - والشعر العربي جاهليه واسلاميه ، وكذلك الأمثال - من أهم مصادر ابن السكيت ، وكتبه تزخر بالشواهد من الشعر والأمثال .

(٢١) الألفاظ ص ٦٤

(٢٢) الاصلاح ص ١٣٣ ، ٢١٣

(٢٣) المصدر السابق ص ٩ و ١٣٣ و ٢١٥

(٢٤) المصدر السابق ص ٣٨٤

(٢٥) المصدر السابق ص ١٩١

(٢٦) المصدر السابق ص ١٢٦ و ١٥١ و ٢٠١ و ٣٥١ و ٣٥٦ و ٣٨٨

(٢٧) المصدر السابق ص ٢٠١ و ٢٠٢

(٢٨) الفهرست ص ٤٧

أ - استشهد بشعر شعراء انجاهلية والاسلام حتى ابن هرمة الذي مات في النصف الثاني من القرن الثاني * وهو يحرص في الغالب على ذكر اسم الشاعر أو الراجز ، بيد أن قسما غير قليل مما أوردته من الشعر والرجز تركه من غير تسمية قائلة ، وقد تولى شراحه ومختصروه تلافي ذلك فحاولوا نسبة كل شاهد الى قائله ، ومع ذلك بقي عدد غير قليل ليس معروفا قائله * وعندما يستشهد بالشعر فاما أن يكون ذلك نقلا عن سابقه وهو الأكثر ، واما ابتداعا من عنده .

١ - في (الاصلاح) ثمانمائة وسبعة وأربعون شاهدا شعريا ، منها مائتان وسبعة وخسون من الأرجاز . وبلغ عدد الشعراء الذين استشهد بشعرهم في هذا الكتاب مائة وثلاثة وأربعين شاعرا وهم : الأبرص * الأحمر * والأحوص بن جعفر بن كلاب * والأخطل * وأبو محسد الأسدي * والمرار الأسدي * ومنظور بن مرثد الأسدي * ونافع بن لقيط الأسدي * والنظار الأسدي * والأسود بن يعفر * والأعشي * وأعشي باهلة * والأغلب * وامرؤ القيس * وأميرة بن أبي الصلت * وأميرة بن أبي عائذ الهذلي * وأوس بن حجر * ومالك بن زغبة الباهلي * وبرج الطائي * وبشر بن أبي خازم * والبعيث * وتأبط شرا * والتغلبى (الأخنس ابن شهاب) * وثعلبة بن صغير المازنى * وجامع بن مرخية * وجبيهاء الأشجعي * وجران العود * وجريز * والجميح * وجندل بن المثنى الطهوى * وجندل بن الراعى * والجهنى * والجهنية * وحاتم * والحارث ابن حلزة * وحارثة بن بدر الغداني * وأبو حزام العكلى * والحطيئة * وحميد الأرقط * وحميد بن ثور * وحنظلة بن شرقي * والحويذرة * وخداش بن زهير * وخفاف بن ندبة * وابن دارة * ودريد بن الصمة * وأبو دواد الأيادي وذو الاصبع العدواني * وذو الرمة * والراعي * ورؤبة بن العجاج * وأبو زييد الطائي * وزهير بن جناب الكلبي * وزهير

بن ابي سلمى • وساعدة بن جؤية • وسحيم بن وثيل الرياحى • وسلامة
 ابن جندل والسموأل بن عاديا • وسويد ابن أبي كاهل • وسويد ابن
 كراع العكلى • والشماخ • والشنفرى • وصخر الغى • وأبو صخر
 الهذلي • وأبو صدقة الديري • والطائي • وطرفة • والظرماع • وطفيل
 الغنوى • وعامر بن الطفيل • وعباس بن مرداس • وعبد الله بن الزبعرى •
 وعبد الله بن همام السلولى • وعبد بن الطبيب • والعبدى • وعبيد ابن
 الأبرص • وعتى بن مالك العقيلي • والعجاج • والعجير السلولى • وعدى
 ابن زيد • وعذافر • وعروة بن أذينة • وعروة بن الورد • والعقيلي •
 وعلمقة بن عبدة • وعمر بن الأحمر الباهلي • وعمر بن شأس • وعسرو
 ابن قميئة • وعسرو بن كلثوم • وعنترة • وعوف بن الأحوص • وغيلان
 ابن حريث • والفرزدق • والقطامي • والقناني • وقيس بن خثيم
 الأوسي • وأبو قيس بن رفاعة • وابن قيس الرقيات • وقيس بن زهير •
 وأبو كبير الهذلي • وكثير • وكعب بن زهير • والكميت • والكناز
 الجرهمي • ولييد • وابن لجأ • ولىلى الأخيلية • والمتلمس • والمتنخل
 الهذلي • والمثقب • والمخبل السعدى • والمرار العدوى • والمرار
 (الفقسي) • ومرقش • ومزرد • والمسيب بن علس • ومضرس
 الأسدى • ومعفر بن حمار البارقي • وأبو معدان الباهلي • والمفضل
 النكري • وابن مقبل • ومليح • والمنخل الشكري • وابن ميادة •
 والنابعة الجعدي • والنابعة الذيباني وأبو النجم • وأبو نخيلة • والنمير
 ابن تولب • ونهشل بن حري • وهدبة • وأسامة بن الحارث الهذلي •
 وأبو شهاب الهذلي • وعبد مناف بن ربع الهذلي • وأبو قلابة الهذلي •
 وابن هرمة • والهلالى • والهمداني (الاجدع بن مالك) • والوالبي •
 وأبو وجزة السعدى • واليشكري • وهذا الحشد الكبير من أسماء
 الشعراء يدل على أن ابن السكيت استشهد بشعر أكثر شعراء الجاهلية
 والاسلام • ولا غرابة فقد رأينا في احصائنا لآثاره أنه شرح دواوين كثير
 من شعراء الجاهلية والاسلام •

٢ - وفي (الألفاظ) ألف وأربعة وستون شاهدا شعريا ، لما يزيد
على ثلاثمائة وثلاثة من الشعراء منهم مائة وثمانون شاعرا لم يستشهد بهم
في الإصلاح . وهم :

أباق الديبري . وابن الأسلت . وابن رعلاء الغساني . وابن علفة
(محمد) . وابن غالب . وابن وادع العوي . وأبو أسيدة الديبري .
وأبو بدر السلمي . وأبو جندب الهذلي . وأبو جهيمة الدهلي . وأبو
حبيب الشيباني . وأبو حرب الأعلم . وأبو حية البجلي . وأبو الزحف .
وأبو العيال . وأبو الغريب النصري . وأبو قائف الأسدي . وأبو القمقام
الأسدي . وأبو كاهل اليشكري . وأبو المثلث . وأبو محجن الثقفي .
وأبو محرز المحاربي . وأبو محمد الفقعي . وأبو المساور العبسي .
وأجلح بن قاسط الضبابي . والأسدي (جساس بن القطيب) والأسعر
الجعفي . والأشعر الرقبان . وأعشى حمدان . والأعلم الهذلي . والأعور
ابن براء الكلابي . والأفوه الأودي . وامرؤ القيس بن عابس . وأم
الورد العجلانية . وإياس الخيري . وبجاد الخيري . والبختري
الجعدي . والبراء بن ربيع الأسدي . والبريق الهذلي . وبشير
الفريري . وبت عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي . والبولاني .
ونابت بن حمران الجهني . وثابت بن قطنة العتكي . وثعلبة بن أوس
الكلابي . وجزء بن رياح الباهلي . وجريئة بن الأشيم . وجري الكاهلي
وجرية بن أوس الهجيمي . وجميل . وجميل بن مرثد المعنى . وجؤية بن
عائد النصري . والحادرة . والحارث بن زهير العبسي . وحبيب بن
اليمان . والحذلي . وحذيفة بن أنس الهذلي . وحسان بن ثابت
الأنصاري . والحصين بن القعقاع . والحطييم القيسي . والحكم
الخضري . وحكيم بن معية . وخالد بن علقمة الدرامي . وخذام
الأسدي . وخراشة بن عمرو العبسي . والخضري . والخضرمي . والخظيم
الضبابي . والخنساء . والديبري . ودراج الضبابي . ودكين بن رجاء

السعدى • والدهناء • وذو الخرق الطهوى • وراشد بن كثير بن حنظلة •
وربيع بن زياد العبسي • وربيعة بن مقروم الضبي • ورياح الديري •
وريسان بن عنتره • وربطة بن عاصية • وزفر بن خيار المحاربى • ورتيب
الديري • وزهير بن مسعود الضبي • وزياد الطماحي • وزياد الملقطى •
وماعدة بن العجلان الهذلى • وسبرة بن عمرو الأسدى • وصهم بن حنظلة
الغوى • وسويد بن صامت • وشبيب بن البرصاء • وشريح بن بجير
ابن أسعد التغلبى • وشقصة الفزارى • وشوال بن نعيم • وصنان بن النار
اليشكرى • وضابى بن العفارث البرجمى • والضحاك العامرى • وطريف
ابن تميم الغنبري • ومليحة • وعاصم بن ثابت الأنصاري • والعامري •
وعبادة السلمى • وعبد الله بن ربيع الأسدى • وعبد الله بن ربيع
الحذلى • وعبد الله بن سلم الأزدي • وعبد الله بن سمان التغلبى •
وعبد هند بن زيد التغلبى • وعبيد المرى • وعتيبة بن مرداس • والعرجى
وعطاء الديري • وعطارذ بن قران الحنظلى • وعفير بن المتمرس العكلى •
والعمانى • وعمر بن أبى ربيعة • وعمر بن لجأ • وعمرو بن أذينة •
وعمر بن الاطنابة • وعمرو بن حسان • وعمرو بن خصاف الهجيمى •
وعمر بن معد يكرب • وعمر بن الجعد • وعنتره بن الأخرس • وعوف
ابن الخرع التيمى • وعويج النبهاني • وعياض بن درة الطائي • وعياض
الهذلى • وعيلان بن شجاع النهشلى • وغالب بن زغبة • والغطمش
الضبي • وغنى بن مالك • والفضل بن العباس الهبى • والقتال الكلابى •
والقطران • وقعب بن أم صاحب • والقلاخ بن حزن • وقلاخ بن حبابة •
وقيس بن جعدة • وقيس بن ذريح • والكاهلى • وكثير بن الغريزة
النهشلى • وكثير بن مزرد • وكعب بن مالك • ولقيط بن زرارة •
ولقيط بن يعمر الأيادى • ومالك بن حريم الهمدانى • ومالك بن خالد
الخناعى • ومالك بن خالد الهذلى • ومالك بن نويرة • ومامة الأيادى
(أبو كعب) • ومتهم بن نويرة • والمثلث الطائي • والمخبل • ومدرک ابن
حصن الأسدى • ومرداس الديري • ومزاحم العقيلى • ومسكين

الدارمي • ومعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب • ومعبد بن شعبة •
ومعدان بن عبيد الطائي • والمعلوط بن بدل القريعي • والمعنى •
ومفروق بن عمرو الشيباني • ومغلس بن لقيط الأسدي • ومقدام بن
جساس الديري • ومليح الهذلي • والممزق العبدى • والمهلل • وميدان
الفقسي • ونافع بن ملقط الأسدي • ونابغة بني شيبان • ونبيه بن
الحجاج • ونصيب • ونقادة الأسدي • وهدبة بن الخشم • وهيمان بن
قحافة • ويزيد بن الطرية •

وهنا يلاحظ كثرة الشعراء المغمورين ، أو غير المشهورين • ولعل
ذلك راجع الى أن ابن السكيت عنى في هذا الكتاب بالغريب عناية
خاصة ، ثم بالترادف ، وهو راجع كما نعلم الى تعدد لغات القبائل ، اذ لا
يمكن استقصاؤه في شعر المشاهير من الشعراء الذين اتخذوا للشعر لغة
موحدة ، أما هؤلاء الشعراء المغمورون فهم في أغلب الظن من شعراء
القبائل • ولا غرابة في ذلك ، فابن السكيت تلميذ أبي عمرو الشيباني
الذى جمع شعر ثمانين قبيلة من قبائل العرب ، فهو اذن من المطلعين على
شعر القبائل ، العارفين به •

٣ - في (الأضداد) مائة وسبعة وسبعون شاهدا من الشعر لما يزيد
على ستين شاعرا ، منهم اثنا عشر شاعرا لم يذكروا في (الاصلاح) أو
(الألفاظ) ، وهم :

ابن مفرغ • وأبى (أخو عدى بن زيد) • وأبو العباس النميري •
وأبو المختار الكلابي • والزبرقان • وزهير بن على الجماعي • وسوار
ابن المضرب السعدي • وعلى بن الغدير الغنوي • ومالك بن الحارث
الهذلي • ومربع بن وعوة الكلابي • ومعن بن أوس (المزني) والمعلی
ابن جمال العبدى •

٤ - أما (القلب والابدال) فقد أورد فيه مائتين وسبعة وثمانين شاهدا من الشعر لما يزيد على سبعة وثمانين شاعرا ، منهم عشرون شاعرا لم يدروا في الكتب الثلاثة السابقة ، وهم :

أبو زرعة التيمي • والأخيل • والأنصارية • والتميمي • وحطائط
ابن يعفر النهشلي • وحنظلة بن مصبح • وزباد الأعجم • وزينب بنت
أوس • وعبيدة الغنوي • وعدى بن الغدير الغنوي • و (عطاء بن أسيد)
الزفان (السعدي) • وعلباء بن أرقم • وعلى بن حسان الكلابي •
وعمر بن ربيعة المستوغر • وابن شيان النيري • والمضرب بن كعب •
ونافع بن نعيم الفقعي • والنعمان بن فضلة العدوي • ويزيد بن حذاق •
وربيعة بن جشم •

ففي هذه الكتب الأربعة التي وصلت إلينا من كتب ابن السكيت
المغوية التي نيفت على الأربعين • بلغ مجموع الشعراء الذين استشهد
بهم ثلاثمائة وستة وخمسين شاعرا ، فضلا عن عشرات من الشواهد لم
يعرف قائلوها • وهذه العناية الكبيرة بالشعر ، وهذا الاعتداد بالمواد
الشعرية من خصائص الكوفيين ، فقد عرف عنهم أنهم كانوا يعتدون
بالشاهد الواحد ويقيسون عليه ، وأنه خير لهم أن يتركوا القياس ، ولا
يحملوا بيتا واحدا مما روى من الشعر •

ولكن من أين جاء ابن السكيت بهذه الثروة الشعرية الضخمة ؟
من الواضح أن ذلك يعود إلى تلمذته لاثنتين من أئمة الرواية ،
وهما : أبو عمرو الشيباني ، وابن الأعرابي • أما أبو عمرو الشيباني فقد
كان راوية حفاضة ، قيل أنه كان يحفظ عشرة أضعاف ما كان يحفظه أبو
عبيدة راوية أهل البصرة (٢٩) •

وأبو عمرو هذا جمع أشعار القبائل شعر كل قبيلة في كتاب ، وهذا

العمل يعد الأول من نوعه ، أو هو — كما قال الدكتور يوسف خليف —
العمل العلمي المنظم الأول ، الذي لو وصل إلينا لأفادنا فائدة كبيرة في
معرفة لغات العرب وأشعارهم^(٣٠) . وقد عرفنا أن ابن السكيت أخذ
منه وهو صغير حتى مات .

وأما ابن الأعرابي فهو خليفة أبي عمرو وتلميذ المفضل الضبي .
وابن زوجه ، قال عنه ثعلب : « ولم ير أحد في علم الشعر واللغة كإنه
أعز منه^(٣١) » وعنه أخذ ابن السكيت اللغة والشعر . وفي ذلك يقول
ثعلب : « لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت^(٣٢) » .
عن هذين الشيخين أخذ ابن السكيت رواية الشعر واللغة ، فضلا
عن غيرهما من شيوخ مدرستي البصرة والكوفة .

ب — وكان المثل العربي مصدرا هاما من مصادر ابن السكيت ، وإن
لم يصل في أهميته إلى ما وصل إليه الشعر . ونحن نجد في كتابه
وخاصة في (الاصلاح) و (الألفاظ) عناية كبيرة بالمثل ويكفي أن نذكر
هنا إلى أن في الألفاظ وحده مائتين وثلاثة وأربعين مثالا
منها واحد وستون مثلا لم يذكرها الميداني في مجمع الأمثال^(٣٣) .

وفي (الاصلاح) أبواب كاملة بناها على الأمثال^(٣٤) . ونحن نعلم أنه
ابن السكيت قد أفرد مصنفا خاصا بالأمثال .

خامسا — القراءات : قلنا إن القراءات أكثرها أفاد منها الكوفيون
في النحو ، أما اللغة فالأفاد منها أقل من ذلك ، ومع ذلك فإتينا نجد ابن

(٣٠) انظر القسم الثالث من الفصل الخاص بالحياة العقلية في الكوفة من
كتاب (حياة الشعر في الكوفة حتى نهاية القرن الثاني الهجري)
للدكتور يوسف خليف . (مخطوط)

(٣١) البقية : ١٠٥ / ١

(٣٢) وفيات الأعيان : ٥ / ٤٤١

(٣٣) انظر فهرست الأمثال ص ٨٧٤ من كتاب (كنز الحفاظ في تهذيب
الألفاظ) .

(٣٤) انظر الصفحات ٣٨٣ وما بعدها من كتاب (اصلاح المنطق) .

السكيت يعنى بها ، ويستشهد في كثير من الأحيان بما عرفه منها • وطريقه الى القراءات الفراء ، ثم الكسائي ، وهذه بعض الأمثلة :

أ - في (الاصلاح) في باب (فَعَلَ وفَعَّل وفِعَّل باتفاق معنى) قال : « قال الفراء : يقال هو الوجد من المقدرة ، والوجد والوجد • ويقراً : (من وجدكم) و (وجدكم) و (وجدكم) » (٣٥) •

وفي باب (فَعَلَ وفَعَّل باتفاق معنى) استعان بالقراءات على أن القَرَح بفتح القاف أو ضمها « قال (الفراء) : وقرىء (ان يمسسكم قرح) و (قرح) أكثر القراء على فتح القاف • قال : وقرأ أصحاب عبد الله : (قرح) قال : وكأن القرح : ألم الجراحات أي وجعها ، وكان القرح : الجراحات بأعيانها (٣٦) •

وفي باب (الفَعَال والفَعَال بمعنى واحد) قال : « وهو فَوَاقِ الذاقة وفَوَاقِها ، وهو ما بين الحلبتين ، يقال : لا تنتظره فَوَاقِ ناقة ، وفَوَاقِ ناقة • وقرأت القراء : (ما لها من فَوَاقِ) و (فَوَاقِ) • وأما الفَوَاقِ الذي يأخذ الرجل فمضموم لا غير (٣٧) » •

وفي باب (ما يقال بالواو والياء من ذوات الثلاثة) قال : « وفي القرآن : (لا يلتكم من أعمالكم شيئاً) ، أي لا ينقصكم • وقرىء : (يَأْتِكُمْ) من أَلْت يَأْلُت ، تقديرها أبق يَأْبِق • وقوم يقولون في هذا المعنى : لاته يليتته (٣٨) » •

ب - ولا يعنى كثيراً في كتاب (الألفاظ) بالقراءات لقلة استشهاده بالقرآن نفسه في هذا الكتاب ، كما أشرنا سابقاً • ومن الاستشهادات القليلة بالقراءات في هذا الكتاب قوله في باب (الندام والشراب) « ورجل نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله من السكر ، قال الله عز وجل :

(٣٥) الاصلاح ص ٨٦

(٣٦) المصدر السابق ص ٩٠

(٣٧) الاصلاح ص ١٠٧

(٣٨) المصدر السابق ص ١٣٦

(لا يصدعون عنها ولا ينزفون) أي لا تذهب عقولهم • وقرئت
(ينزفون) أي لا ينفذ شرابهم ^(٣٩) •

ويبدو أن ابن السكيت يعتد بالقراءات أيا كان مصدرها ، حتى لو
كانت من قارئ غير مشهور ، أو من فصيح لا يعد من القراء ، كأبي
حزام العكلى •

قال في باب (التندم) : وقد تفكن تفكنا ، وتفكه تفكها ، قال الله
عز ذكره : (فظلمتم تفكهون) أي تتندمون • قال : سمعت أبا عمرو
الشيبياني يقول : كان أبو حزام العكلى يقرأها (فظلمتم تفكنون) •
ويقول : تفكهون من الفاكهة ^(٤٠) •

ج - واستعان بالقراءات على إثبات معنى الوصل لمادة (بين) من
(الأضداد) ، قال : « والبين : الوصل ، قال الله عز وجل : (لقد تقطع
بينكم) ، وقال الفراء : كان مجاهد يقرأها لقد تقطع بينكم يريد وصلكم ،
وقراها حمزة مرفوعة على هذا المعنى ^(٤١) » •

د - وفي باب (الفاء والثاء) من (القلب والابدال) استدل بقراءة
عبد الله بن عامر على أن الفاء في (فوم) تبدل ثاء ، قال : « قال : الفراء
يقال الفوم والثوم للحنطة ، ومنه قوله عز وجل : (وفومها وعدسها)
وهي في قراءة عبد الله (وثومها وعدسها) ^(٤٢) »

سادسا - قلنا أن بعض الكوفيين اتخذ من الحديث مصدرا للمادة
اللغوية يستشهد به حيثما أمكن ، كما فعل الفراء ، وتابعه في ذلك ابن
السكيت • وفيما يلي بعض الأمثلة من كتبه :

أ - قال في باب (فَعَلَّ وفِعَلَّ باختلاف معنى) من (اصلاح
المنطق) :

(٣٩) كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٧

(٤٠) كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ ص ٥٣٩

(٤١) الأضداد ص ٢٠٥

(٤٢) القلب والابدال ص ٣٥ و ٣٦

« والسَّيْر مصدر سَيرت الجرح أسبره سبرا • ويقال : انه لحسن السَّير اذا كان حسن السَّحْناء ، والسَّحْنَة : الهيئة ، والجمع أسبار ، وجاء في الحديث : (يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره) ، أي هيئته (٤٣) » •

وفي باب (فَعَلَ وفَعَّل باختلاف معنى) قال : والفَلَج : السحور • وجاء في الحديث : (صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى خشيْنَا أَن يفوتنا الفَلَج) (٤٤) •

وفي باب (فَعَلَ وفَعَّل باختلاف معنى) قال : « والكُفْر : القرية » وجاء في الحديث : (يخرجكم الروم منها كفرا كفرا) (٤٥) •

وفي باب (ما يقال بالياء والواو من ذوات الثلاثة) قال : « الفراء : يقال تبوغ الرجل بصاحبه ، فقلبه ، وتبوغ الدم بصاحبه فقتله • وقد جاء في الحديث : (اذا تبيغ الدم بصاحبه فيلحتجم) يعني اذا هاج فكاد يقهره (٤٦) » • وقال في باب (وما يضعه الناس في غير موضعه) : « ويقال قد بَدَن الرجل يَبْدُن بَدْنًا وبدانة ، اذا ضخم ، فهو بادن ، وقد بَدَن تبدينا اذا أَسَن وكبر • وهو رجل بَدَن ، اذا كان كبيرا • • • وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (انى قد بدنت فلا تبادرونى بالركوع والسجود) (٤٧) » •

ب - ويبدو أن حظ كتاب (الألفاظ) من الحديث الشريف قليل كحظه من القرآن الكريم ، ولكنه لا يخلو من بعض الأحاديث التى استشهد بها في بعض المواضع • من ذلك قوله في باب (المقارنة فى الشيء والخلافة) : « يقال : أنه ليخلق أن يفعل كذا وكذا ، وقد خلق خلافة ،

(٤٣) الاصلاح ص ٨٦

(٤٤) الاصلاح ص ٨٠

(٤٥) المصدر السابق ص ١٢٧

(٤٦) المصدر السابق ص ١٣٦

(٤٧) المصدر السابق ص ٣٣٠

ومخلقة منه كذا وكذا • وهو بين الخلافه • • • ومئة منه أن يفعل
كذا وكذا •

وجاء في الحديث : (قصر الخطبة وطول الصلاة مئة من فقه
الرجل) (٤٨) •

وقوله في باب (الفتور والابطاء) : « وهو رجل فأنا إذا كان
ضعيفا • وفي الحديث : (خير الناس من مات في النأنة) أي في أول
الاسلام وضعفه قبل أن يكثر أهله ويقع الاختلاف (٤٩) •

وقوله في باب (اللحم) : « ويقال أطعمه مزعة من لحم ، وتنفة من
لحم أي شيئا قليلا • وجاء في الحديث : (ليأتين يوم القيامة أقوام وما
على وجه أحدهم مزعة من لحم قد أحفاها السؤال) (٥٠) •

وقال في باب (الدعوات) : « كل طعام صنعه الرجل فدعا عليه
أخوانه فهو مأدبة ومأدبة • وأدب فلان فهو آدب • وجاء في الحديث : « أن
هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله » (أي الذي دعا اليه عباده) (٥١)
ج - وكان استشهاده بالحديث في كتاب الأضداد أقل منه في
الاصلاح والألفاظ ، فلم يستشهد به في أكثر من أربعة مواضع ، فقال
في مادة (صرى) : يقال صرى ما بينهما إذا قطعه ، وجاء في الحديث :
(ما يصرينى منك) أي ما يقطع مسألتك عنى (٥٢) •

وفي مادة (خفى) « ويقال : خفى البرق يخفى إذا ظهر ولمع ، وجاء
في الحديث : (ليس على مخنف قطع) وهو النباش وانما سمي مخفيا لأنه
يخفى الكفن أي يظهره (٥٣) •

(٤٨) كنز الحفاظ ص ٥١١

(٤٩) كنز الحفاظ ص ٥١٢

(٥٠) المصدر السابق ص ٦٠٩

(٥١) المصدر السابق ص ٦١٤

(٥٢) الأضداد ص ١٧٢

(٥٣) المصدر السابق ص ١٧٩

وفي مادة (مولى) استشهد على معناها بمعنى ولى ، فقال « جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كنت مولاه فعلى مولاه) أي وليه ، وقوله (مزية وجهينة وأسلم وغفار موالى الله ورسوله)^(٥٤)» وفي مادة (باع) قال : « ويروى في الحديث عن حذيفة أنه قال حين حضرته الوفاة : (يبعوا لى كفنا) أي اشتروا^(٥٥) » .
د - وكذلك فعل في (القلب والابدال) فقال في (باب السلام والنون) :

« ويقال : رأيت في أرض بنى فلان لعاعة حسنة ونعاعة حسنة وهو بقل ناعم في أول ما يبدو رقيق لم يغلظ ، وجاء في الحديث : (انما الدنيا لعاعة)^(٥٦) » .

وفي باب (الباء والميم) « ويقال : قد أرمى على الخمسين أي زاد عليها ، وجاء في الحديث : (انى أخاف عليكم الرماء أي الربا) . وفي نفس الباب يقال للرجل حين ينبت شعره يسود ويستوى قد أسبد وهو التسييد ، وجاء في الحديث : (التسييد في الحرورية فاش)^(٥٧) »

وفي باب (الخاء والحاء) : « ويقال اللهم سبح عنه الحمى أي خففها ، ويقال لما يسقط من ريش الطائر السبيخ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة حين دعت على سارق سرقها (لا تسبخى عنه) أي لا تخففى عنه ائمه^(٥٨) »

وهكذا أفاد ابن السكيت من مصادر الكوفيين خير افادة ، واستغلها أحسن استغلال ، وتفاوت عنايته بهذه المصادر من كتاب الى آخر بحسب ما يسعفه موضوع الكتاب ، على أننا نلاحظ كما قلنا عنايته الفائقة

(٥٤) الأضداد ص ١٨٠

(٥٥) المصدر السابق ص ١٨٤

(٥٦) القلب والابدال ص ٥

(٥٧) المصدر السابق ص ١٠ و ١٢

(٥٨) المصدر السابق ص ٣١

بالشعر ، ولا غرابة في ذلك كما أشرنا ، فابن السكيت كوفي بكل ما فى الكلمة من معنى ، ونحن نعلم أن مدرسة الكوفة مدرسة نقل ورواية ، عنيت منذ نشأتها برواية الشعر وجمعه ، وأيضا تصنيفه حسب القبائل •

٥ - منهج ابن السكيت اللغوي وطريقته فى التأليف :

علم ابن السكيت كما رأيناه فى كتبه اللغوية الأربعة وفى شروحه لدواوين الشعراء الثلاثة قائم على الرواية والسماع ، أيا كان مصدرهما . وهنا تتجلى نزعة الكوفية فهذه النقول الجمة عن أئمة المدرستين ، وتلك الروايات الواسعة وهذا الاعتداد بالقراءات أيا كان مصدرهما وذلك الاستشهاد بالحديث والنوادر كل أولئك أدلة قاطعة لا يستطيع أحد نكرانها أو دفعها ، وهى تدل على أن ابن السكيت كان كوفي النزعة . وفى هذا أيضا ملامح منهجه اعتداد بالرواية والنقل والقراءات واعتزاز بها ، وتغليبها على المقاييس المنطقية •

وحسبنا ما أوردناه من أمثلة منذ قليل ، ففيه الكفاية ، وفيه الدليل القاطع على هذا المنهج الكوفي فى اللغة الذى نهج عليه ابن السكيت . ويتجلى كل ذلك فى طريقته فى التأليف التى نجملها فيما يلى ، دون التعرض الى ما يمتاز به كل كتاب فقد درسنا ذلك فى مواضعه من البحث ، فنجتزئ بما أوردناه هناك من نماذج ، ونكتفى بذكر أهم الخصائص العامة :

١ - رأينا أن ابن السكيت بدا فى (اصلاح المنطق) - وهو من أوائل كتبه كما رأينا - مضطربا ، وخاصة فى الفصول المتأخرة من الكتاب • فعلى حين رأيناه ملتزما بالتبويب نوعا ما فى الجزء الأول ، رأيناه يضطرب أشد الاضطراب فى الجزء الثانى ، فيضم مواد الى مواد وليس بينها أي ارتباط ، ويجزئ بعض ما حقه أن يكون فى باب واحد على أبواب عدة ، ويفرقها هنا وهناك على غير هدى • وهذا ما دعا خلفه - الذين

وجدوا في هذا الكتاب ثروة لغوية عظيمة - الى تهذيبه ، واختصاره •
على أننا رأيناه يتخلص في كتبه الأخرى وخاصة في (الألفاظ) و (القلب
والإبدال) - اللذين نظن انهما من أواخر كتبه - من هذا الاضطراب في
التبويب • فجاء هذان الكتابان منظمين تنظيمًا علميًا أدق •

٢ - وفي معالجته المواد رأيناه كثير الاضطراب أيضا في (اصلاح
المنطق فيكثر من الاستشهاد ، ويستطرد في ذلك الى حد يخل بالمعنى ،
وهذا ما نقده عليه أيضا من جاءوا بعده ممن عنوا باصلاح المنطق ، كأبي
العلاء المعري ، والوزير المغربي ، والتبريزي • الا أننا وجدناه في كتبه
المتأخرة يميل أيضا الى التخلص من هذا العيب ، ولكنه لم يتخلص
منه تماما •

٣ - وابن السكيت مولع بالاستشهاد ، فهو يبحث عن الشاهد في
القرآن فان لم يجد ففي الشعر والأمثال والقراءات والحديث وكلام
العرب • ولذلك جاءت كتبه زاخرة بالشواهد ، وخاصة الشعرية منها
كما رأينا • على أن هذا الشغف بالاستشهاد وان كان في بعض الأحيان
مخلا بالشرح • ، مستطردا به ، فاننا نرى فيه فضيلة لا تنسي ، فابن
السكيت وغيره ممن جاءوا قبله أو بعده وعنوا عنايته بالشواهد ، حفظوا
لنا ثروة لغوية وادبية جمّة ، ربما استعنا بها اليوم في ما دعا اليه بحق
بعض العلماء الأفاضل من وجوب إعادة استقراء هذه الثروة ، واستنباط
قواعد وأصول جديدة لنحو العربية •

هذا فضلا عن أن الاكثار من الشواهد والتفرع فيها جعل كتب هذه
الطبقة أقرب الى كتب الأدب ، حيث يجد القارئ متعة لا يجدها في
كتب اللغة المتأخرة التي جردت من الاستشهادات ، فكانت جافة مملة •

٤ - ولا نجد عند ابن السكيت عناية بترتيب الأبواب وفق نهج
معين ، فهو يأتي بها كيفما اتفق • وما يقال عن الأبواب يقال أيضا عن
مادة كل باب ، فهو لا يعنى بترتيب المواد أو الألفاظ ترتيبا معجميا على
نحو ما فعل مختصروه فيما بعد •

٥ - وأهم ما يمتاز به ابن السكيت في التأليف هذا الحرص الشديد على نسبة كل قول الى صاحبه ، وكل رواية الى راويها ، وتلك هي الأمانة العلمية التي رأيناها يحرص عليها كل الحرص في جميع كتبه . وبذلك حفظ لنا بعض الكنوز التي عفا عليها الدهر ، فقد رأينا ان كتابي الأضداد ، والقلب والابدال للأصمعي لم يصل إلينا ، وكذلك ما رواه أبو عبيدة ، وأبو زيد ، وأبو عمرو الشيباني ، وابن الأعرابي ، والكسائي ، والفراء ، وغيرهم ، في هاتين المشكلتين من مشاكل اللغة ، أو في غير ذلك مما صنفوه في أبواب اللغة الأخرى . الا أننا نستطيع أن نتبع أقوال هؤلاء العلماء العظام في كتبه ، فنقف على ثروة عظيمة قد تفيدنا في الدراسة التاريخية والعلمية لمشاكل اللغة ومظاهرها .

٦ - مصطلحه اللغوي والنحوي :

مصطلح ابن السكيت هو مصطلح الكوفيين عامة ، والفراء بخاصة . وقد أشرنا سابقا الى أن ابن السكيت يلوذ به كلما احتاج الأمر الى تعليل وتأويل ، وكذلك كان يفعل عندما يحتاج الى مصطلح نحوي أو لغوي . ولا حاجة بنا الى الاستقصاء ، طالما أن ابن السكيت لم يأت بجديد في هذا المجال ، وحسبنا بعض الأمثلة :

١ - ألقاب الاعراب : استعمل ابن السكيت مصطلحات الضم والنصب والفتح والكسر ، كما استعملها الفراء ، ومن سبقوه من الكوفيين والبصريين ، قال في باب (مَفْعَلٌ وَمِفْعَلٌ) من (الاصلاح) : « قال الفراء : وقد استثقلت العرب الضمة في حروف فكسرت ميمها ، وأصلها الضم . ومن ذلك مصحف ومخدع^(٥٩) » واستعمل الفتح كما استعمله الفراء لحركة الحرف في صلب الكلمة ، قال في باب (مَفْعِلٌ وَمَفْعَلٌ) : « قال الفراء : كل ما كان على فَعَلٍ يَفْعِلُ ، فالفعل منه

(٥٩) الاصلاح ص ١٢٠

إذا أردت الاسم مكسور ، وإذا أردت المصدر فهو المفعل بفتح العين نحو المدب والمدب ، والمفر والمفر . فإذا كان مفعل مفتوح العين آثرت العرب فيه مفعلا اسما كان أو مصدرا^(٦٠) » وأما النصب فللأعراب قال ، بعد أن أورد بيت الشاعر :

تصيح بنا حنيفة حين جننا وأي الأرض تذهب للصياح

نصب « أي » بتذهب وألقى الصفة^(٦١) » ومثل الفتح الضم ، قال تعقيبا على قول الشاعر :

أنورا سرع ماذا يافروق وحبل الوصل منتكث حديق

وقوله : « سرع ماذا أراد سرع ماذا ، فخفف ، كما يقال عظم البطن بطنك ، وعظم البطن بطنك ، بتخفيف الضمة . ويقال عظم البطن بطنك ، يخففون ضمة الظاء وينقلونها إلى العين^(٦٢) » .

وإذا كان يستعمل الضم والكسر لغير الأعراب فإنه يستعمل الرفع والخفض للأعراب ، قال : « والعدد منصوب ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر في الرفع والنصب والخفض^(٦٣) » والنصب عنده هو البناء على الفتح بدليل قوله السابق وقوله بعد ذلك : « إلا اثني عشر فإنه يعرب لأنه على هجاءين ، وإنما نصب لأن الأصل أحد وعشرة ، فأسقطت الواو وصيرا جميعا اسما واحدا ، كما تقول : هو جاري بيت بيت ، منصوب

(٦٠) المصدر السابق ص ١٢١

(٦١) المصدر السابق ص ٨٧

(٦٢) الإصلاص ص ٣٥

(٦٣) المصدر السابق ص ٢٩٩

غير منون ، والأصل بيت لبيت ، أو بيت الى بيت^(٦٤) . والتخفيف عنده السكون ، ومنه ما جاء في باب (ما يفتح أوله وثانيه ، ومن العرب من يخفف ثانيه) وقال فيه : « وتقول هو الشمع للذي يصطبج به ، بتحريك الشين والميم ، وربما خفف ، كما يخفف الشعر والنهر^(٦٥) » .

والتخفيف عنده أيضا ضد التشديد ، ومنه باب (ما يخفف) في (الاصلاح) وقال فيه : « تقول : اذا قرأ الامام فاتحة الكتاب : آمين ، فتقصر الألف ، وتخفف الميم ، وآمين مطولة الألف مخففة الميم ، لغة بني عامر ، ولا تقل آمين بتشديد الميم^(٦٦) » .

٢ - الصفة عنده ترادف حرف الجر : كما في تعقيبه على البيت المذكور آنفا ، اذ أن معنى قوله : (وألقى الصفة) أي حذف حرف الجر ، فالفعل (تذهب) يتعدى بالي ، وهو من اصطلاحات الفراء^(٦٧) . وقال أيضا في تعليقه لبناء بيت بيت تقول : « هو جارى بيت بيت ، منصوب غير منون ، والأصل بيت لبيت ، فألقت الصفة ، وصيرا جميعا اسما واحدا . وكذلك : لقيته كفة كفة ، فاذا جاؤا باللام أعربوا ونونوا ، قالوا لقيته : كفة لكفة^(٦٨) » .

٣ - الفعل الواقع وغير الواقع عنده هما الفعلان المتعدى واللازم : قال الفراء « ما كان على فعلت من ذوات التضعيف غير واقع ، فإن يفعل منه مكسور العين ، مثل عفت أعف ، وخففت أخف ، وشححت أشح . وما كان على فعلت من ذوات التضعيف واقعا ، مثل رددت ، وعددت ، ومددت ، فإن يفعل منه مضموم^(٦٩) » .

(٦٤) المصدر السابق ص ٢٩٩

(٦٥) المصدر السابق ص ١٧٢

(٦٦) المصدر السابق ص ١٧٩

(٦٧) انظر (أبو زكريا الفراء) صفحة ٤٤٥

(٦٨) الاصلاح صفحة ٢٩٩

(٦٩) المصدر السابق صفحة ٢١٥

٤ - المستقبل عنده هو المضارع : قال : « واعلم أن كل فعل كان ماضيه على فعل مكسور العين ، فان مستقبله يأتي بفتح العين ، نحو علم ، يعلم ، وكبر يكبر ، وعجل يعجل ^(٧٠) » .

٥ - الجحد عنده هو يساوي النفي : في (الاصلاح) نجد هذين البابين : باب (ما يتكلم فيه بالجحد) وباب (ما لا يتكلم فيه الا بجحد) ، وأورد فيهما أقوالا قائمة على النفي ، كقولهم : « يقال ماله صامت ولا ناطق ، وماله دار ولا عقار . وكقولهم : جاءت وما عليها خر بصيصه ، أي شيء من الحلى ، وما في النحى عبقة ، أي شيء من سمن ^(٧١) » .

وفي الألفاظ : باب : ما ينطق به بجحد ، اورد فيه اقوالا كتلك التي أوردتها في الاصلاح ^(٧٢) . على انه يستعمل مصطلح (نفي) أيضا ، ففي (الألفاظ) باب بعنوان (باب النفي في الطعام) اورد فيه اقوالا مثل : « ما ذقت آكالا ولا لमाجا ، وما ذقت لماقا ، ولا شجاجا ، ولا ذواقا ^(٧٣) » .

٦ - المفسر عنده يساوي التمييز : قال في (الاصلاح) : « والمفسر منصوب ، فاذا صرت الى العشرين وسائر العقود استوى المذكر والمؤنث ، فقلت : عشرون رجلا ، وعشرون امرأة ، والمفسر منصوب في ذلك كله . فاذا بلغت المائة كان المفسر مخفوضا ، فقلت : مائة رجل ، ومائة امرأة ، فيستوي في ذلك المذكر والمؤنث ، وكذلك في الألف ^(٧٤) » .

٧ - الهاء عنده هي تاء التأنيث : كما في قوله : (وتسقط الهاء من النيف فيما بين ثلاث عشرة ، الى تسع عشرة ، وتثبتها في العشرة وفي الواحد ^(٧٥)) .

(٧٠) الاصلاح صفحة ٢١٦

(٧١) المصدر السابق صفحة ٢٨٣ وما بعدها .

(٧٢) كنز الحفاظ صفحة ٤٩٠

(٧٣) كنز الحفاظ ٢٧١

(٧٤) الاصلاح ٢٩٩

(٧٥) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

٨ - المصروف وغير المصروف عنده هما المنصرف وغير المنصرف - وهو مصطلح بصرى استعمله الفراء الى جانب مصطلح الكوفيين (مايجري ومالايجري) (٧٦) : قال ابن السكيت : « ويقال دخلوا احاد (غير مصروف لأنه معدول عن جهته عدل واحد الى احاد) * وكذلك ادخلوا مثني مثني * ومثلث مثلث (غير مصروف لأنه معدول عن جهته (٧٧)) * »

٩ - التصغير : وهو عنده يرادف « التحقير » وهو المصطلح الذي كان شائعاً في عصره ، يقول « ويقال أتيته أصيلاً وأصيلاً * قال الأصمعي : وهو تصغير أصيل على غير القياس ، كما صغروا عشيه عشيشية * وكما قالوا لقيته عند مغربان الشمس ، جمعوا أصيلاً على أصلان كما قالوا بغير وبعران * ثم صغروا أصلاً فقالوا أصيلاً (٧٨) » * »

١٠ - ما لم يسم فاعله هو المبني للمجهول : وهو اصطلاح استعمله الكوفيون بعامة ، والفراء بخاصة ، وأورده ابن السكيت كما رأينا في تعليقه لورود كلمة مشيب بمعنى مشوب في البيت الذي أورده عند كلامنا على اعتماد ابن السكيت على الفراء ، في تعليقاته النحوية واللغوية .

١١ - القلب والابدال : الذي يقرأ كتابه في القلب والابدال يظن أن ابن السكيت يخلط بين المصطلحين ولا يفرق بينهما ، وقد ذكرت في مكانه أن ما وصل إلينا من هذا الكتاب ، لا يمثل الا القسم الخاص

(٧٦) انظر أبو زكريا الفراء صفحة ٤٥٣

(٧٧) كنز الحفاظ صفحة ٥٩٠

(٧٨) المصدر السابق صفحة ٤٠٧

بالإبدال • وأضيف هنا أن المصطلحين لهما مدلولان مختلفان عنده • ولا
عراة فهما معروفان عند الخليل ، والكسائي وسيبويه ، وربما قبل
هؤلاء • ومما يدل على أنه يفرق بين المصطلحين قوله في (الاصلاح)
معقبا على بيت الشاعر :

لقد صبرت حنيفة صبر قوم كرام تحت أطلال النواحي

فقال : « قال الكسائي : أراد النواحي فقلب^(٧٩) » ، وقوله في
(الألفاظ) : ويقال هو رجل شاكي السلاح ، وشاك السلاح ، أي سلاحه
ذو شوكة • وأصله « شائك » فقلب^(٨٠) » ، وقوله في (الألفاظ) أيضا في
معرض كلامه على العدد ومشتقاته : « ومن قال (ساتا) بناء على لفظ
سنة • ومن قال (ساديا) أبدل من السين ياء^(٨١) » •

هذه هي المصطلحات اللغوية والنحوية التي استعملها ابن السكيت
في كتبه التي وصلت إلينا ، ومن الواضح أنه تابع فيها شيوخه ، وخاصة
الفراء ، ومن الواضح أيضا أن بعض هذه الاصطلاحات يستعمله
الكوفيون والبصريون على السواء وبعضها خاص بالكوفيين^(٨٢) •

(٧٩) الاصلاح ٨٧

(٨٠) الألفاظ ٥٩٢

(٨١) المصدر السابق ٥٩٠

(٨٢) مدرسة الكوفة صفحة ٣٤٨ وما بعدها .
وأبو زكرياء الفراء صفحة ٤٣٦ وما بعدها .

تطالعنا في كتب ابن السكيت وخاصة في (الاصلاح) بعض الأصول أو التقييدات اللغوية ، التي يراد بها ضبط بعض القوانين اللغوية ، وخاصة القوانين الصرفية ، وبعض هذه الأصول أو الضوابط منسوبة صراحة الى الفراء وغيره ، وبعضها الآخر خلو من ذلك مما يوحي بأنها من استنباطات ابن السكيت نفسه ، على أننا لا نستطيع الجزم بذلك لسببين أساسيين :

أولهما : أن كتب اللغة التي وضعها من سبق ابن السكيت - وخاصة الفراء - لم تصل إلينا كاملة •

وثانيهما : أن الذي يقرأ ابن السكيت ويدرسه يخرج بنتيجة واضحة وهي أنه شيخ حفظ ورواية ، وليس شيخ تقعيد وضبط ، واستنباط للأصول • على أن الذي يجعلنا في شك أكبر هو أن ابن السكيت يحرص دوماً على نسبة كل قول الى قائله ، وتلك إحدى خصاله الحميدة ، فلو كانت لغيره لما أحجم عن التصريح بذلك • وأيا كان الأمر فنحن نورد بعض هذه الأصول ، ونبدأ ببعض ما نقله عن غيره :

١ - نقل القاعدة التي وضعها الفراء لضبط صيغة الفعل المضارع من الثلاثي المضعف ، فقال : « قال الفراء : ما كان على فعلت من ذوات التضعيف غير واقع فإن يفعل منه مكسور العين ، مثل : عففت أعف ، وخففت أخف ، وشححت أشح ، وما كان على فعلت من ذوات التضعيف واقعا ، مثل رددت وعددت ومددت ، فإن يفعل منه مضموم ، الا ثلاثة أحرف نادرة ، وهي : شده يشدّه ويشدّه ، وعله يعله ويعله من العلل وهو الشرب الثاني ، ونم الحديث يثمه • فإن جاء مثل هذا مما لم نسمعه فهو قليل ، وأصله الضم ، قال : وما كان على أفعل وفعلاء من ذوات التضعيف ، فإن فعلت منه مكسور العين ويفعل مفتوح العين ، مثل أصم

وصماء ، وأشم وشماء ، وأحم وحماء ، وأجم وجماء • تقول : قد صممت
يا رجل تصم ، وقد جممت يا كبش تجم^(٨٣) •

٢ - أما ما جاء على أفعل وفعلاء من غير ذوات التضعيف ، فقد
نقل فيه قول الكسائي ، قال : « فان الكسائي قال : يقال فيه فعل يفعل ،
الاستة أحرف ، فانها جاءت على فعل : الاسمر والآدم ، والاحسق ،
والأخرق ، والأرعن ، والأعجف يقال : قد سمر ، وأدم وحق وخرق
ورعن وعجف^(٨٤) » •

٣ - ونقل قول الفراء ، فيما جاء على فعلال وفعلاء وفعلاء
وفعلاء ، قال « قال الفراء : وليس في الكلام فعلال مفتوح الفاء ، اذا لم
يكن من ذوات التضعيف الا حرف واحد ، يقال ناقة بها خزعال ، أي ظلع ،
فأما ذوات التضعيف ففعلال فيها كثير ، نحو الززال ، والقلقال ،
وأشباهه ، اذا فتحت فهو اسم ، واذا كسرت فهو مصدر ، نحو قولك :
زلزته زلزالا شديدا ، وقلقلته قلقالا شديدا ، قال : وليس في الكلام
فعلاء مضمومة الفاء ساكنة العين ممدودة الا حرفان : الخشاء خشاء
الأذن ، وهو العظم الناتئ وراء الاذن ، وقوباء ، والأصل فيها تحريك
العين ، وهو خششا وقوباء • وسائر الكلام انما يأتي على فعلاء
يتحرك العين والمد ، نحو النفساء ، وناقة عشراء ، والرغشاء : العصبية
التي تكون تحت الثدي • والرحضاء : الحمى تأخذ بعرق • وفعل ذلك
في غلواء شبابه ، وهو يتنفس الصعداء ، وكل هذا مضموم الأول
متحرك الثاني ممدود الا أحرفا جاءت نواذر ، وهى شعبى : اسم
موضع • • • وأدمى : اسم موضع ، وجنفى : اسم موضع ، والأربى :
الداية • • قال وليس في الكلام فعلاء ممدود مفتوح الفاء والعين الا

(٨٣) الاصلاح ٢١٥

(٨٤) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

حرف واحد ، وهو ابن تأداء ، وهي الأمة • وقد يقال : تأداء بتسكين
الهمزة ^(٨٥) » •••

٤ - ونقل قوله في ما جاء على مفعول ، قال : « قال (الفراء) :
وليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من ذوات الواو بالتمام الا حرفان •
وهو مسك مدووف وثوب مصوون ، فان هذين جاءا نادرين والكلام
مصون ومدوف • فأما ما كان من ذوات الياء فانه يجيء بالنقصان والتمام •
نحو طعام مكيل ومكيول ، ومبيع ومبيوع ، وثوب مخيط ومخيوط •
فاذا قالوا مخيط بنوه على النقص لنقصان الياء في خطت ، والياء في مخيط
واو مفعول انقلبت ياء لسكونها ، وانكسار ما قبلها ، وانما انكسر ما
قبلها لسقوط الياء ، فكسر ما قبلها ليعلم ان الساقط ياء • ومن قاله
مخيوط أخرجه على التمام • قال : وليس في الكلام مفعول مضوم الميم
الا مغرور لضرب من الكمأة ، ومغفور ، واحد المغافير ، وهو شيء ينضحه
العرفط حلو كالناطف وقد يقال : مغثور بالثاء ، وقد يقال فيه أيضا مغثر
ومغفر ، ومنخور للسنخر ، ومعلوق لواحد المعاليق ، شبه بفعلول ^(٨٦) » •

٥ - ونقل بعض ضوابط الأصمعي السلبية ، قال : « قال الأصمعي :
وليس في الكلام فعلل مكسور الفاء مفتوح اللام ، الا درهم ، ورجل
هجرع ، للطويل المفرط الطول • وليس في الكلام فعول مما لام الفعل
منه واو فتأتي في آخره واو مشددة ، وأصلها واوان الا عدو ، وفلو •
ورجل لهو عن الخير ، ورجل نهو عن المنكر • وحكى عن بعض أصحابه :
ناقة رغو ، أي كثيرة الرغاء ، شرب حسوا وحساء ^(٨٧) » •

أما ما جاء من هذه الأصول غير منسوب الى أحد من اللغويين
فكثير ، وهذه أمثلة منه :

(٨٥) الاصلاح ٢٢١

(٨٦) الاصلاح ٢٢٢

(٨٧) المصدر السابق ، الموضع نفسه

١ - قال في اتصال تاء التأنيث الساكنة بالفعل المضعف : « وكل ما كان على فعلت ساكنة التاء من ذوات التضعيف فهو مدغم ، نحو صمت المرأة وأشباهه (٨٨) »

وذكر بعض النواذر كلححت عينه اذا التصقت ، ومششت الدابة ، وصككت وضرب البلد اذا كثرت ضبابه ، وأل السقاء اذا تغيرت ريحه ، وقطط شعره .

٢ - وضبط مضارع فعل بكسر العين ، فقال : « كل فعل كان ماضيه على فعل مكسور العين ، فان مستقبله يأتي بفتح العين ، نحو علم يعلم ، وكبر يكبر ، وعجل يعجل الا أربعة أحرف جاءت نواذر . قالوا حسب يحسب ويحسب ويئس يئس ويئس ، ويس يس يس ويس ، ونعم نعم وينعم ، فان هذه الأحرف من الفعل السالم جاءت بالفتح والكسر . ومن الفعل المعتل ما جاء ماضية ومستقبله بالكسر : ومق يق ، ووفق يوفق ، ووثق يثق ، وورع يورع ، وورم يرم ، وورث يرث ، وورى الزندري ، وولى يلى (٨٩) . أما فعل بفتح العين فقال فيه : « وما كان ماضيه على فعل مفتوح العين فان مستقبله يأتي بالضم أو بالكسر نحو : ضرب يضرب ، وقتل يقتل ، ولا يأتي مستقبله بالفتح ، الا أن تكون لام الفعل أو عين الفعل أحد الحروف الستة ، وهى حروف الحلق : الخاء ، والغين ، والعين ، والحاء ، والهاء ، والهمزة ، فان الحرف اذا كان فيه أحد هذه الحروف الستة ، جاء على فعّل يفعل ، نحو شدخ يشدخ ، وذبح يذبح ، وقرأ يقرأ ... وقد يجيء على القياس ، وان كان فيه أحد هذه الحروف ، فيأتى مستقبله بالضم أو الكسر ، نحو دخنت النار تدخن ، ودخل يدخل ، ولم يأت الماضي

(٨٨) المصدر السابق ٢١٦

(٨٩) الاصلاح ٢١٢

والمستقبل بالفتح ، اذا لم يكن فيه أحد هذه الحروف الستة ، الا حرفا واحدا جاء نادرا ، وهو أبى يأبى ^(٩٠) » •

٣ - وضبط ما جاء على مفعل ومفعلة من اسم الآلة ، قال : « وما كان على مفعل ومفعلة فيما يعتمل فهو مكسور الميم ، نحو مخر ، ومقطع ، ومبضع ، ومسلة ، ومخدة ، ومصدغة ، ومخلاة ، الا أحرفا جاءت نواذر بضم الميم والعين ، وهي مسعط ، وكان القياس مسعط ، ومنخل ، ومدق ، ومدهن ، ومكحلة ، ومنصل ، وليس في الكلام مفعل بكسر الميم والعين الا حرفان ، قالوا منخر ومنتن ومنتن بضم الميم ^(٩١) » •

٤ - وضبط بعض الأمثلة كفعول بتشديد العين ، فقال : « وكل ما كان على مثال فعول مشدد العين ، فهو مفتوح ، نحو خروب ، وسفود ، وكلوب ، وسنوت - وهو الكسوت •• الا ثلاثة أحرف جاءت نواذر مضمومة الأول ، وهي سبوح ، وقدوس ، وذروح لواحد الذراريح ، وقد قال بعضهم سبوح ، وقدوس ، ففتح أولها ^(٩٢) » وضبط ما جاء على فعلول وفعليل أو فعليل ، فقال : « وكل ما جاء على فعلول فهو مضموم الأول نحو قرقور ، وبهلول ، وعروس ، وعصفور ، وما أشبه ذلك ، الا حرفا جاء نادرا ، وهم بنو صغفوق ، لخول باليماة •••• وما كان على مثال فعليل أو فعليل فهو مكسور الأول ، نحو قولك بصل حريف ، ورجل سكير ، اذا كان شديد السكر •• وجرجير للبقل ، وسفسير : للفيح والتابع ^(٩٣) » •

(٩٠) المصدر السابق ٢١٧

(٩١) الاصلاح ٢١٨

(٩٢) المصدر السابق ، الموضع نفسه

(٩٣) المصدر السابق ٢١٩

وضبط أيضا ما جاء على مفعيل ، فقال : « وما كان على مثال مفعيل فهو مذكور الاول ، ومؤنثه بغير هاء ، نحو قولك : هذا فرس محضير ، وهذا رجل معطير ، وهذا جواد مثشير من الأشر . ويقال امرأة معطير ومعطار ، وعطرة (٩٤) » .

٥ - وتعرض للمصدر الميمي واسم المكان وحاول أن يضبطهما ، قال : « وما كان على فعل يفعل ، فان مصدره اذا كان على فعل مفتوح العين ، نحو ضربه يضربه مضربا ، والموضع مكسور ، نحو قولك هذا مضربه . وما كان من ذوات التضعيف ، فانه يأتي في مصدره الفتح والكسر ، نحو قولك تنح عن مدب السيل ومدبه ، وهو المفرد والمفر . وما كان على فعل يفعل ، فان مصدره اذا جاء على مفعول مفتوح العين ، وكذلك الموضع مفتوح ، نحو قولك دخل يدخل مدخلا ، وهذا مدخله ، وخرج يخرج مخرجا ، وهذا مخرجه ، الا أحرفا جاءت نواذر بكسر العين ، وهي مفرق الراس ، وكان القياس مفرق ، ومطلع . »

وما كان فاء الفعل منه واوا وكان واقعا ، فان المفعول منه مكسور ، مصدرا كان أو موضعا ، نحو قولك وعده يعده وعدا وموعدا ، وهذا موعده ، ووصله يصله وصلا وموصلا ، وهذا موصله . . وما كان على فعل ، مما كان فاء الفعل منه واوا وهو غير واقع ، فان مصدره اذا كان على مفعول مكسور ، وكذلك الموضع مكسور ، نحو قولك : وجل يوجل وجلا وموجلا ، والموجل الاسم . . . واذا كان الفعل من ذوات الثلاثة ، من نحو كال يكيل ، وأشباهه . فان الاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح ، من ذلك مال ميلا وممالا ، يذهب بالكسر الى الأسماء ، وبالفتح الى المصدر ، ولو فتحتهما جميعا أو كسرتهما في المصدر والاسم لجاز . تقول العرب : المعاش والمعيش ، والمعاب والمعيب ، والمسار والمسير . فاذا كان يفعل مفتوحا مثل يخاف ويهاب ، أو كان مضموما مثل : يقول ،

ويعول ، فالاسم والمصدر فيه مفتوحان (٩٥) » . وإذا كان المصدر مؤنثا ، فإن العرب قد ترفع عينه ، مثل المقبرة ، والمقدرة ، ولا يأتي في المذكر مفعل بضم العين .

٦ - وفي مجال المؤنث والمذكر ، حاول أن يضبطهما في بعض الصيغ كفعيل وفعول وفعلان ، قال : « وإذا كان فاعل في تأويل فاعل فان مؤنثه بالهاء ، نحو كريم وكريمة ، وشريف وشريفة ... وإذا كان فعول في تأويل فاعل فان مؤنثه بغير هاء نحو قولك : رجل صبور ، وامرأة صبور ، ورجل غدور ، وامرأة غدورة ... الا حرفا نادرا ، قالوا : هي عدوة الله . فإذا كانت في تأويل مفعول بها ، جاءت بالهاء ، نحو الحمولة للابل التي يحتمل عليها ، والحلوبة : ما يحتلبونه . وما كان على مثال مفعيل أو مفعال ، كان مذكره ومؤنثه بغير الهاء ، نحو رجل معطير ، وامرأة معطير ، وهما الكثيرا العطر . وما كان من النعوت على فعلان فأثناه فعلى ، هذا هو الأكثر ، نحو غضبان وغضبى ، وعجلان وعجلى ، وسكران وسكرى ، وغرثان وغرثى . وملآن وملأى . ولغة بني أسد : سكرانة ، وملآنة ، وأشباههما . وقالوا : رجل سيفان ، وامرأة سيفانة ، وهو الطويل الضامر المشوق . ورجل موتان الفؤاد ، وامرأة موتانة . وما كان على فعلان أتى مؤنثه بالهاء ، نحو خمصان وخمصانة وعريان وعريانة (٩٦) » .

٨ - منزلته العلمية :

لا بد لنا بعد أن وصلنا الى نهاية جولتنا مع ابن السكيت في حياته . وكتبه ، وعلمه ، أن تقوم تلك الأعمال التي تركها ، وأن نحدد مكاتبه بين غنماء العربية ، الذين حملوا رايثها ، وساروا تحت لوائها . وأفئوا

(٩٥) الاصلاح ٢٢٠/٢٢١

(٩٦) الاصلاح ٣٥٧/٣٥٨ .

أعمارهم في حفظها وتدوينها ودراستها ، تلك الأعمال التي تركها على قلة ما وصل إلينا منها •

وقد انتهينا من هذا البحث الى أن ابن السكيت كان أحد أولئك الشيوخ العظام الذين شدوا الرحال ودخلوا البادية ، وشاركوا الأعراب في عيشهم الضنك في تلك الصحارى المجذبة ، وفوق تلك البحار الرملية الشاسعة ، يقاسون برد الشتاء وحر الصيف ، ويحرمون أنفسهم من لذات الدنيا في حواضر العراق وغير العراق ، لا شيء الا الرغبة في التزود من زاد العربية ، ومشاهدة فصائها ، وتدوين ما يسمعون من السنة ابنائها العرب الخالص ثم يعودون لينسقوا ما كتبوه ، ويدونوا ما سمعوه ، ثم يخرجوه الى الناس في رسائل صغيرة ، أو مجلدات ضخام فيجتمع عليهم الناس وتزدحم مجالسهم ، ويقصدهم القاضي والدانسي للاعتراف من علمهم ، والاستماع الى نوادرهم • كان ابن السكيت من هؤلاء الشيوخ العظام ، وقد سبقه الى هذا الفضل عدد غفير من أئمة العربية في القرنين الثاني والثالث ولم يكن هو آخر من فعل هذا ، فقد جاء بعده من سار على نفس الطريق ، ونسج على نفس المنوال ، وتجشم ما تجشمه أسلافه فأتى مثلهم بشار يانعة •

وحسبنا أن نذكر من هؤلاء الذين سبقوه : الخليل ، وسيبويه ، والأصمعي ، وأبا زيد ، وأبا عبيدة ، وغيرهم من أئمة البصرة ثم المفضل الضبي ، والكسائي ، والفراء ، وأبا عمرو الشيباني ، وأبا عبيد القاسم ابن سلام ، وابن الأعرابي ، من أئمة مدرسة الكوفة ، وعلى أكتاف هؤلاء وهؤلاء أقيمت أعمال هاتين المدرستين العريقتين اللتين كان لهما الفضل الأول في الرواية ، والنقل وتدوين اللغة ، وعلى أعمالهم أسس علم العربية ، وبما حفظوه لنا مما سمعوه من الأعراب من ألفاظ اللغة ، وأشعارها وآدابها • أمكن وضع اللبنة الأولى لدراسة اللغة وضبط قواعدها واستنباط أصولها ، تلك الدراسات التي جمعها كتاب سيبويه ، وتوالى عليها من جاء بعده ، وما زالت تتطور وتتوسع حتى توجت

بأعمال أئمة اللغة في القرن الرابع أمثال أبي علي الفارسي ، وابن خالويه ، وابن جنى ، وأحمد بن فارس ، تلك الدراسات التي جمعها أمام من أئمة العربية هو ابن سيده في كتابه المخصص ، وكفاه ذلك فضلا .

اذن ما قام به رواد العربية وطلّاعها في النصف الثاني من القرن الثاني ، وفي القرن الثالث وعلى الأخص نصفه الأول هو أساس الدراسات التي نشأت في تلك الحقبة أيضا ، وتطورت وتوسعت حتى آتت أكلها في القرن الرابع . وهنا يقف ابن السكيت وأصحابه ، وفي مثل هذه المكانة يجب أن نضعهم .

هذا فضلا عن أن هؤلاء الأئمة هم الينابيع الأساسية التي نهل منها واضعو المعاجم العربية كالجوهري ، وابن سيده ، والمجد ، وابن منظور ، وغيرهم ولذلك ازدحمت صفحات معاجمهم بأسماء هؤلاء الشيوخ ومن رواياتهم ونقولهم تتألف مادة معاجمهم .

أما ابن السكيت فيكفي أن نشير الى ذلك الاهتمام الذي أثارته كنه لدى علماء العربية من بعده ، حتى أثار تلك الحركة الواسعة في التأليف . فهذا (اصلاح المنطق) تتداوله الأيدي . ويعجب به علماء العربية منذ الوهلة الأولى فيغزو أهل البصرة في عقر دارهم ، وهم على ما نعلم من تعصب لأبناء مدرستهم ، وحسبنا أن نشير الى ما قاله المبرد شيخهم في (اصلاح المنطق) حين قال « مارأيت للبغداديين كتابا في اللغة أحسن من كتاب ابن السكيت (اصلاح المنطق) »^(٩٧) وحسبنا أن نشير أيضا الى ذلك الأثر البعيد الذي تركه في أشهر كتب العصر كأدب الكاتب لابن قتيبة ، وفصيح ثعلب . هذا فضلا عن ما أدى اليه من حركة واسعة في التأليف شملته بالدراسة شرحا وتلخيصا وتهذبا على نحو ما عرفنا في مكانه . أما كتاب (الألفاظ) فحسبنا أن نشير الى أنه كان مدرسة انفصلت عن مدرسة كتب الصفات التي تجمعت فيها مدرسة الرسائل

اللغوية ، ذات الموضوع الواحد . وقد رأينا ما كان لكتاب (الألفاظ)
من أثر في كتب ألفت بعده ، وكان لها شأن عظيم : كجواهر الألفاظ
لقدامة بن جعفر ، والألفاظ الكتابية للهمداني ، وفقه اللغة للثعالبي . أما
كتاباه في القلب والابدال ، والأضداد ، فحسبنا أن نشير إلى أنهما أقدم
ما وصل إلينا في هذين البابين ، وحسبنا أن نشير أيضا إلى أن كتاب
القلب والابدال كان عليه المعول في دراسة هاتين الظاهرتين اللغويتين في
القرن الرابع ، وخاصة عند ابن جنى الذي وعد بشرحه وهو يؤلف كتاب
الخصائص كما رأينا .

خاتمة

في خلاصة البحث ونتائجه الأساسية

9

2

تبرکات و احوال و غیره

2

شهد العصر العباسي الأول تطورا خطيرا في مختلف نواحي الحياة ، فقد بلغت فيه الدولة الاسلامية أوج عظمتها ، وتطورت فيه الحياة الاجتماعية تطورا عظيما فامتزج العرب بغيرهم من الأمم ، وتكون جيل جديد يحمل خصائص الشعوب التي تكون منها المجتمع الاسلامي ، وازدهرت العلوم ، وازداد اطلاع العرب على الثقافات الأخرى بما نقل اليها من كتب عن الهندية ، والفارسية ، والسريانية ، واليونانية . وتطورت علوم الدين واللغة ، فدونت فيه كتب التفسير والفقه والحديث ، وجمعت اللغة ودونت ، وقامت دراسات في قواعد اللغة وأصولها وخصائصها تجلت في كتاب سيبويه وغيره من كتب ذلك العصر .

في هذا العصر ولد ابن السكيت ، وكانت ولادته كما رجحنا سنة ثمان وثمانين ومائة ، ذلك أن هناك اجماعا لدى المؤرخين أنه قتل وهو في الثامنة والخمسين من عمره ، وأنه كما رجحنا أيضا قتل سنة ست وأربعين ومائتين .

ولا نعرف من اسمه ونسبه سوى أنه أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت . وأنه من أصل خوزي ومن احدى قرى دورق بالأهواز ، ولا نستطيع أن نذهب مع (بروكلمان) الى أنه من أصل آرامي ، اذ أن ذلك يحتاج الى ما يؤيده ، وليس فيما بين أيدينا من مصادر ما يدعم هذا الرأي . وكل ما نعرفه عن الخوز أنهم قوم يتكلمون لغة ليست بهندية ، ولا أوربية ، ولا سامية ، وربما كانوا من بقايا الأتزانيت على نحو ما ذكر في دائرة المعارف الاسلامية . وأنهم يتصفون ببعض الصفات الذميمة .

كان أبوه اسحاق معلما لصبيان العامة في درب القنطرة ببغداد ، وكان من أصحاب الكسائي ثم الفراء من بعده . وكان عالما باللغة وأشعارها . ولا نعرف عن أسرته سوى أن ابنه يوسف عاش من بعده ، وكان عالما وأنه كان نديما للمعتضد . أما ما ذكره السيوطي في البغية من أن أمه كانت حية عندما قتله المتوكل وأنه أرسل اليها بديته ، فلانستطيع

الآخذ به ، لأن أحدا غيره لم يذكره .

ولا نعرف عن طفولة ابن السكيت أكثر من أنه نشأ في درب القنطرة ، فلما كبر أخذ يعلم صبيان العامة مع أبيه . ويبدو أن هذه المهنة لم تسد رمقه ، أو لم تشبع طموحه ، فاتصل ببشر وإبراهيم ابني هارون النصراني ، وكانا كاتبين لمحمد بن عبد الله بن طاهر ، فعهد إليه بآبائه ليؤدبه . ويبدو أن هذه المنزلة التي وصل إليها مكتبته من الاتصال ببعض رجال البلاط العباسي ، فاتصل بمحمد بن عبد الملك الزيات الذي وصله بالخليفة الواثق ، فكان يحضر مجالسهما ، ويشترك في مناظراتهما ثم اتصل بالفتح بن خاقان الذي أوصله إلى المتوكل فعهد إليه بتأديب ولديه المعتز والمؤيد وجعله من ندمائه .

وتضطرب المصادر كثيرا في ذكر أسباب مقتله وتاريخه ، إلا أن هناك إجماعا من قبل المؤرخين على أنه قتل بسبب تشيعه ، ومن المؤرخين من يقول أن ذلك يرجع إلى أن المتوكل أمر ابن السكيت في أحد مجالس شرابه بأن يشتم رجلا قرشيا فأبى ، فأمر المتوكل القرشي فشتم ابن السكيت ، فرد عليه . وأثار ذلك غضب المتوكل فأمر بقتله . ولم نستطع الأخذ بهذه الرواية لضعفها . إذ ما الذي يجعل المتوكل يأمر ابن السكيت أن يشتم قرشيا وهو نفسه عباسي قرشي ؟

على أن أكثر المؤرخين يذكرون أن سبب قتله يرجع إلى مناقشة بينه وبين المتوكل لم يكن فيها ابن السكيت حكيما فأجاب المتوكل بكلام قاس شديد حين سأله : « أيهما أحب إليك ولدأي هذان (يقصد المعتز والمؤيد) أم الحسن والحسين ؟

ويبالغ بعض المؤرخين فيجعلون من جواب ابن السكيت شتائم محضة إلا أنه من الأرجح أن ابن السكيت غض عن ولدي المتوكل ، وذكر الحسن والحسين بما هما أهل له .

ومن المؤرخين المتأخرين كالذهبي وابن تغري بردي من يذكر أن المتوكل إنما قتل ابن السكيت لأنه نعى عليه هدمه قبر الحسين في أبيات

له . وقد استبعدنا ذلك لطول الزمن بين هدم قبر الحسين ومقتل ابن السكيت . فما الذي يجعل المتوكل ينتظر سبع سنوات على أقل تقدير حتى ينتقم من ابن السكيت ؟ هذا فضلا عن ان هذه الأبيات تنسب الى شاعر آخر .

وقد رجحنا أن سبب مقتله يرجع الى أن المتوكل علم بتشجيع ابن السكيت . فأثار ذلك غضبه ، فأراد امتحانه فطرح عليه ذلك السؤال ، وكانت اجابة ابن السكيت كافية لاقناعه بصحة ما علم ، فأمر الأتراك فقتلوه .

وقد ذكر الخطيب البغدادي أن مقتله كان ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب ، ولم يخالفه أحد من المؤرخين في ذلك . غير أن هناك خلافا شديدا بينهم في ذكر السنة التي قتل فيها ، فقد قيل أن ذلك كان سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وقيل سنة أربع وأربعين ، وقيل سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة ست وأربعين .

ونحن نستبعد أن يكون مقتله سنة خمس وأربعين ومائتين ، لأن أحدا غير ابن الأثير لم يذكرها . وكذلك نستبعد أن يكون مقتله سنة أربع وأربعين ، لأن المتوكل ترك العراق في أواخر سنة ثلاث وأربعين وانتقل الى دمشق ، وبقي فيها حتى اضطر الى العودة لأنه لم يستطع تحمل برد الشتاء في الشام ، وكثرة الثلوج . ومعنى ذلك أنه لم يعد الى العراق الا في منتصف الشتاء على أقل تقدير ، ولو رجعنا الى التقويم الهجري وما يقابله من التقويم الميلادي ، لوجدنا ان الخامس من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين يصادف السابع عشر من أكتوبر سنة ٨٥٨ م ، وهذا يعني أن المتوكل قضى شهر رجب بعيدا عن العراق ، وعلى هذا فلا يمكن أن يكون ابن السكيت قتل في هذه السنة الا اذا كان ذلك بعد عودة المتوكل الى سامراء ، أي بعد رجب بأشهر عديدة ، وهذا يخالف ما هو شبه اجماع بين المؤرخين .

ونحن نرجح أنه قتل سنة ست وأربعين ومائتين ، لأن ابن النديم وهو قريب من عصر ابن السكيت لم يذكر غيرها . كما أن أحد تلامذة ابن السكيت وهو عبد الله بن الحسن الحراني ذكر أنه كتب من ابن السكيت من سنة خمس وعشرين حتى قتل ، وقال انه قتل قبل مقتل المتوكل بسنة . ومن المعلوم أن المتوكل قتل سنة سبع وأربعين ومائتين . وأبرز ما في شخصية ابن السكيت جانبان متناقضان يدلان على ازدواج في شخصيته . فهو متواضع أشد التواضع بحيث لا يجد غضاظة في التعلم من صاحب له أصغر سنا كثعلب ، ومن ناحية أخرى مغرور يتعالم على شيوخه ويتناول عليهم ويحرص على تخطئتهم ، وتسقط غلطاتهم ، فعل ذلك مع أبي نصر والأثرم ، واللحياني ، وابن الأعرابي ، فمنهم من كان يتقبلها منه على مضض ، ومنهم من كان يرده ردا عنيفا . على أن هناك جوانب أخرى من شخصية ابن السكيت تدل على أخلاق حسنة . وخاصة أمانته العلمية التي تحلى بها في كافة مؤلفاته ، فكان يحرص على نسبة كل قول الى قائله ، ورد كل رواية الى راويها ، ويدلنا شعره على أنه كان يتحلى بالصبر ولا يقبل الضيم ، وأنه كان مؤمنا صابرا لا ييأس من رحمة الله .

وكان ابن السكيت كوفي المذهب ، وليس هناك أدنى شك في ذلك . وكان مبرزاً في علم اللغة ورواية الشعر . وكان العلماء يقرنونه بابن الأعرابي .

الا أن بعض المتقدمين زعموا أنه كان يضعف في النحو ، ويذكرون أنه لم يستطع أن يزن كلمة (نكتل) عندما سألته المازني في أحد مجالس الواثق أو ابن الزيات عن ذلك :

ونحن نرجح أن هذه القصة مختلقة من أساسها ، فكل ما بين أيدينا من كتب ابن السكيت ينفي هذا الزعم ، ونظرة واحدة في اصلاح المنطق مثلا تدلنا على أن ابن السكيت كان متمكنا من علم الصرف ، فقد بنى أكثر أبواب هذا الكتاب على الأوزان .

وشيوخ ابن السكيت كثيرون أكثرهم كوفيون ، كالفراء واللحياني وأبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي ، وبعضهم بصريون كالأنثري ، وأبي نصر صاحب الأصمعي . وهو يحكي كثيرا عن شيوخ لم يسمعهم كالكسائي ، والأصمعي ، وأبي زيد ، وأبي عبيدة .
وتلامذته كثيرون أيضا ، وأشهرهم أبو حنيفة الدينوري ، والمفضل بن سلمة ، وأبو سعيد السكري ، والحزنبلي ، وعبد الله بن رستم وكان مستمليه .

وممن عاصره ، وكان على اتصال به ، أبو عبيد ، وثعلب الذي صحبه طويلا ، والمازني ، والطوسي .

وصنف ابن السكيت تسعة وثلاثين كتابا في الأدب واللغة ، من أشهرها : اصلاح المنطق والألفاظ والأضداد ، والقلب والاببدال ، والمقصود والممدود ، والمذكر والمؤنث ، والمثنى والمكنى والمبني ، وغيرها مما هو مبين في مكانه من هذا البحث . وجمع وشرح دواوين اثنين وأربعين شاعرا من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين بالاضافة الى شرحه لديوان أبي نواس ، وشرحه قصيدة لعمار بن عقيل من شعراء العصر العباسي .

وأشهر كتبه قاطبة « اصلاح المنطق » ، ويبدو أنه من أوائلها ، يدل على ذلك اضطرابه في تأليفه وخلطه بين أبواب لا تجمعها رابطة . وقد بنى هذا الكتاب في أكثر أبوابه على أساس الأبنية ، كباب فَعَلَ وفِعَلَ ، وباب فَعِلَ وفُعِلَ ، وباب فَعَّلَ وفَعَّلَ . وأورد فيه أبوابا أخرى كثيرة كان يقصد في معظمها الى اصلاح الأخطاء الشائعة في لغة العامة والخاصة في عصره .

وقد اهتم العلماء ممن عاصروا ابن السكيت أو جاؤا بعده بهذا الكتاب . فقال عنه المبرد : « ما رأيت للبغداديين كتابا في اللغة أحسن من كتاب ابن السكيت » اصلاح المنطق . وقال آخرون : « ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل (اصلاح المنطق) » . وقد بلغ من

اهتمام الناس به أن غزا أهل البصرة في عقر دارهم ، فكان يقرأ في سوق
الوراقين في حياة الرياشي الذي أثار ذلك غضبه فقال قولته المشهورة :
« إنما أخذنا اللغة عن حرشة الضباب ، وأكله اليرابيع » . وأخذها هؤلاء
عن أهل السواد أكلة الكوامخ والشواريز » .

وقد قامت دراسات كثيرة حول هذا الكتاب ، فاختصره عدد كبير
من العلماء من أشهرهم زيد بن رفاعه ، والوزير المغربي ، والراغب
الأصفهاني ، وهذب كثيرون منهم الخطيب التبريزي ، بالإضافة إلى
آخرين شرحوه ، ورتبوه على حروف المعجم ، كما قام بشرح آياته
أبو محمد بن السيرافي .

وتكمن أهمية « اصلاح المنطق » في أمور عديدة منها :

أ - أنه من كتب اللغات ، فقد عرف في ذلك العصر اهتمام الناس
بلغات القبائل ، وقد قامت محاولات عديدة لتدوينها . وأكثر أبواب الجزء
الأول « من اصلاح المنطق » تهتم باللغات وخاصة تلك الأبواب التي تتعرض
لذكر صيغتين باتفاق معنى . وابن السكيت يشير في هذا الكتاب إلى
لغات القبائل أما صراحة بذكر لغة القبيلة ، أو إيماء بذكر النسب كقوله :
قال الهذلي ، أو الوالبي ، أو اليشكري ، وغير ذلك .

ب - أنه من كتب لحن العامة ، والواقع أن عنوانه يدل على أن
غرضه الأساسي معالجة الخلل الذي طرأ على اللسان سواء عند الخاصة ،
أو عند العامة .

والأبواب التي تعالج لحن العامة في « اصلاح المنطق » يمكن
تصنيفها إلى أبواب تعالج اللحن في ضبط الكلمات ، وأبواب أخرى
تعالج اللحن الذي ينشأ عن تحريف الحروف : كهمز غير المهموز ، وقلب
السين صادًا وبالعكس . والنوع الثالث من اللحن هو الذي ينشأ عن
استعمال صيغة بدل أخرى كصيغتي فعل وأفعل . والنوع الرابع يشمل
أبواب ما تضعه العامة في غير موضعه ، أو ما يمكن تسميته باللحن في
الاستعمال ، وأبوابه متفرقة في الكتاب .

ج - وكتاب « اصلاح المنطق » من كتب الأبنية ، ففيه أبواب كثيرة تعرضت لأبنية الأسماء ، والأفعال ، وخاصة في الجزء الأول من الكتاب . وقد تعرض لأبنية الاسماء وخاصة لتلك التي عنى فيها بالألفاظ التي يأتي فيها مثالان لا مثال واحد . وأما أبنية الافعال ، فقد أورد فيه أبوابا تعرضت لمجرد الثلاثي ، ومجرد الرباعي ، ومزيد الثلاثي كصيغ فعلت ، وفاعلت ، وتفاعلت ، ولصيغتي فعل وأفعل .

د - وإلى جانب هذا فقد ضم فوائد كثيرة كتعرضه للألفاظ ، وتعدد معانيها ، وللمثنى ، وما يقال بالنفي ، وغير ذلك . ولكن يلاحظ عليه أن الاضطراب فيه كثير ، وخاصة في أبواب الجزء الثاني ، حيث يعثر الأبواب هنا وهناك على غير نظام ، وجمع بين أبواب لا تربطها رابطة ، وفرق أخرى كان يجدر به أن يضمها معا ، وحشد المواد في كل باب بغير تنظيم ، وكثر عنده التكرار .

وابن السكيت في هذا الكتاب حريص على الاستشهاد بالقرآن ، والشعر ، والحديث ، والأمثال والأقوال السائرة . وبلغت عنده الأمانة العلمية أنه لم يترك قولاً إلا عزاه لقائله ، ولا رواية إلا ردها الى صاحبها ، فاكتملت صفحات كتابه بأسماء اللغويين ، والفصحاء ، والرجال بشكل عده المتأخرون عيباً ، فانكبوا عليه تلخيصاً ، وتهذيباً ، وترتيباً . وقيل ان ابن السكيت نفسه اتبته الى كل ذلك ، فاختصره مرتين .

ومن أوائل الدراسات التي قامت حوله الاختصار الذي عمله زيد ابن رفاعة أحد مؤسسي المدرسة الفلسفية المعروفة باخوان الصفا ، وسماه (جوامع اصلاح المنطق) ، وقد ترك أبواب الكتاب على ماهي عليه في الأصل ، ولم يغير في ترتيبها الا تغييراً طفيفاً ، فقدم بعض الأبواب ، وأخر أخرى ، وجمع أبواباً ، وفرق أخرى . أما مادة الأبواب فقد تركها كما هي ، ولكنه اختصر بعض الشروح . وربما زاد فيها شيئاً . وحذف بعض الشواهد ، وبعض أسماء اللغويين والفصحاء .

واختصره أيضا الوزير المغربي (٤١٨) ومنه نسخة مصورة بدار الكتب ، والواقع أن عمل الوزير المغربي في هذا الكتاب لا يعد اختصارا ، بل إعادة للتأليف ، فقد أخذ مادة الكتاب وصبها في قوالب جديدة . وقسمه الى ثلاثة أجزاء : وهي أمثلة الأسماء ، وأمثلة الأفعال ، واللفيف . وجمع في كل جزء منها الأبواب الخاصة به ، وربما أضاف إليها أبوابا استنبطها من الكتاب ولم تكن فيه ، وعمد الى بعض الأبواب فنثر مادتها على أبواب أخرى . وتوخى الدقة في معالجته مادة كل باب فرتبها على حروف المعجم معتمدا على حروفها الأولى ، الا أنه لم ينظر الى الحرف الثاني أو الثالث . وحذف الشواهد أيا كان نوعها . وقد استحق هذا الاختصار ثناء أبي العلاء المعري .

وقد اختصره أيضا الراغب الأصفهاني (٥٠٢) وسماه (خلاصة اصلاح المنطق) ، ومنه نسخة مخطوطة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب . وقد عمد الراغب الى (اصلاح المنطق) فجرده من الشواهد والاستطرادات ، ورتب مادة بعض أبوابه على حروف المعجم ترتيبا دقيقا ، بينما ترك أبوابا أخرى على ما كانت عليه في الاصل من حيث ترتيب المواد ، واستنبط أبوابا جديدة من الكتاب ، الا أنه كان في بعض الأحيان أشد ارتباكا من ابن السكيت فجمع بين أبواب لا تربط بينها صلة .

ويعد تهذيب التبريزي لاصلاح المنطق من أهم الدراسات التي قامت حول هذا الكتاب ، وقد طبع جزء منه ، وتوجد نسخة كاملة مخطوطة بدار الكتب ، وقد عمد التبريزي الى أبواب الكتاب ، وخاصة في الجزء الثاني فأجرى فيها بعض التغييرات الهامة متلافيا الاضطراب الذي يكتنفها في الأصل ، فجمع بعض الأبواب الى بعضها ، وفرق أخرى ، وربما فصل الباب الواحد الى عدة أبواب ، الا أنه لم يحالفه التوفيق دائما ، فوقع أحيانا في نفس الخطأ الذي وقع فيه ابن السكيت ، فضم بابا الى آخر وليس بينهما رابط ، وحين تعرض لمادة الكتاب حذف

كل ما وجدته زائدا وربما كان ذاك كلمة ، أو جملة ، أو عدة جمل ، واستغنى عن بعض الشروح عندما يجد المعنى واضحا * الا أن حذفه هذا ربما ترك المعنى غامضا . وحذف مواد أو استبدل بها مواد أخرى ، ولم يكن يأنه بذكر الشيوخ الذين ينقل أو يحكي عنهم ابن السكيت ، فحذف أسماءهم ولم يذكرهم الا عند الضرورة . وأضاف مواد جديدة حينما وجد الأمر يقتضي ذلك ، وربما زاد في الشروح فشرح معنى غامضا أو كلمة مبهمة ، وأثبت شواهد الكتاب من الشعر ، وربما ذكر بيتا أو أبياتا قبل الشاهد أو بعده ، أو أكمل البيت اذا كان ابن السكيت اكتفى بذكر شطره ، وربما ذكر المناسبة التي قيلت فيها القصيدة التي منها البيت وسمى اسم الشاعر في أكثر الأحيان ، وشرح الشاهد شرحا مفصلا معتمدا في ذلك على ابن السيرافي كما نص في المقدمة . وبقدر اهتمامه بشواهد الشعر أهمل الشواهد الأخرى ، وربما حذف بعضها وخاصة شواهد القرآن الكريم ، وكأنه ظن فيها النوضوح فعدها زائدة .

أما ترتيب المواد فقد تركه على ما هو عليه عند ابن السكيت من غير أن يرتبها على حروف المعجم .

وقد شرح (شواهد اصلاح المنطق) أبو محمد ابراهيم بن أبي سعيد السيرافي (ت ٣٨٥ هـ) ، ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بعنوان (تفسير أبيات اصلاح المنطق) . وطريقته في التفسير أن يأتي بالمادة أو المواد المستشهد لها ، ثم يورد الشاهد بعد أن يذكر اسم قائله في الغالب ، ويذكر المناسبة التي قيلت فيها قصيدة الشاهد أحيانا . ثم يوجز معنى البيت في الأغلب ، وربما أورد بعض الأبيات التي تسبقه ، وبعد ايجاز المعنى يفسر الالفاظ الغريبة . وقديورد شواهد أخرى تأيدا لشروحه وتفسيره للألفاظ .

ولا يقل « كتاب الألفاظ » أهمية عن اصلاح المنطق ، الا أنه لم ينل الخطوة التي نالها (الاصلاح) عند علماء العربية قديما . فلم يعنوا به ، ولم يدرسوه باستثناء التبريزي الذي هذبه .

ويتناول هذا الكتاب ألفاظ المعاني ، وقسمه ابن السكيت الى ابواب ، كباب الخصب والغنى ، وباب الفقر والجذب ، وباب الجماعة من الابل ، وأبواب أخرى أورد فيها الألفاظ التي تدل على المعاني المتشابهة أو المتقاربة كنفي الطعام ، وصفة الملابس ، والنساء ، والأشربة ، وغير ذلك . وقد تلافى فيه ابن السكيت الأخطاء والعيوب التي وقع فيها في (اصلاح المنطق) ، لذلك لانجد فيه الاضطراب في التبويب ، وعدم التنظيم في معالجه لمواد كل باب ، وهذا ما دعانا الى الاعتقاد بأنه من أواخر مصنفاته .

وقد هذب كما قلنا التبريزي الا أن تهذبه لهذا الكتاب لم يكن ذا أهمية كما كان تهذبه لاصلاح المنطق ، ولعل ذلك يرجع الى أن ابن السكيت تلافى في (الألفاظ) ما وقع فيه في (الاصلاح) من اضطراب ، وسوء في التبويب ، واستطرد وتكرار .

وعلى الرغم من أنه لم تقم حول كتاب (الألفاظ) دراسات مباشرة كالتي قامت حول (اصلاح المنطق) ، فقد أثر تأثيرا كبيرا في حركة التأليف اللغوي فيما بعد . ومما لاشك فيه ان ابن قتيبة تأثر كثيرا به وباصلاح المنطق ، وغيرهما من كتب ابن السكيت في تأليفه لكتابه المشهور « أدب الكاتب » .

ونستطيع أن نقول ان هناك مدرسة تسمى مدرسة الألفاظ انفصلت عن مدرسة الصفات التي يمثلها كتابا (الغريب المصنف) لأبي عبيد ، و (المخصص) لابن سيده . وهذه المدرسة - مدرسة الألفاظ - يمثلها كتاب ابن السكيت هذا ، وأيضا كتاب الألفاظ الكتابية للهمداني (ت ٣٢٠ هـ) وكتاب فقه اللغة للثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) .

فكتب الصفات ليست الا موسوعات لغوية تضم بين طياتها معظم ألفاظ اللغة مبوبة حسب موضوعاتها . كأبواب خلق الانسان ، والابل ، والخيول ، والنبات والشجر ، والأضداد ، والقلب والابدال ، وغيرها من

الموضوعات اللغوية • وبعبارة أخرى تجمع كافة الموضوعات التي كانت تفرد لها رسائل خاصة •

أما كتب الألفاظ فلا يعينها من ذلك كله الا الألفاظ التي تدل على المعاني ، أو التي تطلق على مسميات لا بد للمتعلم من حفظها وتعلمها • والواقع أن هذه الكتب تجمعها ظاهرة واحدة ، وهي العناية بالألفاظ المعاني وترتيبها ، الا أن لكل منها خصائص تختلف عن خصائص الكتب الأخرى لاختلاف الغرض الذي قصد اليه من تأليفه • فابن السكيت كان يقصد في هذا الكتاب الى مجرد الجمع اللغوي ، ولذلك عنى كثيرا بانغريب • أما الهمذاني فكان غرضه تعليميا صرفا ، أو كما قال صاحب ابن عباد أنه ألفه لصبيان المكاتب ، ولذلك نجده يعنى بالسهل المستعمل من الألفاظ مع بعض الحرص على الترتيب • وقصد الثعالبي الى التعليم ، ولكنه أراد أن يكون كتابه لكافة الطبقات ، ولذلك جمع بين الغريب والمستعمل ، واشتدت عنايته بالترتيب ، فابتدع طرقا في ذلك ، فكان يرتب الألفاظ متدرجا بها من الصغر الى الكبر ، أو من الضعف الى القوة ، أو من القلة الى الكثرة ، ولذلك جاء كتابه أكثر دقة مما سبقه من الكتب •

ويأتي بعد كتاب « الألفاظ » كتاب « الأضداد » وقد اختلف علماء العربية في وجود ظاهرة التضاد في اللغة فردها بعضهم الى عوامل كثيرة ، أهمها اختلاف اللهجات ، واعتبارات أخرى كإرادة التفاضل أو التشاؤم • أو التهكم ، وانتقال اللفظ عن معناه الى آخر مجازي لنكتة بلاغية أو لعلاقة بينهما ، وغير ذلك من الأسباب •

وقد ألفت في الأضداد كتب كثيرة وصل إلينا منها كتب أبي حاتم السجستاني ، وابن السكيت ، وأبي بكر الأنباري ، والصغاني ، وابن الدهان •

وطبع المستشرق الألماني أوغست هفتر كتب السجستاني ، وابن السكيت ، والصغاني في مجموعة واحدة ببيروت ١٩١٢ ، وصدرها

بكتاب منسوب الى الأصمعي •

ومن دراستي لهذا الكتاب ومقارنته بكتاب ابن السكيت انتهت الى أنهما نسختان لكتاب واحد ، لأنهما لا يختلفان الا بزيادة أو نقصان عبارة أو شاهد من احدهما ، وبزيادة أحد عشر لفظا في النسخة المنسوبة للأصمعي • وقد بينت أن كل هذا لا يبرر أن يكون الكتابان لمؤلفين مختلفين •

والواقع أن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون للأصمعي ، لعدة أسباب ، منها :

أ - أن فيه استشهاد بشعر الكميث ، ونحن نعلم أن الأصمعي لم يستشهد بشعره ، وكان يطعن عليه دائما ، وكان يقول عنه أنه جرمقاني من أهل الشام •

ب - وفي الكتاب عبارات تدل على أن المؤلف غير الأصمعي ، كقوله في سياق الشرح : (قال الأصمعي) ، و (أنشد الأصمعي) •

ج - وفي الكتاب روايات كثيرة عن أبي عبيدة ، وأبي زيد ، ونحن لا نعلم أن الأصمعي كان يروى عنهما •

د - وفي الكتاب رواية عن الأثرم ، وهو تلميذ الأصمعي • فهل يجوز أن يروى الشيخ عن تلميذه ؟

هـ - وفيه روايات كثيرة عن بعض شيوخ مدرسة الكوفة ، كأبي عمرو الشيباني والفراء وابن الأعرابي • وهذا يقطع بأن الأصمعي البصري لا يمكن أن يكون مؤلفه ، لأننا لا نعلم أن احدا من البصريين غير أبي زيد روى عن الكوفيين •

ونحن نرجح أن المؤلف هو ابن السكيت ، لأن كل هذه الظواهر التي تحدثنا عنها آتفا تدل على ذلك •

فالشيوخ الوارد ذكرهم في النسختين هم شيوخ ابن السكيت ، كأبي عمرو الشيباني ، والفراء من الكوفيين ، والأثرم من البصريين • ونحن نعلم أنه كان يحكى كثيرا عن الأصمعي ، وأبي زيد ، وأبي عبيدة •

وفي الكتاب رواية عن أحد الفصحاء المعروف بالكلابي ، وهذا اللقب كثيرا ما نشأه في كتبه الأخرى ، وخاصة في الاصلاح ، والألفاظ .
أما التغيير اليسير الذي حدث في إحدى النسختين ، فيمكن ارجاعه الى أن ابن السكيت أعاد النظر في الكتاب فنقحه ، ونحن نعلم أن ابن السكيت كان شديد الولع بإعادة النظر في كتبه وتنقيحها . فقد رأيناه يختصر اصلاح المنطق مرتين على نحو ما ذكرنا آنفا .
وتختلف كتب الأضداد التي وصلت إلينا في عدد ألفاظها وطريقة معالجتها .

ففي إحدى نسختي ابن السكيت أربعة وتسعون لفظا ، وفي النسخة الثانية مائة وخمسة ألفاظ ، وازدادت عند السجستاني فبلغت مائة وخمسة وسبعين ، وعند أبي بكر الأنباري ثلاثمائة وسبعة وخمسين ، وعند الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) ثلاثمائة وسبعة وستين .
ويمتاز كتابا ابن السكيت ، والسجستاني بسعة مادتهما ، وكثرة شواهدهما ، وفاقهما في ذلك كتاب ابن الأنباري الذي توسع في شرحه ، وأكثر من شواهد به حيث خرج في كثير من الأحيان عن الغرض .

أما ابن الدهان (٥٦٩ هـ) ، والصغاني ، فيمتاز كتاباهما بأنهما مرتبان على حروف المعجم ، وقد جردا من الشواهد والاستطرادات ، فكانا أقرب الى التأليف المعجمي .

وبعد كتاب « الأضداد » يأتي كتاب « القلب والابدال » وقد كان علماء العربية أقل اختلافا في القلب والابدال منه في الأضداد . ويبدو أن هاتين الظاهرتين كانتا معروفتين عند الخليل ، وسيبويه ، إلا أن مذهب البصريين فيهما على نحو ما صوره ابن جنى أن الكلمتين اذا تساوتا في التصريف فهما ليستا من باب القلب أو الابدال ، والا فان الأوسع تصرفا هي الأصل ، والثانية مقلوبة عنها ، أو متفرعة منها .

أما مذهب الكوفيين فانهم يأخذون بالقلب والابدال بصرف النظر عن كون الكلمتين متصرفتين أو غير متصرفتين . وقد اختلف العلماء أيضا في حروف الابدال ، فهي عند أبي على القالى اثنا عشر ، وجعلها ابن سيده ثلاثة عشر ، وبلغت عند صاحب التسهيل اثنين وعشرين حرفا . واشترط ابن جنى وتابعه ابن سيده ، وبعض الباحثين المحدثين اتحاد المخرج بين اللفظين اللذين يقع فيهما الابدال الا أن ابن السكيت ، وأبا الطيب اللغوي لا يشترطان ذلك كما يبدو من كتابيهما .

والواقع أن اتحاد المخرج بين الحرفين اللذين يقع فيهما الابدال أمر معقول يؤيده علم الأصوات الحديث . الا أننى أرى وجوب الحذر في تطبيق هذه القاعدة لأن الابدال قد يقع في كلمة فيتحول أحد حروفها الى حرف آخر ، ويتحول هذا الثانى الى حرف جديد ليس بينه وبين الأول اتحاد في المخرج .

وأمثه ذلك كثيرة في لهجاتنا الدارجة . فمثلا انقلب صوت الراء غينا في لهجتى أهل الموصل ، وتكرت في العراق ، ثم انقلبت الغين واوا في بعض الكلمات وانقلبت الجيم دالا في بعض نواحي صعيد مصر ، وانقلبت القاف همزة في شمالى مصر وفي الشام .

أما كتاب ابن السكيت ، فلم يصل الينا منه الا الجزء الخاص بالابدال ، وفقد جزؤه الخاص بالقلب ، وقد أشار الى ذلك السيوطى ، ويدل عليه أيضا أن ابن السكيت يذكر في بعض كتبه كالاصلاح ، والألفاظ بعض الكلمات ، وكان يشير الى أنها مقلوبة ، ككلمة شاكى السلاح فقد قال انها مقلوبة عن شائك .

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه أقدم ما وصل الينا في هذا الموضوع ، ويبدو أنه كان أساسا لدراسة هذه الظاهرة عند علماء القرن الرابع من أمثال أبى على الفارسي ، وابن جنى ، وغيرهما .

يدلنا على ذلك أن ابن جنى وعد بشرحه عندما تعرض لهذا الموضوع في كتابه الخصائص •

وكعادة ابن السكيت في التصنيف لم يرتب أبوابه على نظام معين ، وكذلك فعل في ترتيب مادة كل باب ، وكثر استشهاده بالقرآن ، والشعر ، والأمثال ، وكثر عنده أيضا ذكر اللغويين والفصحاء •

وتوسع أبو الطيب اللغوى فأورد في كتابه (الابدال) ألفاظ كثيرة بحيث شملت ظاهرة الابدال كافة حروف المعجم •

وقسم كتابه الى أبواب وفصول • وحاول أن يسير على نظام معين ، الا أنه لم يكن دقيقا في ترتيبه للألفاظ ضمن كل فصل •

أما أحمد فارس الشدياق فمذهبه في القلب والابدال يختلف عن مذهب القدماء كابن السكيت ، وأبى الطيب • فقد بنى كتابه (سر الليال في القلب والابدال) على نظرية الأصل الثنائي للكلمة • فكان يأتي بالأصول الثنائية ، ثم تتبع معانيها في الألفاظ الثلاثية المتفرعة منها بزيادة حرف من الآخر • وكان يأتي بعد كل مادة ثنائية بمقلوبها ، ويفعل بها نفس ما فعل بالأصل • ومن الواضح أن هذا لا يمت بصلة الى القلب والابدال • بل هو أقرب الى نظرية التصاقب عند ابن جنى ، أو الأصل الثنائي للفظ العربية كما أشرنا •

هذه هي أهم كتب ابن السكيت التي وصلت إلينا • وقبل أن نتحدث عن مصادره التي استقى منها مادة هذه الكتب ، وقبل أن نتحدث عن منهجه اللغوى فيها ، يجدر بنا أن نقف عند مسألة أثارها الدكتور أحمد مكى الأنصارى • فقد ذهب الى أن الفراء لم يكن كوفيا ، وانما كان مؤسس المدرسة البغدادية التي تقوم على أساس الانتخاب والتوفيق بين المدرستين •

ويهمنا هنا أن نناقش رأي الدكتور الأنصاري هذا ، لأن الفراء شيخ ابن السكيت ، وقد تأثر به تأثرا واضحا ، وخاصة في مسائل النحو ومصطلحه ، وكان عماده كلما احتاج الى تعليل لغوى أو نحوى •

فاذا أنكرنا كوفية الفراء ، فإن ذلك يؤدي الى انكار كوفية ابن السكيت أيضا . وقد بنى الدكتور / الأنصارى رأيه هذا على أنه اجتمعت في الفراء خصائص المدرستين ، فهو ينزع أحيانا نحو الكوفيين فيتحاشي التقدير ، ويقيس أحيانا على الشاهد الواحد ، ويتعد عن منهج الفلاسفة والمتكلمين .

وينزع في أحيان أخرى نحو البصريين ، فيلجأ الى التقدير والتأويل ، ولا يقيس على الشاهد الواحد ، بل لا يعتد بالسماع ولو كان سمعه بنفسه ، وينتهج منهج الفلاسفة والمتكلمين ، فيعتد بالقياس ، وكان يخطئ العرب ، وبعض القراءات السبعية .

هذه هي الحجج التي استند اليها الدكتور / الأنصارى في دعواه أن الفراء خرج عن مدرسة الكوفة ، وأسس مدرسة جديدة هي المدرسة البغدادية . وهي حجج أراها لا تستقيم ، ولا تثبت أزاء المناقشة المنطقية . فمظاهر النزعة البصرية التي زعم أنها وجدت عند الفراء لا يمكن أن تكون دليلا على ما ذهب اليه ، فأخذه بالتقدير والتأويل لا ينكر ، ولكن هل كان الفراء الكوفي الوحيد الذي أخذ به ؟ ان الفراء كما نعلم كان تلميذا لبعض البصريين كما كان أستاذه الكسائي من قبل . بل لقد كان الكسائي نفسه متأثرا بمدرسة البصرة تأثرا كبيرا ، فكان يأخذ بالقياس ويستعمله ، وكانت له ضوابط وأصول ، كما كانت للفراء وغيره ، والا فكيف يمكن أن نفهم أن هناك نحو بدون ضوابط وأصول . أما تأثر الفراء بمنهج الفلاسفة والمتكلمين فكان ذلك طبعيا من رجل اتصل بالمعتزلة في شخص رئيسهم ثمامة ، واتصل ببلاط المأمون الذي كان مزدحما بالفلاسفة والمترجمين لعلوم الأوائل ، فروح العصر كانت تفرض عليه ذلك . أما ان الفراء خطأ بعض القراءات السبعية . فلا يمكن القول به ، والدكتور الأنصارى نفسه لم يستطع أن يورد مثلا واحدا على ذلك من كتب الفراء . وكل ما أورده رواية لصاحب خزانة الأدب زعم فيها أن الفراء خطأ قراءة حمزة قوله تعالى :

« ما أتم بمصرخى » بخفض الياء ، وقد أثبت الدكتور الأنصاري نفسه أن هذه التخطئة ليست موجودة في تفسير الفراء لهذه الآية في كتابه (معاني القرآن) ، فكيف يمكن إذن أن نصدق رواية صاحب الخزائن ، وبينه وبين الفراء أكثر من تسعة قرون ؟

ليس من شك عندي في أن الفراء كان شيخا من شيوخ مدرسة الكوفة ، بيد أنه كان كأستاذ الكسائي نقلة كبيرة في تاريخ هذه المدرسة ، شهدت عنده الدراسات النحوية واللغوية تطورا عظيما ، وكانت كتبه قدوة لمن جاءوا بعده ، وخاصة عند ثعلب .

أما مصادر ابن السكيت فهي في حقيقتها مصادر الكوفيين بصورة عامة ، والفراء بصفة خاصة . ويمكن إجمالها فيما يلي :

١ - القرآن الكريم : وكتبه مليئة بالشواهد القرآنية ، وهو لا يترك فرصة سانحة الا استشهد فيها بالقرآن الكريم .

٢ - ما رواه عن الشيوخ الذين سبقوه ، بصريين كانوا أو كوفيين ، سمع منهم أو لم يسمع ، فمن الكوفيين الكسائي ، والفراء ، وأبو عمرو الشيباني ، واللحياني ، وابن الأعرابي . ومن البصريين الخليل ، ويونس ابن حبيب ، والأصمعي ، وأبو زيد ، وأبو عبيدة ، والأثرم .

٣ - ما رواه عن فصحاء العرب الذين التقى بهم في بوادي العرب ، أو الذين كانوا يقدون الى بغداد ، ومن الفصحاء الذين تردد ذكرهم في كتبه أبو مهدي ، ومنتجع بن نبهان الكلابي ، وأبو تمام ، وغنية الكلابية ، وقريبة الأسدية ، وأبو صاعد الكلابي .

٤ - الشعر العربي جاهليته وإسلاميه ، وكذلك الأمثال ، وكتبه تزخر بالشواهد من الشعر والأمثال ، ويبلغ عدد الشعراء في إصلاح المنطق مثلا مائة وثلاثة وأربعين ، وفي الألفاظ ثلاثمائة وثلاثة ، وفي الأضداد أكثر من ستين ، وفي القلب والابدال سبعة وثمانين .

٥ - القراءات : وطريقه اليها الفراء ، ثم الكسائي .

٦ - الحديث : وقد استشهد به في مواضع كثيرة من كتبه .

أما منهجه فهو منهج الكوفيين أيضا ، اعتداد بالرواية والنقل ،
وبالقراءات واعتزاز بها وتعليقها على المقاييس المنطقية ، ويمكننا تلخيص
طريقته في التأليف فيما يلي :

١ - كان في تأليفه (اصلاح المنطق) وهو من أوائل كتبه كما قلنا
شديد الاضطراب ، سواء في تبويبه أو في معالجة كل باب ، ولكنه تخلص
من هذا الاضطراب في تأليفه المتأخرة كالألفاظ ، والقلب والابدال •

٢ - وكان مولعا بالاستشهاد ، وهو يبحث عن الشواهد في
القرآن ، والحديث ، والشعر ، والأمثال ، فحفظ لنا ثروة أدبية ولغوية
يمكن أن نستعين بها في إعادة استقرائها ، والافادة منها في إعادة النظر
في بعض قواعد اللغة •

٣ - لانجد عنده تلك العناية التي نجدها عند بعض المتأخرين من
ترتيب المادة اللغوية على حروف المعجم •

٤ - وكان حريصا على نسبة كل قول الى قائله ، وكل رواية الى
راويها ، وقد حفظ لنا أقوال وآراء بعض الشيوخ كأبي عمرو الشيباني ،
وابن الأعرابي ، وأبي زيد ، والكسائي ، ممن لم تصل إلينا مصنفاتهم •
وهو بذلك يحرص كل الحرص على الأمانة العلمية •

ولا تتجلى كوفية ابن السكيت في مصادره ، ومنهجه فحسب ، بل
أيضا في مصطلحه فقد استعمل مصطلحات الكوفيين بصورة عامة ،
والفراء بصفة خاصة • ومن هذه المصطلحات :

ألقاب الاعراب : كالرفع ، والنصب ، والجبر ، ومصطلحات نحوية
أخرى كحروف الصفة أي حروف الجر ، والفعل الواقع ، وغير الواقع
أي المتعدي واللازم ، وما لم يسم فاعله أي المبني للمجهول ، والفعل
المستقبل أي المضارع ، والجحد أي النفي ، والمفسر أي التمييز ، وغير
ذلك من المصطلحات •

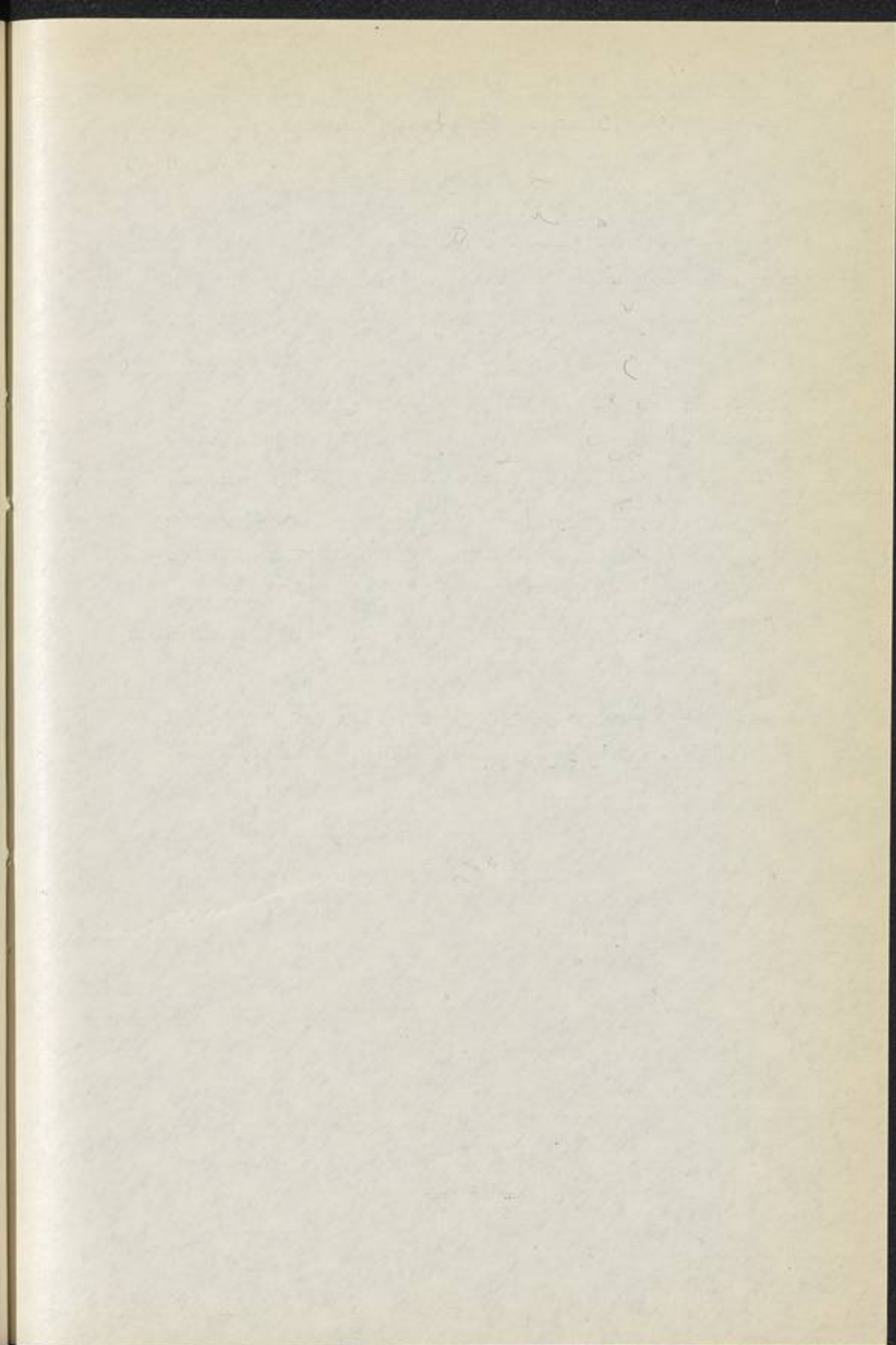
وما يدل على اعتماده على الفراء انه ينقل كثيرا من ضوابطه
وأصوله ، وتعليقاته النحوية واللغوية في كتبه ، وخاصة في (الاصلاح) •

وبعد ، فهذا هو ابن السكيت في حياته ، وفي آثاره ، وفيما قدم
للعرية من جهود خصبة مثمرة ، فأين نستطيع أن نضعه بين علماء
العرية ؟ •

والواقع أنه كغيره ممن سبقوه أو لحقوه ، ممن وضعوا الأساس
الراسخ لدراسة العرية ، واستنباط قواعدها ، واستخلاص خصائصها في
تلك الدراسات التي بلغت أوجها عند أبي على الفارسي ، وابن خالويه ،
وابن جنى ، وأحمد بن فارس في القرن الرابع الهجري • فقد كانت كتب
الخليل ، وسيبويه ، والكسائي ، والفراء ، والأصمعي ، وأبى عبيدة ،
وأبى زيد وأبى عمرو الشيباني ، وابن الأعرابي ، وابن السكيت ، والمبرد ،
وثلعب ، أصولاً لتلك الدراسات • وحسبنا أن نشير الى أن كتب ابن
السكيت : الألفاظ ، والأضداد ، والقلب والابدال أقدم ما وصل إلينا في
هذه الموضوعات اللغوية فضلاً عن كتاب (اصلاح المنطق) الذي كان له
ذلك الأثر البعيد المدى الذي تحدثنا عنه ، وحسبنا أن نشير أيضاً الى أن
بعض كتب ابن السكيت كان عمدة علماء العرية من أمثال ابن جنى في
دراسة بعض ظواهر اللغة ، كظاهرتي القلب والابدال •

هذه هي غاية جهدي • وما أبرئ نفسي من الخطأ ، فنفس الانسان
بطبيعتها معرضة للزلل والخطأ • وسبحان من لا يخطئ •

والله ولي التوفيق ،،،



المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات :

- (١) التبريزي - تهذيب اصلاح المنطق ، مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٥١٢ لفة .
- (٢) الذهبي - سير أعلام النبلاء ، مخطوطة دار الكتب المصرية ، (مصورة) ١٢١٩٥ ح .
- (٣) الراغب الأصفهاني - خلاصة اصلاح المنطق ، مخطوطة المكتبة التيمورية - دار الكتب المصرية ١٣٧ لفة تيمور .
- (٤) ابن السيرافي - تفسير أبيات اصلاح المنطق ، مصورة معهد المخطوطات بالجامعة العربية على ميكروفيلم عن نسخة مكتبة كوبر يلى برقم ١٢٩٦
- (٥) ابي شاکر الکتبی - عیون التواریخ ، مصورة دار الكتب رقم ١٤٩٧ تاريخ .
- (٦) أبو الطیب اللغوی - مراتب النحویین ، مخطوطة دار الكتب رقم ١٢٤٧٢ ح .
- (٧) ابن عبد المجید الیمنی - اشارة اتعینین ، مخطوطة دار الكتب المصرية .
- (٨) العینی - عقد الجمان فی تاریخ اهل الزمان ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٨٢٠٣ ح .
- (٩) الفراء - معانی القرآن، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٤٧٧١ تفسير .
- (١٠) ابن قاضي شہبة - طبقات النحاة واللغویین ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١١٩٨٨ ح
- (١١) الوزیر المغربی - مختصر اصلاح المنطق ، مصورة عن نسخة المنصورة بالفوتستات ، دار الكتب المصرية رقم ٧٦٢٧ أدب .
- (١٢) یوسف خلیف - حیاة الشعر فی الکوفة حتی نهاية القرن الثانی للهجرة ، مخطوطة مكتبة الجامعة رقم ١١٥

ثانيا - المطبوعات :

- (١٣) آدم متر - الحضارة الاسلامية ، ترجمة محمد عبد الهادي ابي ريده ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- (١٤) ابراهيم انيس - من اسرار العربية ، مطبعة لجنة البيان العربي - مكتبة
الانجاو المصرية ١٩٥١ م .
- (١٥) ابن الاثير - التاريخ الكامل ، لندن ١٨٦٥ م .
- (١٦) احمد امين - ضحى الاسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥ م .
- (١٧) احمد فارس الشدياق - سر الميال في القلب والابدال ، استانبول
١٢٨٤ هـ .
- (١٨) احمد مكي الانصاري - ابو زكريا الفراء ، دار المعارف - مصر ١٩٦٢ م .
- (١٩) ادوارد جرجس - انظر فيليب حتى .
- (٢٠) اسماعيل باشا البغدادي - ايضاح المكنون ، المطبعة المرتضوية .
- (٢١) هدية العارفين ، استانبول ١٩٥٥ م .
- (٢٢) الاصمعي - نسب اليه كتاب الاضداد ، نشره اوغست هفتر ، بيروت
المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ م .
- (٢٣) الأنباري - ابو البركات - الانصاف في مسائل الخلاف ، مطبعة
الاستقامة القاهرة ١٩٤٥ م .
- (٢٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء - مصر ١٢٩٤ هـ .
- ١٢٩٤ هـ .
- (٢٥) الأنباري - أبو بكر - الاضداد ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، الكويت
١٩٦٠ م .
- (٢٦) بروكلمان - تاريخ الادب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار
المعارف ، مصر .
- (٢٧) البطليوسي - الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ، بيروت ١٩٠١ م .
- (٢٨) ابن تفرى بردى - النجوم الزاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٩٣٠ .
- (٢٩) الثعالبي - فقه اللغة ، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٣ م .
- (٣٠) ثعلب - الفصيح ، بتحقيق ج . بارت ليبزج ١٨٧٦
- (٣١) جبرائيل جبور - انظر فيليب حتى .

- (٣٢) جرجى زيدان - تاريخ التمدن الاسلامى ، راجعه الدكتور حسين مؤنس ، مصر ١٩٥٨ م .
- (٣٣) ابن جنى - الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢ - ١٩٥٦ م .
- (٣٤) الجوالقى - العرب ، طبعة اوربا ، لسيا ١٨٩٧
- (٣٥) اجوهري - تاج المفه . وصاح العربية ، دار الكتاب العربى . مصر
- (٣٦) حاجى خليفة - كشف الظنون ، مطبعة وكالة المعارف الجيله بتركيا ١٩٤٣ م وكذلك طبعة اوربا .
- (٣٧) حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام السياسى ، مكتبة النهضة مصر ١٩٤٥ م
- (٣٨) حسين نصار - المعجم العربى ، مصر ١٩٥٦ م
- (٣٩) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد ، القاهرة ١٩٣١ م .
- (٤٠) الخطيب التبريزى - تهذيب اصلاح المنطق ، اشراف صالح على ، مصر ١٩٠٧ طبعة ناقصة .
- (٤١) تهذيب الالفاظ نشره لويس شيخو مع بعض الاضافات ، بعنوان كنز الحفاظ فى تهذيب الالفاظ - المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥ م .
- (٤٢) ابن خلكان - وفيات الأعيان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مصر ١٩٤٨ م
- (٤٣) الخوانسارى - روضات الجنات ، روضات ١٣١٥ هـ
- (٤٤) ابن خير - فهرسة ما رواه عن شيوخه ، نشره الشيخ فرنسكة زيدى وتلميذه خليان زيارة طرغوة ، طبع مدينة برقسطة ١٨٩٣ م .
- (٤٥) دائرة المعارف الاسلامية - الترجمة العربية .
- (٤٦) ابن دريد - الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م
- (٤٧) ابن الدهان - الأضداد ، المجموعة الاولى من الكتاب الرابع من نفائس المخطوطات ، نشره محمد حسن آل ياسين ، بالنجف ١٩٥٣ م .
- (٤٨) الزبيدى - طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة مصر ، محمد سامى الخانجى ١٩٥٤ م .
- (٤٩) الزجاجى - مجالس العلماء ، الكويت ١٩٦٢ م .
- (٥٠) زيد بن رفاعة - جوامع اصلاح المنطق ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٤ هـ .

- (٥١) السجستاني - الأضداد ، نشره أوغست هفتر ، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ م .
- (٥٢) ابن السكيت - اصلاح المنطق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ .
- (٥٣) الأضداد ، نشره أوغست هفتر . بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ م .
- (٥٤) الألفاظ ، نشره لويس شيخو مع بعض الاضافات والهوامش من تهذيب التبريزي بعنوان مختصر تهذيب الألفاظ ، بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين .
- (٥٥) شرح ديوان الخطيئة ، حققه نعمان أمين طه ، وطبع مع شروح أخرى بالقاهرة ١٩٥٨ م .
- (٥٦) شرح ديوان عروة بن الورد ، بعناية ابن أبي شنب الجزائر ١٩٢٦ م .
- (٥٧) شرح ديوان قيس بن الخطيم ، نشره كوالسكي ، ليبزج ١٩١٤ م . وطبعه مع شروح أخرى ناصر الدين الأسد ، القاهرة ١٩٦٢ م .
- (٥٨) القاب والابدال - نشره أوغست هفتر مع كتب أخرى للأصمعي بعنوان الكنز اللغوي في المسان العربي بيروت ١٩٠٣ م .
- (٥٩) سيبويه - الكتاب ، بولاق ١٣١٦ هـ .
- (٦٠) ابن سيده - المخصص ، المطبعة الأميرية بولاق ١٣١٨ هـ .
- (٦١) السيرافي - أخبار النحويين البصريين ، تحقيق طه محمد الزيني ، ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة الحلبي - مصر ١٩٥٥ م .
- (٦٢) السيوطي - بنية النوع ، نشره محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ .
- (٦٣) المزهرة ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل ، وعلى محمد البحيري ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٨ م .
- (٦٤) الصفاني - الأضداد ، نشره أوغست هفتر ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ م .
- (٦٥) صلاح الدين الصفدي - الوافي بالوفيات ، الأول والثاني استانبول ١٩٣٠ م . والثالث في دمشق - المطبعة الهاشمية ١٩٥٣ م .
- (٦٦) الطبري - تاريخ الأمم والملوك ، القاهرة - مصر ١٣٢٦ هـ .
- (٦٧) ابن الطقطقي - النخري في الاداب السلطانية ، مطبعة الموسوعات ، مصر ١٣٠٧ هـ .

- (٦٨) أبو الطيب المفوى - الإبدال ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مطبوعات
المجمع العلمي العربي - دمشق ١٩٦٠ م .
- (٦٩) عبد القادر البغدادي - خزانة الادب ، مصر ١٩٢٩ م .
- (٧٠) عبد الله أمين الاشتقاق ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر -
مصر ١٩٥٦ م .
- (٧١) أبو العلاء المعري - رسالة الفران ، تحقيق الدكتورة بنت الشاطيء ،
مصر دار المعارف ١٩٥٠ م .
- (٧٢) علي عبد الواحد وافي - فقه اللغة ، لجنة البيان العربي ، الطبعة
الخامسة ، ١٩٦٢ م .
- (٧٣) ابن العماد - شذرات الذهب ، مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠ هـ .
- (٧٤) ابن فارس - الصحابي في فقه اللغة ، المطبعة السلفية .
القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- (٧٥) مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون . دار احياء
الكتب العربية ١٣٦٦ هـ .
- (٧٦) أبو الفداء - تاريخ أبي الفداء - مصر ١٣٢٣ هـ .
- (٧٧) أبو الفرج الأصفهاني - مقاتل الطالبين - المطبعة الحيدرية - النجف
الأشرف ١٣٥٣ هـ .
- (٧٨) فيليب حسي وآخرون - تاريخ العرب . بيروت ، دار
الكتاب ١٩٦١ م .
- (٧٩) ابن قتيبة - ادب الكاتب ، تصحيح محب الدين الخطيب ، المطبعة
السلفية ، مصر ١٣٤٦ هـ .
- (٨٠) قدامة بن جعفر - جواهر الاقفاظ ، مطبعة السعادة مصر ١٩٣٢ م .
- (٨١) القفطي - انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل
ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٥ م .
- (٨٢) مجمع اللغة العربية - البحوث والمحاضرات . مؤتمر ١٩٦٢ م .
- (٨٣) المرزباني - معجم الشعراء ، مكتبة القدسي ١٣٥٤ هـ .
- (٨٤) مرمزجي الدومنيكي - هل العربية منطقية ، طبعة لبنان .
- (٨٥) المقاني - تنقيح المقال في احوال الرجال ، المطبعة المرتضوية النجف
الأشرف ١٣٤٢ هـ .
- (٨٦) مهدي المخزومي - مدرسة الكوفة - مطبعة دار المعرفة -
بغداد ١٩٥٥ م .
- (٨٧) النجاشي - الرجال ، الهند ١٣١٧ هـ .

- (٨٨) ابن النديم - الفهرست ، نشره جوستاف فليجل ، ليبزج ١٨٧٢ م .
- (٨٩) الهمداني - الألفاظ الكتابية ، تصحيح لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٩ م .
- (٩٠) اليافعي - مرآة الجنان ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٧ هـ .
- (٩١) ياقوت الحموي - معجم الأدباء ، راجعته وزارة المعارف العمومية - القاهرة ١٩٣٨ م .
- معجم البلدان ، ليبزج ١٨٧٣ م .
- (٩٣) اليعقوبي - تاريخ اليعقوبي ، النجف الأشرف ١٣٥٨ هـ .
- (٩٤) يوهان فك - دراسات في اللغة العربية واللهجات والأساليب ، ترجمة عبد المحليم النجار ، مصر - مكتبة الخانجي ١٩٥١ م .

فهرست الاعلام

يستثنى من هذا الفهرست اسماء الشعراء الذين استشهد ابن السكيت
بشعرهم المذكورة اسماءهم في الصفحات ٢٦٩ ، ٣٠٢ الى ٣٠٨

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الالف			
ابراهيم الحربي ٦٣ (٢)	٦٧٠	احمد محمد شاكر ٩٦	١٣٣
ابراهيم الموصلي ٢٢ (٢)		احمد بن محمد اليزيدي ٧٢	
ابراهيم بن هارون ٤٩ (٢)		احمد مكي الانصاري ٢٧٩ ، ٢٨٤ ،	
ابراهيم بن هرمة ٢٨٢		٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،	
ابرويز ١٧٢		٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١	
الانرم ٥١ (٢) ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ (٣)		ابن احمد ١٢٨ ، ١٨٥	
٦٥ (٢) ، ٦٦ (٢) ، ٦٧ ، ٦٨ ،		الاحمر ٦٧ ، ٧٨ ، ١٠٧	
٧٣ ، ٧٥ ، ٢٤٧ (٢) ، ٢٨٠ ،		الاخطل ١٢٤	
٢٩٧ (٣) ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ (٢)		الاخفش ٢٨٠	
٣٥١		الاخفش الاوسط ٢٩٠	
ابن الاثير ٤٣ ، ٨٨ ، ٣٣٧		الاخفش ابو الخطاب ١١٩ ، ١٢٨	
احمد امين ٣٦		ادريس ١٦	
احمد بن حنبل ١٠ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٦٤ ،		ابن ابي الازهر ١٩٢	
٧٥ ، ٧٠		الازهر ٢٢٦	
احمد بن خيثمة ٦٤ (٢)		اسحق بن راهويه ٣٠	
احمد بن علي ٥٤		ابن اسحاق ٧٢	
احمد بن علي الابار ٧٥		اسحق الموصلي ٢٢ (٢)	
احمد بن عمار ٢٠		اسماعيل بن صبيح ٦٤	
احمد بن فارس ١٣٣ ، ١٤٨ ، ٢٢٦ ،		الاصم ابو بكر ٣١	
٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،		الاصمعي ٤ ، ٥ ، ٣٥ ، ٣٦ (٢)	
٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٣١ ، ٣٥٣ ،		٣٧ (٤) ، ٣٨ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٧ ،	
احمد فارس الشدياق ٥٠ ، ٥٤ ، ٢٤٠ ،		٦٩ ، ٧١ (٣) ، ٧٢ (٣) ، ٧٧ ،	
٢٥٥ ، ٢٧٥ (٣) ، ٢٧٦ (٢)		٧٨ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،	
٣٤٩		١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٨ ،	
		١٣٥ (٢) ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ،	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
١٥٧ (٣) ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ،		امرؤ القيس ٨٢ ، ١١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ،	
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ (٤) ،		٢٦٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،	
٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،		الاموي ٢٢٣ ، ٢٣٠ ،	
٢١٦ ، ٢٢٠ (٤) ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ،		الامين ١٣ (٢) ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ،	
٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ (٢) ،		٦٤	
٢٤٢ (٨) ، ٢٤٣ (٣) ، ٢٤٤ ،		امية الصفري ١١٠	
٢٤٥ (٢) ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ (٧) ،		الانباري - ابو البركات ٤٦ ، ٢٩٠ ،	
٢٤٨ (٧) ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ،		الانباري - ابو بكر ٥ ، ٧٦ ، ١٠١ ،	
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،		١١٧ ، ١٤٩ ، ١٥٥ (٢) ، ٢٣٧ ،	
٢٧٠ ، ٢٧٣ (٢) ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ،		٢٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ (٢) ، ٢٤٥ ،	
٢٩٦ (٣) ، ٢٩٧ (٤) ، ٣٠٠ (٢) ،		٣٤٧ (٢)	
٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ (٢) ،		الانباري - ابو محمد القاسم بن بشار	
٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ (١١) ، ٣٥١ ،		٨٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٨١ ، ٢١٥ ،	
٣٥٣		ابن الانباري ١٩٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،	
ابن الاعرابي - محمد بن زياد ٤ ، ٣٨ ،		أهاب بن عمير ٢١٠	
٥٠ (٢) ، ٥١ (٤) ، ٥٥ ، ٥٨ ،		الاوزاعي ٣١	
٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ (٤) ، ٦٧ ، ٦٨ ،		أوس بن حجر ١٦٨	
٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،		أوفى بن دلهم ٢١٠	
١٠٤ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ،			
١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ٢١٠ ،			
٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،			
٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ،			
٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ،			
٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،			
٣٥٢ ، ٣٥٣			
الاعشى ٨٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢٦٩ ،			
٣٠٣			
الاعشى باهلة ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٣٠٣ ،			
الاعمش ٧٠ ، ٧٢			

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
البطيوسي ٢١٧ (٢)		الثاء	
أبو البقاء عبدالله بن الحسن العكبري	١٥٠	الثعالبي - أبو منصور ٩٨ ، (٢) ٢٢٥ ،	
أبو بكر بن حزم ٣١		(٢) ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢ ،	
بكر بن عبدالعزيز بن أبي الدلف العجلي	٢١٨	٣٤٤ ، ٣٤٥	
البكري ٣٠٢		ثعالب - أحمد بن يحيى (٣) ٤٧ ، ٤٩ ،	
بندار ١٩٢ (٢)		(٢) ٥٧ ، (٣) ٥٥ ، ٥٤ ، (٥) ٥٠ ،	
بهدل الديري ٢١٠		٦٢ ، ٦٣ ، (٣) ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،	
بهرام جور ملك فارس ١٥٨		٦٨ ، ٧٥ ، (٣) ٧٦ ، (٢) ٧٧ ،	
		٨٠ ، (٢) ١٠٣ ، (٦) ١٢٥ ،	
		١٣٤ ، (٢) ١٤٧ ، (٤) ١٤٨ ،	
		٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، (٣) ٢٤٩ ،	
		٢٥٢ ، ٢٨٨ ، (٣) ٢٩٢ ، ٣٠٩ ،	
		٣٣١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥١ ،	
		٣٥٣	
		ثمالة ٢٩١ ، ٣٥٠	
		الجيم	
التبريزي - الخطيب ٥ ، ٤٧ ، ٩٦ ،		الجاحظ ٣٩ ، ٧٣	
٩٨ ، (٢) ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ،		جبله بن سالم ٢٦	
١٧٠ ، (٣) ١٧١ ، (٣) ١٧٥ ،		جدام ٢٨١	
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،		الجرجاني (القاضي) علي بن عبدالعزيز	
١٨٢ ، ١٨٣ ، (٢) ١٨٦ ، (٢) ١٨٧ ،		٢٢٦	
١٨٧ ، (٦) ١٨٨ ، (٤) ١٨٩ ،		الجرمي ٢٣٧	
١٩١ ، ٢٠١ ، (٣) ٢١١ ،		ابن جريج ٣٠ ، ٣١	
٢١٢ ، (٦) ٢١٦ ، (٢) ٢١٦ ،		جرير ٦٥ ، (٢) ٢٢٣ ، ٢٤٦ ،	
٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،		أبو جعفر الثاني ٥٣ (٤)	
أبو تراب النخشي ٢٣٠ (٢)		أبو جعفر الرؤاسي ٢٨٩ (٢)	
ابن تغري بردى ٣٣٦		جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب	
التفليبي ١٤٢ ، ٢٧٠			
أبو تمام ٣٥١			
تميم بن مقبل ١٢٣ ، ٢٦٩			
توفيل بن توما النصراني الرهاوي ٢٨			
التوزي - عبدالله بن محمد بن هارون	٢٣٧		

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
خلف الاحمر ٧٥ ، ٢٣٠		الراء	
خلف بن هشام البزار ٢٩		الراجز ١٤٠ ، ١٤٢	
الخليل ٤ ، ٣٥ (٢) ، ٣٦ ، ٣٧ (٣) ، ٧٢		الراعي (عبيد بن حصين بن معاوية)	
٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ١٤٨ ، ٢١٠		٦٥	
٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦		الراعي ٦٥ (٣) ، ٢٣٠ ، ٣٠٣	
٢٨٠ (٢) ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠		الربيعي ١٩٢	
٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٣		الربيع بن صبيح ٣١	
الخوارزمي أبو بكر ٢٢٦ ، ٢٣٠		الرشيد ١٥ ، ١٦ (٢) ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٨	
أبو خيرة الاعرابي ٢٣١		٦٤ (٤) ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣	
الخيزران أم الهادي ٢١		ابن رفاعة ٥ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ (٣)	
		١٥٦ (٢) ، ١٥٧ (٣) ، ١٥٨	
الدال		٣٤٠ ، ٣٤١	
الدارقطني ٨٠		رؤبة بن العجاج ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٠	
داود بن الهيثم التنوخي الانباري ٨٢		٢٦٩ ، ٣٠٣	
دبية السلمى ١٧٨ ، ١٨١		روح بن عيادة ٦٤	
ابن درستويه ٢٣٧ ، ٢٥٦		الرياشي/ ابو الفضل العباس بن الفرج	
ابن دريد ٥٧ ، ٧٢ (٢) ، ١٤٨ ، ١٥٥		٥٧ (٢) ، ٧٢ (٢) ، ٨١ ، ٨٣	
٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠		٢٣٧ ، ٢٨١ ، ٣٤٠	
٢٦١		الزاي	
دكين السعدي ٢٢٤		الزاهد / ابو عمر ٧٦ ، ١٠٣ ، ١٤٩	
ابن ابي الدنيا ٦٤		١٥٥ (٢)	
ابن الدهان ٥ ، ١٧٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢		الزبرقان ٢٥١ ، ٣٠٧	
٢٥٢ (٣) ، ٢٥٣ (٣) ، ٣٤٥		الزبيدي ٤٦ ، ٤٧ (٢)	
٣٤٧		الزبير بن بكار ٦٤ (٢) ، ٧٥	
ابو دؤاد الرؤاسي ١٢٠		الزجاج ٧٠ ، ٢٣٠	
الفال		الزجاجي / ابو القاسم ٧٠ (٢) ، ٢٦١	
ذو الرمة ٢٣٠			
ابو ذؤيب الهذلي ٦٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨			

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
ابو سعيد السيرافي	٢٣٨ ، (٢) ٢٣٢ ، ١١٥ ، (٢)	صالح علي	١٧١ ، ١٧٠ ، ١٤٩ ، ٩٦
ابن السيرافي / ابو محمد	٢٥٧ ، (٢) ٣٣١ ، (٢) ٣٤٤ ، ٣٤٨	ابن الصانع - ابو الحسن	٢٥٧
١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، (٤) ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨١ ، ١٧٧ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٣٤٠ ، (٢) ٣٤٣		الصقاني	٢٤٢ ، ٢٣٧ ، ٩٨ ، ٥ ، (٣)
سيف بن حميري	١٠٧	٢٥٢ ، (٤) ٢٥٣ ، (٢) ٣٤٥ ، (٢) ٣٤٧	
السيوطي	٤٥ ، (٢) ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، (٣) ١١٣ ، ١١٢ ، ١٠٥ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، (٣) ١١٧ ، ١٤٤ ، ٢٥٦ ، ٣٤٨ ، ٣٣٥ ، ٢٨١ ، ٢٦٢	الصقاني - معمر بن راشد	٣١
الشافعي	٣٢	النضاد	
شبيب بن شيبه الخطيب المشهور	٣٥	ضابيء بن الحارث البرجمي	٢٢١
شجاع أم المتوكل	٢٢	الضبيعي - ابو جعفر بن محمد بن نصر	٤٦
شعبة بن العجاج	٧١ ، (٢) ٧٢ ، (٤) ٦٨	الطاء	
الشمخ	٦٨ ، (٤)	طاهر بن الحسين	٤٩
ابو شيبه ابراهيم بن عثمان	٢٤	ابن طاهر - محمد بن عبدالله	(٢) ٤٩
شيرويه	١٧٢	ابن طاهر	٢١ ، ٤٩
الصاد		الطائي - المثلث	٢٠٨
الصاحب بن عباد	٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٣٤٥	الطبري	٤٩
ابو صاعد الكلابي	١١٤ ، ١٤١ ، ٢١٠ ، ٣٥١	طرفة	١٩٥ ، ٢٣٠
		طفيل الفنوي	١٢٢ ، ٢٤٥
		الطوسي: ابو الحسن علي بن عبد الله	٦٧ ، ٧٠ ، (٢) ٧٩ ، (٣) ١٣٣ ، ٧٦ ، ٧٠ ، ٥٧ ، ٥
		ابو الطيب اللفوي	٥٧ ، ٥ ، ٢٧٠ ، ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، (٢) ٢٧٤ ، (٢) ٢٧٦ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨
		العين	
		ابن عاصم	٦٤
		ابن عامر	٢٨٢ ، ٢٨٣

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
عائشة ٢٩١ ، ٣١٤		عبد الله بن عباس ٣٠	
العباس بن الاحنف ٣٨		عبد الله بن محمد البغدادي (الاخفش)	
ابن عباس ٢٥١		٦٩	
ابو العباس احمد بن محمد المريسى		ابو عبد الله المرزباني ٥٧	
١٥٠		عبد الله بن مسعود ٢٨٣	
العباس بن مرداس ١٢٤ ، ١٣٦		عبد الله بن محمد بن رستم ٨٢ ، ٩٦	
عبد الرحمن السلمى ٢٨٣		١٠١ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، ٣٣٩	
عبد الرحمن بن عبد الله ٧٢		ابو عبيد القاسم بن سلام ٥١ ، ٦١	
ابو عبد الرحمن المقرئ ٢٩		٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٥١ ، ١٤٨	
عبد الرحمن بن عيسى الهمداني ٥		٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٦ ، ٢٦١	
٩٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١		٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤	
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٦		عبد الله بن زياد ٣٤ (٢)	
٢٣ ، ٢٣٤ ، ٣٣٢ ، ٣٤٤		ابو عبيدة ٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٦٤ (٣)	
٣٤٥		٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ (٢)	
عبد الرحمن بن يحيى اليماني ١٥٥		٨٣ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٣٥	
عبد السلام محمد هارون ٩٦ ، ١٣٣		١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٨٠	
عبد العزيز بن مروان ١٧٢ ، ١٧٤		١٨١ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ (٢)	
١٩٣		٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠	
عبد القيس ٢٨١		٢٣٧ ، ٢٤٤ (٢) ، ٢٤٦ ، ٢٤٥	
عبد الله احمد العاوي الحسين		٢٤٧ ، ٢٤٨ (٢) ، ٢٥٠ ، ٢٥١ (٤)	
الحضرمي ١٥٥		٢٥٢ (٢) ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣	
عبد الله بن اسماعيل بن فرج ابو محمد		٢٩٧ (٢) ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٧	
١٣٤		٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ (٢) ، ٣٥١	
عبد الله امين ٢٥٤		٣٥٣	
عبد الله بن الحسن الحراني ٨٢ ، ٨٩		ابو عبيدة معمر بن المثنى ٧٣ ، ١١٥	
١٤٧ ، ٣٣٨		العجاج ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨	
عبد الله بن الحصين الراعي ٢٦٩		٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠	
عبد الله بن سلام ٣٠		عدى بن زيد ١٧٢	
عبد الله بن سهل بن نوبخت ٢٨		عروة بن الورد ١٢٧ (٤) ، ١٢٨ (٣)	
عبد الله بن عامر ٢٨٤ (٢) ، ٣١٠		عزالدين التنوخي ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١	
٣١١ (٢)		ابن عساكر ٧٠ ، ٧١	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
عسل بن ذكوان	٢٣٧	عمرو بن حسان	١٧١
أبو العطاء السندی	٣٤	أبو عمرو الشيباني	٤٨ ، ٣٨ ، ٣٥ (٢)
عطارد بن قران الحنظلي	٢٢١	٥٤ ، ٦٠ ، (٢) ٦١ ، (٢) ٧٨ ،	
أبو عكرمة الضبي	٦٣	١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ،	
علقمة التميمي	٢٤٦	١٧٥ ، (٢) ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،	
علقمة الفحل	١٢٢	١٨٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ،	
علقمة بن قرط التيمي	٢٤٦ ، ٢٥٠	٢٢٥ ، ٢٢٧ ، (٢) ٢٣٠ ، ٢٣١ ،	
أبو العلاء المعري	١٥٩ ، ١٧٠ ، (٢)	٢٤٤ ، (٢) ٢٤٥ ، (٣) ٢٤٨ ،	
٢١٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣١٦ ،		٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ،	
٣٤٢		٢٩٧ ، (٢) ٢٩٨ ، (٢) ٣٠٢ ،	
علي بن أحمد	٨٧	٣٠٧ ، ٣٠٨ ، (٢) ٣٠٩ ، (٢)	
علي الرضا	١٦ ، (٢) ١٨ ،	٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٦ ، (٢)	
علي ٨٥ (٢)		٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣	
علي بن سليمان الاخفش	٧٦	عمرو بن أبي عمرو الشيباني	٦١ (٢)
علي بن أبي طالب	٥٢ ، (٢) ٢٨٣ ،	أبو عمرو بن العلاء	٢٩ ، ٣٥ ، ٧٤ ،
علي بن الغدير الفنوي	٢٤٥ ، ٢٤٦ ،	٢١٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٩٧ ،	
أبو علي الفارسي	٤ ، ٧٠ ، ٢٥٢ ،	عمرو بن قميئة	١٢٢
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ،		عمرو بن كشوم	١٢٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،
٣٣١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣		عنترة بن شداد	١٢٢ ، ٢٠٩ ،
أبو علي القالي	١٠١ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، (٢)	أبو عوانة	٢١٠
٣٤٨		عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة	
علي الهادي	٥٣ (٢)	الوزير	١٥٠
عمارة بن عقيل	١٢٠ ، ١٢٦ ، ٢٣٠ ،	عيسى بن الحكم	٢٨
٣٣٩		عيسى بن شهلانا	٢٨
عمر بن أحمد	١٢٥	عيسى الصيدلاني - أبو قريش	٢٨
أبو عمر الجرمي	٢٥٦	عيسى بن عمر الثقفي	١٦٧ (٢)
عمرو بن حسان	١٧٥	أبو العيناء محمد بن القاسم	٧٤
عمر بن أبي ربيعة	١٢٥ ، ٢٢١ ، (٢)	أبو عيينة	٦٤
عمر بن شبة	٨١		
عمر بن عبد العزيز	٣١		

أبو الفرج ٧٦

الفرزدق ٦٥ ، ١٢٥

الفضل بن الحباب ٧٠

الفضل بن محمد اليزيدي ٧٧

انفعسي ٢٣٠ (٢)

الفيروزآبادي ٢٧٦

القاف

أبو قابوس ١٧١ ، ١٧٢ (٢) ، ١٩٣ (٣)

أبو القاسم الراغب الاصفهاني ٥

١٥٤ ، ١٦٥ (٢) ، ١٦٨ (٢) ، ٤

١٦٩ (٤) ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ (٢)

أبو القاسم عبد الله بن علي الرضی

١٧٠

قتادة ٧١ ، ٧٢

ابن قتيبة ٥ ، ٨٠ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١٣٤

٢١٧ (٥) ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٨٧

٢٩٢ ، ٣٣١ ، ٣٤٤

قدامة بن جعفر ٣٣٢

قراطيس أم الوائق ٢٢

قريبة الاسدية ٣٥١

قطرب ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٩ (٥) ، ٨١ ، ٣٣١

٢٣٧ ، ٢٥٨

القلاخ ٢٢٣

قنبر - خادم علي ٨٤ (٣)

قرواش بن هاني ١٥٨

قيس بن الخطيم ١٢٢ ، ١٧٥

الكاف

ابن كبشة ٢١٠

أبو كبير ١٧٣ ، ١٩٥

الفين

أبو غريب النصرى ٢٢٣

غنية الكلابية ٢١٠ ، ٣٥١

الفاء

الفارابي ٢٨١

فايل ٢٨٩ (٢)

الفتح بن خاقان ٤٩ ، ٣٣٦

أبو الفتح المراغي ٢٢٦

أبو الفداء ٤٧

الفراء ٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤

٥٥ (٣) ، ٥٨ (٢) ، ٦٠ (٢) ، ٤

٦٢ (٧) ، ٦٧ (٤) ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٤

١٣٥ (٣) ، ١٥١ ، ١٥٦ (٢) ، ٤

١٥٧ (٣) ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٤

١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٤

٢١٠ ، ٢٢٠ (٣) ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٤

٢٣٠ ، ٢٤٨ (٢) ، ٢٥٢ ، ٤

٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٤

٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ (٢) ، ٢٨٨ ، ٤

٢٨٩ (٧) ، ٢٩٠ (٤) ، ٤

٢٩١ (٥) ، ٢٩٢ (٢) ، ٢٩٧ (٢) ، ٤

٢٩٨ (٧) ، ٢٩٩ (٢) ، ٣٠٠ (٢) ، ٤

٣٠١ (٤) ، ٣٠٢ ، ٣١٠ (٣) ، ٤

٣١١ (٣) ، ٣١٢ ، ٣١٧ (٥) ، ٣١٩ ، ٤

٣٢١ (٣) ، ٣٢٢ (٤) ، ٣٢٣ ، ٤

٣٢٤ (٤) ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٤

٣٣٩ ، ٣٤٦ (٢) ، ٣٤٩ (٢) ، ٤

٣٥٠ (١١) ، ٣٥١ (٥) ، ٣٥٢ ، ٤

٣٥٣

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
كثير ١٩٣		المازني ٥٥ (٢) ٥٧ ، ٧٢ ، ٧٣	
الكساني ٣٥ ، ٤ (٢) ٥٨ ، ٥٩		٧٧ (٢) ٧٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨	
٦٢ (٣) ٦٣ ، ٦٧ (٣) ٧٨		٣٣٩	
١١٣ ، ١٧٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦		ماشاء الله اليهودي ٢٨	
٢٣٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ (٢) ، ٢٩٠		مالك ٣٢ ، ١٢٧	
٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ (٣) ، ٢٩٠		مالك بن أنس ٣١ ، ٣٢	
(٢) ٢٩٧ ، (٢) ٣٠١ ، (٤) ٣٢٤		مالك بن الحارث الهذلي ٢٤٣	
٣١٧ ، ٣١٢ ، (٢) ٣٢٤		مالك بن زيد ١٤٤	
(٢) ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩		مالك بن مفل ٧٢	
٣٥٠ ، (٢) ٣٥١ ، (٣) ٣٥٢		مالك بن نويرة ٢٢٠ ، ٢٢١	
٣٥٣		المأمون ١٣ (٤) ١٤ ، (٢) ١٧ (٢)	
كعب الاحبار اليهودي ٣٠		١٨ ، ٢٠ ، ٢١ (٢) ٢٨ (٢)	
كعب بن زهير ١٨٣ (٢) ١٩٨ (٢)		٢٩ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٢٩١	
الكلابي ١٤٥ ، ٢٤٩ (٢) ٣٠٢ ، ٢٤٧		٣٥٠	
ابن الكلبي ٨١ ، ٢٣٠		ابن المبارك ٣١	
الكميت ٧٠ ، ١٢٥ ، ١٦٩ ، ١٧٩		مبارك بن فضالة ٧٥	
١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠		المبرد ٥٥ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٦	
٢٤٧ ، ٢٤٦		١٤٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٩٠	
كوالسكي ١٢٢		٢٩١ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٥٣	
تلام		متمم بن نويرة ١٧٣ ، ١٩٥	
لبيد بن ربيعة ١٢٣ ، ١٢٨ ، ٢٣٠		المنخل الهذلي ١٨٥	
الليحاني ٥١ (٢) ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ (٥)		المتوكل ١٣ ، ١٥ (٣) ١٨ ، ١٩ ، ٢١	
٦٨ ، ٢١٠ ، ٢٣٠ ، ٢٦٨		٢٣ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٤٩ (٢) ٥٠	
٣٠١ (٢) ٣٣٨ ، ٣١٥		(٢) ٥١ ، ٥٢ ، (٢) ٥٤ ، ٥٧	
الليث ٢٣٠		٨٤ (٢) ٨٥ ، (٧) ٨٦ ، (٤) ٨٧	
الثيث بن سعد ٣١		٨٧ (٣) ٨٨ ، (٢) ٨٩ (٣)	
لويس شيخو ٩٨ ، ١٢٤ (٢)		١٤٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ (٧) ٣٣٧	
ليلي الاخيلية ١٢٨		(٥) ٣٣٨ (٢)	
الميم		مجاهد ٣١١	
ابن ماجه ٦٤		المجد ٣٣١	
ماردة ٢١		القاضي المحاملي ٦٤	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
أبو محرز المحاربي	٢٠٨	المعتز ١٥ (٢) ٢١٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢	
أبو محمد ١٧٨ ، ١٩١		٣٣٦ ، ٨٦	
محمد بن آدم الهروي ١٥٠		المعتصم ١٣ ، ١٤ ، (٣) ١٨ ، ٢٢ ، (٢)	
محمد بن اسحق ٣١		٤٩ ، ٢٩ ، ٢٨	
محمد بن جرير الطبري ٣١		المعتضد ٤٦ ، ٣٣٥	
محمد بن الجهم البرمكي ٢٦		المغيرة بن عبد الرحمن اقرشي ٣٤	
محمد الجواد ١٦ ، ١٨ ، ٥٣ (٢)		المفضل بن سلمة ٨٠ ، ٣٣٩	
محمد بن حبيب ٨١		المفضل الضبي ٣٨ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٢٣٠	
محمد بن الحسن (أبو بكر) ٥٧		٣٣٠ ، ٣٠٩	
محمد بن سليمان ٢٠		المقتدر ٧٥	
محمد بن صبح بن السماك الواعظ		ابن مقبل ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢٦١	
٧٠ (٢)		ابن المقفع ٢٦ ، ٣٩ (٢)	
محمد بن العباس اليزيدي ٧٥ (٢)		أبو المكارم مجد الدين بن علي بن محمد	
محمد بن عبد الله بن طاهر ٤٩ ، ٣٣٦		المطلب ١٤٩	
محمد بن مهنا ٧٠		أبو المكارم علي بن محمد النحوي ١٤٩	
محمد بن موسى الخوارزمي ٢٨		مكحول ٣٤	
محمد النفس الزكية ١٦ ، ١٨		مكوزة أبو العمر ٢١٠ ، ٣٠٢	
محمد بن يحيى الصولي ٧٢ ، ٨٠		مليح الهذلي ١٧٩ ، ١٨١	
الدائني ٦٤		منتجع بن نيهان الكلابي ٣٠٢ ، ٣٥١	
مراجل ٢١		المنتشر بن وهب الباهلي ١٧٣ ، ١٩٤	
المرار ١٩٧		١٩٥	
مروان ٢٥٥ (٢)		المنتصر ١٥ (٣)	
مروان بن أبي حفصة ٨٦ (٢)		أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري	
مزد بن ضرار ١٢٤ ، ١٨٣		الهروي ١٥٠	
مسعر بن كدام ٧٢		ابن منظور ٣٣١	
مسلم بن الحجاج ٣٠ ، ٨١		منهى الفزاري (الراجز) ١٩٧ (٢)	
مشرف الدولة بن بويه ١٥٨		المهدي ٢٨	
مصعب بن الزبير ١٤٤		أبو مهدي ٣٥١	
مصعب بن عبد الله الزبيري ٦٤		مهدي الخزومي ٢٧٩ ، ٢٨٩ (٢)	
معاذ الهراء ٢٢٨ ، ٢٨٩		مهلهل بن ربيعة ١٢٣	
أبو معاوية الضير ٦٣		مؤرج السدوسي ٢٣٠	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
المؤيد ١٥ ، ٥٢ ، ٨٦ ، ٣٣٦		النمر بن تولب ١٢٨	
موسى الكاظم ١٦ (٢)		التميري ٣٠٢	
ابن ميادة ١٨٢		أبو نواس ٣٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ٣٣٩	
		نوبخت الفارسي ٢٨	
		النوري ٧٢	
الهاء		النون	
نافع ٢٤ ، ٢٨٣		أبو النجم العجلي ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٧	
ابن نجدة ٧٠ (٢)		ابن النحاس ٢٥٧	
أبو نخيلة ١٤٦		ابن النديم ٢٦ ، ٣٦ ، ٥٨ ، (٢) ، ٧٧	
		٢٨٧ ، ٢٥٠ ، ١٠١ ، ٨٩ ، ٨٠	
		٣٣٨ ، ٣٠٢ ، (٢)	
أبو نصر - صاحب الاصمعي ٥١ (٢)		هشام بن عروة ٧٠	
٦٧ ، ٦٠ (٢) ، ٦٨ ، (٤) ، ١٤٧		هفتر ٩٨ ، ١٠٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨	
٢٨٠ ، ٢٩٧ ، (٢) ، ٣٣٨ ، ٣٣٩		الهلائي ١٥١	
نصر بن عاصم ٣٥		هميان بن قحافة السعدي ٢٧٠	
نصران الخراساني ٧٠ ، ٧٩ ، ١٣٣		أبو الهيثم الاعرابي ٣٠٢	
النضر بن شميل ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠		أبو الهيثم الرازي ٢٣٠	
٢٣١		الواو	
نعمان امين طه ١٢٣ ، ١٢٤		الواثق ١٥ ، ٢٩ ، ٤٩ ، (٢) ، ٥٧ ، ٧٧	
النعمان ١٨٤		٣٣٨ ، ٣٣٦ ، ١٤٧ ، (٢)	
النعمان بن فضلة العدوي ٢٧٠		الوزير المغربي ٥ ، ١٤٩ ، (٣) ، ١٥٤ ، (٢)	
النعمان بن المنذر ١٧٢ ، ١٩٣		١٥٩ ، ١٦١ ، (٣) ، ١٦٢ ، (٥)	
أبو نعيم على بن حمزة البصري ١٥٠		١٦٣ ، ١٦٥ ، (٣) ، ١٦٧ ، ١٦٩	
تفطويه ٢٢٥		٢٤٩ ، ٣١٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، (٢)	
النفيلي ٢١٠		ابن وكيع ٦٤	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الياء		يعقوب بن ابي اسحاق الحضرمي	٢٩
يحيى بن الحارث الذماري	٢٩	اليمان بن ابي اليمان	٨٣
يحيى بن خالد البرمكي	٦٤	يوحنا بن البطريق الطبيب	٢٨
يحيى بن عبد الله ١٦ ، ١٨		يوحنا بن ماسويه النصراني (٣)	
يحيى بن معين ١٤ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٨١		يوسف خليف	٣٠٩
يزيد ١٨٠ ، ١٨١		ابو يوسف يعقوب بن بيان الكاتب	
يزيد بن حذاق الشني ٢٧٠		١٥٩ ، ١٤٩	
اليزيدي ٧٨		يونس ١٣٦ ، ٢٠٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ،	
اليشكري ٣٤٠		٣٥١ ، ٢٩٧	
		يونس بن عبيد ٧١	

فهرس البلدان

(الارقام التي بين القوسين تدل على تكرار الرقم)

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
ارمينا	٢٢	٣٣١ ، ٣٤٠ .	
الاسكندرية	٢٦	بغداد ٣ ، ١٤ (٥) ، ١٦ ، ١٨ (٢) ،	
انطاكية	١٩	١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ (٣) ،	
الاهواز	٣٤	٢٤ (٢) ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٧ ،	
باريس	٢٠١	٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٦٣ ،	
البحرين	٢٨١	٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ (٢) ،	
البصرة ٢٠ ، ٣١ ، ٣٣ (٢) ، ٣٥ ، ٥٧ ،		٧٧ ، ٨١ ، ٩٦ ، ١٤٨ (٢) ،	
٧٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠٦ ،		١٧٠ (٢) ، ٢١٧ (٢) ، ٢٥٢ (٣) ،	
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٥٤ ،		٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ،	
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،		٣٥١	
٢٩٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ ،		بلد ٨٨	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
بلاد غطفان	٢١٣	بلاد الزنج	٢٢
بيت المقدس	٢٣	سامراء	١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٤٩ ، ٥٣
بيروت	٩٨ (٢) ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ٢٠١	٨٨ (٢) ، ٨٩ ، ١٤٧ (٣)	
٢٤٢ ، ٢٦١ ، ٣٤٥		١٤٨ (٢) ، ٣٣٧	
بلاد الترك	٢٥ ، ٢٢	الشم	١٩ (٢) ، ٢٦ ، ٣١ ، ٨٨ ، ٢١٠
تركيا	١٢٤ ، ٢٣١	٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢	
تكريت	٣٤٨	٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦	
تهامة	٢١٠	٣٤٨	
جرجا	٢٦٠	شمالي افريقية	١٦
الجزائر	١٢٢	شمال مصر	٢٦٠
جنوبى آسيا	٢٨٥	صعيد مصر	٢٦٠ ، ٣٤٨ (٢)
الحبشة	٢٢ ، ٢٨١	العراق	١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢
الحجاز	٣٢ ، ١١١ ، ١٥٨ ، ٢٨١	٨٩ ، ٢١٠ ، ٢٥٩ (٢) ، ٢٦٠	
حوران	٢٦	٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٣٠ (٢)	
حيدر آباد الدكن	١٥٥	٣٣٧ (٣) ، ٣٤٨	
خراسان	١٤ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٨٥	فاس	٢٠١
٢٣٠		القاهرة	٣ ، ٩٦ (٢) ، ١٢٢ (٢)
الخطا (الصين)	٢٢	١٤٩ (٢) ، ١٧٠	
خوزستان	٢٦	القسطنطينية	١٢٢
درب القنطرة	٣٣٥ ، ٣٣٦	الكرج	٢٢
دسكرة	٤٩	الكوفة	٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ٦٢
دمشق	٣ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٧٢ ، ٨٨	٧٠ ، ٧٤ (٢) ، ١٠٨ (٢) ، ٢١٧	
٣٣٧		٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩	
دورق بالاهاواز	٤٣ ، ٤٤ ، ٣٣٥	٣٣٠	
ديار بكر	١٥٨	الكويت	٧٠ ، ٢٦٠
دينور	٧٩	لاهور	٢٥٢
الرملة	١٥٨	ليبزج	١٢٢
بلاد الروم	١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦	ليدن	٢٠١
٧٢		المدينة	٣١ ، ١٢٧
الرها	٢٦	مصر	٢٦ ، ٣١ ، ٩٦ ، ١٥٨ ، ٢٨١

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
مضر ١٧		نجد ٢١٠	
مكه ٣١ ، ٦٤ (٢) ، ٦٥ ، ١٠٦ ،		النوبة ٢٥	
١٠٧ ، ١٢٧		الهند ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٥	
الموصل ٨٨ ، ١٥٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ،		واسط ٣٥ ، ١٥٨	
٣٤٨		اليمن ١٧ ، ٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ (٣)	
ميافارقين ١٥٨		اليونان ٢٥ ، ٢٧	

فهرس القبائل والامم والجماعات

(الارقام التي بين القوسين تدل على تكرار الرقم)

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الاشوريون ٢٥		البربر ٢٢ ، ٢٥	
الاتراك ١٥ (٤) ، ١٧ ، ١٨ ، ٨٧ ، ٢٢٧		البصريون ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٨ ،	
الادارسة ١٦		٦٠ (٢) ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٩ (٢) ،	
الارمن ٢٥		٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ (٢) ،	
الازد ٣٠ ، ١٠٩ ، ٢٨١		٢٨١ (٣) ، ٢٨٢ (٤) ، ٢٨٥ (٤)	
الاسبان ٢٥		٢٨٦ (٢) ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ (٢) ،	
اسد - بنواسد ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،		٢٩٣ (٢) ، ٢٩٦ (٣) ، ٢٩٧ (٢)	
١٤١ ، ١٥١ ، ٢٣٠ (٢) ،		٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٤٦ (٢) ، ٣٤٧ ،	
٢٨٠ (٢) ، ٢٨١		٣٥٠ (٢) ، ٣٥١	
اقباط - قبط ١٧ ، ٢٥ ، ٢٨١ (٢)		البفداديون ٣٦ ، ٥٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٩	
الاكاسرة - كسرى ١٧١		بكسر ١٠٩	
الامويون - بنو امية ١٥ ، ١٦ ، ٢٤ ،		التتار ٣	
٢٥ ، ٨٦		تغلب ٢٨١	
ايباد ٢٨١		اهل تكريت ٢٥٩	
البرامكة ١٧		تميم ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٣٦ (٢) ، ٢٤١ ،	
		٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨١	
		ثقيف ٢٨١	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
العباسيون - بنو العباس ١٥ ، ١٦ (٣)		الحجصاص - آل ٢٠	
١٧ ، ١٨ (٢) ، ٢١ ، ٢٢ ،		الحارث بن كعب - بنو ١٧٣ ، ١٧٥	
٢٤ (٣) ، ٢٥ ، ٥٤ ، ٨٣ (٢)		الحجازيون ٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ (٣)	
٨٩		حمير ٢٤١	
عبد القيس ١٠٩		بنو حنيفة ٢٨١	
عبس - بنو ١٠٩ ، ١٤٤		آل الخطيب ١٧	
عبلة - بنو ١١٠		الخوز ٤٤ (٢)	
العراقيون - أهل العراق ٣٢ ، ٢٤٣		ذبيان ١٠٩ ، ١٤٤	
العقيليون - بني عقيل ١١٣ ، ١٥٨ ،		الذمة - أهل ١٩	
٢٤١		ربيعة - بنو ١٧٥	
الطويون - آل علي ١٥ ، ١٦ (٣)		الرومان ٢٥	
١٨ ، ٨٣ (٢) ، ٨٥ (٢)		الزنادقة ٢٨ (٢)	
عمان ٢٨١		الزواج ٢٥	
غسان ٢٨١		زياد - بنو ٣٠٠	
الفرس ١٧ (٤) ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ (٢)		السريانيون ٢٥	
٢٦ (٢) ، ٢٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ (٢)		سهل - آل ١٧	
الفرنسيون ٢٥٩		شليل - بنو ٢٤٤	
قشير - بنو ١١١		شيبان - بنو ٦١ ، ٧٦	
قضاة ٢٨١		الصابئة ١٨	
قيس ٢٨٠ ، ٢٤١ (٢) ، ٢٨١		صعفوق - بنو ٣٢٧	
القين - بنو ١٢٧ (٢)		الطائف - أهل ٢٨١	
الكلدانيون ٢٥		الطائيون - طيء ١٠٩ ، ١١٢ ، ٢٤١ ،	
كنانة ٢٨٠ ، ٢٨١		٢٦٩ (٢) ، ٢٨٠ ، ٢٨١	
		طاهر آل ١٧	
		العالية أهل ١٣٦	
		عامر - بنو ٣١٩	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الكوفيون	٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٥ ،	المقاربة	١٧
٥٧ (٢) ، ٦٠ (٢) ، ٧١ ، ٧٤ ،		المنذر - آل	١٧١
٧٥ ، ٧٦ (٢) ، ٧٩ ، ٨٠ ،		الموصل - أهل	٢٥٩ (٣)
٢٤٨ (٢) ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ (٢) ،		النبط	٢٥ ، ٢٧
٢٨٠ (٣) ، ٢٨١ ، ٢٨٢ (٣) ،		نجد - أهل	٢٤٤
٢٨٥ (٨) ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ (٢) ،		نزار	٢٤١
٢٩٠ (٦) ، ٢٩١ (٤) ، ٢٩٢ (٤) ،		النصارى	١٨ ، ١٩ (٤)
٢٩٣ (٢) ، ٢٩٦ (٢) ، ٢٩٧ (٣) ،		نمير - بنو	٨١ ، ١٠٩
٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ،		نوبخت - آل	٢٦
٣٢١ (٢) ، ٣٢٢ (٢) ، ٣٣٩ ،		هذيل	٢٨٠ ، ٢٨١
٣٤٦ (٢) ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ،		الهنود	١٧ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨٦ (٢)
٣٥١ (٣) ، ٣٥٢ (٢) .		وهب - آل	١٧
لخم	٢٨١	اليمامة - سكان	٢٨١
مازن - بنو	١١٠	اليهود	١٨ ، ١٩ (٢)
المجوس	١٨		
محمد - آل	١٥		
المدنيين	٣٢		
المصريين	٢٧		

فهرس الكتب

(لم نذكر في هذا الفهرست كتب ابن السكيت المثبتة في الفصل الثالث من الباب الاول ولا الكتب المثبتة فسي ثبت المصادر - الرقم الموضوع بين القوسين يدل على تكرار الرقم) .

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الابدال والمعاقبة والنظائر	٢٦١	الاقتناع	١٩١
ابطال الاضداد	٢٣٧	الالفاظ اكتبية ٩٨ ، ٢١٨ ، ٣٣٢ ،	
الابل ٦٨ ، ٧٤		٣٤٤	
الاجناس	٧٣	آلة الكاتب	٨١
اختلاف النحويين	٧٦	الالفاظ والحروف	٢٨١
		الالفية	٢٥٧
		الامالي	٢٥٧
		الامثال ٧٨ ، ٢٣٧	
		امراء المدينة	٨١
		الانصاف	٢٨٩
		الانواء ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٠	
		البارع	٨١
		البصرة	٨١
		البلدان	٨٠
		التاج	٧٤
		تاريخ الاخبار الطوال	٨٠
		التسهيل	٢٥٧ ، ٣٤٨
		التصريف	٧٨
الاشتقاق ٨١ ، ٢٥٤			
الاضداد ٩٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،			
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،			
٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ،			
٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،			
٣٥٣ ، ٣٥١			
الاقتضاب ٢١٧ (٢)			
اقسام العربية	٢٣٧		

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
التكملة على الصحاح ٢٥٢		شرح اللمع ٢٥٢	
التوراة والانجيل ٣٠		شرح المعلقات ٢٥٧	
جامع الترمذي ٣٢		شرح المفضليات ١٧٠	
جامع الصحيح للبخاري ٣٢		الشعر والشعراء ٨٠، ٢١٧	
الجرح والتعديل ٨١		صحيح مسلم ٣٢	
الجمهرة ٥٧، ١٤٨، ٢٦١		الصفات ٢٣١ (٢)	
الجواب المسكت ٢٣٧		صفة النحل ٦٣	
الجيم ٦١، ١٥٠		العباب ٢٥٢	
حدود النحو ٦٢		العين ٢٠، ٢٥، ٨١، ١٤٨، ١٩١	
حساب الدرر ٨٠		٢٣٠	
خلق الانسان ٧٣، ٧٤، ٩٤		عيون الاخبار ٢١٧	
الديباج ٧٤، ٧٨		غريب الحديث ١٣، ٧٨، ١٤٨	
سحر البلاغة وسر البراعة ٢٢٥		غريب القرآن ٥٨، ٧٤، ١٠٢	
سنن ابو داود ٣٢		الغريب المصنف ٥٠، ٧٨ (٢)، ١٤٨	
سنن ابن ماجه ٣٢		٢٣١ (٢)، ٢٣٢، ٢٦١، ٣٤٤	
سنن النسائي ٣٢		الفصاحة ٨٠	
الشجر والنبات ٦٨		فطت وأفعلت ١٤٦، ١٤٧، ٢١١	
شرح الايضاح ٢٥٢		فقه اللغة ٩٨، ٢٢٥، ٣٣٢، ٣٤٤	
شرح التسهيل ٢٥٧		القاموس المحيط ٢٧٦	
شرح ديوان الحماسة ١٧٠		القرآن والفقه ٧٨	
شرح صحيح البخاري ٢٥٢		القوافي ٧٨	
شرح الفصيح ٢٥٦		القوس واثرس ٧٤	
		كتاب الكوفة ٨١	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
كتاب اللبن	٣٦	المطر	٧٤
لحن العامة	٨٠	المعارف	٢١٧
كتاب المعاني	٢٨٨	المعاني	٢٩١
مايلحن فيه العامة	٧٧ ، ٧٨	المعلقات	١٢٣
مبادئ اللغة	٢٣٢	الموطأ	٧٤
مجاز القرآن	١١٥	المياه	٧٤
المجالس	٧٦	النبات	٨٠ ، ٨٢ ، ١١٨
مجمع الامثال	٣٠٩	النوادر	٦٣ (٢) ، ٦٧ ، ٧٤ ، ١٤٦ ،
مجمع البحرين	٢٥٢		٢١١
المدخل الى علم النحو	٨١	يتيمة الدهر	٢٢٥ (٢)



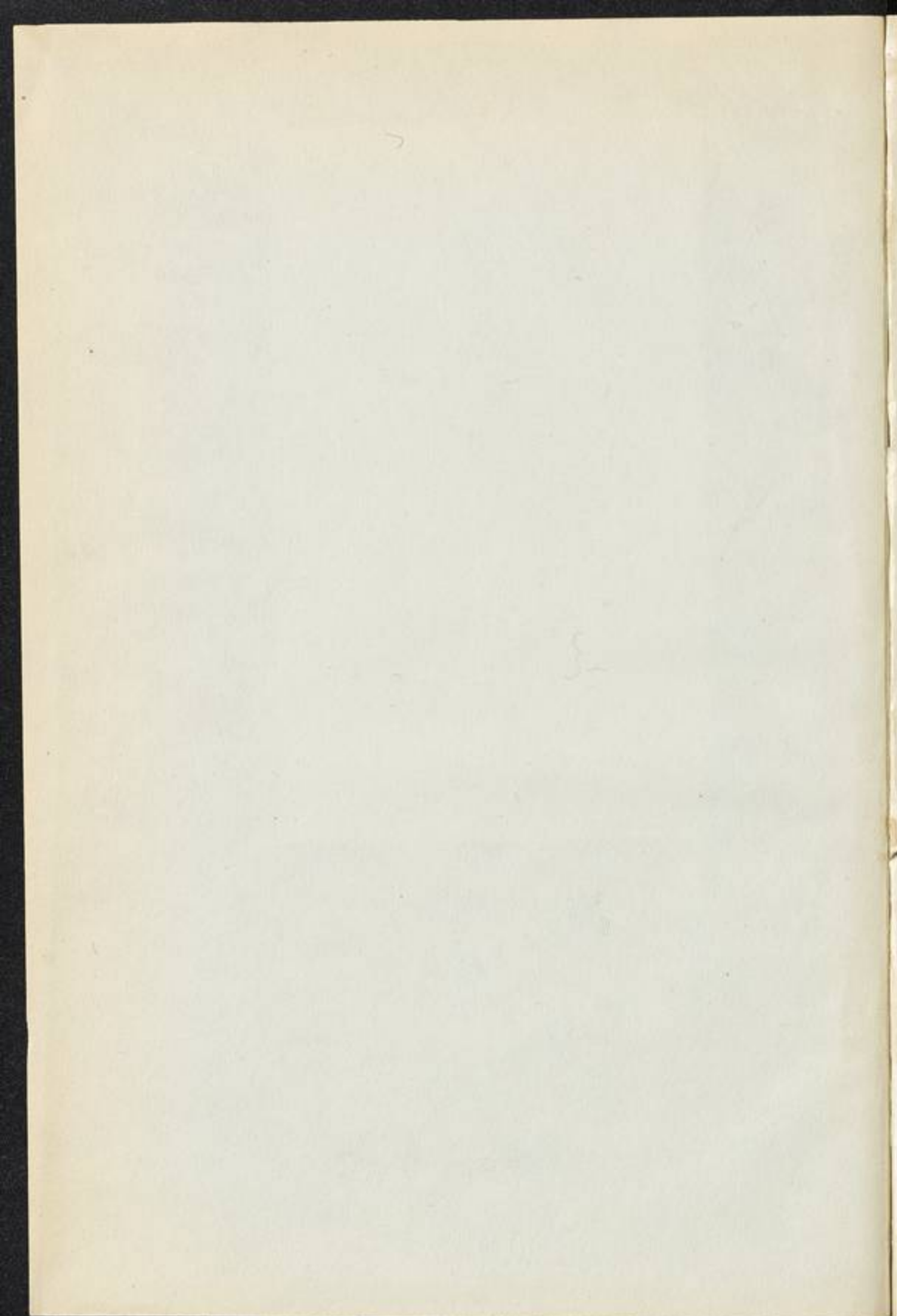
فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الاسم	الصفحة
مقدمة	٣	الاثرم	٦٣
الباب الاول		اللياني	٦٦
عصره وحياته وآثاره	٩ - ١٢٨	ابو نصر	٦٧
الفصل الاول	١٣ - ٣٩	قطرب	٦٩
عصره	١٣	الاخفش	٦٩
الحياة السياسية	١٣	نصران الخراساني	٧٠
الحياة الاجتماعية	١٧	الاصمعي	٧١
الحياة العقلية	٢٥	ابو عبيدة	٧٣
العربية علومها وآدابها	٣٣	ابو زيد الانصاري	٧٤
الفصل الثاني	٤١ - ٩٠	٨ - معاصروه	٧٥ - ٧٩
حياته	٤٣	ثعلب	٧٥
١ - نسبه واسرته	٤٣ - ٤٦	المازني	٧٧
أ - نسبه	٤٣	ابو عبيد	٧٨
ب - اسرته	٤٥	الطوسي	٧٩
٢ - مولده ونشأته	٤٦ - ٤٨	٩ - تلاميذه	٧٩ - ٨٣
أ - مولده	٤٦	ابو حنيفة الدينوري	٧٩
ب - نشأته	٤٨	المفضل بن سامة	٨٠
٣ - شخصيته	٥٠	السكري	٨١
٤ - تشيعه	٥٣	١٠ - مقتله	٨٣ - ٨٩
٥ - ثقافته	٥٤	الفصل الثالث - آثاره	٩٣ - ١٢٨
٦ - شعره	٥٨	١ - الكتب اللغوية والادبية	٩٥
٧ - شيوخه	٦٠ - ٧٤	٢ - شروح الدواوين	١١٩
ابو عمر الشيباني	٦١	أ - دواوين الشعراء	
الفراء	٦٢	الجاهنين	١٢٠
ابن الاعرابي	٦٢	ب - دواوين الشعراء	

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
المخضرمين	١٢٣	الدراسات بعده	٢١١
ج - دواوين الشعراء		مدرسة الالفاظ	٢١٧
الاسلاميين	١٢٤	اثره في ادب الكتّاب لابن قتيبة	٢١٧
د - دواوين الشعراء		اثره في الالفاظ الكتابية	
العباسيين	١٢٦	للهمداني	٢١٨
طريقته في الشرح	١٢٦	اثره في فقه اللغة للشعالبي	٢٢٥
الباب الثاني	١٢٩-٢٣٢	خصائص هذه المدرسة	٢٣١
الفصل الاول - دراسة		الفصل الثالث	٢٣٥-٢٧٦
لاهم آثاره ومنهجه		الاضداد - القلب والابدال	
ومصادره	١٢٩-١٩٨	أ - الاضداد	٢٣٧
اصلاح المنطق		مشكلة الاضداد	٢٣٧
١ - نسخ الكتاب	١٣٣	كتب الاضداد	٢٤٢
٢ - عرض الكتاب	١٣٤	كتابا الاصمعي وابن	
٣ - زمن تأليفه	١٤٧	السكيت	٢٤٢
٤ - أهميته والدراسات		كتاب السجستاني	٢٥٠
التي قامت حوله	١٤٨	كتاب ابن الأنباري	٢٥١
أ - جوامع اصلاح المنطق	١٥٤	كتابا ابن الدهان	
ب - مختصر اصلاح		والصفهاني	٢٥٢
المنطق	١٥٨	ب - كتاب اقلب والابدال	
ج - خلاصة اصلاح		١ - تعريف القلب	
المنطق	١٦٥	والابدال	٢٥٤
د - تهذيب اصلاح		٢ - رأي علماء العربية	
المنطق	١٧٠	فيهما	٢٥٥
هـ - تفسير أبيات		٣ - كتب القلب	
اصلاح المنطق	١٩١	والابدال	٢٦١
الفصل الثاني	١٩٩-٢٣٤	٤ - عرض كتاب ابن	
كتاب الالفاظ	١٩٩	السكيت	٢٦١
١ - نسخ الكتاب	٢٠١	٥ - أهميته	٢٧٠
٢ - عرض الكتاب	٢٠٢	اثره في كتاب ابي الطيب	
٣ - زمن تأليفه	٢١١	اللفوي	٢٧٣
٤ - أهميته واثـره في		القلب والابدال للشدياق	٢٧٥

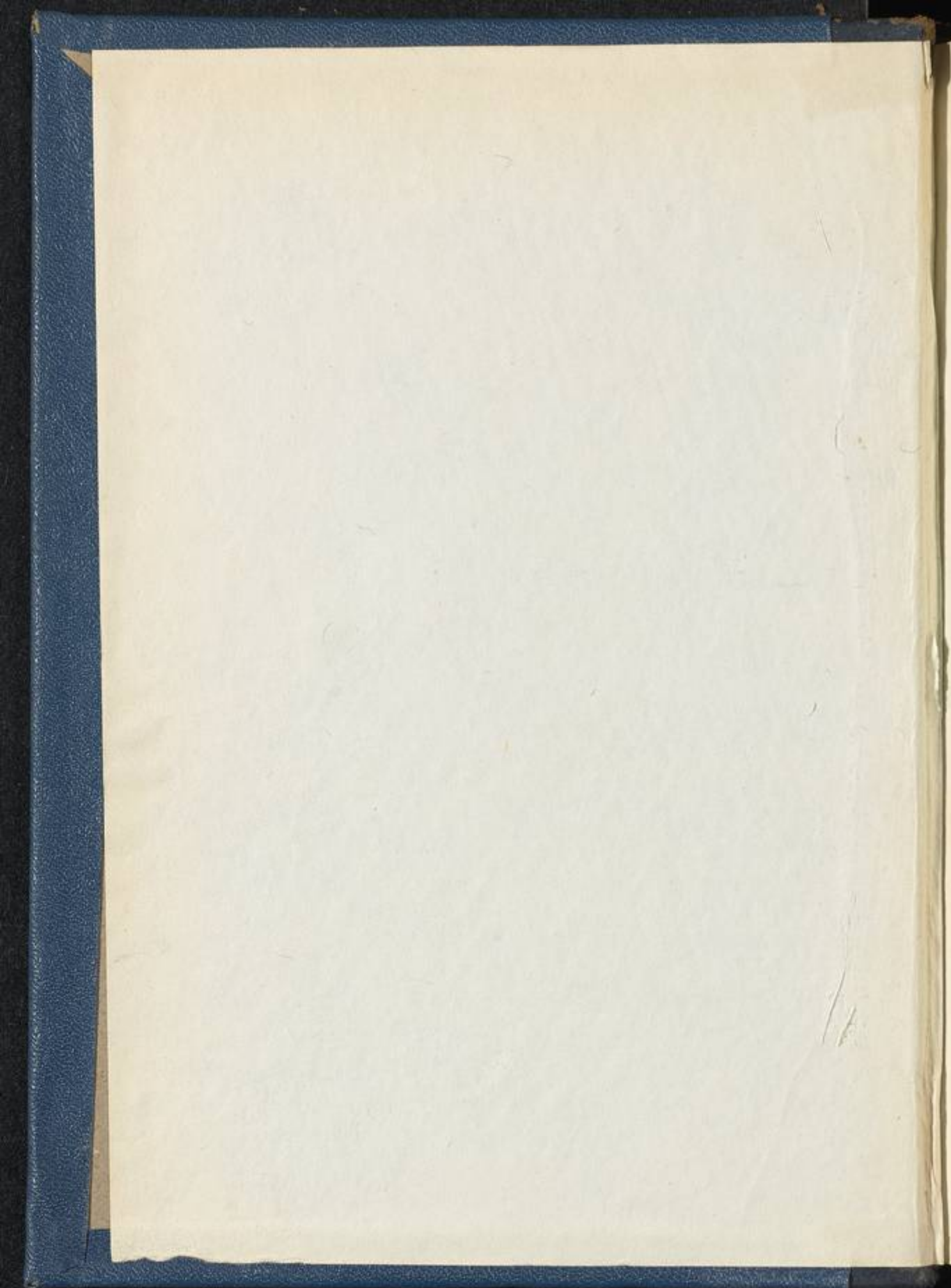
الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الفصل الرابع	٢٧٧-٣٣٢	٧ - اصوله وضوابطه	٣٢٣
مصادر ابن السكيت ومنهجه		٨ - منزلته العلمية	٣٢٩
اللفوي ومنزلته العامة		خاتمه - في خلاصة البحث	
١ - مصادر الكوفيين	٢٧٩	ونتائجه الاساسية	٣٣٣
٢ - منهجهم	٢٨٤	مصادر البحث	
٣ - المدرسة البغدادية	٢٨٦	فهرس الموضوعات	٣٨٣
٤ - مصادر ابن السكيت	٢٩٣	فهرس القبائل والامم	
٥ - منهجه اللفوي وطريقته		والجماعات	٣٧٦
في التأليف	٣١٥	فهرس الكتب	٣٧٩
٦ - مصطلحه اللفوي		فهرس الاعلام	٣٦١
والنحوي	٣١٧	فهرس البلدان	٣٧٤

* * *



[illegible]

Demco 38-297



NYU - BOBST



31142 02882 7270

PJ6064.I13 I2

Ibn al-Sik